

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01070 6335



01-13188

put Jan 11 4m
+8

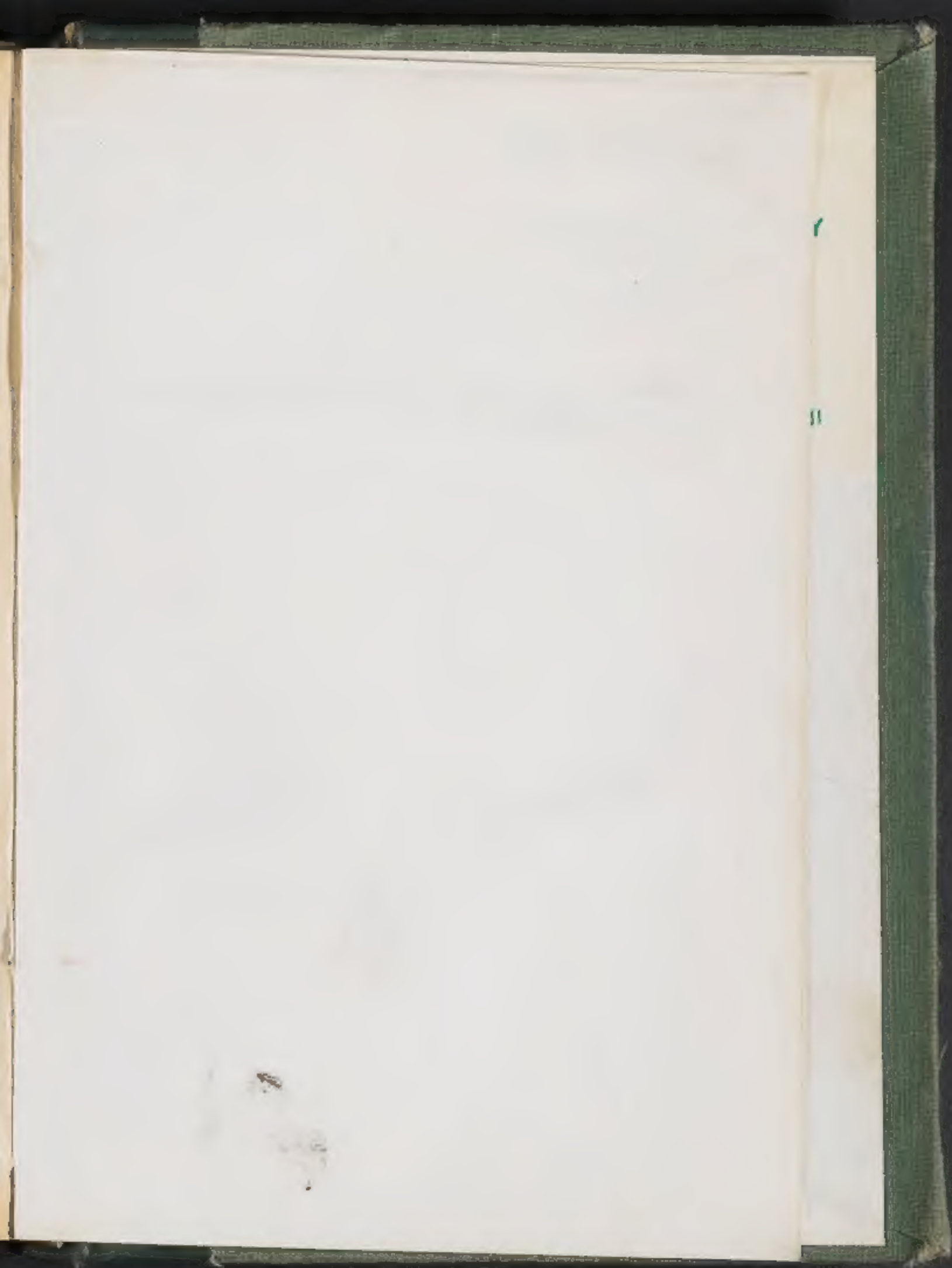


FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الأمريكية بالقاهرة

975570

الفن
975570



PJ

al-Jahiz, "Amr ibn Bahr
al-Bayān wa-al-Tabayīn -

7745

J 3

AG

1948

Vol. I

بمحقق وشرح

عبد الله محمد طه

مكتبة الجاهل

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاهل

٢٥٥ - ١٥٠

الكتاب الثاني

البيان والبيان

الجزء الأول

القاهرة

لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٩٤٨ - ١٩٦٧

ODC
23490753

B 12594083
14018056

٨١٩
P. ب. ل.
ح

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

38217

إهداء

حَفِظَكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ وَأَمْتَعَ بِكَ ، وَجَعَلَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ
 مِنْ وَدٍّ مَوْصُولًا أَبَدَ الدَّهْرِ ، فَقَدْ عَرَفْتُكَ صَدِيقًا
 لَا يَشُوبُ صِدَاقَهُ زَيْفٌ مِنْ شَوَائِبِ الدُّنْيَا ، وَعَرَفْتُكَ عَلَى تَقَادُيمِ
 الْعَهْدِ وَتَطَاوُلِ الزَّمَانِ ، أَخَا ثَابِتِ الْإِخَاءِ وَشِيقِ النَّفْسِ ،
 لَيْسَ كَمَنْ يَدُورُ بَحُلَّتِهِ بَيْنَ النَّاسِ مُلْتَمِسًا بِهَا الْغَنَمَ ، وَبَاغِيًا
 بِهَا النَّفْعَ ، فَكَانَ ذَلِكَ ، أَيَّدَكَ اللَّهُ ، مِمَّا أَكْبَرَكَ فِي عَيْنِي ،
 وَأَعْظَمَكَ فِي نَفْسِي ، وَبَسَطَنِي أَنْ أَقْدِمَ إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ الْخَالِدَ
 لِيَرَى فِيهِ ، وَلِلْعَلَمِ أَنَّهَا السَّمِيُّ الْكَرِيمُ ، أَنِّي أَحْفَظُ لَكَ فِي نَفْسِي
 مِثْلَ مَا تَحْفَظُ لِي مِنْ وَفَاءٍ ، وَأَطْوَى لَكَ صَدْرِي
 عَلَى مِثْلِ مَا تَطْوِي مِنْ وِلَاءٍ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - عرض الكتاب

وهذا الكتاب هو الحلقة الثانية من سلسلة مكتبة الجاحظ التي أخذت نفسى بإخراجها وجلائها على الناس ، وهو ، لاجرم ، أشير كتب أبى عثمان وأكثرها تداولاً ، وأعظمها نفعا وعائدة ؛ فيه تخرج كثير من الأدباء ، واستقامت السهم على الطريقة المثلى . فهو أستاذ أرهاط متعاقبة من المتأديين ، وهو شيخ جماعات متتابة ، ممن صقلوا ذوقهم بصقال الجاحظ ، ورفعوا قنهم بالتأمل فى فنه وعبقريته

٢ - بعض أقوال القدماء

فيه يقول أبو هلال الحسن بن عبد الله المسكرى^(١) فى الصنائع ، عند الكلام على كتب البلاغة : « وكان أكبرها وأشهرها كتاب البيان والتبيين ، لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . وهو لعمري كثير القوائد ، جم المنافع ، لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة ، والفقر اللطيفة ، والخطب الرائعة ، والأخبار البارعة ، وما حواه من أسماء الخطباء والبلغاء ، وما نيه عليه من مقاديرهم فى البلاغة والخطابة وغير ذلك من فنونه المختارة ، ونعوته المستحسنة . إلا أن الإبانة عن حدود البلاغة وأقسام البيان والفصاحة ، مبثوثة فى تضاعيفه ، ومنتثرة فى أثنائه ، فهى ضالة بين الأمثلة ، لا توجد إلا بالتأمل الطويل ، والتصفح الكثير » .

وهو كلام رجل قد خبر الكتاب ورازه ، ولكنه لم يشأ أن يرسم لنا صورة مفصلة واضحة .

(١) توفى نحو سنة ٣٩٥ .

وابن رشيق القيرواني (٣٩٠ - ٤٦٣) في العمدة^(١) يقول : « وقد استفرغ أبو عثمان الجاحظ - وهو علامة وقته - الجهد ، وصنع كتابا لا يُبلغ جودة وفضلا ، ثم ما ادعى إحاطته بهذا الفن ؛ لكثرة ، وأن كلام الناس لا يحيط به إلا الله عز وجل » .

أما ابن خلدون المغربي (٧٣٢ - ٨٠٨) فيسجل لنا رأى قدماء العلماء في هذا الكتاب ؛ إذ يقول عند الكلام على علم الأدب^(٢) : « وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين : وهي أدب الكتاب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي على القالي . وما سوى هذه الأربعة فتبع لها ، وفروع عنها »

٣ - تفصيل الكتاب

إن دأب الجاحظ في تأليفه أن يرسل نفسه على سجيته ، فهو لا يتقيد بنظام محكم يترسمه ، ولا يلتزم نهجا مستقيما يحذوه ، ولذلك تراه يبدأ الكلام في قضية من القضايا ، ثم يدعها في أثناء ذلك ليدخل في قضية أخرى ، ثم يعود إلى ما أسلف من قبل ، وقد كانت هذه سبيل كثير من علماء دهره ، كما أن علو سنه وجدة التأليف في تلك الأبحاث التي طرقها ، كل أولئك كان شفيعا له في هذا الاسترسال والانطلاق .

وكان أبو عثمان يشعر بذلك ويعتذر عنه أحيانا ، فهو يقول عند الكلام على البيان^(٣) : « وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا الكتاب ، ولكننا أخرناه لبعض التدبير » .

(١) العمدة (١ : ١٧١) في باب البيان .

(٢) مقدمة ابن خلدون ٨٠٥ . (٣) الجزء الأول ص ٧٦ .

وهو يَبْدُ في أواخر هذا الجزء^(١) أن يتكلم في الجزء الثاني على طعن الشموبية على العرب في اتخاذ المخصرة ، ثم يحاول الوفاء بما وعد ، في الجزء الثاني ، ولكنه يرى أن الفرصة لم تسح له بعد . فيعذر بقوله : « ولكنا أحيانا أن تصدر هذا الجزء بكلام من كلام رسول رب العالمين ، والسلف المتقدمين ، والخلة من التابعين » ويمضي الجزء الثاني نأ كمله ، ولا يستطيع صاحبا الوفاء بما وعد به إلا في صدر الجزء الثالث من الكتاب .

ومَن يستطيع أن رد مباحث الكتاب وقضاياها إلى الصروب التالية :

- (١) البيان والملاعة
- (٢) القواعد البلاغية
- (٣) القول في مذهب الوسيط
- (٤) الخطابة
- (٥) الشعر
- (٦) الأسجاع
- (٧) نماذج من الوصايا والرسائل
- (٨) طائفة من كلام السالك والقصاص وأحبارهم
- (٩) عرض لبعض كلام النوكي والحقوقي ووادرهم
- (١٠) صروب من الاختيارات البلاغية .

البيان والبهرجة :

تحدث الحافظ في تعريف البيان ، وساق في تفصيل أنواع الدلالات اليبانية من اللفظ ، والإشارة ، والمقد ، والنثبة^(٢) . وعقد أوانا مدح السال والبيان^(٣) ، وصنع موارنة بين لغة العامة والخصريين والبدويين^(٤) ، وروى نويها بصحة لغة الأعراب في عصره^(٥) ، وروى مقطعات من وادر الأعراب وأشعارهم^(٦) . وتحدث في لكسة السط والروم^(٧) ، وعرض نماذج من كلام الموالي^(٨) ، وعقد

- | | |
|---------------------------|---------------------|
| (١) الجزء الأول من ٣٨٣ . | (٢) انظر ١ : ٧٥ . |
| (٣) ١ : ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٩٢ . | (٤) ١ : ١٢٠ . |
| (٥) ١ : ١٥٧ . | (٦) الجزء الثالث . |
| (٧) ١ : ٧٠ . | (٨) ١ : ١٦١ - ١٦٥ . |

في الجزء الثاني بابا للحن وأخبر اللحنين . بعد أن تكلم في الجزء الأول^(١) على اللحن ومتى ستملح ومتى يستهجن . وفي الجزء الثاني عرض صوراً من صور المعنى والخصر ووسط مدهماً له في وجوب أداء القصص والموادر كما هي ، إن معرفة معرفة ، أو ملحوظه ملحوظه ، راعى أن الإعراب يفسد وادر المولدين^(٢) .

ولم يفس أن يسوق في صدر كتبه طائفة من الآيات التي تنوء بشأن البيان ولإبلاغة ، ثم عيّد الكرة في الحث على التبيين والتبيين^(٣) ، إذ يقول : « وأنا أوصيك ألا تدع اتدع البيان والتبيين إن طست أن لك فيهما طبيعة . . » .

وهو لا يعمل أن تكلم في محارج الحروف ، وسين أثر سعة الشدق وأثر اكتمال الأسس أو مصها في ليل^(٤) ، وكذلك أثر لحم اللثة^(٥) ، وكذا أثر سقوط لأسس . وسبق قول محمد الزوي^(٦) : « قد سحت لحرية وعامت العبرة على أن سقوط جميع الأسس أصلح في الإبانة عن الحروف منه . إذا سقط أكثرها » ويعقد ، « بحروف أي بدحها اللثة ، وبين أي شفة أشع وأيهما أطرف^(٧) .

وعلى الذي دفعه إلى ذلك ما كان معروفاً من شفة وأصل من عطاء المعترلى ، الذي حاول أن يعتد له ، وأن يعمل من هذا النقص لدى كل يقتد عليه ، كلاً وعبقريه يسوق فيها الدليل إثر الدليل^(٨) .

وهو كذلك يروى طائفة صالحة من أخبار البلاغة والخطباء والأدباء والفقهاء والأمراء^(٩) ، ومن جمع بين الخطبة والشعر^(١٠) ، ويعرض نماذج من كلام الرسول في صدر الجزء الثاني ، كما عقد باباً للفرز في الجواب في ذلك الجزء .

فاذا ما حاول الكلام في إبلاغة ، وهي المربة التي فوق البيان ، ذهب

- (١) ١٢٦ : ١ (٢) ١٢٥ : ١ (٣) ١٢٠ : ١ (٤) ١٢٠ : ١ (٥) ٦٦ : ١ (٦) ٦٦ : ١ (٧) ٦٤ : ١ (٨) ١٢ : ١ (٩) ٩٨ : ١ (١٠) ٥١ : ١

يسرد تعريفها عند الفرس والروم والمهند والأعراب ، وأعلام البلغاء ، كالعناني وسهل بن هارون ، وعمرو بن عبيد ، وابن المقفع^(١) ثم لا يرصيه ذلك حتى يطمر بترجمة لصحيبه هندية ترسم حدود البلاغة وتبين أصولها^(٢).

وهو يتعرض مسائل البلاغة التي عرفت فيما بعد ، إلا ما قدّم من كلام في سافر الحروف وانتلافها^(٣) ، وكذلك وحوب مراعاة مقتضى الحال^(٤) . وهو يتكلم في الإيحاء والإطبات ويعين المواضع الصالحة لكل منهما^(٥) . ويروي لنا الشعر الذي بمدح فيه الشعراء الإيحاء^(٦) . ويتكلم في المشاكلة البديعية ، ويعرض فيها أمثلة من القرآن والشعر^(٧).

القول في مزج الوسط :

يستطيع المتصمّح لهذا الكتاب أن يلحظ للجحظ مجهودا طريقا . فهو قد عقد نائاً للصمت والحث عليه^(٨) ، ويحكي أقوال المعارضين لأنحاب الخطبة والملاعة الذين يفصّلون هذا الصمت^(٩) ، ويخصّص نائاً آخر يقذف فيه بطاقة من كلام المعريين وأنحاب التّعير^(١٠) ، وأنواعاً أخرى مديح اللسان وشدة العارضة^(١١) ولكنه لا يرصيه هؤلاء . ولا أوثك ، بل يرى أن كلامهم قد حصح إلى غير الصواب ، وأن الصواب والخير كله في إصانة القدر في الكلام^(١٢) ، وأن تكون الألفاظ والمعاني أو ساطعاً بين^(١٣).

| | | |
|----------------------------|----------------|---------------|
| ١٨٨ : ١ (١) | ٩٢ : ١ (٢) | ٦٩ : ١ (٣) |
| ١٤٩ : ١ (٤) | ١٤٩ : ١ (٥) | ٢٧٦ : ١ (٦) |
| ١٥٢ : ١ (٧) | ١٩٤ : ١ (٨) | |
| ٢٦٩ : ١ (٩) | ٣٧٧ : ١ (١٠) | |
| ٢٣١ ، ٢١٢ ، ١٦٦ : ١ (١١) | ٢٧٧ : ١ (١٢) | |
| ٢٥٥ : ١ (١٣) | | |

الخطابة

وقد عني الجاحظ بهذا الفن عناية خاصة. ولا غرو، فالخطابة دعامة من دعائم الدعوة. وكان المعتزلة يدرسون إلى الخطابة والجدال في تأييد أمرهم، وبيان مذهبهم ومقالاتهم^(١). فهو يرسم للخطابة أدبا ستحسن فيه أن يقتبس القرآن والشعر^(٢)، ويبين ما ينبغي الساعه في صروب من الخطب، كخطبة النكاح^(٣). وما تتطلبه الخطابة من الخهر بما قول وترقيق الصوت، ذا كراً في ذلك الخبر والمثل^(٤) ومن عرف بجمهرة الصوت^(٥)، وهو يستعمل فيذكر أن الروم أهل جهارة، وينقل خبراً عريباً «لولا صحة أهل رومية وأصواتهم سمع الناس جميعاً صوت وحبو القرص في المغرب»^(٦)، وتكلم في الدمامة ومدى أثرها في قدر الخطيب والشعر^(٧)، ويتعرض للحال في تأثير حركة الخطيب وإشارته، أو سكونه وهذوه حوارجه، في سامعية^(٨) وتكلم في استعمال الحاضر والعصى في الخطبة^(٩) وطمع الشعوبية على العرب في ذلك^(١٠)، ويدكر أسماء الخطباء وقبائلهم وأساليبهم^(١١) وأحمار خطباء الخوارج خاصة^(١٢)، كما عقد باباً لأسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان^(١٣)، وكما وه غصلة إيراد وتعيم في الخطب^(١٤). وهو في أثناء ذلك يسرد بحذرات قوته من حطب الرسول والخلفاء الراشدين ومن بعدهم، وكذا حطب رجالات الخوارج وأهل الدعوة

| | |
|--|--------------|
| ١١٨ : ١ (٢) | ١٤٤ : ١ (١) |
| ١٢٠ : ١ (٤) | ١١٦ : ١ (٣) |
| ١٢٣ : ١ (٦) | ١٢٣ : ١ (٥) |
| ٩١ : ١ (٨) | ٢٣٧ : ١ (٧) |
| ٢٨٣ : ١ (١٠) ثم أول الثاني، ثم أول الثالث. | ٣٧٠ : ١ (٩) |
| (١٢) الجزء الثالث. | ٣٠٧ : ١ (١١) |
| ٥٢ : ١ (١٤) | ٣٠٨ : ١ (١٣) |

الشعر :

والشعر وسيلة من وسائل البيان ، ومعرض من معارض البلاغة ، وله ميسم يبقى على الدهر في المدح والمهجاء^(١) ، وله أوران لا بد منها ولا بد من القصد إليها ، فمن جاء كلامه على وزن الشعر ولم يعتمد هو هذا الوزن فليس كلامه شعر ، فقد ورد في القرآن وفي الحديث كلام موزون على أعاريص الشعر ولكنه لا يسمى شعرا^(٢) . ومن يجمع بين الشعر والخطابة قليل^(٣) . وليس ينبغي للقصيدة أن تكون كلها أمثالا وحكما ، فإنها إذا كانت كذلك لم تيسر ولم تحر بحرى النوادر^(٤) . وفي المولدين شعراء مطبوعون^(٥) ، وللشعراء رسوم خاصة^(٦) . وقد كان بعض أبيات الشعر سببا من أسباب تسمية الشاعر^(٧) . والشعر حير الوسائل لتخليد الإنتاج الفنى ، « فما تكلمت به العرب من جيد المنثور ، أكثر مما تكلمت به من جيد المورون ، فلم يحفظ من المنثور عشرة ، ولا صاع من المورون عشرة^(٨) » .

السجع :

وهذا الفن من البيان يثير حلافا بين العلماء والأدباء والديبايين ؛ فهناك حديث : « أسجع كسجع الجاهلية ! » . فهو في ظاهره حجة لمن يرفض استعمال هذا الفن ويستهجنه ، وهو عند التأويل محمول على السجع الذى يراد به إبطال الحق^(٩) . على أن من الأدباء من يرى أن السجع إنما كان منهيّا عنه في

(٢) ٢٨٧ : ١ — ٢٨٩ .

(٤) ٢٠٦ : ١ .

(٦) ٩٣ : ١ .

(٨) ٢٨٧ : ١ .

(١) ١٥٦ : ١ .

(٣) ٤٥ : ١ .

(٥) ٥٠ : ١ .

(٧) ٣٧٤ : ١ .

(٩) ٢٨٧ : ١ .

نأية الإسلام ، لقرب عهدهم بالجاهلية حيث كان السحج يحرقى فى الكهانة والترحيم بالغبب ، فلما زالت العلة زال التحريم^(١) . ولذا شبه فى المعى عن مرثية ابن أبى الصلت لقتلى أهل بدر فى أول الأمر ، فلما زالت العلة زال المعى^(٢) . ويسوق الجاحظ من بعد ذلك ما ثورا من متخير السحج ونبهه^(٣) .

الرسائل والوصايا :

ولقد كانت الرسائل والوصايا مطهرا من مظاهر البيان العربى ، فهو يثر فى تصاعيف كتابه قدرا صالحا مختارا منها^(٤) ، لتكون إماما يحتدى ، وقال يضاغ عليه القول .

النسك والفصاحى :

وللنسك حظ وافر من عناية الجاحظ فى الكتاب فهو لا ، النسك الروحىون قد نبغ منهم بوانغ فى البيان ، فهم قوم قد لانت ألسنتهم ودق إحساسهم ، بما حفظوا كلام الله وحديث الرسول ، وهم قد تصدوا لوعظ العامة والتأثير فىهم ببيع القول وخسن المحاضرة ، وكانت لهم جولات فى مساجد البصرة والكوفة ، حيث كانت تؤثر عنهم الحكمة وتروى العظة ، ويُناقش البيان الرفيع . وأما القصاص فقد كانت صاعنتهم يقتصهم العناية بقوة البيان وحسن الأداء وكانوا ذوى فصاحة وبلاغة . فهم موسى بن سيار الأسوارى « كان من أعاجيب الدنيا ، كانت فصاحته بالفارسية فى وزن فصاحته بالعربية ، وكان يحلس فى مجلسه المشهور به ، فتقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله ويعسرها للعرب بالعربية ، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيعسرها بالفارسية ،

(٢) ٢٩١ : ١

(١) ٢٩٠ : ١

(٤) انظر الجزء الثانى .

(٣) ٢٩٧ ، ٢٨٤ : ١

فلا يُدري بأيّ لسان هو آيين^(١) .

لذلك ولهذا عقد الجاحظ ما ذكر النسك والزهاد من أهل البيان^(٢) ، وآخر
لذكر القصص^(٣) كما روى طائفة من كلام النساك^(٤) ومقطعات من كلام
القصص^(٥) ، كما خصص في الجزء الثالث من الكتاب ما كبريا في الزهد ساق
فيه مواعظ عيسى وداود عليهما السلام . ومواعظ الحسن وعمر وآخري من النسك
ومن زهاد ابصرة والكوفة . وأتم ذلك بمختارات من دعاء السلف الصالح ،
والأعراب والنساك .

النوحي والمحفي :

والجاحظ ذلك المرح الصالح ، لا يفتأ يمتدح الناس من هذا الخلق
الطريف . أولئك الذين شاء الله أن يكونوا مصدر عزة وموعظة ، كما شاء أن
يكونوا مصدر عزاء وسرية عن النفس . هؤلاء النوحي والمحفي قد يتفق بعضهم
من البيان الساهر ، ومن التبيين المحي ، ما يكون في الصدر المقدم من حسن
التصوير وحيل التعليل ، كما يتفق بعضهم أن يريد البيان فيحطى حطاً طاهراً أو
حفيماً ، فيكون كلامه عواراً حديراً بأن يبه الجاحظ على الحديري منه ، وأن
يكشف عما به من حطل ومحاسة للصواب ، كما صم ذلك في باب الحمى . وهو
يروي في الجزء الثاني وفي الجزء الثالث طائفة من أحاديثهم وأقوالهم : ليكون في
ذلك ترويح عن نفس المتصفح ، ونعم له في بيانه وعمارته ، وفدى له أن يصل
السييل . ويستطرد الجاحظ فيما يستطرد فيحق هؤلاء النوحي والمحفي طائفة
خاصة من المعين^(٦) ، لا يلبث أن يستثنى منهم جماعة من جلة المعلمين والمؤدبين .

(٢) ٣٦٢ : ١

(٤) ٢٦٠ : ١

(٦) ٢٤٨ : ١

(١) ٣٦٨ : ١

(٣) ٣٦٧ : ١

(٥) في الجزء الثاني .

الاختيارات :

والحافظ بين الفية والأخرى يوضع كتابه بالجيد المتحيز من الشر والشعر ،
ولاستقام في الجزأين الثاني والثالث ، حيث تطالعك الأبيات الحسان والفقر المستملحة .
فهما ما يكون شاهداً لما ينبغي أن يدعوه ويؤيده من قصايا البيان ، ومنها ما يرويه
ليكون للحفظ والمداكرة . وقد روى طائفة من مختارات المراثي ، ومن الحريات
ومن عماء الراسكة ومدحهم ، ومما حوى الحكمة والرهف ،
وروى كذلك كثيراً من أقوال الأعراب وودهم ، وطائفة من أدب بني العباس
ومجموعة من قصص الخطب وطوالها ، ومتنخل رسائله والوصايا ، كما سبق القول .
هذه صورة نست أراها كاملة التكوين مستوفية الوضوح ، ولكنها تقرب
الكتاب إلى قارئه تقرأ ، ومحط له الخطوط الرئيسية التي يستطيع بها أن يتتبع
ما يحوى الكتاب من فن .

٤ - أثر الكتاب

لعل من هفلة الكلام أن أردد القول في عظيم أثر هذا الكتاب . ويمكنني
أن أقول في ثقة : إنه ليس يوجد أديب نابه في العربية لم يسمع بهذا الكتاب أو لم
يعد منه ، وقلنا نجد أديباً من المحدثين لم يتمر من بما فيه من أدب . كما كان
من هذا الكتاب مادة عزيزة استمدتها كبار المؤرخين القدماء في مؤلفاتهم
كان قتيبة^(١) في عيون الأحرار ، والمبرد^(٢) في الكامل ، وابن عبد ربه^(٣) في
العقد . والعسكري^(٤) في الصواعق ، والخضرى^(٥) في زهر الآداب وجمع الجواهر ،

(١) سنة ٢١٣ - ٢٢٦ .

(٢) سنة ٢١٠ - ٢٨٦ .

(٣) ٢٤٦ - ٢٢٨ .

(٤) توفي سنة ٣٩٥ .

(٥) توفي سنة ٤٥٢ .

وان رشيق^(١) في العملة ، وعبد القاهر الجرجاني^(٢) في دلائل الإبحار وأسرار
البلاغة ، وأسامة بن منقذ^(٣) في لباب الآداب

٥ - تاريخ تأليفه

ذكرت طرفاً من ذلك في مقدمة الحيوان^(٤) ، وسقت الدليل على أن المحافظ
ألفه في أخريات حياته ، حين علت به السن وقعد به المرض ، وذكرت أيضاً أنه
ألفه بعد كتاب الحيوان : إذ أسى عثرت على نص قاطع في البيان والتبيين يدل
على ذلك ، وهو قوله : « كانت العادة في كتب الحيوان أن أحمل في كل مصحف
من مصاحفها عشر وردت من مقطعات الأعرب ووادد الأشعار يد ذكرت من
يحملك بذلك ، فحسنت أن يكون حظ هذا الكتاب في ذلك أوفر إن شاء الله »
ومن المعروف أن المحافظ أهدى كتب البيان والتبيين إلى القاضي أحمد بن
أبي دواد^(٥) ، كما أهدى من قبله كتاب الحيوان إلى الوزير محمد بن عبد الملك بن
الزيات المتوفى سنة ٢٣٣ ، وكتاب الزرع والحل إلى الكاتب إبراهيم بن العباس
الصولي المتوفى سنة ٢٤٣ ، وأن كلامه أعطاه حمة آلاف دينار^(٦)
والذي يحتمل من هؤلاء هو القاضي أحمد بن أبي دواد . كان أحمد من بقاء
الناس وفصحائهم وشعرائهم . وكان قد رعى في الفقه والكلام حتى سمع ما لم
وكان من أصحاب واصل بن عطاء المعتزلي ، فصار بذلك إلى الاعتزال ، وكان ذا خطوة
عبد المأمون ، وقد أوصى به أخوه المعتصم ، فلما صارت الخلافة إليه جعله قاضي
القضاة بعد أن عزل يحيى بن أكرم . ولما مات المعتصم وتولى ولده الواثق حصلت

(٢) توفى سنة ٤٧١

(١) ٣٩٠ - ٤٦٣ .

(٤) مقدمة الحيوان ص ٢٦ .

(٣) ٤٨٨ - ٥٨٤ .

(٦) إرشاد الأريب (١٦ : ١٠٦) .

(٥) ١٦٠ - ٢٤٠ .

حال أئى دواد فى أول خلافته ، فقد المتوكل ولده محمد بن أحمد القضاء مكانه ،
ثم عزل وقيد يحيى بن أكرم ثابته ، وتوفى أحمد سنة ٢٤٠ ، وكان بين محمد بن
عبد الملك وبين أحمد بن أئى دواد منافسة شديدة . وكان الحافظ ملارماً لمحمد بن
عبد الملك خاصاً به ، وكان مسحوقاً عن أحمد بن أئى دواد للمداوة كانت بين أحمد
ومحمد ، ولما قبض على محمد هرب الحافظ فقبل له : لم هربت ؟ فقال : « جئت أن
أكون ثابى اثنين إذ هما فى الثور ! » . يريد ما صنع محمد وإدخاله نور حديد
فيه مسامير ، كان هو صنته ليعذب الناس فيه ، فعذب هو فيه حتى مات
ويروى ياقوت^(١) ، أنه بعد قتل ابن الزيات حجة الحافظ مقيداً إلى مجلس
ابن أئى دواد ، فحرت يسه وبين القاصى محورة انتصر فيها الحافظ ، وكان من
عاقبتها أن رضى عنه ابن أئى دواد وأجاره ، وقر به إلى نفسه .
وهذا الخبر يعين لنا أن كتاب البيان والتبيين لم يظهر إلا بعد سنة ٢٢٢ . وهى
السنة التى قتل فيها ابن الزيات .

٦ - نسخ الكتاب

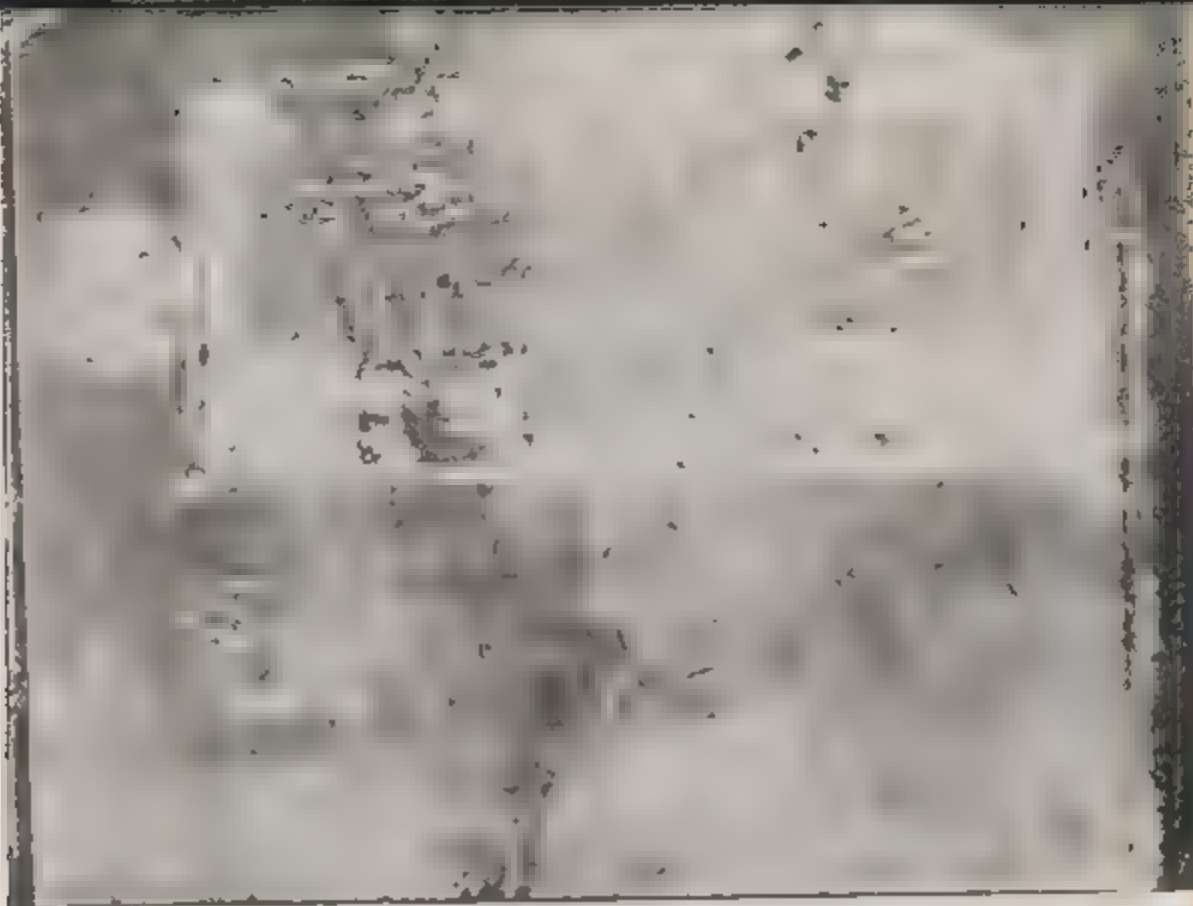
المسود الأولى والمسود الثانية

يدكر ياقوت^(٢) أن كتاب البيان والتبيين سحطان : « أولى وثابته . وثابته
أصح وأحود » . فيشتد سؤال الأدباء : أين أولاهما وأين الأخرى ؟ وكان
من صنع الله أئى حبيب انحمت إلى معارضة أصول الكتاب بعضها ببعض ، تبين
لى فى أثناء ذلك أن سحة مكتبة كوبرلى ، هى أصح سحة من أصول الكتاب

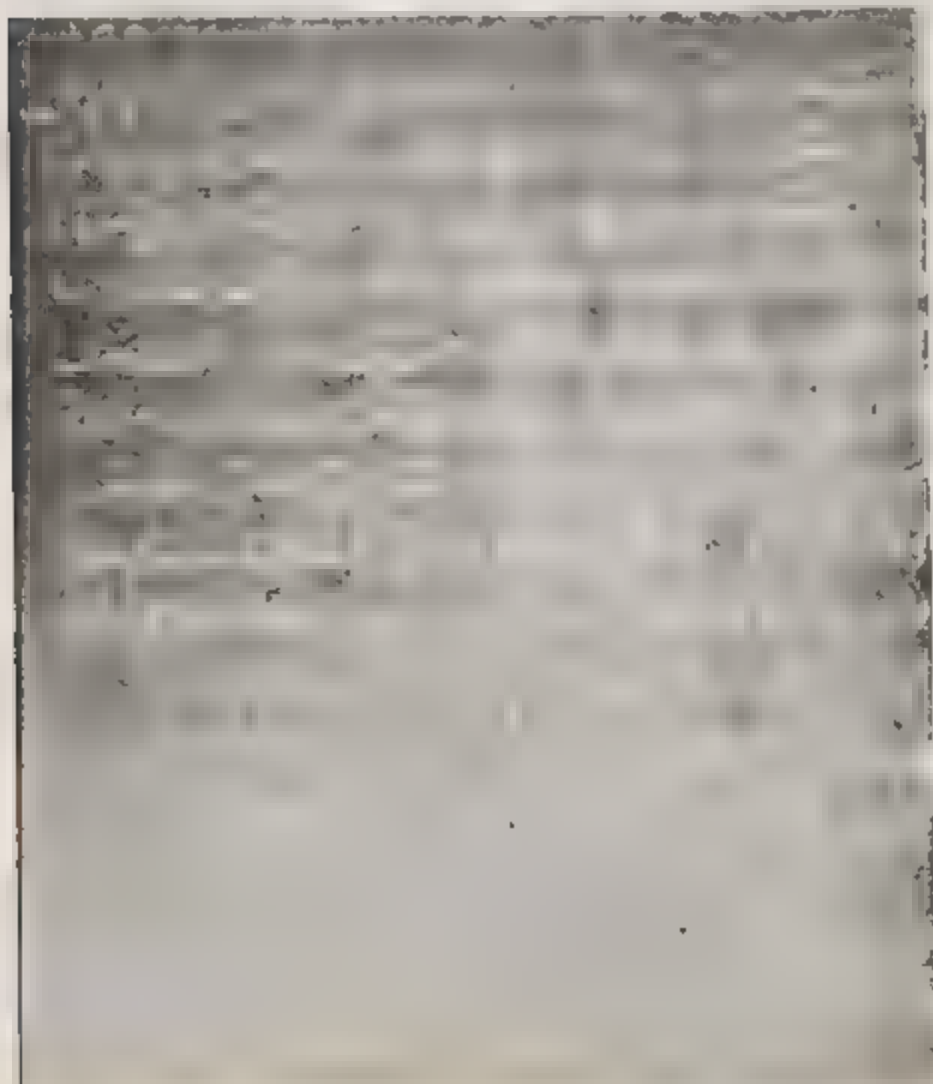
(١) لإرشاد الأريب (١٦ : ٧٩) .

(٢) لإرشاد الأريب (١٦ : ١٠٦) .

(١)



(٢)



(١) صورة للصحة الأولى من نسخة كوبرلي
(٢) صورة للصحة الأخيرة من نسخة كوبرلي

مجلد واحد به ٥٨٨ صفحة مكتوبة بالخط الفارسي المعتاد . و بكل صفحة ١٩ سطراً
وبكل صفحة نحو ١٧ كلمة ، وهو امش هذه النسخة تعليقات كثيرة بخط الناسخ
وكتب في صدرها : « من كتب الفقير عبد السلام المويلحي في ٢ رجب
سنة ١٢٨٥ » ، وهذه النسخة مجهزة التاريخ . وبها عدة أسقاط قيّد مواضعها في
أول الكتاب العلامة المفهورة أحمد يمينور باشا . وبلغ هذه الأسقاط نحو ٢٠ صفحة
من مواضع متفرقة

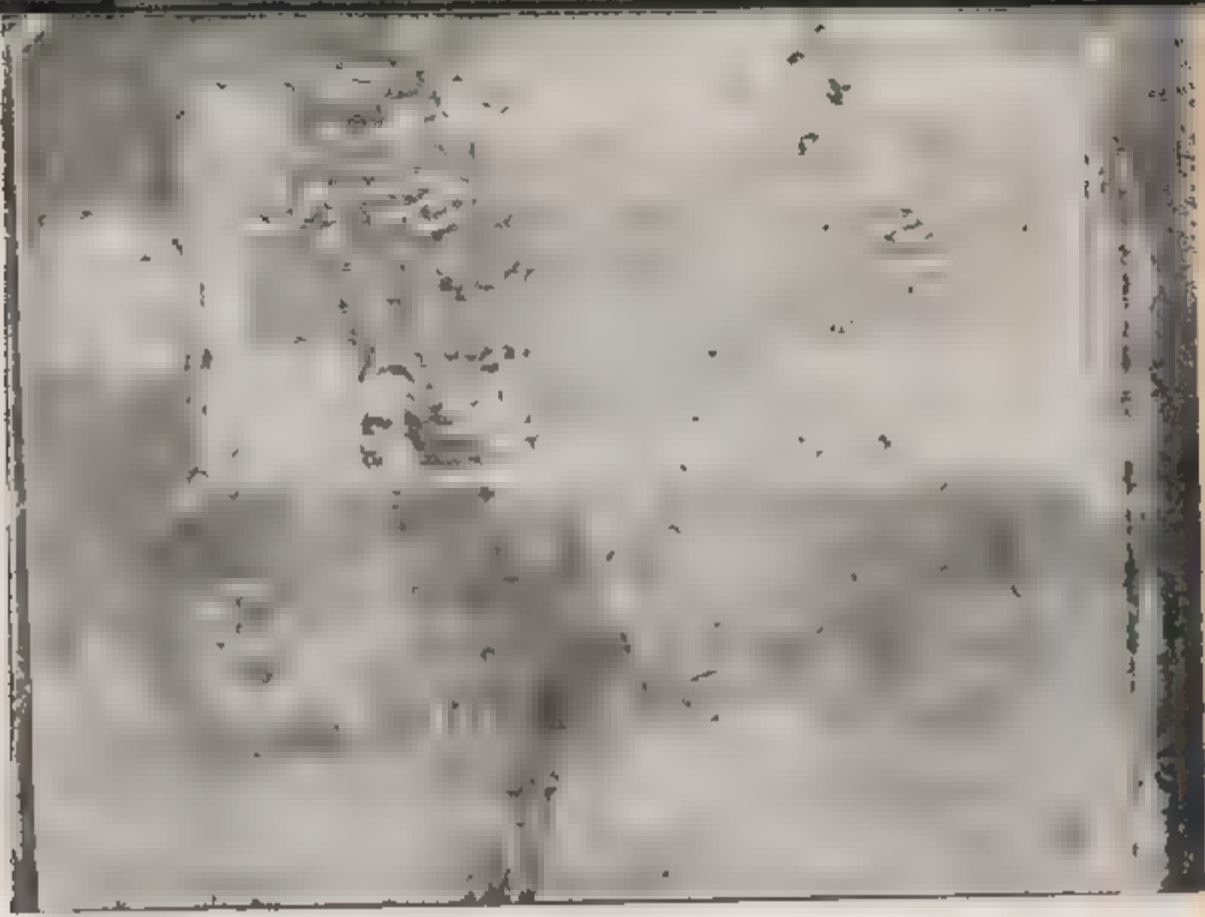
الطبقات السابقة .

(١) النشرة الأولى في مجلدين في ٢٢٢ صفحة و ١٩٠ صفحة ، وذلك بالطبعة
العلمية من سنة ١٣١١ - ١٣١٣ ، عني بها حسن أفندي الفاكهي إلى نهاية
الكرامة الساعة من الجزء الأول ، وناقى الكتاب بحاية الشيخ محمد الزهري
العمراوي ، وهذه النشرة مجردة من الصبغ ، وبها تعليقات يسيرة في الجزء
الأول فقط .

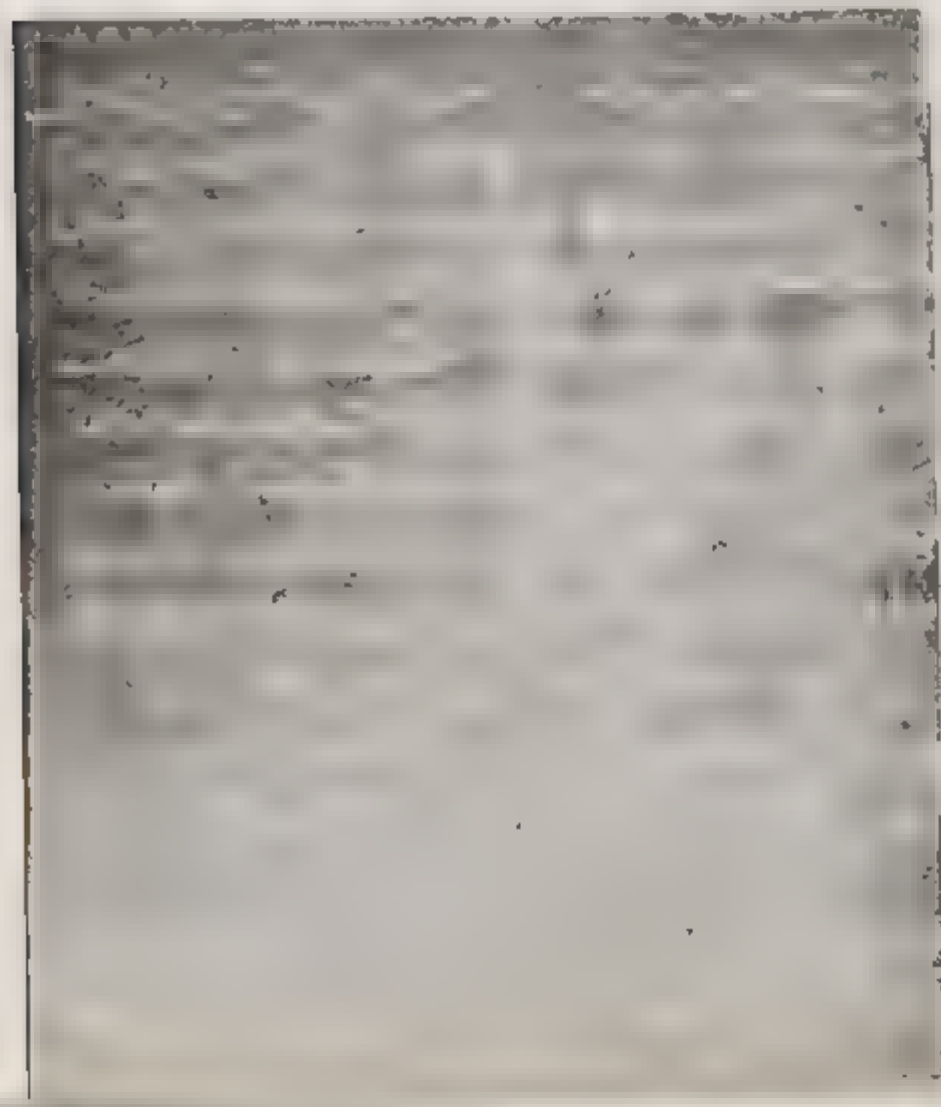
(٢) النشرة الثانية في ثلاث مجلدات في ٢١٨ صفحة ، ١٩٦ صفحة ،
٢٣٦ صفحة . وذلك في مطبعة الفتوح ومطبعة الحلية سنة ١٣٣٢ . أشرف عليها
الأستاذ الكبير السيد محمد أمين الخطيب ، وحدث في نهاية الجزء الثالث
« وكتب بعض حواشي هذا الجزء إبراهيم بن محمد الدلموي الأهرزي ^(١) » ، عني
عنه « وهذه الطبعة بها قليل من الصبغ وقليل من التعليق ، ونتمتع عن سابقها
بالإشارة إلى بعض روايات النسخ المخطوطة ، وما يحد ذكره أن سبب المسح
المخطوطة غير معينة .

(١) كان غفر الله له من أعلام أدباء الأهرز ، وقد تلمذت له عاماً في الأهرز سنة ١٣٤٠
ومن آثاره شرح ديوان الحاسة المنسوب لرافعي ؟ ونشرة من كامل المبرد .

(١)



(٢)



(١) صورة لصفحة الأولى من نسخة كوبرنيلي
(٢) صورة لصفحة الأخيرة من نسخة كوبرنيلي

مجلد واحد به ٥٨٨ صفحة مكتوبة بالخط الفارسي المعتاد . و بكل صفحة ١٩ سطراً
وبكل صفحة نحو ١٧ كلمة ، وهوامش هذه النسخة تعليلات كثيرة بخط الناسخ
وكتب في صدرها : « من كتب الفقير عند السلام المولى في ٢ رجب
سنة ١٢٨٥ » . وهذه النسخة مجهزة التاريخ . وبها عدة أسقاط قيد مواضعها في
أول الكتاب العلامة المعنوية أحمد نيمور باشا . وتبلغ هذه الأسقاط نحو ٢٠ صفحة
من مواضع متفرقة

الطبعات السابقة:

(١) النشرة الأولى في مجلدين في ٢٢٢ صفحة و ١٩٠ صفحة ، وذلك بال مطبعة
العلمية من سنة ١٣١١ - ١٣١٣ ، عني بها حسن أفندي الكهني إلى نهاية
الكراسة السابعة من الجزء الأول ، ونافى الكتاب بمعية الشيخ محمد الزهري
العمراوي ، وهذه النشرة مجردة من الصبط ، وبها تعليلات بسيرة في الجزء
الأول فقط .

(٢) النشرة الثانية في ثلاث مجلدات في ٢١٨ صفحة ، ١٩٦ صفحة ،
٢٣٦ صفحة وذلك في مطبعة الفتوح ومطبعة الخيرية سنة ١٣٣٢ أشرف عليها
الأستاذ الكبير السيد محمد الدين الخطيب . وخذ في نهاية الجزء الثالث .
« وكتب بعض حواشي هذا الجزء إبراهيم بن محمد الدخوي الأهرزي ^(١) ، عني
عه » . وهذه الطبعة بها قليل من الصبط وقليل من التعليق ، وتنتشر عن سابقها
بالإشارة إلى بعض روايات النسخ المخطوطة ، وبما يحدرد كره أن تلك النسخ
المخطوطة غير معينة .

(١) كان عمر الله به من أعلام أدباء الأهرز ، وقد نشرت له كتاباً في الأهرز سنة ١٣٤٠
ومن آثاره شرح ديوان الخاتمة المنسوب للرازي ؛ ونشرة من كامل المبرد .

(٤٤٣) النشرة الثالثة والرابعة ، صُيِّعَ الأستاذ الجليل حسن السندوني ١٣٤٥ و ١٣٥١ وكل منهما في ثلاث مجلدات ، وتمتاز الرابعة بكثرة التعديلات والتراجم ، وأُلْحِقَ بهما بعض الفهارس .

هذا وقد طُبعَ كتاب عنوانه « مُنتَحَبَاتُ مِنَ الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ » يقع في ثمانين صفحة ، وذلك مطبعة الجوانب ١٣٠١ ثم مطبعة الرعائب ١٣٢٨ وكتاب آخر عنوانه « مختار البيان والتبيين » ناعتناه الأديبين خليل بيدس ، وشريف الشاشي ، وهو في ٢٤٨ صفحة طبع مطبعة بيت المقدس سنة ١٩٣٣ الميلادية .

٧ - تحقيق الكتاب

عندما فرغت من تحقيق متن المَعْنَى الكبيرة ، أعنى كتاب الحيوان ، رأيت أن التمس شيئاً من الهدوء والروح . نزلتُ انعمود العاني ، ولكن تلك الرغبة الملحة في متن مكنته الحاحط ، وهي رغبة وشك أن يكون جهاد ، حتى أن أدخل في الميدان كرة أخرى ، استجابة لدعوة النفس ، وسببة لإرادة صديق كريم أثير لدى ، هو الأستاذ « عبد الموم محمد الماطر » . الذي سمعتُ بأخوته ورماته رهاء ربيع من قصصها منها ثمانى سبعين حباً إلى حسب زمن الطلب ندار لعلوم ، فقد أرادنى على أن أمحل وفاء ، وعدت به من قبل ، فكانت تلك الرغبة الكريمة وبما أحد على عاتقه من المشاركة في عقدت الطبع . صاحب فصل عظيم في ظهور هذه النشرة الحديثة من البيان التي جعلت إهداءها إليه .

وكان الأدباء من قبل يحدون كثيراً من العسر ، ويلبسون كثيراً من الاستفلاق ، الناجم عن تحريف النصوص وتصحيحها ، وقلة التعرض لبيان ما بها

من إشارة ، وحل ما فيها من رموز ، فلما شرعت في تحرير هذا الكتاب هالي ما رأيت في الطبعات السابقة من تحريف وتشويه ، مع أن الذين تولوا هذه النشرات عماء فصلاء ، ذاك أنهم لم يعملوا بدراسة الأصول المخطوطة دراسة متصلة ، ولم يراعوها مراعاة تامة ، فلم يسموهم فصلهم الواسع بإخراج النسخة القرينية من السلامة ، أما سحت هذه فقد عورست على المخطوطات التي أسلفت وصمها في الفصل السابق ، وصمت — فيما يرى — على ما تقتضيه أساليب النشر الحديث وأعدت لها الفهارس الكاشفة عن حبيها وما بها من خير كثير .

وقد أتت نسخة كوريلي أصلاً لهذه النشرة ، منبهاً على ما بينها وبين سائر النسخ من جلاف . وما كان من زيادة في هذه النسخة على سائر النسخ لم أئبه عليه . وهو كثير ، وما كان من زيادة في سائر النسخ أصفته بين معقنين : [] ونهت عليه ، على أني فيما بعد صفحة ٢٩٤ من هذا الجزء قد أضرت عن هذا التنبيه ؛ تحبباً للإسهاب ، وحملت وضع الكلمة بين المعقنين دليلاً على أنها من سائر النسخ ، وقد أثبت أرقام نسخة الأصل على حواشي الصفحات مكتئباً بذكر الصفحات عن ذكر رقم الجزء ؛ فإن الجزء الثاني من الأصل إنما يبدأ في نحو منتصف الجزء الثاني من شرت هذه ، وسأنته على ذلك في حيه .

وعُنت بصبط الكتاب محققاً مانه من الألفاظ الغربية والكلمات الفارسية والبصرية ونحوها ، كما عُنت خاصة تحقيق الأعلام وترجمتها على ما في ذلك من عسر شديد وجهد جهيد ، فقد أُرئت الأعلام المترجمة في هذا الجزء فقط على الأربعة والأربعين ، وبذلت العناية في تحقيق النصوص وتحريجها ، وسية الشعر إلى قائله . منبهاً على المراجع من الدواوين وغيرها من كتب اللغة والأدب والتاريخ والسير والحديث والتفسير والقراءات .

وأما تقسيم الكتاب فقد أُنقِيت كما صُنِع الجاحظ ، ثلاث محلدات ، لم أحدث فيه تغييراً ، ولم أضف إليه شيئاً من العناوين .

وقد شك بعضهم في التفسيرات اللغوية التي وردت في صلب الكتاب ، فظن أنها من ريادات اقراء والناسخين ، وقد فاته أن الجاحظ قد عمد إلى تفسير كثير من لغات كتابه : الحيوان ، والسماء . ويحد القارىء في ثناء الحيوان كثيراً من التفسيرات والمصوص اللغوية التي نافعها اللغويون ورووها عن الجاحظ . ولقد استطعت أن استخرج فهرساً كبيراً للمواد اللغوية الجاحظية في كتاب الحيوان ، وقع في نحو ٢٧ صفحة^١ . لذلك حافظت على هذه المصوص وأُنقِيتها في مكانها من صلب الكتاب .

٨ - الفهارس

وستضاف إلى الكتاب فهارس تقتضيها طبيعته ، وهي :

- ١ - فهرس الميادين والساعات .
- ٢ - » الخطب .
- ٣ - » الرسائل وأوصيائ .
- ٤ - » الأشعار والأرجاز .
- ٥ - » الأمثال .
- ٦ - » اللغات .
- ٧ - » الأعلام .
- ٨ - » القبائل والأرهاب والطوائف .

(١) اطر الحيوان (٧ : ٥٨٨ - ٦١٥)

٨ - فهرس البلدان .

١٠ - أيام العرب .

١١ - معالم الحضارة .

١٢ - الكتب .

ويلحق بها من بعد جريدة تعيين المراجع والمصادر ، وطائفة من الاستدراكات العامة للكتاب .

اللهم منك نستمد التوفيق ، وبك نستعين ، وعليك نمتد . والحمد لله
رب العالمين ؟

مشبة الصدر في طبعة الانبي
١١ شوال سنة ١٣٦٧
١٦ أغسطس سنة ١٩٤٨

عبد السلام محمد هارون



مخاضه

البيان والنبين

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الأول

بمحقق وشرح

عبد السلام محمد هارون

للمرس بكايه الآداب جامعة هارون الأول



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو عثمان عمرو بن بحر، رحمه الله .

اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ، ونعوذ بك
من التكلف لما لا نحسن كما نعوذ بك من العجب بما نحن ، ونعوذ بك من
السَّلاطة ولَهْدَر^(١) ، كما نعوذ بك من العي والحضر وقدعنا ما نعوذُ بالله من
شرِّهما ، وصرتُ عو^(٢) إلى الله في السلامة منهما .

وقد قال النعمان بن تولب^(٣) .

أَيْدِي رَبٍّ مِنْ حَضِرٍ وَعِيٍّ وَمِنْ نَفْسٍ أَعْلَجَهَا عِلَاجًا

وقال الهذلي^(٤) :

وَلَا حَصِيرٌ مَخْطِيته د . عَزَّتِ الْخُطْبُ^(٥)

وقال مكي بن سودة^(٦)

(١) السَّلاطة : حدة اللسان ، والصف . والمهتر : كثرة الكلام في خطأ .

(٢) كتب إزاءها في ل : « ورغوا » إشارة إلى أنه كذلك في نسخة .

(٣) النعمان بن تولب : شاعر مخضرم ، أدرك الإسلام باسمه وحسن إسلامه ، ووجد إلى

النبي صلى الله عليه وسلم وكسب له كسباً . وروى عنه حديثاً . وكان أحد أجداد العرب
الندكورين وديسابهم . لإمامة ٧٨٠٣ وشعر وشعره ، لأن فيه ، وإمامته (٢٩١ : ١) .

ويقال « امرء بكسر سيم » وصحح بن دريد في الاشتقاق ١١٤ أنه « معج » لأن وسكون سيم .

(٤) هو أبو الفبال الهذلي ، أحد الشعراء المخضرمين ، عَمِرَ إلى خلافة معاوية ، وكان

هو وزير بن عامر يسكن مصر ، خرج إليها في خلافة عمرو بن الخطاب ، لأدنى (٢٩) :

(١٦٧) وإمامته ٨٥٣ من رب السكى

(٥) البيت من أسنن في الأغاني ، وقصيدة في شرح أشعار الهذليين للسكري ١٣٧

١٣٧ ومختومة شفيص من الهذليين ٩٥ وفي شرح سكري « عريت : غلبت ولبت ،

مد ملك أو في جمع » .

(٦) مكي بن سودة لرحمى المصري ، ذكره المزيدي في معجمه ٤٧١ .

خَصِيرٌ مُنْهَبٌ حَرِيٌّ حَسَانٌ حَيْرٌ عَنِ الرِّجَالِ عَنِ الشُّكُوتِ
وَدَلُ الْآخِرِ

مَنْ يَنْهَرُ وَالتَّمَتِ وَشَعْلَةٌ وَمَسْحَةٌ عَشُورٍ وَفَتْلُ صَامِعٍ^(١)
وَمَنْ دَمَّوَاهُ الْعَيَّ قَوْلُهُ :

وَمَا لِي مِنْ عَيٍّ وَلَا أَتَقُ الْخِيَا دَا جَمْعُ الْأَقْوَمِ فِي الْخَطِّ بِمَحْمَلٍ
وَدَلُ الْآخِرِ وَهُوَ تَمَاحُ ذَلُوهُ^(٢) :

عَقْتُ مَا حَاشَ عَدُوْرِي عَيٍّ لَا رَمْلٍ الْقُرْدَى^(٣)
• وَلَا عَيٍّ مَا يَدَاءُ الْحَبِ^(٤) •

وَهَذَا كَقَوْلِ ذَرِّ الْأَعْمَى :

وَعَيُّ الْقَمَالِ كَعَيُّ الْقَالِ وَفِي الْقَمْتِ عَيٌّ كَعَيُّ الْكَلَمِ

وَهَذَا الْمَذْهَبُ شَبِيهُ مَا ذَهَبَ بِهِ شَتِيمُ بْنُ خُوَيْلِدٍ^(٥) فِي قَوْلِهِ :

وَلَا تَشْعُمُونَ اخْتَدَعَ مَسْدُهُمْ فِي رِفْقِ أُنْدِيكُمُ لِيَدِي الصَّدْعِ شَاعِبٍ^(٦)

وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ رَمْلٍ بِنِيسَرٍ^(٧)

وَسَا كَأَقْوَامٍ أَحْدَثُوا رَسْمَهُ يَرَى مَلْهُمًا وَلَا يَحْسُ قَمَالَهَا

يُرِيفُونَ فِي الْحِشْبِ لِأُمُورٍ وَمَنْهَمَةٍ قَدَانِ ذَا الْأَمْوَالِ طَالُ هَرَاهَا^(٨)

(١) هَذِهِ رَوَايَةٌ ل . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ وَالْكَامِلِ ٢٠ لَيْسَ : « الْأَصَابِعِ »

(٢) الرَّحْزُ فِي الْحَيَوَانِ (٣ : ٤١٩) .

(٣) أَعَارُ : الَّذِي يَصْنَعُ شَاةً وَارْفَقَ : لَدَى بَحْرِ دَسْ نَوَهَ وَبَرْدَى : لَيْسَ الرَّدَى .

ن . « خَاوِي » صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ

(٤) ل : « وَلَا عَيَّا » وَفِي هَامِشِهَا « الرُّوَايَةُ : بِجَانِي . وَلَا عَيَّ » .

(٥) شَتِيمُ بْنُ خُوَيْلِدٍ : شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ ، كَافَى الْخَزَّازَةِ (٤ : ١٦٤) ، وَشَتِيمُ هَيْئَةُ التَّصْنِيفِ .

(٦) ل : « لَدَى الصَّدْعِ »

(٧) رَمْلَانُ بْنُ سَيَّارٍ بِنِيسَرٍ ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِسْلَامِهِ الذِّيَابُ بِمَهَابَةٍ .

الْأَعْيَانُ (٣ : ٧٩ — ٨٠) وَالْإِسْتِغْنَاءُ ١٧٢ .

(٨) يُرِيفُونَ : يَطْلُبُونَ وَيَدِيرُونَ . الْأَمْوَالُ : الْإِبِلُ .

وَقُلْنَا بَلَاءٌ عَيْنٍ وَسُنَّاءٌ بِطَائِفَةٍ إِذَا النَّارُ نَارُ الْحَرْبِ طَالَ اشْتِعَالُهَا
لأنهم يجعلون المعجز والعين من الخرق، وكانا في الجوارح أم في الألسنة.

وقال ابن أحرر الباهلي :

لو كنت ذا علم علمت وكيف لي ما لم يمد تدبر الأمر^(١)

وقالوا في الصمت كقولهم في المنطق قال أختيعة بن الجلاح :

والصمت أنجل بالفتى ما لم يكن عي يشينه^(٢)

والقول ذو خطل إذا ما لم يكن لب يعينه

وقال محرز بن عرفة :

لقد وازى المقابر من شربك كثير نحل وقليل عاب^(٣)

صمتاً في المجالس غير عي جذيراً حين ينطق بالصواب

وقال مكى بن سودة :

تسلم بالشكوت من الميوب فكل الشكوت أجاب للميوب

وبرتحل الكلام وليس فيه سوى الهدايا من حشد الخطيب

وقال آخر^(٤) :

جمعت صنوف العي من كل وجهة وكنت جذيراً بالملاعيف من كشت^(٥)

(١) في هاشم ل : « تدبر ماها من الأدبر » وفي اللسان : « وعرف الأمر تدبراً .

أى بأخرة . قال حرير :

ولا تقفون الأمر حتى يصيبكم ولا تعرفون الأمر إلا تدبراً

(٢) فيها عدال : « أحسن بالفتى » . وسيعاد البيتان في (٢ : ٣٧) .

(٣) ل : « كبير نحل » والوجه ما في سائر النسخ .

(٤) في الكامل ٢٠ ليسك : « وقال رجل يصف رجلاً من زياد بالمي » وكان أبو

خطيباً وحده .

(٥) فيها عدال : « وكنت حرياً » . وفي الكامل : « وكنت مليئاً » .

أولك مُعَمِّ في الكلام ونحو قول^١ وحالك وثابت الجرائيم في الخطب

وقال حميد بن نور الهلالي^(١) :

أنا ما ولم بعدائه سخبان وائل يسأنا وعلما مألدي هو قائل

فما زال عنه ألقم حتى كانه من العبي لما أن تكلم ناكل

• سخبان مثل في البياض ، وما قبل مثل في العبي ، ولها أحدر

وقال الآخر

ما زل ررب منك أم الأسود من رُحِب "القدر" وعقب مُتَلَدِ^(٢)

• وهي صاع باللسان واليد •

وقال آخر^(٣) :

لو ضجرت شهزير دانه من مثل وجمعت أكثر من قور وائل^(٤)

حبك للبطل فذمه مد شمل كنتك عن عيو ما فت أذل

• صخر أبي رعيه حنين •

(١) كذا وأصوب أن صحاح شعر هو حميد الأرقط ، كما في اللسان (ص ٦٥) .

وحيد الأرقط : عمره ثلاثين من شعره مدونه لأموه ، كان معاصر لبحاح ، كما في الخزانة

١٥ (٢٠٤٠٠٢) عن الألف وقد ذكر بحاح في قومه من أمراء بني مدية .

عول وقد أتي اسمي لغري أن لي مد بحاح ، لسان عامر

وأما حميد بن نور الهلالي فصاحب غاش في حله غيل ، الأمانة ١٨٢٠ .

(٢) يقال رجب رجا ، كفن حنا ، ورجب رجا كتم نجا . والتلد : القديم . وفي

اللسان (تلد) :

ماذا رجا منك أم بعد من سعة الحلم وخلق مثله

٢٠

(٣) هو أبو الخطاب عمر بن عيسى الهذلي ، شاعر كان في عصر هارون الرشيد كما في

أمال ثعلب ٨٢ من المحسونة .

(٤) اقرأ أصا ويل ، كفرج ، كما أشير ذلك في هامش ل . وفي أمال ثعلب :

• من قول العليل •

قال : وقيل لبزرجمهر الفارسي^(١) : أي شيء أستر للشيء ؟ قال : عقل
بجمله . قالوا : فإن لم يكن له عقل . قال : قال بستره . قالوا : فإن لم يكن له مال
قال : بإخوان يعترفون عنه . قالوا : فإن لم يكن له إخوان يعترفون عنه . قال :
فيكون عيباً صامتا . قالوا : فإن لم يكن ذا صمت . قال : فموت وحيي خير له
من أن يكون في دار الحياة .

وسأل الله عز وجل موسى بن عمران ، عليه السلام ، حين بعثه إلى فرعون
بإبلاغ رسالته ، والإقامة عن حجته ، والإفصاح عن أدبته ، فقال حين ذكر
العقدة التي كانت في لسانه ، والخنسة التي كانت في بيانه . ﴿ وَاخْلُفْ عَقْدَةً مِنْ
لِسَانِي بِمَقْهَرٍ قَوْلِي ﴾ .

وَأَسْأَلُ اللَّهَ بِدَرْكِ وَتَهَالِي عَنْ تَصْنُوعِ فِرْعَوْنَ كُلِّ سَبَبٍ ، وَاسْتِزَاجِهِ إِلَى كُلِّ
شَعْبٍ ، وَتَهْلُكِهِ عَلَى مَذْهَبِ كُلِّ جَاوِدٍ مُعَاوِدٍ ، وَكُلِّ مُخْتَلِئٍ مُكَابِدٍ ، حِينَ
خَبَّرَنَا بِقَوْلِهِ . ﴿ لَمْ أَكْخَبَرُ مِنْ هَذَا أُنْبَى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكْذِبِينَ ﴾ .

وَدَلَّ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَأُجِىءَ هَارُونَ هُوَ فَضِيحٌ مِثْلِي لِسَانًا
فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُخَدِّعُنِي ﴾ وَقَالَ ﴿ وَاصْبِرْ صَدْرِي وَلَا تَطْلِقْ لِسَانِي ﴾
رعدة منه في عبة لإفصاح بالحجة ، واللباقة في وضح للدلالة : تكون الأعناق
إليه أمثال ، العقول عنه أفهمة ، والنفوس إليه أسرع ، وإن كان قد نأى من
وراء الحجة ، وبأنواع أفهمة على بعض الشقة .

وَبَشَّرَ عَزْرًا وَحَلَّ أَنْ يَمْتَحِنَ عِصَاهُ بِمَا شَاءَ مِنَ التَّحْمِيلِ وَالتَّثْقِيلِ ، وَيَبْلُغَ
أَخْبَارَهُمْ كَيْفَ أَحَبَّ مِنَ الْحُبِّ وَالْمَكْرُوهِ . وَلِكُلِّ رَمَالٍ ضَرَبَ مِنَ الْمَصْلُحَةِ
وَنَوْعٍ مِنَ الْمُنْعَةِ ، وَشَكْلٍ مِنَ الْعِبَادَةِ .

(١) هو بزرجمهر بن الحسن ، الحكيم الفارسي . وهو الذي قص تاريخ أساطير كتاب
كلمة ودمنة وترجمته من كتب الهند . وتجد كثيرا من أدوله وحكمه منورة في عبود
الأخبار لابن قتيبة .

ومن الدليل على أن الله تعالى حلّ تلك المقدّة ، وأطلق ذلك التعقيد والخبسة ، قوله : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي . وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي . وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي . وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَجِي . أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾ إلى قوله : ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ . فلم تقع الاستحانة^(١) على شيء من دُعائه دون شيء ؛ للعموم الخبر

ومستقول في شأن موسى عليه السلام ومسالته ، في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله .

وذكر الله تبارك وتعالى جميلَ بلائه في تعليم البيان ، وعظيمِ نعمته في تفويم النسان ، فقال : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ ، ومدح القرآن بالبيان والإفصاح ، وبحسن التمهيل والإيضاح ، وبجودة الإيفهام وحكمة الإيلاج ، وسماه فرقاناً كما سماه قرآناً . وقال : ﴿ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ^(٢) ﴾ ، وقال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَرْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ، وقال : ﴿ وَرَزَّانَا عَنِكَ الْكِتَابَ تَبْيَاكُنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، وقال : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلَاهُ تَفْصِيلاً ﴾ .

وذكر الله عز وجل لبنيته عليه السلام حالَ قريش في بلاغة المنطق ، ورجاحة الأحلام ، وصحة العقول ، وذكر العرب وما فيهم^(٣) من الدّهاء والسكراء والمكر ، ومن بلاغة الألسنة ، والندرة عند الخصومة ، فقال تعالى : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ . وقال : ﴿ لِيُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَذًا ﴾ ، وقال : ﴿ وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَدِيرِهِ وَهُوَ الْغَلِيظُ الْحَكِيمُ ﴾ ، وقال .

(١) ل : « الإجابة » .

(٢) الآية ١٩٥ من الشراء ، وهي تبليها : (بلسان عربي مبين) .

(٣) فيما عدل « وما فيها » .

﴿أَلْهَيْتَنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبْنَاهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا تِلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ .
ثم ذكر حلاية الستهم ، واستأثرتهم الأسماع بحسن منطقهم ، قال : ﴿وَإِنْ
يَقُولُوا تَتَّبِعْ يَقُولِ لِمِ﴾ . ثم قل : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّبِعُكَ قَوْلُهُ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ مع قوله : ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَوَّى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ
الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ .

وقال الشاعر في قوم يحسنون في القول ويسبون في العمل ، قال أبو حفص^(١)
أنشدني الأصمعي للمكتمر الضبي^(٢) :

كسالى إذا لاقيتهم غير مسطوق يُلْهَى بِهِ الْخَرُوبُ وَهُوَ عَنَاءُ

وقيل لرُهمان^(٣) : ما تقول في حُرَاة ؟ قال : جوعٌ وأحاديث !

وفي شبه هذا المعنى قال أفنون بن صريم التغابي :

لو أننى كنتُ من عادٍ ومن إرمٍ رَيْبَتْ فِيهِمْ وَمِنْ لَقِيَانٍ أَوْ حَدَرٍ^(٤)

لَمَّا وَقَوْا بِأَحْيِهِمْ مِنْ مَهْوَلَةٍ أَحَالَتُكَوْنٍ وَلَا حَادُوا عَنْ السَّيْنِ^(٥)

أَتَى جَرَوْا عَامِرًا سَوَاىَ بِفِعْلِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْرُونَ السَّوَاىَ مِنَ الْحَسَنِ^(٦)

(١) أبو حفص ، كنية عمر بن عثمان العمري .

(٢) المكتمر الضبي ، اسمه حريث بن عقوط ، كما في حواشي الكامل ٤٨ لبسك .
والنبت الذي من أبحاث منسوبة إليه في الكامل . ولكها في الحماسة (٢ : ١٩١ - ١٩٣)
منسوبة إلى ولده محرر بن المكتمر . وهو يهجو الشاعر أبي عدي بن حذاف ، وكان استنجد
بهم ليستردوا له إبله التي عتصمها مو عمرو بن كلاب ، فلم يصنعوا شيئاً و « المكتمر » بكسر
الباء . وفي اللسان : « وقال كتمر بالليف ، أى قطعه ، ومنه سمى المكتمر الضبي ، لأنه
صرب قوماً بالليف . ووسط في الحماسة « الفج » ، وأحار الترثرى الكسر أيضاً ، بما لا يحى
في الملحج ٣٦ .

(٣) قبا عدال : « لدوهمان » .

(٤) ن : « عدى قيل ولقيان وذى جدى » . والآيات مشروحة مفصلة في التفضيلات

٢ : ٦٢ وحرارة الأدب (٤ : ٤٥٦) . واطر أمالي الرباعي ٣٥ و ندى (٢ : ٥١) .

(٥) ل : « لما قدوا » و « ولا جاروا » . وأشير في هامشها إلى رواية « وقوا » .

(٦) ل : « سواى » وأشير في هامشها إلى رواية « سواى » .

أَمْ كَيْفَ يَمْعُ مَا عَطَى الْقُلُوبُ هـ رَمَعَانُ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّيْنِ
رَمَعَانُ ، أصله الرقة والرحمة والرموم أرق من الرموف . فقل : « رَمَعَانُ أَنْفٍ »
كأنها تَهَرَّ وَلَدَهَا بِأَنْفِهَا وَتَمْنَعُهُ الْقَيْنِ .

وَلَا نَ الْعَرَبَ يَحْمِلُ الْحَدِيثَ وَالسَّطْرَ ، وَالنَّيْسَ وَالتَّلَقَّى بِالْبِشْرِ ، مِنْ حَقِيقِ
الْقِرَى وَمِنْ نَعْمَ الْإِكْرَامِ . وَهَلُوا : « مِنْ نَعْمَ الْحَيَاةِ الطَّلَاقُ عِنْدَ نَوَلٍ وَهَلَةٍ ،
وَإِطْلَاقُ الْحَدِيثِ عِنْدَ الْمَوَاكِلَةِ » . وَقَالَ شَاعِرُهُمْ : وَهُوَ حَاتِمُ أَطْقَى (١) :

سَلِي حَتَّى الْعَرَبَاتِ بِأَنْتُمْ مُنْذِرٍ إِذَا مَا تَنَاقَى بَيْنَ نَدَى وَتَحَرِيرِ
هَلْ يَسْطُرُ وَحْيِي أَنَّهُ أَوْزُ الْيَمَى وَأَنْتَ مَعْرُوفٌ هـ دُونَ مَسْكَى
وَقَالَ الْآخَرُ :

بَنِي يَمَى مِنْ حَمَمٍ خَيْرٌ مِنِّي وَحَمَمٌ هُمْ يَطَارِقُونَ دَانِي
وَرَبُّهُمُ يَطْرُقُ الْيَمَى مَرَى صَفَافٍ رَدَّ وَحَدِيثُهُ شَتَّى
• إِنَّ الْحَدِيثَ جَاءَ مِنْ نَدَى •
وَقَالَ الْآخَرُ (٢) :

لَحْدِي حَفَّ الشَّيْفِ وَسَبَّ يَشْتِ وَهْ يَنْهَى عَمَّهِ عَرَبٌ مَضْغُ
أَحَدُهُمُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنْ الْيَمَى وَنَمِيرٌ مَعَى أَنَّهُ سَوْفَ يَمْجَعُ
وَلَدَتْ قُرَى مَدْرُوسٍ لَأَهْمُ (٣) :

(١) لعل هذه العبارة من زيادة بعض القراء . وإلا فإن الشعر ليس لحاتم ، بل هو
لعروة بن الورد في ديوانه ٩٩ والخماسة (٢ : ٢٥٨) .

(٢) هو عمرو بن الورد البليسي ، ديوانه ١٠٠ . وسب البيتان في الخماسة (٢ : ٣٣٥)
إلى عنه من بحير ، أو مكب الدرر . وسامع غيرها في لأغان (١١ : ١١٩) إلى التعبير
الطويل ، وذكر أن من الناس من يفسرها لعروة .

(٣) هو عمرو بن سنان — وهو الأهم — بن سمي بن سنان بن خالد ، كان سيداً
من سادات قومه ، خطيباً بليغاً شاعراً شريفاً جليلاً ، وكان يعد لشعره « الحبل المشترقة » .
وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني نهم ، وسأه الرسول عن امرئ من بني نهم

قلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً فهذا مبيت صالح وصديق^(١)
وقال آخر^(٢) :

أضاحيت صبيقي قبل إرزال رجليه وبحصب عدي والحل حديت
وما الحصب للأصفياء كثر العري وبكتما وجه الكريم خصيت

ثم قال الله عز وجل في باب آخ من صفة قريش والعرب : ﴿ ثُمَّ نَأْتِرُهُمْ
أَخْلَافَهُمْ هَذَا ﴾ وقول ﴿ وَدَعَا بَنُو إِدْرِيسَ إِلَى الْآخِرِ ﴾ وقول : ﴿ أَطْرُ
كَتَبَ صِرْتُواكَ الْأَمَانِ ﴾ وقول : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ أَنْ يَنْزِلُوا بِهِ
الْجَنَاحُ ﴾ .

على هذا سمع قول : ﴿ وَبِئْسَ بَيْكَادُ الْبَنِي كَمَرُوا بَنِي قُرَيْشٍ ﴾
بأنشدهم في يوم من الأيام في هذا الأعداء من بني بكر :

فما سمعوا هذا شعروا في مودعهم نظراً بربهم قوطي الأقدام^(٣)

وقول الله عز وجل : ﴿ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

فهم في ذلك مداد الأمر على بنو بكر بن عبد مناةم والهميم

كان ناس من بني بكر بن عبد مناةم كان القتب شدة استنابة كل أحد

والهميم من بني بكر بن عبد مناةم ولا أن منهم أفضل من منهم

فدحه ثم هجاء ، ولم يكتب في الخليل ، فقال رسول الله : إن من شعر حكما وإن من

البيان شعرا .

(١) البيت من قصيدة طولة لعروة بن الأعم في التصيليات (١ : ١٢٢ - ١٢٣)

رواية : فهذا صبح راعن وصديق .

(٢) هو الحرعي ، كما في عيون الأخبار (٣ : ٢٢٠) والحرعي هو رقيق بن حبان
بن قوهي ، كما في الخوار (١ : ٢٢٤)

(٣) وكذا ورد إشادة في البحار (قرص) . وقد أشرف في هاشم بن أبي روية . يرل

مواقع الأقدام في نسخة . وفيها عدال . يرل مواقع .

وكذلك المعلم والتعلم . هكذا ظهر هذه القضية ، وجهور هذه الحكومة ، إلا
في الخاص الذي لا يذكر ، والقليل الذي لا يشهر

وصرب الله عز وجل مثلاً لى^(١) للسان ورداءة البيان ، حين^(٢) شبه أهله
بالنساء والولدان ، فقال تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ يُثَاقِفُ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ
مُبِينٍ ﴾ . ولذلك قال الله بن تولب :

وكل خليل عليه الرعاش^(٣) والحُبلات^(٤) ، ضعيف ملق^(٥)
الرعاش : القِرطَة . والحُبلات : كل ما تربيت به المرأة من حسن الخلق ،
والواحدة حُبلة .

وليس ، حَفِظَكَ اللهُ ، مضرّة سلاطة اللسان عند المداغة ، وسقطات الخطل
يوم إطالة الخطبة ، بأعظم مما يحدث عن العي من اختلال الحجّة ، وعن الحصر
من فوت درك الحاجة . والناس لا يبدون الخرس ، ولا يلومون من استولى على
بياه العجز . وهم يدمون الحفير^(٦) ، ويؤثون العي^(٧) ، فإن تكلمنا مع ذلك مقامات
الخطباء ، وتعاطياً ماضرة البقاء^(٨) ، صاعف عليهما الدم وترادف عليهما التأنيب
ومسانة العي^(٩) الحفير للمبلغ المصقع ، في سبيل ممانعة المقطع المصحح للشاعر
الملق^(١٠) ؛ وأحدّها ألوم من صاحبه ، والأنسة إليه أسرع

ولبس الأجلج^(١١) والتمتم ، والأثغ والمافاه ، وذو الحُبسة والحسكة^(١٢) والرهنة^(١٣)
ودو اللغف والمجله^(١٤) ، في سبيل الحفير في خطبته ، والعي في مسالة خصومه ،

(١) ل : • حق • .

(٢) البيت في اللسان (رعش) .

(٣) ل : • مناصرة البقاء • .

(٤) ماتن فلان فلانا ، إذا عارمه في جدل أو خصومة .

(٥) الحسكة : شبه الحصة ، لا يبين صاحبها الكلام ويرنة : محلة في الكلام
وقلة أمانة .

(٦) رجل ألف ، أي عي بطيء الكلام ، إذا تكلم ملا لسانه فيه .

كما أن سبيل التمتع عند اشعراء ، والبكى عند خطباء ، خلاف سبيل المنهيب
الثرثار ، والخطيل المكثار .

نعم انشد الله أن صاحب المثنى والتغيب (١) من
الخطباء والبلغاء ، مع صراحة التكلف ، وشعة الرثاء ، أعذر من عبي يتكلف
خطبة ، ومن خصير تعرض لأهل الاعتقاد ولثرة ومدار الأمانة ومستقر
لذته حيث رأت ملاءمة بخطه التكلف ، وبناية رجه الرثاء إلا أن ما طوى
الخصير من قوصي مقامه لذات التمام ، أفصح من ما طوى السبع الخطيب ، ومن
نشدق الأعرابي الفصح واستحل المعروف بعض العرارة في المعاني والأوطى ،
وفي التحمير ولا رنجل ، أنه المحر لدى لا يترجح ومقر لدى لا يسير ، أيسر
من انحل الخصير المنخوب أنه في مصلاح التمام (٢) الموقر ، والجامع المحكم (٣) .
وإن كان الذي صلى الله عليه وسلم قد قال : « إياي والنشادق » ، وقد
« أوصكم إلى الثرثارون المتعيقون » (٤) ، وقال : « من بداخما » ، وعاب
المذمومين (٥) والمتزئذين ، في حذرة الصوت ، وانحل سعة الأشداق ، ورغب
العلاصم وهذل الشفاء ، وأعلمنا أن ذلك في أهل الور أكثر ، وفي أهل الدر
أقل - فإذا عاب المذري أكثر مما عاب به الوري (٦) ، فما ضلقت بأولئك أقرأوى
والمتكلف ابلى ، فالخصير متكلف والعبي لمر تد ، ألوم من البدع المتكلف

(١) التغيب : أن يتكلم بأقصى فقره . والتغيب في الكلام كالنفي فيه .

(٢) النحوب : أحيان الصعيب الغلب ، وإصلاح ، العدل ، أود أنه في حثته ومتركه .

(٣) المحكم : المحذ ، الذي قد جرب الأمور وعرفها .

(٤) المتعيقون : الذين يتوسعون في الكلام ويمحون ، أو أوهامهم ، مأخوذ من التعيق ،
وهو الإملاء والإساع .

(٥) في الحيوان (٥ : ٥٠٧ - ٥٠٨) : القداد : الخافي الصوت والكلام .
وقد ساق في ذلك خبراً وحديثاً .

(٦) المذري : المصري . وماني أهل الحصر بالدر ، وهو قطع نصب الياس .
والوري : ساكن البادية ، والفاء يتخذون بيوتهم من الور .

لَا كَثَرَ عَمَّا عِنْدَهُ . وَهُوَ أَعْذَرُ ؛ لِأَنَّ الشُّبْهَةَ الدَّاخِلَةَ عَلَيْهِ أَقْوَى . فَمَنْ أَسْوَأُ حَالًا — أَبْغَاكَ اللَّهُ — مَنْ يَكُونُ الْوَمَّ مِنَ الْمُتَشَدِّقِينَ ، وَمَنِ الثَّرَنَارِينَ الْمُنْفِقِينَ ، وَمَنْ ذَكَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعًّا ، وَحَمَلَ السَّهْمَ عَنْ مَدْمِهِ مَعْتَرًّا ، وَذَكَرَ مَقْتَهُ لَهُ وَبَقِضَهُ إِيَّاهُ .

✽ وَلَمَّا عَلِمَ وَاصِلُ بْنُ عِطَاهُ^(١) أَنَّهُ أُلْتُعُ فَاحِشُ الدَّنْغِ ، وَأَنَّ تَخْرُجَ ذَلِكَ مِنْهُ شَيْعٌ ، وَأَنَّهُ إِذَا كَانَ دَاعِيَةً مَقْدَرًا ، وَرَبِيسَ مَحَلَّةٍ ، وَأَنَّهُ يَرِيدُ الْإِحْتِجَاجَ عَلَى أَرْبَابِ الْمَحَلِّ وَرِعْمَاءِ الْمَلِكِ ، وَأَنَّهُ لَا يَدُلُّهُ مِنْ مَقَرَّةِ الْأَطْرَافِ ، وَمَنْ يُلْطَبُ الْخُلُوفُ وَأَنَّ الْبَيَانَ يَحْتَاجُ إِلَى تَمْيِيزٍ وَسَبِيحَةٍ ، وَإِلَى تَرْتِيبٍ وَرِيَاضَةٍ ، وَإِلَى تِمَامِ الْآلَةِ وَإِحْكَامِ الصَّمَةِ ، وَإِلَى سَهْوَةِ الْمَخْرَجِ وَجَهَارَةِ الْمَطْفِ ، وَتَكْمِلِ الْحُرُوفِ وَبَهْمَةِ الْوَنِّ ، وَأَنَّ حَاجَةَ الْمَطْفِ إِلَى الْخِلَاقَةِ وَالْمُطَاعَةِ ، كَحَاجَتِهِ إِلَى بَحْرٍ لَهُ وَالْمُجِدَّةِ^(٢) ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَكْثَرِ مَا تُسْأَلُ بِهِ الْقُيُوبُ . وَتُنْشِئُ بِهِ الْأَعْيُنُ^(٣) ، وَتُرْتَنِّمُ بِهِ الْمَلَى ؛ وَتُعِيْمُ وَاصِلُ أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ مَا يَبُورُ عَنِ الْمَدْرِ الْقَتْمِ ، وَاللِّسَانُ يَتَمَكَّنُ وَالْقُوَّةُ لَتَنْصَرِّفُهُ ، كَسَحْوِ مَا أُعْطِيَ اللَّهُ سَارِكًا وَمَعَالَى نَبِيٍّ مَوْمِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ التَّوْفِيقِ وَتَسْدِيدِ ، مَعَ لَيْسَ التَّقْوَى وَطَاعَةِ السُّوَةِ ، وَمَعَ الْإِخْلَاقِ^(٤) وَلَا تَسَاعُ فِي الْمَعْرِفَةِ ، وَمَعَ هَدْيِ الْمُسْلِمِينَ وَتَمَتُّعِهِمْ بِرَسَائِلِهِ ، وَمَا يُعْشِقُهُمْ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفُؤُولِ

(١) هُوَ أَبُو حُدَيْجَةَ وَاصِلُ بْنُ عِمَاءِ الْأَعْمَرِ ، مَعْرُوفٌ بِأَعْرَانَ ، وَكَانَ شَيْخًا إِلَى عَمْرِو بْنِ لُصْرِي ، فَلَمَّا صَهَرَ لِأَحْلَافٍ وَدَعَا لِحُجْرَاتِ مَكْمَرٍ مَرْتَكِبٍ سَكَاكُورًا ، وَقَالَتْ لِحُجْرَاتِهِ أُمِّمَ مَبْنُوعُونَ وَنُفُوقًا بِالسَّكَاكُورِ حَرَجَ وَاصِلُ بْنُ عِمَاءِ ، وَقَالَ لَهَا لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا مَبْنُوعُونَ وَلَا كَافِرًا ، بَلْ هُوَ بِمَنْزِلَةِ بَيْنِ التَّرْتِيبَيْنِ ، فَطَرَدَهُ الْحَسَنُ عَنْ مَجْلِسِهِ فَاعْتَرَلَ عَنْهُ ، وَجَلَسَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ عَيْدٍ ، فَقِيلَ لَهَا وَلَا تَبَاعِهَا مَعْتَرِلُونَ ، وَلَمْ يَسْتَقْبَلْهُنَّ سَنَةَ ٨٠ وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٨١ .

أَبْنُ حَسَّانَ ، وَلَيْسَ أَعْرَانَ ٦١ ، ١٢١٤ .

(٢) فَيَا عَدَالُ : إِلَى الْخِلَاقَةِ وَالْقَضَائَةِ .

(٣) فَيَا عَدَالُ : وَتُنْشِئُ إِلَيْهِ الْأَعْيُنُ .

(٤) الْحَنَّةُ : الْإِمْتِحَانُ وَالْإِخْتَارُ . فَيَا عَدَالُ : الْحَبَّةُ .

والمهانة ولذلك قال بعض شعراء النبي صلى الله عليه وسلم^(١) :

لو لم تكن فيه آيات مُبَيَّنَةٌ كَأَنَّ مَدَاهُتَهُ نَفْيُكَ بِالْخَبِيرِ

ومع ما أعطى الله تبارك وتعالى موسى ، عليه السلام ، من الحجة المألقة ،
ومن العلامات الظاهرة ، والبرهانات الواضحة ، إلى أن حلَّ الله تلك المقعدة
وأطبق تلك الخبيصة^(٢) ، وأسقط تلك الحقنة .

ومن أحل الحاجة إلى حسن البيان ، وإعطاء الحروف حقوقها من الصراحة
رأى أو حذقة إسقاط الراء من كلامه ، وإخراجها من حروف مطابقة ؛ لم يرل
يكاد ذلك ويغلبه ، ويصله ويساحله ، ويتأني لتأنيته والراحه من مخمته ،
حتى انتظم له ما حول ، واتسق له ما أمل . ولولا استهضة هذا الخبير وظهور
هذه الحال حتى صدر لمراته مثلاً ، وإطرافته منها ، لم استجرت بالإقرار به ،
والتأكيد له . وستأتي قصص المحفوظة ورسائل الخلد ، لأن ذلك يحتمل
العمية . وفيه غشيت بحجة المنصوم ومقالة الأكه ، ومعه وصة لإخوان
والشعة في لراء سكون ، فبين والدر واليد ، واليد فقه فصحاً ، وأخذها في كوار
الاسم وسفهم وأشرفهم وعلمهم .

وكانت نعمة محمد بن شبيب المشكك ، بأعين ، إلى حمل عني اسمه وقومه
لسانه أخرج الراء ، وقد ذكره في ذلك أبو الطرريق الصبغ^(٣) فقال :

عليه بالمدل الحسود ومع ل لكل خطاب يمت الحق بأصله

(١) هو عبد الله بن روكحة الأنصاري ، اظهر الإمامة ١٦٦٧ . ومن ثبات نصه
في السيرة ٧٩٢ جوتعن والمؤلف ١٢٧

(٢) فيما عدل : ٥ ورع بك خمسة .

(٣) أبو الطرريق ، لم أجده له ترجمة إلا ما قال ابن خلسكان ، أنه كان شاعراً من
شعراء معتزلة ، وأنه مدح وأصل من عظه بضعة لخص ، واحسانه لراء عني كثره رددتها في
الكلام اظهر الوفيات في ترجمة وأصل من عناه . وقد ذكره برزني في نسخة ٥١٣ في
ما ذكر من غلبت كنيته على اسمه . واظهر الحيوان (٦ : ٩٢) .

وكان واصل بن عطاء قبيح الشمة شنيعاً ، وكان طويل العنق حذراً ؛ ولذلك قال شار بن الأعشى :

مالي أشريع عراً لاه عنق كيفنق لدو بن وقي وإن مثلاً^(١)
عنق الرافة ما نالي ولسكم أنكفرون رجالاً أكفروا رجلاً
فما هي واصل وصوت رأي يلس في تقديم آثار على أطير ، وقال :
الأرض مطمة والبار مشرفة والدار معسودة مذ كانت الدار
وحمل واصل عراً لا ، ورغم أن جميع المسلمين كفروا بعد وفاة الرسول صلى الله
عليه وسلم ، فقبل له وعلى أيضاً ؟ فاشد :

وما دون الثلاث أم عمرو مصاحك الذي لا تحبب^(٢)
قال واصل بن عطاء عند ذلك : « أما لهذا الأعشى المجد المشف الكنى في معاد
من يفتله^(٣) أما والله لولا أن العيلة سحبة من سبها العسة ، مننت إيه من
يتمح نطه على مصجعه ، ويقتله في خوف مبرله وفي بزه حمله ، ثم كان لا يتولى
ذلك منه إلا عقيلي أو سدوسي^(٤) »

قال إسماعيل بن محمد الأنصاري ، وعند السكريم بن روح العمري : قال
أبو حفص عمر بن أبي غنم الشامي الأتريان كيف تحب إراء في كلامه هذا
وأتم لأذي تريان من سلامته وقلة ظهور لتكلف فيه لاصمان به التكلف ،
مع امتناعه من حروف كثير الدوران في الكلام . الأتريان أنه حين لم يستطع

(١) النقي ، بكسر النون : ذكر النعام . والدو والدوة والدوية : القلاة .
(٢) البيت لسرو بن كلثوم في مصفته . فيما عدل : « وما شر الثلاثة » وهي الرواية
المروية . صبح النجوم : سقم الصبح ، ولما راده البحر . وفي أصول لكتاب : « لا تصديما »
(٣) المشف : الذي ليس الشف ، وهو ما معج : الغرط في أعلى لأذن . وفيما عدل :
« المكنتي » بدل « المكسي »

(٤) شار بن برد بن أمل فارسي ، وكان أبوه بردمولى أم نطاء لعقيد البندوسية ،
فادعى شار أنه مولى بني عقيل لزوجته فيهم . الأعشى (٣ : ٢٠) .

أن يقول بشار، وابن مرد، والمرث، جعل المشتف دلاً من المرث، والمجد
دلاً من الكافر؛ وقال: لولا أن العيلة سحيت من سجايا العالية، ولم يذكر
المنصورة ولا الميراثية^(١)؛ لمك الرأ؛ وقال: لعتت إليه من يبيع بطنه، ولم
يقول: لأرسلت إليه؛ وقال: على مصححه، ولم يقل: على فراشه.

وكان إذا أراد أن يذكر النثر قل: الفصح أو الخطبة والخطبة لغة كوفيّة
والفصح لغة شاميّة هذا وهو يعلم أن لغة من قل نثر، أمصح من لغة من قل فصح
أو خطبة وقال أبو ذؤيب الهذلي^(٢):

لَا دَرَّ دَرِّيَ إِنْ أَطَعْتُ نَارَهُمْ قِرْفَ الْحَنِيَّ وَعَمْدَى النَّزْمِ مَكْمُورٌ^(٣)

وقال أمية بن أبي الصلت في مدح عبد الله بن خُدعل^(٤)

لَهُ دَاعٍ نَكَّةٌ مَشْمُولٌ وَآخِرُ فَوْقِ دَارِيهِ يُدِي

(١) المنصورة، إحدى فرق العالية من الشيعة، وهم أصحاب أبي منصور بعل، وكان
يرغم أن عما هو الكعب الساطع من السماء، وأن أول ما خلق الله عيسى عليه السلام،
ثم علي بن أبي طالب، انظر المثل (١٤: ٣) ومناجح العلوم ٢٢ والوقوف ٦٢٥ وشرح
بين الفرق ٢٢٤، والميراثية: فرقة من علالة شعبة أيب، وهم أصحاب أميرة بن سعد الصفي
وكان مولى لحلد بن عبد الله قسري، أدى سورة لعمه، وعلاي حق علي بن عبد الله
انظر المثل (١٣: ٢) ومناجح العلوم ٢ والوقوف ٦٢٤ وشرح بين الفرق ٢٢٩
والحيوان (٢٦٧: ٢)

(٢) وكذا سبه المصنف في الحيوان (٢٨٥: ٥) وفي عمدة: ٥، حل الهذلي
وهذه النسبة الأخيرة في القسم الثاني من مجموعته أشعار أهل البيت من ٨٧ وجمهرة ابن دريد
(٢٧: ١). وصر السال (٥: ٣٦٥ / ١٨: ١٧٩) وجمهرة الأمثال للسكري ١٧٩

(٣) القرف، بالكسر: القفر، والحنى: سويق الثقل، وقيل رديته؛ وقيل يأسه.

(٤) عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، أحد أجواد العرب في
الحاملية، وكان ممدحا لأمية بن أبي الصلت، مدحه بقوله:

أَذْكَرُ حَاجَتِي أُمُّ قَدْ كَفَانِي حَبِيبُكَ إِنْ سَبَّكَ لَحَاءُ

نقوله.

عنه في رين لامرئى إن حيوت بسندل وما كل العطاء يرى

وكان به أمثال سليمان المرادتين، فوجهه لإبائهما. الأعمى (٨: ٢ - ٤).

(٢ - البيان - أول)

إلى رُدْح من الشَّيْزَى عليها لُبَابُ الْبُرِّ يُبْلِكُ بِالشَّهَادِ^(١)
 وقال بعض القرشيين يذكر قيس بن مَعْدِيكَرِبَ ومقدمه مكة في كلمة له :
 قيس أبو الأشعثِ بطريقُ اليمن لا يسأل السائلُ عنه ابنُ مَنْ^(٢)
 • أشجع آل الله من بُرِّ عَدَنَ •

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « أَتَرَوْنَ أَيَّ لَا أَعْرِفُ رَقِيقَ الْعِيشِ ؟
 لُبَابُ التُّرِّ بِصَغَارِ الْمَغْرَى^(٣) » .

وسمع الحسنُ رجلاً يعيبُ العالِوَذَقَ ، فقال : « لُبَابُ الْبُرِّ ، بِلُعَابِ النَّحْلِ ،
 بِخَالِصِ السَّمْنِ ، مَا عَابَ هَذَا مُسْلِمٌ » .

وقالت عائشة : « مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذِهِ الْبُرَّةِ
 السَّمَرَاءِ حَتَّى فَارَقَ لَذْبَا^(٤) » .

وأهلُ الْأَمْصَرِ إِنَّمَا يَتَكَلَّمُونَ عَلَى لُحْمَةِ الْبَارِلَةِ فِيهِمْ مِنَ الْعَرَبِ ، وَلِلَّذَلِكَ تَحَدُّ
 الْإِخْتِلَافِ فِي الْأَطِ مِنْ أَهْلِ السَّكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ .

حدثني أَبُو سَمِيدٍ عَنِ الْكَرِيمِ بْنِ رَوْحٍ قَالَ : قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ مُحَمَّدُ بْنُ
 الْمَذَرِ الشَّاعِرِ^(٥) : لَيْسَتْ لَكُمْ مَعَايِرَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لُحْمٌ فَصِيحَةٌ ، إِنَّمَا الْفَصَاحَةُ

(١) لردح : جمع رذاج ، كعجاب ، وهي أعمدة العظيمة . والشَّيْزَى : خفب أسود
 تحد منه لفصاع ، والمالب ، الخالص ، والشهاد ، الكسر : جمع شهد ، وهو العسل . وقد
 نسب أئمة في اللسان (شير) إلى ابن برمري ، وفي (ردح ، شهد) إلى أمية .
 (٢) ل : « يا ابن من » . والسائل تقرأ بالرفع بمعنى أنه لا يحاج إلى التعريف بأسمه .
 ودلصبت بمعنى أنه يخطئ من يعرف ومن لا يعرف .
 (٣) انظر الحيوان (٥ : ١٨١) .

(٤) هو محمد بن سادر ، مولى بني صير بن بربوع ، كان إماماً في علم اللغة وكلام العرب ،
 وكان في أول أمره ناسكاً ملازماً للمسجد كثير الوافل جميل الأمر ، إلى أن فتن بعد المجيد بن
 عبد الوهاب لثقي ، فنهك بعد ستره ، وقتك بعد نسكه . وكان معاصراً للأصمعي وخلف
 الأعمر وأبي اسنابية وأبي نواس . ومناذر ، بضم الليم . لحمة أخبار حسان في الأغانى
 (١٧ - ٩ - ٣٠) .

لنا أهل مكة فقال ابن المناذير : أما العظماء فأخذكى الألفاظ للقرآن ، وأكثرها
له موافقة ، فصموا القرآن بعد هذا حيث شئتم . أنتم تسمون القدر رُمة وتحممون
الرمة على رامة ، ونحن نقول قدر ونجمها على قدور ، وقال الله عز وجل :
﴿ وَجِدْنِ كَاتِبَتَايَ وَقُدُورِ رَأْسِيَا ﴾^(١) وأنتم تسمون البيت إذا كان فوق
البيت عتبة^(٢) ، وتحممون هذا الاسم على علالي ، ونحن نسميه غرفة ونجمها
على غرفات وغرف . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ غُرْفٌ مِّنْ قَوَافِمَا عُرْفٌ
مَّتَيْتَةٍ ﴾^(٣) وقال : ﴿ وَهُنَّ فِي الْعُرْفَاتِ آمِنُونَ ﴾^(٤) وأنتم تسمون الطامع الكاور
والإعريض ونحن نسميه الطامع وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَنَحْلٍ طَمَعُهَا
هَيْبٌ ﴾^(٥) فقد عثر كات لم أحفظ أمامها إلا هذه . ألا ترى أن أهل المدينة
لما رل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر عذفوا بألفاظ من أديهم ، وذلك
تسمون الدهن الخزر ، وتسمون السبط الرزدق ، وتسمون المصوص^(٦)
الرور^(٧) ، وتسمون الشطرح^(٨) الاشتريح ، في غير ذلك من الأسماء . وكذلك
أهل الكوفة : فبأنهم يسمون المسحة^(٩) ، وقال بالفارسية

ولو عبق ذلك أمة أهل مصره إذ رلنا نادى بلاد فارس وأقصى بلاد العرب
كان ذلك أمة ، إذ كان أهل الكوفة قد مروا نادى بلاد السط وأقصى
بلاد العرب

(١) كاتواي ، هذا ما في ل ، وهي قراءة ورش وأبي عمرو في الوصل ، ومن كثير
ويقفون في الوصل ويوقف . وقراءة سائر علماء (كاتوب) وهي ما في سائر نسخ
واظر الحيوان (٤ : ٩٩ / ٩ : ١٦٣) .

(٢) العلية ، بكسر العين وصحبها مع تشديد اللام للسكورة ، لنتان .

(٣) سبط ، كشرية وشهة صغيراً ، الآخر فمعه فوق بعض . وبرزق ،
فارسي معرب ، وأصله « فارسية » رسته ، ومعناه الصر ونصف من الخيل وغيره . وفي
الأصل : « الروذق » محرف .

(٤) المصوم : لحم يقع في الخيل ويطبخ

ويسمى أهل الكوفة الخوك الناذر^(١) والبادروج بالفارسية، والخوك
كلمة عربية وأهل البصرة إذا التقت أربع طرق يسوونها مربعة، ويسمونها
أهل الكوفة الجهارسوك، ولخهرسوك بالفارسية ويسمونها الشوق والشويقة
«وزارة»، ووزار بالفارسية ويسمونها الققاء حيارا، والحيار بالفارسية، ويسمونها
المخدوم وندي، بالفارسية

✽ (وقد يستخف الناس أخطأ ويستعملونها ويعبرها أحق بذلك منها) ألا ترى
أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع
الفقر المذيق والعجز الظاهر. والناس لا يدركون الشغب ويدركون الجوع في
حال القدرة والسلامة وكذلك ذكر المطر؛ لأنك لا تجد القرآن يعمط به إلا في
موضع الاستفهام والعامة وأكثر الخاصة لا تفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر
القبيث، وعمط القرآن الذي عليه رآه إذا ذكر الأبيصار لم يقل الأسماع، وإذا
ذكر سمع سموات لم يقل الأرضين إلا أراه لا يجمع الأرض أرضين، ولا السمع
أسمعا والخاري على أفواه العامة غير ذلك لا يعمدون من الألفاظ ما هو
أحق بالذكر وأولى بالاستعمال وقد رجم بعض القراء أنه لم يحدد ذكر لفظ ١٤

١٥ النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج

والعامة ربما استخفت أقل ثنتين وأصغرها، ويستعمل ما هو أقل في أصل
العامة استعلاء وتدفع ما هو أظهر وأكثر، ولذلك صرنا نجد البيت من الشعر قد
سا ولم يسر ما هو أجود منه، وكذلك المثل الشائر
وقد يبلغ الفرس والحوذ العلية في الشهرة ولا يرزق ذلك الذكر والتنويه
بعض من هو أولى بذلك منه ألا ترى أن العمة من القرمة^(٢) عندها أشهر في

(١) البادروج، ذكر في المتمدن ١٥ أنه ربحانة مبروفة.

(٢) ابن عربي، هو أبو سليمان أيوب بن زيد، كان أعرجاً أعمياً، وهو معدود في
جده الحاصل المشهورين، فله أحد عشر يوسف سنة ٨٤٤، والمريه، بكره القاف وتنديد =

الخطابة من سبحان وائل وعبيد الله بن الحر^(١) أدكرُ عندهم في المروسية من
زهير بن دؤيب وكذلك مذهبهم في عترة بن شداد، وعتيبة بن الحارث
بن شهاب^(٢) وهم يضررون المثل يعمرون ممد كركب . ولا يعرفون بسطام
بن قيس^(٣) .

- وفي القرآن معان لا تكاد تعترف ، مثل الصلاة والزكاة . والخوع .
والخوف ، والجنة والنار ، والزعة والهمة . والمه جريس ، لأبصار ، والخن والإس
قال قطرب . أشدني صرار بن عمرو^(٤) قول الشاعر في واصل بن عطاء :
ويحمل الرقعة في نصرته وجأت أراء حتى احتال للشعر^(٥)

== الرأ. المذكورة اسم لإحدى عداه . وذكر الأسهان في لأغانى أن ثلاثة أشخاص شاعت
أحارم واشتهرت أحارم ولا حمة لهم ولا وجود في الدنيا . وهم عمرو بن ليل ، وابن القرية ،
وإن ابن القبط . اظهر وفيات الأعيان والمعارف ٢٥٨ والأغانى (١٦٣ : ٢) .

(١) عبيد الله بن الحر اخفى ، قائد من الشجعان الأبطال ، وكان يديه وبين مصعب
بن ابراهيم مدافعة ، محمد عبيد الله ارجل مصعب صموداً ، وكسر أسماء يعرفوا عنه خاف أن
يؤسر فأبى . منه في نمرات له عمرة . وكان عبيد الله شاعراً خلا . اظهر ابن الأثير في حوادث
سنة ٥٨ والحيوان (١٠٣ : ١٠٤)

(٢) كان فارس نعيم ، ومنه يقول عمرو بن ممد كركب . هـ . ما لي أي حدة لفت على
ماء من أمواه معد ، دم بني دوسها عداها أو حراها ، بني الحارثين حاصر بن الطامل وعمرة
بن الحارث ، ونامدين عمرة وابك بن السكة . الأغانى (١٤ : ٢٧) .

(٣) بسطام بن قيس بن مسعود التميمي ، سيد شيان ، ومن أشهر فرسان العرب في
الجاهلية ، أدرك لإسلام ولم يسلم ، وقتله عاصم بن خليفة الضبي يوم الشقبة .

(٤) صرار بن عمرو ، صاحب مدب صرارية من فرق الخيرة ، وكان في يده أمره
تلميذاً له صل بن عصاف اخفى ، ثم حاصره في حصن الأنجال وإسكار عذب بعد الاعتصاف
للرازي ٦٩ والارق بين اندوف ٢٠٦ . ويذكر عن صرار أنه كان يكره أن يمد الله بن مسعود ،
وحرف أنى بن كعب ، وطلع بأن شلم ربه . الملل والنحل (١ : ١١٥) قال أحمد
إن حصل : شهدت على صرار عند سعيد بن عبد الرحمن الجهمي القاضي ، فأمر بضربه عنقه
بهمر ، ومن لم يجي بن خالد البرمكي أخاه . لسان جرير (٣ : ٢٠٣)

(٥) من أسماء شعر مما ليس فيه بره . السد . التحريك . وه . الهلب . ناصم ،
وه . السبحة ، وجمعها مأنح . وه . حمة . ما حان من الشعر ، وه . له : مارد على الخه .
وه . الحصلة ، ناصم ما احتتم من الشعر ، كذلك اظهر المحصى (١ : ٦٢ - ٦٩) .

ولم يُطَقْ مطراً والقول يُعْجَلُه فَعَاذَ بالعبث إشفاقاً من المطر
قال وسألت عثمان البصري^(١) : كيف كان أصل يصنع في العدد ، وكيف كان
يصنع عشرة وعشرين وأربعين ؛ وكيف كان يصنع بالتمر والمد والدرهم والأرباع
وشهر رمضان ، وكيف كان يصنع بالخرق وصفر وربيع الأول وربيع الآخر
وجمادى الآخرة ورجب ؟ فقال : مالى فيه قون ! لا ما دل صغول .

ملقن منهم^(٢) فيما يحسونه . جنة حواطره حواب آفاق
وأشدنى ديسم^(٣) قال : أشدنى أبو محمد البزبدي :

وحلة . مط في الباء تين . كرت . كحلة اللفظ في اللامات والألف^(٤)
وحذلة الراء . فيها غير حافية . عرفت مواقعها في القول والصحف^(٥)
برغم أن هذه الحروف أكثر تردداً من غيرها ، والحاجة إليها أشد واعتبر
ذلك أن أحد عدة رسائل وعدة خطب من حملة خطب الناس ورسائلهم ؛
فإنك متى خضت جميع حروفها ، وعددت كل شكل على حدة ، علمت أن هذه
الحروف الحاجة إليها أشد

(١) هو أبو سلمة عثمان بن مقسم البصري السكدي البصري . قال السمعاني في الأساس
٧٧ . هذه نسخة من خطه وهو الخطبة ، وهذه النسخة إلى بيعة ، وشهور هذا الأساس
أبو سلمة عثمان بن مقسم البصري السكدي ، إلى هم من أهل الكوفة روى عن والده ، وابن
أبي اسحق ، وجمادى الأولى سنة ، ومارس ، وناسم من أبي جود . وكان قدراً معروفاً
بالكتب ووضع حديثاً . . . ١٥٥ .

(٢) هم : اسم من أحد من ههنا . الحيوان (١ : ١٨٣) . وكان يشار
كثيراً إليه بديسم بصرى ، وكان صديقاً له ، وهو مع ذلك يكثر هجاءه . الأعاني
(٢٧ : ٣)

(٣) الحلة ، بالفتح : الحصلة . فيما عدل : « إن ضدت » والمعنى يتجه لكل منهما .

ذكر ماماه في تلقيب واصل بالفزال ومن نقي زالك عنه

قال أبو عثمان : من ذلك ما خبرنا به الأصمعي قال : أشدني المعتز بن سليمان ،

لإسحاق بن سويد المدوي :

رئت من الخوارج لست منهم من الغرال منهم وابن ناب^(١)
ومن قوم إذ ذكروا علياً يردون السلام على السحاب
ولكني أحت نكل قاي وأعلم أن ذاك من الصواب
رسول الله والصدق حماً به أرحو عدا حسن الثواب^(٢)
وفي مثل ذلك قل شار :

مالي شابع عراً لا عني كيتنيق النوان ولي وإن مثلاً^(٣)
ومن ذلك قول معدان الشميطي^(٤)

يوم تسمى النفوس من يفصر اللؤ م ونقي سامة الرجل^(٥)
وعدي وتيمها وثقيف وأمي وسيب وهلال
لا حرورا ولا المواصب تمنجو لا ولا صخب واصل الغرال^(٦)

(١) يعني « غرال واصل بن عطاء » وابن ناب ، هو عمرو بن عباد ، من شيوخ لمعة ،
وأحد ابراهيم المشهورين . توفي بمراسنة ١٤٤ وراثه المصور . قالوا : ولم سمع بحبيبه رقي
من دونه سواء . تاريخ بغداد ٦٦٥٢ والعارف ٢١٢ .

(٢) فيها عدال : حسن المآب .

(٣) سبق البيت في ص ١٦ .

(٤) هو أبو اسحق معدان الأعشى تسمى اسدي . وسماه ابن الشميطي ، وهي
حرفة من الشيعة لإماميه الرضا ، تسمى إلى آخر من شيط صاحب الخمار . وقد فنيها معا
مصعب بن ابراهيم . وفي الأصل : « الشميطي » تحريف . انظر عرق بين تفرق ٣٦ ، ٣٩
ومفاتيح العلوم ٢٢ وكامل المرد ٢٣٣ والنيل والتحل (٢ : ٣) .

(٥) يفصر ، أبو قتادة ، وهو يعصر - وغال أعصر أيضاً - بن سعيد بن عيسى
ابن عطمان . انظر الأشعاني ١٦٤ وعارف ٣٦ واعاموس (مصر) . وسماه ، هو سامة
ابن لؤي ، وأمه ، رجاء لأن أمه عامر بن لؤي نوحه بين نفا عنه ، فدخل إلى عمال هاربا
حيث أتى حنفة في الطريق . انظر سيرة ابن هشام ٦٣ جوتحن

(٦) النواصب ، وصابية ، وأهل صب : مشركون بيعة علي : لأهم مواله ، =

وكان بشار كثير المدح لواصل بن عطاء قبل أن يدين بشار بالخيانة ، ويكفر جميع الأمة . وكان قد قال في تعصيلة على خالد بن صفوان^(١) وشيب بن شيب^(٢) ،
والفصل بن عيسى^(٣) ، يوم خطبوا عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وإلى العراق :
أما خديعة قد أوتيت منجاة في خطبة دعت من غير تقدير
وإن قولاً يروق الحالدين معاً لمسيكت بحرس عن كل تحيير
لأنه كان مع ارتجاله الخطبة التي روع بها لراء^(٤) ، كانت مع ذلك أطول
من خطبهم وقال بشار :

نكتموا القول والأقوام قد حتموا وحبروا خطماً ناهيك من خطب
فقام مرتجلاً نغلي دمايته كبرجل القين لما خف بالاهيب
وحانت الراء لم يشعر بها أحد قل التصفح والإعراق في الطلب^(٥)
وقال في كلمة له بمعنى تلك الخطبة :

ههنا مذبة لا كنتخير قائل إذا ما أراد القول روره شهر^(٦)

أى عادوه . في عدل : « الوائب » تحريف ، صواب هذه « لوائت » وقد أشير إلى هذه الرواية الأخيرة في هامش ل .

(١) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم ، كان قريباً لشيب ، وعلمنا من أعلام الخطبة ، وقد ورد إلى هشام ، وكان من سمار أي العباس ، وكان مصلاً ، روى أنه قال : « ما من ليلة أحب إلى من ليلة قد طفت بها سائر ، فأرحم والستور قد ولعت ، ومناع الدم قد نقل ، فحدث إلى سبي سائلة فيها طعنى ، وسعت إلى الأخرى بمرش أمم عنه » . انظر المعارف ١٧٧ .

(٢) شيب بن شيب ، كان من ردهط خالد بن صفوان ، وكان بينهما منافسة شديدة ، وهو شيب بن شيب بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم . وسيرد ذكره فيما بعد .
(٣) هو الفصل بن عيسى بن أنان الرقاشي ، وسيترجم له الخاطب في باب أسماء الخطباء وأسماء الأنساء .

(٤) خطبة واصل بن عطاء التي حانت بها الراء محبوسة في مكة مدرسة لى شيب بالموصل . انظر مخطوطات الموصل ص ٢٠٨ .

(٥) فيها عدال : « لم يشعر بها أحد » ، وهي رواية الأمانى (٣ : ٥٩) .

(٦) زور الكلام : أصلحه وحيأه .

فلما انقلب عليهم نشار ومقاتله لهم نادية ، هووه ونفوه ، فما زال عاتبا حتى مات عمرو بن عبيد . وقال صفوان الأنصاري .

متى كان غزال له يا ابن حوشب (١)
أما كان غنم الطويل ابن خالد (٢)
له حنف شعث العين في كل ثغرة (٣)
رجال دعاة لا يمل عنيتهم (٤)
إذا قال سرؤوا في الشتاء تطوعوا (٥)
مهجرة أوطب وتدل وكند (٦)
فانجح معاهم وأثب زندهم (٧)
وأوتاد أرض الله في كل بلدة (٨)
وما كان سبحانه يشق غمارهم (٩)
ولا الفاطن المخدر والشيخ دغل (١٠)

١٧

(١) عيسى بن حامر ، أحد رجال المعتزلة ، وكان صاحب عمرو بن عبيد ، انظر الحيوان (١ : ٣٢٧ - ٣٢٨) .

(٢) حفص ، هو حفص الفرد ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٢٥٥ مصر ١٨٠ ليسك ، وذكر أنه من المحجرة ، وكان من أهل مصر ، قدم الصرة مع ناس المدل واجتمع معه وناظره ، وعلمه أبو الهيثم ، والهاء ، ما يصح عنه كل شيء ، كاهنائه . والمخاطر : الذي يخاطر غيره ، أي يراهنه .

(٣) لبوس لأصم : كورة بالمعرب مدنتها طعة . والسوس الأذن : بلدة بالأهواز .

(٤) الحرم والمرعة وحرم والنعيم ، معنى . والتهكم : سكر ، ومعناه تهكم عليه ، إذا اشتد غصه .

(٥) تطاوع للأمر وتطوع به وتنطوعه . تكاث استطاعه . ما عدل . تطاوعوا ، و . وإن كان صما .

(٦) أثب الزند : قدحه فأخرج منه النار ، وأورى الزند إيرا : أومه .

(٧) التشاجر : التنازع والاختلاف في الخصومات ، أراد النزاع الكلامي .

(٨) الشدق : جمع أشدق ، وهو المتقوه ذو البيان .

(٩) الحجار ، هو لحار بن أوس البصري ، قال فيه صاحب القاموس : أسب العرب .

وكان معاصراً لحبل الشاعر ، وقد هجاه شعره في الأمان (٧ : ٩٥) . وسأى فوه : فاحط في علة تسمته بالحجار ، أنه ربما جرى في الكلام بحر . ودغل ، هو دغل بن حطاة —

ولا القالة الأعْلَوْنَ رَهْطٌ مَكْحَلٌ إِذَا نَطَقُوا فِي الصُّلَحِ بَيْنَ الْعَشَائِرِ ^(١)

يَجْمَعُ مِنَ الْجَمْعِ رَاضٍ وَسَاحِطٍ وَقَدْ زَحَفَتْ بُدَاؤُهُمُ لِلْمَحَاضِرِ ^(٢)

الْحَمْدُ : بَكَرٌ وَتَمِيمٌ ، وَالرَّوْثَانُ : بَكَرٌ وَتَغْلِبُ ، وَالْفَارَانُ : الْأَزْدُ وَتَمِيمٌ . وَيُقَالُ

ذَلِكَ لِكُلِّ عِمَارَةٍ مِنَ الدِّسِ ^(٣) ، وَهِيَ الْجَمْعُ ، وَهِيَ الْعِمَارَةُ أَيْضًا : عَارٌ وَالحَفْ

أَيْضًا : قَشْرُ الطَّنْعَةِ

نَقَبٌ بِالْعَرَّالِ وَاحِدٌ عَصِيرٌ مَنْ اللَّيْتَمَى وَالْقَبِيلُ مَسْكَرٌ

وَمَنْ يَحْتَرِوْرِي وَحَرَّ رَاضٍ وَحَرَّ رُوحِي وَآخَرُ حَرِيرٌ ^(٤)

وَأَمِيرٌ مَعْرُوفٌ وَبِسْكَارٍ مَسْكَرٌ وَنَحْصِينَ دَرِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ كَلْبٍ

يَحْسِبُونَ فَضْلَ أَقْوَالِي كُلِّ مَوْطِنٍ كَا ضَمَّتْ فِي الْعَطِ مَدْنَةُ جَدْرِ

تَرُفُّمُ ذَا الطَّيْرِ فَوْقَ رُوسِهِمْ عَلَى عِمَةٍ مَعْرُوفَةٍ فِي الْعَشَائِرِ

وَمَنْ مَشَى خَجَّاجًا وَفَوْقَ الْأَنْعَامِ فِي مَشْيِ خَجَّاجٍ وَفَوْقَ الْأَنْعَامِ

وَمَنْ رَكَمَ ثَانِي عَلَى اللَّيْلِ كَلْبُهُ وَظَاهِرِ قَوْلِي فِي مِثَالِ الصَّامِرِ

وَمَنْ قَصَّ هَذَابٍ وَاحِدًا شَارِبٍ وَكَوْزٍ عَلَى شَيْبٍ يُصَيِّدُ لِمَطَرٍ ^(٥)

وَعَنْقِفَةٍ مَصْلُومَةٍ وَلَنْعَلِهِ قِبَالَانِ فِي رُذْنٍ رَجَبٍ لِمَوَاصِرِ ^(٦)

فَذَلِكَ عِلَامَاتٌ تَحِيطُ وَصْفُهُمْ وَلَيْسَ جَهْلُ الْقَوْمِ فِي عِلْمِ خَارٍ ^(٧)

= سدوسي ، أدرك النبي ولم يسمع منه شيئا ، ووجد على معاوية ، وقتله الأزارقة . اظهر أمثال
لدي في ، أسب من دعمل ، والإمابة ٢٣٩٥ .

(١) مكحل ، هو عمرو بن الأهتم النخعي ، كما سيأتي في (١ : ٣٩) من أرقام الأصل .

(٢) بدو : جمع بدو ، وهو ساكن البادية ، والمحاضر : السائل يجتمعون عليها .

(٣) الدس : ولوق ، ودر : الجمع كثير من الناس .

(٤) ب : حائر .

(٥) كور : لور : هامة . أي لإدارتها على رأس .

(٦) منعة : ما بين شملة على والذئب . قد لعل : رمي .

(٧) ب : في حرم خار .

وفي واصل يقول صفوان :

فما من ديسراً ولا صرّاً درهما ولا عرف الثوب لدى هو قاطعه

وفيه يقول أسباط بن واصل الشيباني :

وأشهد أن الله سمك واصل وأنت محمود النقية والشيم

وقد أشرف عصر^(١) إبليس في أن النار خير من الأرض ، وذكر واصل :

عند ذكره به ، قال صفوان :

رعت أن النار أكرم عصر^(٢) وفي لأرض تحيا بالحجرة وترند^(٣)

وتخلق في أرحامها وأرومها أعجب لا تحصى محط ولا عقد^(٤)

وفي أقعر من نبح المحار مفع من لأوان لمكس والعصر الوزد

كذلك مر في لأرض في الحركة وفي العنصة الماء ولجلل الثلث^(٥)

ولابد من أرض لكل مظير وكل سوح في العار من حد^(٦)

كذلك ما لمسح في الأرض ماشا على بطنه مشى أعجب لا عقد^(٧)

وشري على حله قيم خروا نعش ماء السيل في صتب خرد^(٨)

وفي قدي لأحسن حذف منظم زجيد أملك الورى ساعة الحشد^(٩)

(١) فيها عدال : « عصر »

(٢) أي أن النار كانه في الحجرة وترند .

(٣) الأروم : جمع أرومة ، وهي الأصل ، والقدر : ضرب من الحباب .

(٤) في الأصل « لكل مظهر » ولا يحتم به المنى ، وصوابه من الفرق بين الفرق ١٠

حيث أشد نصدة ومبار . جمع عمر ، وهو الماء كثر ، والحد : بالصم والفتح : شاطئ ، بحر ، أي لا يدرك كل ساعة من شاطئ .

(٥) يساح : يتشى على صه . فيها عدل « كذلك وما يفسح » .

(٦) لفتح . دوى . وعصب : وضع سجد . واحرد : المنحى الممرل .

(٧) انقسم : حل من أسوان على شاطئ من شري حتى تكون مقطعة صرف

القاهرة . قال ياقوت : « وذكر قوم أنه جبل البرجد » . والأملك : الملوك .

وفي الحرّة الرّجلاء مُنقى معادن^(١) لمس مغارات تبجّس بالتقد^(٢)
 من الذهب الإبرر والعصه التي تروق وتضيّ ذا القناعة والزهد
 وكل ويز من نحاس وآمك^(٣) ومن زنتق حبي ونوشادر يسدي^(٤)
 وفيها درايخ ومكر ومزك^(٥) ومن مرقشيشا غير كاب ولا مكدي^(٦)
 وفيها ضروب القدر والشب ومها^(٧) وأصف كبريت مطولة توقد^(٨) ١٩
 نرى العرق منها في سقاطع لائح^(٩) كما قدت الحسنة حاشية البرد
 ومن إندي جون وكلس وفية^(١٠) ومن نوبية في معدنه هدي
 وفي كل أعوار البلاد معادن^(١١) وفي طاهر البداء من مستور تحد^(١٢)
 وكل يوقيت الأنام وحليها^(١٣) من الأرض والأحجار فاحرة المجد
 وفيها مقام الجبل والركن والصفا^(١٤) ومستم الحجاج من جنة الخلد

(١) الحرّة : أرض حطرتها سود . والرجلاء : التي لا يستخرج المشي منها شيء يرحل
 فيها : لخوشتها وسهولتها . تبجس : أي يغير بالذهب وفضة

(٢) لمس : حواهر الأرض كلها . وآمك : الأسرب ، وهو الرصاص المنقى وقال
 كراخ : هو الفردير . وحمل الرقيق حيا لسرعة حركته . ونوشادر ، بالذال المضمومة ،
 ويعني : مهملة أيضا : حجر صاف كالسور . اط حوائثي الموان (٥ : ٣٤٩) . وفي عدال :
 « ونوشادر » . وفي الفرق بين الفرق ٤٠ : « ونوشادر سدي » نسبة إلى السد . قال داود
 « يكون بالبلاد الحارة » .

(٣) الرريخ : معدن له ألوان كثيرة ، منها الأصفر والأحمر والأخضر ، وأجودها
 الصمغ الذي يعمله صائغون لدى بهون كانوا لديهم وكانت صمغته تسمى وكاشها
 مركبة بعضها فوق بعض . انعمد لاس رسولا ١٤٠ : وفي لاس أنه لحد أعشى ، وسط
 فيه وفي العرب ١٢٤ نكر - أي . واسكر ، يفتح : نكره ، وهي طين أحمر يصعق به .
 واريت : من الرديس . والرديس : رصاص عسقا وأمرح أورصاص محروق ذلك حتى
 يخرج ، ويذبحه أن ينف في صوف ويصنع بكون وكما يصنع غير الصوف وهو حتى يفس
 تدارة داود . وهو فارسي معرب . والمركشيشا : صلب من حجارة تستخرج منه
 نحاس . انعمد .

(٤) انما : جمع مائة . وهي الصورة التي تسمى لشدة بياضها . وفي عدال : « وهي »
 وهو يفتح : صرب من الحرير .
 (٥) التجد : ما علق من الأرض وارفع واستوى .

وفي صحرة الخضر التي عند حوتها وفي الحجر المنهي لموسى على عمد^(١)
وفي الصحرة السماء تصدع آية^(٢) لأم فصيل دى رعاء ودى وحيد^(٣)
مساخر للطين الذي كان أصلنا ونحن بنوه غير شك ولا جحد
فذلك تدبير ومع وحكمة وأوصح رهن على الواحد الفرد
أتحمل عمرا والمطسى وأصلا كاسع دين ومن قمش اللد^(٤)
ومخر باليلا، والمناج عاصم^(٥) وصحك من جيد الرئس ألى الجند^(٦)
ونحكي لدى الأقوام شمة رأيه لتصرف أهواء النفوس إلى الرد
وتحيته العرأل في الشعر مطين^(٧) ومولاك عبد الظلم قستته مردي

يقول : إن مولاك ملاح ؛ لأن الملاحين إذا بطموا رفعوا المرادى

ويا ابن حبيب الطين والأوم وأمى وأسد خلق الله من طرق الرشد^(٨)
أتهجو أما بكر ونحلم بعده عينا وتغزو كل ذلك إلى برود
كانك عصا على الدين كله وطالب دخلي لا يبيت على جند
رحمت إلى الأمصار من بعد واصل وكنت شريدا في التهم والتجند^(٩)

(١) صحرة الخضر ، التي سى بعدها الخوف ، وفي سورة الكهف . (قال أرأيت
ردأوسا إلى الصخرة التي سبت الخوف) . والخضر ، كسر الخاء ، ويقال فيه أيضا خضر
ككهم . أمى الحجر : ظهر مأوّه ، إشارة إلى صرب موسى بماء البحر .
(٢) إشارة إلى الصخرة التي ظهرت منها ماء صالح عفراء ونبت سقا . والوحد :
صرب من سيرة الإبل . ب : ح : د : وحده ، بالهمز ، وأنت مدي ل وأيمه رمة
(٣) ديسان : صاحب الدصانه من الحبس لشوه ، ولعش : جمع قش ، وهو
الرفال من كل شيء .
(٤) اليلاء ، هي حاضنة أبي منصور العجلي صاحب التصورية . اطر الحيوان (٢) :
(٢٦٦ ، ٢٦٨) . وأبو الحمد ، كسب بواصل بن حماد ، وكسبه المعروفه « أبو حديمة » .
(٥) في هامش ل : « إنا من ابن حبيب النجيب » لأن أمه كان ذرا يصح الخمر .
(٦) التهام : الأرض التصوية إلى البحر ، ومنه تهامة . والتجد ، بضمين ، وسكى
الحلم للشعر : جمع نجد ، وهو ما عطف من الأرض وأشرف واستوى

أَتَحْمِلُ لَيْلَى النَّاعِظِيَّةَ بِحَلَّةٍ وَكَلَّ عَمِيْقِي فِي التَّاسُخِرِ وَالرَّوَدِ^(١)
عَلَيْكَ بِذَعْدٍ وَالصَّدُوفِ وَفَرَتْنِي وَحَاصِصَتِي كَيْفٍ وَرَامَلَتِي هِنْدِ^(٢)
تَوَائِبَ أَقَارًا وَأَبْتُ مَشَوَّةً وَأَقْرَبَ خَلْقِي اللَّهَ مِنْ شَبِّهِ الْفَرْدِ
وَلِذَلِكَ قَالَ فِيهِ حَمَادٌ عَجَزَدَ^(٣) بَعْدَ ذَلِكَ :

وَيَا أَفْتَحَ مِنْ قَرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقَرْدُ

وَيَقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَجْرَعْ شَيْءًا جَرَعَهُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ^(٤)

وَذَكَرَهُ الشَّاعِرُ وَذَكَرَ أَخُوهُ لِأَنَّهُ قَدَل :

أَقْدَ وَلَدْتُ أُمَّ لَا كَيْمِيهِ أَعْرَجًا وَآخِرَ مَقْطُوعِ الدِّمَا بِفُصِّ الْعَصَلِ^(٥)

وَكَانُوا ثَلَاثَةً مَحْتَبِي الْأُمِّ وَالْأُمِّ وَاحِدَةً ، وَكَأَنَّهُمْ وَلِدَ رَمِيًا . وَلِذَلِكَ قَالَ

١٠ عَصْرٌ مِنْ يَهْجُوهُ .

إِذَا دَعَا الْخَلَّ أُنْعَى وَكُمَزَ وَفُجِنَ الْإِقْرَافُ فِيهِ بِالْجُصَصِ^(٦)

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَا تَشْهَدَنَّ مَخَارِجِي مُطْرِفٍ حَتَّى زِي مِنْ مَحَلَّةِ أَوْرَابِ^(٧)

١١ (١) لَيْلَى النَّاعِظِيَّةُ : إِحْدَى نِسَاءِ الْعَالِيَةِ ، مَنْسُوبَةٌ إِلَى نَاعِظٍ ، بِالنَّظَاءِ الْمَحْمَدَةِ ، وَمِنْ طَلَبِ مِنَ الْعَرَبِ . انْظُرِ الْقَامُوسَ وَاللَّسَانَ وَالْجُمُورَةَ (٣ : ١٢١) . مَحَلَّةٌ ، أَيْ صَاحِبَةُ مَحَلَّةٍ وَمَذْهَبٍ .

(٢) وَدَعْدٌ ، وَأَخْتَاهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ النَّائِمَةِ فِي غَزَلِ الْعَرَبِ . وَالْكَسْفُ ، هُوَ أَبُو مَصُورٍ الصُّلِّي . انْظُرِ الْخَبْرَانِ (٢ : ١٦٦ / ٦ : ٣٨٩) وَرَبِّهِ : مَنْ رَمَى عَرَاهُ ، أَيْ شَعْرَهُ .

(٣) حَمَادٌ عَجَزَدَ ، بِالإِسَاقَةِ ، هُوَ حَمَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ يُونُسَ ، شَاعِرٌ مِنْ مُحَضَّرِي الدَّوْلَتَيْنِ ، وَمِنْ أَشْهُرِ الْأَعْيَانِ ، وَكَانَ بِهِ وَبَيْنَ شَارِ مَوَادَّةٍ وَاحِدَةٍ . تَوَلَّى سَنَةَ ١٦١ هـ وَفِي ١٦٨ هـ .

(٤) انْظُرِ الْخَبْرَانِ (٤ : ١٦٦ - ٢٢٨) .

(٥) الْأَكْسَى : مَصْرُ الْأَكْسَى . وَهُوَ لَدَى وَلَدِ أَعْمَى .

(٦) الْإِقْرَافُ : الْمَعْنَةُ مِنْ قُلِّ الْأَبِّ ، عَنِ أَنَّهُ لَيْسَ الْأُمُّ وَالْأَبُّ .

(٧) أَيْ لَا تَشْهَدَنَّ الْمَخَارِجَ وَالْمُرُوبَ . وَالْمَخَارِجُ مِنَ الْخَلِّ الَّذِي يَجْرَحُ بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ عَمَقٌ فِي الْجُودَةِ . وَالْمَخَارِجُ كَالْمَخَارِجِ : التَّحَدُّثُ .

وقال صفوان الأنصاري في شأري وإخوته ، يحاطب أمهم :
ولدت حنذاً وذبحاً في تشته وعده خُرْزاً يشند في الصُّعد^(١)
ثلاثة من ثلاث فرَّقوا فرَقاً فاعرف بذلك عرق الخلال في الولد
الخليد : صرب من الحردان بولد أعمى . والدنيخ : ذكر الصباع ، وهو أعرج .
والخزَر : ذكر الأراب ، وهو قصير اليدين لا يسحقه الكلب في الصُّعد^(٢) وقال
بعد ذلك سيبويه الأعمى ، أخو مسلم بن الوليد الأنصاري الشاعر^(٣) ، في اعتذار
شأري لإبلِس وهو يخبر عن كرم خصال الأرض :

٢١ لاند للأرض بن طت وإن حنمت من أن تحبب لبها كل معروس
وتربة الأرض إن حيدت وإن قحطت حمها أندا في أثر منموس^(٤)
وبطنها بفلز الأرض ذو خنتر بكل ذي جوهر في الأرض مرموس^(٥)
الفلز : جوهر الأرض من الذهب والفضة والحسن والآنك وغير ذلك
وكل آسية تحت مراقبها وكل متقدي فيها ومدوس
وكل ماعوسها كاندج مرفقة وكلها مصححت من قول إبلِس^(٦)
وقال بعض حنم : بغداد^(٧) :

- (١) تشته : أرد به شامه ، وهي مسج . والصعد : جمع الصعود ، بالفتح ، وهي
سقة اشعة .
(٢) اطراحيون (٥ : ٤٧ : ٦ : ٣٥٦ ، ٧ / ٣٧٥ ، ١٣٢)
(٣) وكذا في الحيوان (٤ : ١٩٥) كس : نحو في معجم سندان (١١ : ٢٥٥)
والصفدي في نكت الهميان ١٦٠ قد جعله اسماً لمسلم بن الوليد . قال ياقوت : « وهو بن مسلم
ابن الوليد ، المعروف بصرم المعري ، شاعر معروف ، كان كاتبة ساعراً مجيداً » .
(٤) حيدت : مطرت بالخرد ، وهو الثمر العرير . وسوس : الولد .
(٥) ل : « بكل جوهرية » . ورموس : المدوس .
(٦) الماعون : كل ما انتفع به .
(٧) الحنم : جمع حليم ، وهو المسحة بالشراب واللهو . ولدى أهلي منه هواها .
في عدال : « خلفاء بغداد » ، وهو تحريف . وسعاد اليتان في (٢ : ١٧٥) من أرقام
الأصل ، وفيهما : « قول بعض طباط » . والصبا ، بالكسر . جمع صيب ، وهو الفكة
المراح . انظر سيبويه (٢ : ٢١١) والحيوان (٣ : ٢٧) .

عَجِبْتُ مِنْ إِبْلِيسَ فِي كَيْفِهِ وَقُبِحَ مَا أَظْهَرَ مِنْ نَيْتِهِ^(١)

نَاهِ عَلَى آدَمَ فِي مَسْحَدِهِ وَصَارَ قَوَادِمَ لِسُرْبَتِهِ^(٢)

وَذَكَرَهُ بِهَذَا الْمَعْنَى سَلِيحَانُ الْأَعْمَى ، أَخُو مُسْلِمِ الْأَنْصَارِيِّ^(٣) ، فَقَالَ :

يَأْتِي السُّجُودَ لَهُ مِنْ قَرُوطِ نَفْخَتِهِ وَقَدْ نَحَوَّلَ فِي مَسْلَاخِ قَوَادِمِ

وَقَالَ صَفْوَانُ فِي شَأْنِ وَاصِلٍ وَبَشَارٍ ، فِي شَأْنِ النَّارِ وَالطَّيْنِ ، فِي كَلِمَةٍ لَهُ :

وَفِي جَوْفِهَا لِلْقَبْرِ أَسْرَ مَنْزِلٍ وَفِي ظَهْرِهَا يَقْبِضُ فَرَاثَهُ الْعَبْدُ

نَمَحَ لَدَا طَ الْمِخْ حَجًّا وَنَصْطَقِي سَبَائِكَ لَا تَعْذَرُ وَإِنْ قَدُمَ الْمَهْدُ

وَلَيْسَ بِمُحْصَرٍ كُنْهَ مَا فِي بُطُونِهِ حَسَابٌ وَلَا حَطٌّ وَإِنْ كَلَعَ الْجَهْدُ

فَسَائِلُ بَعِيدِ اللَّهِ فِي يَوْمِ حَقْلِهِ وَدَاكَ مَقَامٌ لَا يَشَاهِدُهُ وَغَدُ^(٤)

أَقَامَ شَيْبٌ وَابْنُ صَفْوَانَ قَبْلَهُ نَقُولُ حَطِيبٌ لَا يَجَانِبُهُ الْقَصْدُ^(٥)

وَقَدْ رَأَى عَيْسَى نَحْمَ قَفَاهُ وَاصِلٌ وَنَدَعَ قَوْلًا مَا لَهُ فِي الْوَرَى بَدْ^(٦)

مَا نَفَضَتْهُ الرُّمَّةُ إِذَا كَانَ قَدْرًا عَلَى تَرْكِهَا وَالْفُطُ مَطَرِدٌ سَرْدُ

فَفَضَّلَ عَبْدُ اللَّهِ خُطْبَةً وَاصِلٌ وَضَوْعُ فِي قَسَمِ احْتِلَالِهِ الشُّكْدُ^(٦)

فَانْفَعَ كُلُّ الْقَوْمِ شُكْرُ جِبَانِهِمْ وَقَدْ دَاكَ الصَّفَفُ فِي عَيْهِ الرُّمْدُ

قَدْ كُنَّا احْتِجَاجَ مَنْ رَعِمَ أَنْ وَاصِلَ بْنِ عَطَاةَ كَانَ غَزَالًا ، وَاحْتِجَاجَ مَنْ

(١) ب : « وَخُتَ مَا أَبْدَاه »

(٢) ب : « فِي سَحْدِهِ »

(٣) أَظْهَرَ مَا سَبَقَ فِي ٣١ م ٦

(٤) شَيْبٌ رَأَى مَا كَانَ مِنْ احْتِجَاجِ شَيْبٍ وَحَدَّثَ صَفْوَانَ وَوَاصِلَ بْنَ عَيْسَى وَوَاصِلَ ، عَدَدُ

عَدَدِ اللَّهِ مِنْ عَمْرِى عَدَدِ الْعَمْرِ . أَظْهَرَ مَا سَبَقَ فِي ٢٤ .

(٥) الْقَصْدُ : الْمَسْلُوكُ لَا يَجِيلُ إِلَى أَحَدٍ طَرَفِي الْإِمْرَاطِ وَالْقَرِيطُ . ل :

« أَدَمُ شَيْبَان »

(٦) الشُّكْدُ : الْمَضْمُ : الْحَزَاءُ وَالْعَطَاةُ

دفع ذلك عنه . ويرى هؤلاء أن قول الناس واصل الغزال ، كما يقولون خالد
الجداء^(١) ، وكما يقولون هشام الدستوائي^(٢) ، وإنما قيل ذلك لأن الإصائية^(٣) كانت
تبعث إليه من صدقاتها ثياباً دسستورية ، فكان يكسوها الأعراب الذين يكونون
بالجند^(٤) ، فأحاطوه إلى قول الإصائية ، وكأوا قول ذلك لا يزوجون الهجاء ،
فأحاطوه إلى التسمية ، رَوَّحُوا هجياً ، قال المحضين في ذلك :

إِذَا وَجَّهْنَا الدَّسْتَوِيَّ الصَّامِنَ الْمُنْمَدَّ—دِيَا
أَفْصَلَ مِنْكُمْ حَتَّى وَدَّيَا أَحْزَى إِلَهُ الشَّكْبَرِيَا
• أَوَيْكُمْ مَنِ يُكَيِّحُ لَهْجِيْنَا^(٥) •

وقال : وقد قيل ذلك لو اصل لأنه كان بكسر الجوس^(٦) في سوق العرائين ، إلى
أبي عبد الله ، مولى فضل الحلاقي ، وكذلك كانت حال خالد الجداء العقيقه
وكما قالوا : أو مسعود الدري^(٧) ، لأنه كان ماراً على ذلك الماء . وكما قالوا : أو مالك

(١) هو خالد بن مهران ، وكفى أم المارك ، مولى لعرش لأن عبد الله بن عامر بن
كربر . قيل إنما سمي جداء لأنه كان يتكلم بعبارة : أحد على هذا الحدث . المعارف ٢١٩ .
وقيل إنه تروح اسماء من عبيها في الحدائق حسب إليها . السمعاني ١٦٠

(٢) هو أبو بكر هشام بن أبي عبد الله سمر — كدبر — الدستوائي المصري بكري ،
وكان يرمى بالعدو ، روى عن والده ، وروى عنه يحيى بن عمار . ودسوا ، بفتح الدال والواو ،
من بلاد فارس . مات سنة ١٥٢ أو ١٥٤ وله ثمان وسبعون سنة . معجم البلدان ، والمعارف
٢٢٢ ، وتهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ (١ : ١٥٥) .

(٣) الإصائية : فرق من فرق الخواارج ، سعة إلى عبد الله بن إمام ، الخارج في أيام
سروان بن محمد . انظر آراءهم في اللؤلؤ (١ : ١٨٠) والفرق بين الفرق ٨٢ والواقعة ٦٣٠ .
(٤) الخاب ، بالفتح . موضع في أرض كلب في السامرة ، بين عرق واشام . ل :
• بالخاب • تحريف .

(٥) المعنى : عرني ولد من أمه ، أو من أبوه خير من أمه

(٦) فيما عدال : • لسكثرة جوسه • .

(٧) هو أبو مسعود عفة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البصري ، وشهرته بكية . صحاب
شهد البصرة وجرها ، توفي سنة ٢٠ . الإصابة ٥٥٩٩ والسمعاني ٦٨ .

الشَّدَى^(١)؛ لأنه كان يبيع الخُمُر في سُدَّة المسجد^(٢). وهذا الباب مستقصى في كتاب «الأسماء والكسب» وقد ذكرنا جملة منه في كتاب «أبناء السراى والتهميرات».

ذكر الحروف التي تدخلها اللثة وما يحضرنى منها

قال أبو عثمان: وهي أربعة أحرف: الدف، والسين، واللام، والراء. ٢٣
فأما التي هي على الشين المحممة فذلك شيء لا بصوره الخط؛ لأنه ليس من الحروف المعروفة، وإنما هو يخرج من الحارج، والحارج لا نحصى ولا يُوقف عليها. وكذلك القول في حروف كثيرة من حروف لغات المعجم؛ وليس ذلك في شيء أكثر منه في لغة الخوز. وفي سواحل البحر من أسياف فارس ماس كثير، كلاً منهم شبه الدمير^(٣). فمن ينطبع أن يصور كثيراً من حروف الزمرة والحروف التي يظهر من فم المحوسى إذا ترك الإفصاح عن معانيه، وأخذ في باب الكسابة وهو على الطعام.

واللثة التي تعرض للسين تكون تاء، كقولهم لأنى يكوم^(٤): أى يكوم؛ وكما يقولون ثرة، إذا أرادوا بشرة. وشتم الله، إذا أراد وبسم الله. ١٥
والثانية اللثة التي تعرض للقاف؛ فإن صاحبها يجعل القاف طاء، فإذا أراد أن يقول: قست له، قال: طئت له؛ وإذا أراد أن يقول: قال لي، قال: طال لي.

(١) في الصموس (سد): «وإسماعيل السدى ليمه لاسم في سدة مسجد الكوفة» ومثله في اللسان. وفي تهذيب التهذيب: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدى، أبو محمد الكوفى. مات سنة سبع وعشرين ومائة. وذكر لسانى ٢٩٤ أنه مولى ريف بنت قيس بن مخزومة، حجارى الأمل، سكن الكوفة.

(٢) السدة، بالضم: الباب، أو ما حول المسجد من الرواق.

(٣) فيه عدال: «شبه بالصغير».

(٤) أبو السكدة: كبة امرأة الله الحنسى، صاحب القل الذى وجه لهدم الكعبة، وكان له ابن يسمى «يكوم»، وه كان يكنى. اطراليرة ٤١ حوسجن.

وأما اللُّغَةُ التي تقع في اللام فإنَّ من أهلها مَنْ يجعل اللام ياء فيقول بدل قوله : اعتلت : اعتيت ، وبدل بجن . سمى وآخرون يجمعون اللام كافاً ، كما في عرص لعمر أحي هلال ، فإيه كان إذا أراد أن يقول : ما المنة في هذا ، قال : مَكْنِيَّة في هذا .

وأما لُغَةُ التي تقع في الراء فإنَّ عددَها صِيب على عدد لُغَةِ اللام ؛ لأنَّ الذي يعرض لها أربعة أحرف : منهم مَنْ إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : سمى ، فيجعل الراء ياء . ومنهم مَنْ إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : سمع ، فيجعل الراء عيناً . ومنهم مَنْ إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عمد ، فيجعل الراء دالا . وإذا أشد قول الشاعر^(١) :

١٠ واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد
قال :

واستبدت مَدة واحدة إنما العاجز من لا يستبد
فمن هؤلاء علي بن الجُنَيْد بن فريدي .

ومنهم من يجعل الراء ظاء معجمة ، فإذا أراد أن يقول :

١١ واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد
يقول :

واستبدت مَظَّة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

ومنهم من يجعل الراء عينا معجمة ، فإذا أراد أن يشد هذا البيت قال :

واستدت مَفَّة واحدة إنما العاجز من لا يستد

٢٠ كما أن الذي لُغَتُه بالياء ، إذا أراد أن يقول « واستدت مرة واحدة »
يقول « واستدت مَيَّة واحدة » .

(١) هو عمر بن أبي ربيعة ، من قصيدة في ديوانه ٧٦ مطلعها :
ليت هذا أعجزت ما تعد وشفت أشفا مما تجد

وأما الشُّعْة الخمسة التي كانت تعرض نواصل من عطاء ، ولسليمان بن يزيد
العدوي^(١) الشاعر ، فليس إلى تصويرها سبيل . وكذلك شُعْة التي تعرض في
السين^(٢) كمحو ما كان يعرض لمُحمَّد بن الحجاج ، كاتب داود بن محمد ، كاتب
أم جهمر : فإنَّ بك أضواء يستلهم صورة في الخط تُرى بالعين ، وبعيد بصورها
الأسان وتَدَّى إلى السمع ، ودرجما اجتمعت في الواحد شُعْتان في حروفين ، كمحو
لشعة شوشى ، صاحب عداثة من خالد لأُموي ، فإنه كان يعمل اللام في ، والراء
باء . قال مرة : مَوَانِي دَرِي نِي . مَوَالِي دَرِي رَتِي . والشُّعْة التي في الراء
إذا كانت بالياء ، فهي أحترهن وأوصهن لدى المروءة ، ثم التي على الظاء ، ثم التي
على الدال . فمَّا التي على الفين فهي أبسرهن ، ويقال إنَّ صاحبها لو جَهِد نفسه
خَهِدَه ، وأَعَدَّ اسامَه ، وسَكَّفَ نَحْرَجَ الرِّاء على حَقِّها والإصباح بها ، لم يكن
بعيداً من أن يُحْيِيه الطَّيْبَةُ ، ووذُر فيها ذلك التَّهْدُ أُرْأَ حَسْناً

وقد كانت لُتْمَةُ مُحَمَّد بن شبيب المتكلم ، يالفين ، وكان إذا شاء أن يقول
تَعْرُو ، ولَعْمَرِي ، وما أشبه ذلك على الصَّحْة فله ، ولكه كان يستعمل التكفُّف
والتهْيُؤَ لذلك ، فمات له : إذا لم يكن المانع . لا هذا المذَرَّ فليستُ أَشْأُ أُنْكَ
لو احتملتَ هذا التَّكْثُفَ والتَّشْغِ شَهْراً واحداً أنَّ لسانك كان يستقيم

فمَّا من معتريه للشُّعْة في الصاد ودرجما اعتراه أبصاً في الصاد والراء ، حتَّى
إذا أراد أن يقول مُصَرَّ قال مُصَي ، وهذا وأشده لا حقون شوشى

وقد رعم ناس من الموائم أن موسى عليه السلام كل ألتغ ، ولم يقهوا من
الحروف التي كانت تعرض له على شيء بعينه . فمنهم من جعل ذلك حلقة ،
ومهم من رعم أنه لما اعتراه حين قلت آسية بنت مُراجيم امرأة فرعون لفرعون :

(١) ذكره الجاحظ في الحيوان (٦ : ١٩١) وروى له القائل شعراً في (٣ : ٢٨) .

(٢) فيما عدل : « اشبي »

٢٥ « لا تقتل طملاً لا يعرف » انشمر من الحر^(١) . فلما دعا له فرعونُ سبها جميعاً تناول بجرّة فأهوى بها إلى فيه ، فاعتراه من ذلك ما اعتراه .
وأما انشمة في الرء فتكون بالياء والطاء والدال والغين ، وهي أقلها قبحاً وأوجدها في دوى الشرف وكرر الناس ولما بهم . ولما بهم
وكانت لغة محمد بن شبيب سبهم^(٢) ، فإدا حمل على نفسه وقوم
لسانه أخرج الرء على الصحة فدنى له ذلك . وكان يدع ذلك استنقلاً أما
سمعت ذلك منه .

قال : وكان الواقدي^(٣) يروى عن بعض رجاله ، أن لسان موسى كانت
عليه شامة^(٤) . بها شمرات . ليس بدل القرآن على شيء من هذا^(٥) ؛ لأنه
ليس في قوله : ﴿ وَحَدِّثْهُمْ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ دليل على شيء دون شيء .
وقول الأصمعي^(٦) : إذا تنعم المسافر في الله فهو تنام ، وإذا تنعم في الله
فهو فناء . وأشد لرؤية بن العجاج .

ياخذ ذات المطبق^(٧) . كأن وسواسك في التام^(٨)
• حديث شيطان بي هائم^(٩) •

- ١٥ (١) فيما عدال : لا يفرق • بدل • لا يعرف • .
(٢) الواقدي ، هو أبو عداة محمد بن عمر بن واقد الواقدي ، مولى الألبان . كان
من أمم المدينة ، وانتقل إلى بغداد ، وولى القضاء بها للأشعث . وكان علماً بالمازى والسير
والفجوح والاحبار . ولد سنة ١٣٠ ووفى سنة ٢٠٧ . القهرست لابن ١٤٤ وتاريخ
خداد (٣ : ٣ - ٢١) ومن الملك (١ : ٥٠٦) وسدس ٥٧٧ .
٢٠ (٣) التامة ، بالهمز ومدونه : الحال في الجسد . فما عدل : التامة .
(٤) فيما عدال : مما هو • .
(٥) في الديوان ١٤٤ : يا حال • مرهم حالة . والبيت مطلع أرجورة له يمدح بها
مسلمة بن عبد الملك .
(٦) يقال ما نرورنا إلا لئلا ، أى إلا أحياناً على غير موافقة .
(٧) في اللسان : يوهام : حى من الخس ، وقد حادى في شمر انفصح . وفى الأصل •
• بن همام • صوابه من الديون .

وبعضهم يشد :

• ياخذ ذات المنطق التمتام •

وليس ذلك بشيء ، وإنما هو كما قال أبو الزحف^(١) :

لست بفأفأ ولا تمتام ولا كثير الهجر في الكلام
وأشد أبصاً للحوالي في كلمة ،

إن السيطرَ تركي لاسيتك مطباً كقالة التمتام ليس بمقرب
فجمل الحوالب المتما غير مقرب عن معناه ، ولا مفصح بحاجته .

وهنا أو عبدة : إذا أدخل الرجل بعض كلامه في بعض فهو ألف ، وقيل
طساه آف ، وأشدني لأبي الزحف الراحر .

١٠ كان فيه لغة دا طين من طول تحبس وهو وأرق

كأنه لما حس وحدث به كان له من ركته ، وحل عليه ذلك ، أصابه
لف في لسته

وكان يريد من جري ، وصلى الأربعة^(٢) بعد المقطع ، يقر له التتوت ؛ لأنه
لما طان صمته ثقل عليه الكلام ، وكان لسانه يلتوى ، ولا يكاد يمين .

١٥ وأحترق محمد بن المهدي^(٣) من مثل ذلك عتراه أمة بحذرة الرط^(٤) ،
من طول التمسك وأرواه الله ت

(١) هو أبو الزحف بن عطاء بن الخطي — ابن عم جرير بن الخطي — وعمر
أبو الزحف حتى سب رحمة محمد بن سفيان بن عبي بن عبد الله بن عباس . انظر شعراء
الاس قبة .

٢٠ (٢) الأربعة : فرقة من فرق الخوارج السبع ، سمى أبو مافع بن ذرور الحبي . انظر
آراءهم في الل (١ : ١٦٠) وفي سج مج ١٩ ووقف ٦٢٩ وافرقي من الفرق ٨٢ .
(٣) هو محمد بن المهدي بن يحيى ، ولاء أموي عدة ولايات . وقد ذكر أبو الفرج في
الأغانى (١٥٠ : ١٣) أساء طبعه في الأدب والشعر ، وجهها إليه بأموه فأعجه حواشيها ،
وكان هذا الاحتار مؤملاً لخصوله على هذه الآلات .

٢٥ (٤) الرط : حال من لهد . انظر تحبب اسمهم في الحيوان (٥ : ١٠٧) . وقد كان
هؤلاء ممن حاربهم المؤمن . انظر حوادث سنة ٢٠٥ ، ٢٠٦ من كتب التاريخ .

قال : وأشدني الأصمى :

حديث بن قُرط إذا ما لقيتهم كثر والدنا في العرفح انتقارب ^(١)

قال ذلك حين كان في كلامهم محجلة . وقال سلمة بن عيش ^(٢) .

كان بنى رالآن إذ جاء جمعهم فراريج يُبقَى بيهن سويق ^(٣)

فقد ذلك لدية أصواتهم ^(٤) وعجبة كلامهم . وقال الهذلي ^(٥) في اللجلاج :

يس حطيب القوم بالجللاج ولا الذي يرحل كالهجاج ^(٦)

ورب يبداء وإبل داج هتكته بأسس والإدلاج

وهل محمد بن سلام الجلمحي : كان عمر من الخطاب ، رحمه الله ، إذا رأى

رحلا يتلجلج في كلامه ، قال : « حاق هذا ، حاق عمرو بن العاصي واحد » ^(٧)

ويقال في لسانه حنسة ، إذا كان الكلام ينقل عليه ولم ينفع حد الفأفأ .

والتمتم ويقال في لسانه عقلة ، إذا تمتم عليه كلام ^(٨) . ويقال في لسانه

(١) هو قرط : نفس من بني بكر بن كلاب . انظر المارني ٤٠ والقاموس (قرط) .

فيما عدن : « بنى رط » بحر ، واحدة ما- في من - كلام . والله : أحراد قل أن يطير .

(٢) سلمة بن عيش : شاعر يمدى من عصر بني الدونين ، وكان مقصداً في حفر

ومحمد ، أبي سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس مدحهما . انظر دعوى (٢١ ، ٨٤ - ٨٦) .

(٣) بنو رالآن : قبيلة من مازن بن مالك بن عمرو بن عيم

(٤) فيما عدال : « لفة أصواتهم » تحريف .

(٥) الهذلي ، هو « فصل بن ندم » بن عنة بن أبي لهب ، أحد شعراء بني هاشم ، وكان

من وفد على عبد الملك بن مروان . انظر الأعرابي (١٥ : ٢) ، والمؤلف ٣٥

والمرزبان ٣٠٩

(٦) يرحل . يرل عن مقامه . قال لبيد :

لو يقوم القبل أو فياله زل من مثل مقاي وزحل

والهلاج : الأحق الشديد الحق .

(٧) فيما عدن : « دارى لرحل » و « عمرو بن النضر » . وفي تلح العروس

(١٠ : ٢١٤) : « قال النحاس : سمعت الأخفش يقول : هو « ناصي بالياء » ، لا يجوز

حذفها . وقد لمعت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لحج الحقة . يعني أنه من

الأسماء المعوسة ، فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها . وانظر شرح الرصافي لثنيه (٢ : ٢) :

(٣٠٢) . والحرف في الميم ، ٥ : ٥٨٧) وعيون الأخبار (٢ : ١٧١) .

(٨) الكلام بعد « التتم » إلى هنا من ل ضبط .

لِكَيْتَ ، إذا أدخل بعض حروف المعجم في حروف العرب ، وجدت لسانه
العادة الأولى إلى المخرج الأول . فإيا فالوا في لسانه حِكْمَةٌ فإنما يذهبون إلى
نقصان آلة المطلق ، وعجز أداة الملقط ، حتى لا تعرف معانيه . لا بالاستدلال .

وقال رؤية بن العجاج :

لو أتى أوتست علم الحكي علم سليمان كلام الممل^(١)

٢٧

وقال محمد بن دؤب^(٢) ، في مديح عبد الملك بن صالح :

ويفهم قول الحكي لو أن درة نساود أخرى لم يفتنه سوادها^(٣)

وقال التميمي^(٤) في مجائه لبني تغلب :

ولكن حكلاً لا يحين وديها عبادة أعلاج عليها التراس^(٥)

قال : وأشدني سحيم بن حمص^(٦) ، في الخطيب الذي تعرض له النجفة

والشعلة ، وذلك إذا امتح سحره ، وكبا رده ، وبها حده ؛ وهل :

سعود بالله من الإهمال ومن كلال العرب في الفأل

• ومن خطيب دائم السعال •

(١) وكذا حاتم بسطة في الصحاح وثمار القلوب ٣٤٩ ، ١٥٥ . وأمثال اليد (١) :

٩٥ (١٥٤ : ٢ / ٨٥) والميوان (٤ : ٨ ، ٢٣) . لكن قال ابن بري : « الرحر للصحاح » . انظر
السان (حكل) . والحكل : ما لا يسمع له صوت من الحيوان .

(٢) هو أبو الحسن محمد بن دؤب الفهمي لهان ارحر ، وقيل له لهان وهو مصري
ولم يكن من أهل مصر ، لأن ذلك ارحر بطرزة مصر : من هذا المعنى ! وذلك أنه كان
أصغر من طحولا . وهو شاعر ارحر من شعراء الدولة الفاطمية ، كان مقرباً من الرشيد ، الأعمى
٢٠ (١٧ : ٧٨ — ٨٣) والتعراء لابن قتيبة .

(٣) السواد ، بالكسر : السراز . وانظر الميوان (٤ : ٢٣) .

(٤) في الميوان (٤ : ٢٤) : « وقال التميمي الشاعر المتكلم » .

(٥) أشده في الحيوان بروية : « يحم وحكل لا بين » .

(٦) ويقال أيضاً في اسمه « عامر بن حمص » ، وثقه « سحيم » . وثقه هذا بذكره
٢٥ الجاحظ في مواضع كثيرة . والمثنائي في كتبه يذكره بناية ألقاب وأسماء . انظر الدهرست
لأن الدم ٩٤ ببسك ١٣٨ مصر . قال ابن الدم : كان عالماً بالأحبار والأسانيد ، ثقة
فيما يرويه . وبنى سنة ١٩٠ .

وأشدى ابن الأعرابي :

إن زياداً ليس باليكي ولا بهيباب كثير العي

وأشدى مص أحساسا :

ماديت هيدان والأنواب مضقة ومثل هيدان سني فتحة الباب^(١)

كالهدوي لم عمل مصاريه وجه جيل وقاب غير وجاب^(٢)

وقال آخر :

* إذا الله سني عقد شئ يسرا^(٣) *

وهل شر بن المتيم^(٤) ، في مثل ذلك :

ومن السكر مقول متعجم جثم التنجح متعب مهور^(٥)

وذلك أنه شهد ريسان ، أبا يعبر بن ريسان ، بخطب وقد شهدت أنا هذه

الخطبة ولم أر جبا فطأ أجراً منه ، ولا حريثاً قط أحب منه .

وقل الأشل لأدري - من بعض أخوال عمران بن حطان الصفرى القمدي^(٦)

(١) سى : دج ومهل .

(٢) الهدوي ، ضم لذل مع ضم الماء وكسرهما : السف الطلوع من حديد الهد

تعلى : ثم . والوعاء : الخفاق المضطرب من الخوف .

(٣) يروى صدره : * وأعلم عما ليس باطن أنه *

و : * ولا يأسا واستعورا الله به *

أطر للاب (عور ، صا) .

(٤) بشر بن معمر ، صاحب البشيرة ، انتهت إليه رئاسة القزلة بفسطاط ، وانفرد عن

أصحابه القزلة في من مسائل أورسها في كدني « معجم الفرق الإسلامية » . وكان بشر

نحاسا في أروى توى سنة ٢١٠ هـ . أطر لسان الميراث (٢ : ٢٣) والمثل والنحل (١ : ٨١)

والوافت ٦٢٢ ودمتج الطوم ١٩ والفرق ١٤١ واعتقادات الراوى ٤٢ . فيما عمال :

« بشر بن معمر » محرم . وأشهر فصيدين في الحيوان (٦ : ٢٨٤ - ٢٩٧) .

(٥) القول : الكثير القول .

(٦) هو أبو سناك عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي ، رأس القعدة من عيرية ،

وحطبه وشعرهم ، أدرك جماعة من الصحابة وروى عنهم ، ثم لحق بالشرع فصبه إجماع

فهرب إلى الشام ، فصبه عبدك فمر إلى عمان . ولما طال عمره فهد عن حرب ، فأكسى

بالتحريم والدعوة لشعره . توى سنة ٨٤ هـ . الإمارة ٦٨٦٩

— في ريد من جندب الإيادي^(١) خطيب الأزارقة ، وقد اجتمعوا في بعض

٢٨

الحفل ، فقال بعد ذلك : الأشن البكري :

نَحْمَحَ رَيْدٌ وَسَعَلٌ لَمَّا رَأَى وَقَعَ الْأَسَلُ
وَبَلُّ أُمِّهِ إِذَا ارْتَجَلُ نَمَّ أَطَالَ وَاحْتَفَلُ

وقد ذكر الـ عن ريد بن جندب الإيادي ، الخطيب الأرقى ، في مرثيته
لأبي دؤاد بن خريز الإيادي^(٢) ، حيث ذكره بالحسنة وصرب المشل مخطباء
إياد ، فقال :

كُنُسٌ إِيَادٌ أَوْ تَمِيطٌ مِنْ مَقْبَدٍ وَعُذْرَةٌ وَالْمِطَاقُ زَيْدٌ مِنْ جُنْدَبٍ
وَرَيْدٌ مِنْ حَنْدَبٍ هُوَ الَّذِي قَالِ فِي الْاِحْتِلَافِ الَّذِي وَقَعَ بَيْنَ الْأَرَارِقَةِ :
قُلْ لِمَجْدِبِينَ قَدْ قَرَّتْ عِبُوسُهُمْ بِمَرْقَةِ الْقَوْمِ وَالْمَقْصَدِ وَالْهَرَبِ^(٣)
كَمَا أَسَاءَ عَلَى دِينٍ مَرَفْنَا طُولُ الْجِدَالِ وَحَسِطَ اجِدَالُ الْعَيْبِ^(٤)
مَا كَانَ أَغَى رَجَالًا صَلَّ سَعِيَهُمْ عَنِ الْجِدَالِ وَأَعْنَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ
إِنِّي لَأَهْوُسُكُمْ فِي الْأَرْضِ مُصْطَرَمًا مَالِي سِوَى قَرَسِي وَرُفْعِي مِنْ شَبِ
وَأَمَّا عُذْرَةُ الْمَذْكُورِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فَهِيَ عُذْرَةُ بْنُ حُصَيْرَةَ^(٥) الْخَطِيبُ
الإيادي ويدل على قدره فيهم ، وعلى قدره في الأس وفي الخطب ، قول شاعرهم :
وَأَيُّ فَتَى صَبَّرَ عَلَى الْأَيْبِ وَالنَّيَا إِذَا اعْتَصَرُوا لِيُوحَ مَا فِظَظَهَا^(٦)
إِذَا ضَرَحُوهَا سَاعَةً بَدِمَانَهَا وَحُلَّ عَنْ الْكُومَاءِ عَقْدَ شِظْظَهَا^(٧)

(١) لا شعر في الحروان (٦ : ٢١٩) .

(٢) وما عدل : بن جرير تحريف . انظر صبط اللآلئ ٧١٨ .

(٣) فيما عدل : قد قرب عوسكم .

(٤) وما عدل : قرع كلام .

(٥) وما عدل : عذرة بن حجرة .

(٦) لئوح ، ناعج ونهم : العطش . والفظاظ : جمع فظ ، وهو ماء الكرش .
وكانوا يعتصرون ماء الكرش إذا عز عليهم الماء في القفاوز .

(٧) الكوماء : الدابة العطية النام . والنصاط : مورد الذي يدخل في صهوة الحوالت .

فإنك صدقك إلى كل صاحب وأنتق من قسّ عدة عكاطها
 إذا شغب المولى مشاعب مفسير فمذرة فيها آحاد بكطاطها^(١)
 فلم يصرب هذا الشاعر لإبادي لمن هذا الخطيب لإبادي ، إلا رجل
 من خطباء إباد ، وهو قسّ من سعدة . ولم يصرب صاحب مرثية أبي ذؤاد بن
 جرير الإبادي^(٢) المنّ إلا بخطابه إباد فقط ، ولم يمتفر إلى غيرهم ، حيث قال في
 عذرة بن حنيفة^(٣)

كقسّ إبادي أو تقبط من معبد
 وعذرة والمنطيق زيد بن جندب
 وأول هذه المرثية قوله :

معى ابن جرير جاهل بمصاه
 معى لسا كلاليت بمعى عريته
 وأضرب من عود وأهدى إذا سترى
 وأذرت من خذ أساب له
 بعيم رار كنها وحطها
 سليل قروم سادة ثم نالة
 كقسّ إبادي أو تقبط من معبد
 وعذرة والمنطيق زيد بن جندب

- (١) الكطاط : ممارسة الشدة وملازمها .
 (٢) انظر ما سبق من ٤٢ . وفيما عداله : من حرر .
 (٣) انظر ما سبق من ٤٢ . وفيما عداله : من حرر .
 (٤) انجوت . مكاء في جرع وصاح . وفيه في سمط الآتي ٧١٨ .
 (٥) عود ، نفع : الجن النسي وفيه نفع . وفي أشلم : رجم عود أودع أي
 استن على حرث أهل النسي والمعروف ، فإن رأى شبح جرم من مشهد أهدم
 (٦) الذرب : الخدة . والحسام : القاطم . والخطب : الذي فيه طرائق في منه .
 (٧) أشير في هامش لى رواية « ثم قادة » في نسخة . والحصب : موضع رى
 الجمار بمعى .

في كناية له طوييلة . وإيتاهم عني الشاعر بقوله :

يَرْمُونُ بِالْحُطْبِ الطَّوَالِ وَتَارَةً وَخَى الْمَلَا حِظْ خِيَمَةَ الرُّقَبَاءِ ^(١)

قال : أحمرى محمد بن عباد بن كاسب ، كاتب زهير ومولى بحيلة من سبي

داق ^(٢) ، وكانت شاعراً راوية ، وصلاية للعالم قلامة ، دل : سميت أما دؤاد بن

حرير ^(٣) يقول وقد حرى شيء من ذكر الحطْبِ وتحمير الكلام واقص به .

وصموة ذلك المقام وأهواله ، فقل : « تنخص المدي رفق ^(٤) » ، ولاستعانة

بالغريب عجز ، وأشدق من غير أهل البادية منهن ، وأسطر في عيون الناس

عني ، ومس اللحية هنك ، ونظروخ مما عني عليه أزل الكلام باسم »

قال : سمعته يقول : « رأس الحطابة الضع ، ونموذها لذرة » ، وحاحها رواية

الكلام ، وحبب ليعراب ، ومهما تحير لأهظ ^(٥) والحجة مقرونة بآلة

الاستكرام . وأشدني بيت له في صفة حطابه إيراد :

✕ يَرْمُونُ بِالْحُطْبِ الطَّوَالِ وَتَارَةً وَخَى الْمَلَا حِظْ خِيَمَةَ الرُّقَبَاءِ

فذكر المسوط في موضعه ، والمحدرف في موضعه ، والموحز ، والكناية

والوخى باللاحظ ودلالة الإشارة . وأشدني له الشفة في كناية له معروفة .

١٠ | الْجُودُ أَحْسَنُ مِمَّا يَأْتِي مَطَرٌ مِنْ نَارٍ كَمَوْهٍ كَفَّ مَسْتَلِبٌ ^(٦)

ما أعم الناس أن الجود مدقة للدم لكنه يأتي على الشب

(١) عني الملاحظ لعموم ، خفة خط ، نظره مؤخر عيه ، وأنت مدحوب إلى أي

دواد من حرير . وهو مهمل عنة في وهو كاذب ١٠٩٦ .

(٢) داق ، بكسر الهمزة ، وروى يفتحها : قرأه رب حلف .

(٣) فيما عدل : « حرير » . وأطر ما مضى من ٤٤

(٤) تنخص المدي وشرح وسفر .

(٥) فيما عدل : « قص » .

(٦) هو مصر : رطم من رنة الشباني ، الجواد المعروف ، وابن أخيه يريد الشباني

المدحوح بالكرم والشفاعة . أطر أخيراً في رباب الأعيان وغيرها . ربه الشباني : استلهمه .

قال : ثم لم يتحمل بها ، فادعها مسمً بن الوليد الأنصاري ، أو ادعيت له .
وكان أحد من يجيد قرض الشعر وتخيير الخطب ^(١) .

وفي الخطباء من يكون شاعراً ويكون ، إذا تحدث أو وصف أو احتج بعبارة
معناها جيداً ، وربما كان خطيباً فقط وشاعراً فقط ، وبينهم من

من الخطباء ، الشعراء ، الأئمة الحسكة : فليس من سائرة إلا أني . وخطباء
كثير ، والشعراء أكثر منهم ، ومن جمع الشعر والخطابة قليل

ومهم : عمرو بن لأهم الشنري ، وهو له كمال ، فإوا : كأن شعره في
محاسن الموهبة مشهورة . قيل لعمر بن الخطيب رحمه الله : « قيل للأوسية
أي منظر أحسن ؟ قالت : قصور بصر في حدائق حضره » ، فاشد عند ذلك
عمرو بن الخطيب ، بيت عدى بن زيد المديني

كدمي الحاج في المحارب أو كما
قال : فقال قسامة بن زهير ^(٢) : « كلام عمرو بن لأهم آق » ، وشعره
أحسن . هذا . وقسامة أحد الأئمة .

ومن الخطباء الشعراء : البهيث المجاشعي ، واسمه خدش بن بشر بن
تنبية ^(٣) .

ومن الخطباء الشعراء : الكعبي بن زيد الأسدي ^(٤) ، وكعبة أبو المنهل

٣١

(١) فيما عدل : « الكلام » .

(٢) قسامة بن زهير المديني ، له إدراك ، وكان ممن أخرج الأئمة مع عنته بن عروان ، وكان
رأساً في تلك الحروب . مات بعد الثمانين . الإصابة ٧٢٨٠ .

(٣) في المؤلف ٥٦ ، أنه خدش بن بشر بن خالد بن بنية بن قرط بن سفل بن مجاشع .
دخل بين حرر وعان الليطلي ، وأغان غان فجع المعاد به وبين حير وهررد ، وسقط
بعث . فيما عدل : « ليد » بدل « بنية » بحرف .

(٤) من يقال له كعبي من الشعراء ثلاثة ، كلهم أسدي ، من بني أسد من حررة .
وأعزهم وأشهرهم الكعبي بن زيد ، وكان مكثراً جداً ، يصل لإدخال الغريب في شعره ،
وله في أمل البيت الأشعار المشهورة ، وهي أجود شعره . وهذا الكعبي هو الكعبي الأسدي =

ومن الخطباء الشعراء : الطرمّاح من حكمي الصافي^(١) ، وكنيته أبو نعيم . قال
القاسم بن معن : قال محمد بن سهل راوية الكميّ : أشدّت الكميّ قول
الطرمّاح :

إذا قبضت نفس الطرمّاح أحنقت عرسي المجد واسترحتي عبد القوائد
قال : قدل الكميّ : إي والله ، وعبد الخطبة والرواية .

قال أبو عثمان الجاحظ : ولم يرَ الدسّ أنجح حالاً من الكميّ والطامح
وكان الكميّ عدائياً عصبياً ، وكان الطرمّاح قحطياً عصبياً . وكان الكميّ
شيعة من العلية ، وكان الطرمّاح حارثياً من الصفرية . وكان الكميّ يتعصب
لأهل الكوفة ، وكان الطرمّاح يتعصب لأهل الشام . وبهما مع ذلك من
الخاصة والخطاة ما لم يكن بين قسامين قط ، ثم لم تحز بهما صرمة ولا حهوة
ولا إعراض ، ولا شيء مما تدعو هذه الحاصل إليه . ولم يرَ الدسّ مثهما إلا
مادكروا من حال عبد الله بن يزيد الإباضي^(٢) ، وهشام بن الحكم الرافضي^(٣) ؛
فأما صاراً إلى المشاركة بعد الخطبة والمصاحبة^(٤) .

وأما الأكره هو الكميّ من ثمة ، أحد الشعراء المخضرمين ، وهو جد الكميّ الأوسط ؛
الكميّ من معروف من الكميّ من ثمة ، شاعر محصر أصاب . انظر المؤلف ١٨٠ ومعجم
الررير ٣١٧

(١) الطرمّاح من حكمي شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، مولده ومثواه بالشام ،
ثم أتى إلى الكوفة مع من ورد بها من حشوش أهل الشام فاعتقد مذهب الصفرية والأرزية ،
وكان يصحبا بكثرة شعره لمرب . قال محمد بن حبيب : سألت ابن الأعرابي عن ثمان عشرة
مئة كاهن من عرب شعر الطرمّاح فلم يعرف واحدة منها . انظر الشعراء لابن قتيبة والأطاني
(١٠ : ١٤٨) والحراة (٣ : ٤١٨) .

(٢) فيما عدل : من يريد الإصافي .

(٣) هشام بن الحكم : صاحب مذهب ثمانية ، وفرقة من العلية عند الصهرستان ،
ومن المشقة عند الخوارزمي في مفاتيح العلوم ٢٠ ، ومن الإمامية الرافضة عند صاحب الفرق .
وكان يقول بالحسين والفضل . وآرؤه مفضلة في الفرق ٤٧ - ٥٣ ومثل واحد (٢ : ٢١
٢٢ - ٢٣) . وظر الحيوان (٣ : ١١) .

(٤) الخطبة بالكسر : العثرة ؛ والضم : الفركة .

وقد كانت الحال بين خالد بن صموان وشيب بن شبة، الحال التي تدعو إلى المعركة بعد المدة والمحنة؛ للذي اجتمع فيهما من اتفق الصلحة والرابية والمجاورة، فكان يقال: لولا أنهما أحكم تميم لتباينا تائين الأسد والثمر. وكذلك كانت حال هشام بن الحكم الرقي، وعد الله بن يزيد الإصمى^(١)، إلا أنهما أفضلا^(٢) على سائر النصارى، مما صار إليه من التفرقة في جميع تحارثيهما. وذكر خالد بن صموان شيب بن شبة فقال: «ليس له صديق» في السر، ولا عدو في العلانية^(٣)، فلم يعارضه شيب. وتدل كلمة خالد هذه على أنه يحسن أن يسب سب لأشراف

ومن الشعراء الخطباء: عمران بن حطان^(٤)، وكينته أو شهاب، أحد بني عمرو بن شيان إخوان سدوس

فمن بني عمرو بن شيان مع قتلهم من الخطباء والمعلماء والشعراء: عمران بن حطان رئيس القمعة من القمعة، وصاحب قتيبة، ومقرعهم عند احتلالهم. ومهم: دغفل بن حطة النخعي، الخطيب الملامة ومهم القمعة بن شور^(٥). وسد كرشاتهم إذا انتهينا إلى موضع ذكرهم إن شاء الله.

ومن الخطباء الشعراء: نصر بن سيار^(٦)، أحد بني ليث بن بكر، صاحب

(١) في عدل: «بن زيد» وأطر ما سبق مر ٤٦.

(٢) في عدل: «فضلا» وما بيان، يقال فضل كسر وعلم، وأفضل عليه وعنه،

أي راد.

(٣) الخبر في المصنف (٥: ٥٩٢).

(٤) شور، تابع الكلب المصنف. وفي القاموس أن القمعة بن شور تابعي. وترجم له في لسان المير (١: ٤٧٤)، وقال: من كبار الأسراء في دولة بني أمية. وهو من شعراء: وكنت حبيب القمعة بن شور ولا يشقني القمعة حسن

(٥) نصر بن سيار: أمير من الدعاة الشيعية، كان أمير خراسان سنة ١٢٠ ولاء هشام بن عبد الملك. ثم غزا ماوراء النهر ففتح حصونا وعم كثيرا، وأوم عمرو. وقد أتته إلى استعجال لدعوة العباسية، فكتب إلى بني مروان بالسلام فلم يأمنوا بالخطر، وحل بكامع حتى عمر وتمت أو مسلم على خراسان، خرج مصر من مرو إلى تونس، واستمر في كفاحه إلى أن لحقه المرض في مقبرة بين الري ومهدان. ومات بساوة سنة ١٣١.

حُرَّاسَان ، وهو يُعَدُّ في أصحاب الولايات والحروب ، في التدبير ، وفي العقل
وشِدَّة الرأي

ومن الخطباء الشعراء العلماء : ريد بن حُذَاف ، ولدي ، وقد ذكرنا
شأنه ^(١)

ومن الخطباء الشعراء : عَجَّال بن سَحْبَانَ الباهلي ؛ وسحبانُ هذا هو
سحبانُ وائل ، وهو خطيب العرب .

ومن الخطباء الشعراء العلماء ، ومن قد توافر ليه الأشراف : أعشى تَهْدَان
ومن الشعراء الخطباء : عمران بن عَصَام مَعْرِي ^(٢) ، وهو الذي أشار على
عبد الملك بن عبد العزيز أخيه ، والبيعة لوليد بن عبد الملك ، في خطبته المشهورة
وقصيدته المدكورة . وهو الذي لما مع عبد الملك بن مروان قَتَلَ الحجاج له
قال : ولم قَمَلَه ، ولمه ؟ ألا رَعَى له قُوَّة فيه .

وَمَمَّتْ مِنْ وَلَدِ الْأَغَرِّ مُمْتَبٍ صَقْرًا يَأْوِذُ حِمْمُهُ بِأَمْرِ رُفِيعٍ ^(٣)
بَادَا طَلَحَتْ بَارِهِ أَمْعَجَتَهَا وَإِذَا طَلَحَتْ بِمِيرَهَا لَمْ تَمْسَحْ
وهو الهَرَزُرُ إِذَا أَرَادَ فَرِيَسَةً لَمْ يُسْجِبْهَا مِنْهُ صِيَاحُ الْهَجَجِ ^(٤)

(١) انظر ما سبق من ٤٢ .

(٢) عمران بن عصام المعري : شاعر خطب دولسان ودو حلد وشباعة ، عمره الحجاج
فبعثه إلى عبد الملك بن مروان ليبرع الولاية من أخيه عبد العزيز بن مروان ، ومعهما لوليد
ابن عبد الملك ، فقام بذلك ، ولم يستعد مرر إلا سنة أسهر حتى مات . فلما كان زمان
ابن الأشعث خرج عمران بن عصام معه على الحجاج ، فأتى به حين قتل ابن الأشعث وماله . الأغانى
(١٦ : ٥٨ - ٥٩) . والمعري : سنة من غزوة ، بالحرمك ، إحدى قبائل بني أسد .
فلما عدل : والمعري : نجيب . وهو معدود في رجال غيرة . انظر الاشفاق ١٩٦ .

(٣) ممت ، بكسر الميم المشددة : أحد من أعداء الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل
ابن معدود بن عامر بن ممت بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي ،
وهو نجيب .

(٤) هجج بالسج : صاح به ووجره .

ومن خطباء الأمصار وشعرائهم والمولدين منهم : بشار الأعشى ، وهو بشار
ابن بُرْد ، وكنته أبو مُعَاذ ، وكان من أحد مولى بني عُقَيْل . فإن كان مولى أم
الطَّاء على ما يقول بنو سَدُوس ، وعلى ما ذكره حمَّادُ عَجْرِي ، فهو من موالى بني
سَدُوس . ويقال إنه من أهل خراسان بالرأى في بني عُقَيْل . وله مديحٌ كثيرٌ
٣٣ في مَرسانِ أهلِ خراسان ورجلاتهم وهو لدى يقول :

مِنْ خُرَاسَانَ وَبَيْتِي فِي الدَّرَى وَلَدَى الْمَسَامَةِ فَرَزَعِي قَدْ بَسَقَ
وَقَالَ :

وَأَيُّ لَيْلٍ قَوْمِ خُرَاسَانَ دَارُهُمْ كَرَامٍ وَفَرَزَعِي فِيهِمْ نَاعِمٌ نَسَقُ
وَكَانَ شَاعِرًا رَاجِعًا ، وَتَجَاعًا حَظِيًّا ، وَصَاحِبَ مَشُورٍ وَمَرْدُوجٍ . وله
رسائلٌ معروفة

وَأَشَدُّ عُقْمَةً مِنْ رُؤْيَةٍ ، عُقْمَةً مِنْ سَلَمٍ^(١) ، رَحْرًا يَمْتَدِّحُهُ بِهِ ، وَبَشَارًا حَاضِرًا ،
فَاطْهَرًا بِشَارًا اسْتَحْصَانَ الْأَرْحُورَةَ ، فَقَالَ لَهُ عُقْمَةُ مِنْ رُؤْيَةٍ : هَذَا طَرَاظِي يَا أبا مُعَاذٍ
لَا تُحْيِيهِ . فَقَالَ بَشَارٌ : الْمِثْلِي يُقَالُ هَذَا الْكَلَامُ ؟ أَا وَاللَّهِ أَرْحَزُ مِنْكَ وَمِنْ
أَيْلِكَ وَمِنْ حَدِّكَ نَمَّ عِدَا عَلَى عُقْمَةٍ مِنْ سَلَمٍ يَا رَحُورَةَ الَّتِي أَوْلَاهَا :

يَا طَلْدَ الْحَيِّ مَدَاتِ الصُّنْدِ مَا لَكَ خَيْرٌ كَيْفَ كُنْتَ تَقْدِرِي
وَفِيهَا يَقُولُ :

اسْلَمْ وَحَيِّتَ أَبَا الْمِلْدِ اللَّهُ أَيْمُكَ فِي مَسَدٍ
وَفِيهَا يَقُولُ :

(١) عُقْمَةُ مِنْ سَلَمٍ ، مَنَعَ السَّيْمَ وَالْمَ ، كَمَا صَطَقَ فِي الْأَشْتِاقِ ٢٩٢ ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ .

وَمِنْ بَنِي هِلاَةَ فِي الْإِسْلَامِ عُقْمَةُ مِنْ سَلَمٍ ، صَاحِبُ دَارِ عُقْمَةِ بِالْمَصْرَةِ ، ابْنُ نَافِعٍ بْنِ هِلَالٍ
ابْنِ أُمَيَّةَ بْنِ هُرَيْثٍ بْنِ عَالِدٍ بْنِ حَبْرَةَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ هِلاَةَ . وَالْحَدُّ مُعْصِلٌ فِي الْأَعْيَانِ (٣٦ - ٣٧) وَرَهْزُ الْأَدَابِ (٢ : ١٢١) .

الحُرُّ يُبَلِّغِي والمصا للعبد وليس المُلْحَفُ يَمِثُلُ الرَّؤْدَ

وفيها يقول :

وَصَاحِبِ كَلَمَتِي الْيَدُ حَمَلَتْهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي

« وَمَا دَرَى مَا رَعَيْتِي مِنْ رُقْعَتِي * »

أَيُّ لَمْ أُرِهِ زَهْدًا فِيهِ وَلَا رَعِيَّةً^(١) دَهَبَ إِلَى قَوْلِ الْأَعْمَرِ الشَّاعِرِ^(٢) .

أَقْدَكْتَ فِي قَوْمٍ عَلَيْكَ أَشِحَّةٌ نَفْسُكَ ، لَوْلَا أَنَّ مَنْ طَحَ طَاحُ

يَوَدُّونَ لَوْ حَاطُوا عَيْتَ حُدُودِهِمْ وَهَنْ يَدْفَعُ الْمَوْتَ نَفْسُ الشَّحَاحِ^(٣)

وَلَمَّا دُعِيتُ عَلَى الشَّعْرِ مِنَ الْمَوْلَيْنِ شَرَّ الْعَقَلِي ، وَالسَّيِّدِ الْخَثِيرِي ،

وَأَبُو الْقَتَادَةِ ، وَأَبُو الْأَيْمَنِ^(٤) وَفَدَاكَ النَّاسُ فِي هَذِهِ اللَّيْلِ بِحَيٍّ مِنْ بَوَالِي

وَسَدَّ الْحَاسِرَ ، وَحَدَفَ مِنْ حَبِيبَةٍ^(٥) وَأَبْنُ مِنْ عَمِّ الْحَمِيدِ الْلاحِقِيُّ أَوَّلِي

بِاطْنَعٍ مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَشَرَّ أَطْفَعِهِمْ كُلَّهُ .

(١) قَالَ أَبُو لُجَاجٍ : « وَدَكَرْتُ أَنْ يُوَدِّعَ هَاشِمٌ مِنْ مُحَمَّدٍ الْحُرَّ فِي هَذَا الْحَرْفِ عَنْ عَاطِدٍ ،

وَرَادَ بِهِ عَاطِدٌ : « فَطَرَى سَوْءَ أَدَبِ عَمِّهِ مِنْ رُؤْيِهِ وَفَدَا أَحْمَدَ بِشَارٍ مَحْصَرَةٍ وَعَشْرَةَ

فَقَالَ بِهِذِهِ الْمَقَالَةِ الْقَبِيحَةِ » .

(٢) كَلِمَةُ « الْأَعْمَرِ » مِنْ لَفْظٍ ، وَفِي الْمُؤَلَّفِ مِنْ « شَاعِرَانِ مِنْ بَنِي بَشَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ،

مِنْ أَكْثَرِ مَنَاهَا » الْأَعْمَرُ .

(٣) انْفَرَدَتْ لِي فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَكُنْتُ فِيهَا فَوْقَ « هَلِ » : « لَا » لِإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهَا

رَوَايَاتَانِ . وَفِي عَمْدٍ وَكَدَّ رَهْمٍ كَذَابُ (٢ : ١٢٦) : « وَلَا » .

(٤) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَيْبَةَ بْنِ مَهَبٍ بْنِ أَبِي مَهَبَةَ ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوَلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَسَاكِي

لِصَبْرَةٍ ، أَشَدُّ أَكْثَرِ أَشْعَارِهِ فِي هِمَاءِ ابْنِ عَمِّهِ خَالِدٍ . أَخْطَرَ الْأَعْيَانِ (١٨ : ٨ - ٢٩) .

(٥) مِنْ شَعْرِ الْجَمَاسَةِ ، وَكَانَ يَحَالُ لَهُ « الْأَطْعَمُ » لِأَنَّهُ قَطَعَتْ يَدُهُ فِي سَرْقَةٍ ، فَاسْتَعَاثَ

عِهَا أَصَابِعَ مَنْ حُدِّدَ ، وَكَانَ مِنْ مُعَاوَرِي جَرِيرٍ وَالْفَرْدَقِ ، دَخَلَ يَوْمًا عَلَى يَزِيدَ بْنِ عُمَرَ

أَبِي هَبْرَةَ ، فِي يَوْمٍ مَبْرُورٍ ، وَفَدَا أَهْمًا لَهُ هَدِيَّةً وَهُوَ يَعْرِفُهَا فِي نَاسٍ . وَكَانَ إِذَا دَخَلَ أَمِيرًا عَلَى

لِعَرَّاقٍ ، فَوَقَفَ بِحَقِّهَا .

كَأَنَّ شَمْسًا فِي يَمِينِهِ تَسِسُ فِي بَيْتِ عِيْدَتِهَا

وَقَدْ حَضَرَتْ رَسْلَ الْهَرَجَانِ وَصَفُوا كَرِيمَ هَدِيَّتِهَا

ومن الخطباء لشعراء ومن يؤلف الكلام الخبيد ، ويضع مدائح لحسان
ويؤلف الشعر والقصائد الشريفة ، مع بين عجيب وواية كثيرة ، وخش ذلك
وإشارة : عسى أن يريد من دأب ، أحد بني ليت بن بكر ، وكأنه أولاد .
ومن الخطباء الشعراء ممن كل مجموع القصيدة والشعر خبيد وأمد من المعجزة
مع اليأس الحسن ، ككنوز بن عمرو القتيبي ، وكأنه أولاد عمرو ، وعبيد الخطبة وحذره
ومثله في المدح يقول جميع من ينكفئ من ذلك من شعراء بني تميم ، كسبح
منصور النخعي ، ومسلم بن الوليد الأنصاري وأشباهم
وكان العتاني يمتدح حذو بشار في البديع . ولم يكن في أولاد أصوب
بديعاً من بشار ، وإن قرئمة

والعتاني من ولد عمرو بن كنوز ، ولذلك قال :

إني أسرو هدم الإبنار ما ثرتني واحتاج ما كنت لأدم من حظري
أيام عمرو بن كنوز أسب وده حتى ربيعة والأفند من مضر^(١)
أرومة عطلتني من مكارمها كافة من عطفت لراعي من الوتر
ودل في هذه القصيدة على أنه كل قصيد بقوله

نهى ظراف الفواني عن مواصلي ما يبعث العين من شبي ومن قصري

عوب رأسي فوق الرءوس وأشعصه فوق هاشم
أكب صاحبي صحفة نسطها من حاراتها
وكان بين يديه جامات من ذهب وقضة ، فأمر له منها بصيرين جاما ، وأقبل يضم
النابي ويقول :

لا تبخل بديا وهي مقلة فليس ينقصها التبدير والسرف
وإن تولت فأحرى أن تجود بها فليس تبقى وفاق شكرها خلف
أطر الشعراء لأن قتيبه .

(١) الأفتاء : الأحلاط من الفائل ، واحدها فتو ، بالكسر ، وقتا ، كعصا .

ومن الخطباء الشعراء الذين قد جمعوا الشعر وخطبته، والرسائل الصَّوَالِ
وانقصار، والكتب الكثر غلَّة^(١)، والسَّيَر الحسَّاء لدونة، والأخبار
المؤدَّة سهل بن هرون بن الهوى^(٢) الكتاب، صاحب كتاب ثلثة وعشرة،
في معارضة كذب كاية وديمة، وكتاب الإخوان^(٣)، وكتب المسائل، وكتاب
الحزوى والمذايعة، وغير ذلك من الكتب

ومن الخطباء الشعراء على بن إبراهيم بن جَمَلَة بن بحرمة، ويكنى أبا الحسن^(٤)
وسند كرام قس بن ساعدة* وثان أقبط بن مسمد، وهذبت الخس،
وجمعة بنت حابس، وخطباء إباد، إذا صيرنا إلى ذكر خطباء القبائل إن شاء الله

ولإباد وغير في الخطب ختلة يست لأحد من العرب؛ لأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الذي روى كلام قس بن ساعدة وموقمة على حملة فكاظ
وموعظته، وهو لدى ربه لقريش والعرب، وهو الذي تحب من حُسْنِه وأظهر
من بصويته وهذا إسناد تعجز عنه الأمانى، ونقطة طع دونه الآمال وإنما وفق
الله ذلك الكلام لقُرْب من ساعدة لاحتجاجة للتوحيد، وإظهار معنى الإخلاص
وبعبارة أخرى، ولذلك كان خطيب العرب قاطبة

(١) في عدل : المجلد .

(٢) في عدل : رهبون . وفي الفهرست ١٠ ليك « رهبون » . وصل
بن هرون . سنة بن ساعد ، كورة بن واسط و نصرة و أدهواز . كان سهل متحفظا
بألمامه ، وصاحب بيب الحكمة ، وهو درسي الأصل . هوى مدعب ، شديد مصيبه على عرب
وله في ذلك كتب كثيرة . عمل الحسن بن سهل رسالة يمدح فيها الحنل ويرعه فيه ويستبيحه
في حلال ذلك ، فأجبه الحسن بكلام « به : « قد مدح ما دمه الله وحيت ما فقه الله ،
وما عوم « ما مدحك صلاح نفسك ، وقد حسا ثوب مدحك فيه « قول فوالك فاستطيك شيئا » .
أظهر الفهرست ١٢٠ ليك ١٧٤ مصر وشرح العيون بهاش لامية المعجم (١ : ٢٦١ —
٢٧٢) .

(٣) عند ابن القيم « كتاب اسبابيوس في اتحاد الإخوان » .

(٤) فيما عدا : « ولا أعلمه يكنى إلا أبا الحسن » .

وكذلك ليس لأحدي في ذلك مثل الذي لى نعيم : لأن النبي عليه السلام
 لما سئل عمرو بن الأهيم عن الزهري بن بدر^(١) قال : « ما بع الخوثة ، مضع^(٢)
 في أذنيه^(٣) » ، فقال الزهري : « أما به قد نيم ؟ » كثير بن قيس ، وكنيته حسدي
 شري ، قال عمرو : « ثم إن قل ما قل فوالله ما عمنه ، لأحق أحد^(٤) ،
 رمية المروءة^(٥) » شيم الطر ، حدث عني ، « وما أي أنه قد حلف فواله لأجر
 فواله الأول ، وأى الإسكا في عائى رسول الله قل : « يا رسول الله ، صلت
 فقلت أحسن ما علمت ، وحيه فقلت أفصح ما علمت ، وما كذبت في لألى
 ولقد صدقت في لأجرة » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ذلك : « يا
 من البيان السجرا » .

فها تان الحسنة حسنت هما يذو وبهم ، دون جميع القائل^(٦)

ودخل الأحف بن قيس على معاوية بن أبي سفيان ، فاشاد له إلى لوسد
 فقال له : احسن لحسن على الأرض ، فواله معاوية : وما معك حصف من
 الخلويس على له لوسد ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن في أوصى به قيس بن صير

(١) عمرو بن الأهيم ، هو عمرو بن سنان بن سمي التميمي ، وأهيم له أنه سنان
 وقد عمرو إلى رسول الله في وفد بهم ، وكان - د حسنا - عمر - ظر لإصابة ٦٢٦٥ ومعه
 المرزبان ٢١٢ ، ويزيد بن بدر ، هو الحسين بن بدر ، وفد البرقي لحسن وجهه ، وهو
 وعمرو بن الأهيم من بدر لوسد بكرم من وراء عمر بن حبيب وقدوا في بني نعيم ، وله
 شعر في كتاب حيون (٣ / ١ ٢ ٦ / ٩٨) ولغيره ٩٢٥ جونس . وأطر لإصابة
 ٢٧٧٦ و١٢٨ و١٢٨ لاد ١١ - ٦ - ٧

(٢) فيما عدل : « أدبه » تحريف . ويزوي : « مصاع في عشرة » ، وأبصر مصاع في
 زهر الآداب (١ : ١) أولاد كذاب ٢٥٤ ٣٥٥ وأول أمال الذي
 (٣) في زهر الآداب وأمسال : « صبي مطي » والعص : « مسج » لأن حوله ، وهو
 كناية عن العمل .

(٤) زهر المروءة : قبلها ، يقال هو زهر من الرمارة والمروءة . وفي زهر الآداب .
 « من » محرف .

(٥) فيما عدل : « دون سائر القائل » .

يُنْقَرَى وَلَهُ أَنْ قَالَ : « لَا تَعَنَّ الشُّطَّانَ حَتَّى تَمْلَأَكَ ، وَلَا تَقْطَعَهُ حَتَّى يَسْأَلَكَ ،
وَلَا تَجْلِسَ لَهُ عَلَى فِرَاشٍ وَلَا وِسَادٍ ، وَاحْمِلْ يَدَكَ وَسِوَهُ بِحِجْسٍ رَحِلٍ أَوْ رَجُلَيْنِ ؛
فَبِأَنَّهُ عَمِيَ أَنْ دَنَى مَنْ هُوَ أَوْلَى بِذَلِكَ الْحِجْسِ مِنْكَ فَتَقَدَّمَ لَهُ ، فَيَكُونُ قِيَمُكَ
رِيْدَةً لَهُ ، وَتَقْصُرَ عَلَيْكَ ^(١) » حَتَّى يَهْدِيَ الْحِلْسُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَعَنَهُ أَنْ بَاتَى
مَنْ هُوَ أَوْلَى بِذَلِكَ الْحِجْسِ مِنِّي فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : « لَقَدْ أُوتِيتَ تَجَمُّرَ الْحِكْمَةِ ،
مَعَ رِفْقَةِ حَوَائِشِ السَّكَمِ ^(٢) » وَأَنَا أَقُولُ

أَيُّ الشَّيْءِ نَحْنُ مَضَى وَعِلْمُ هَذَا الزَّمَنِ الْعَانِبِ ^(٣)
لَمْ يَكُنْ تَنْفِي الْعِلْمِ أَوْ أَهْلَهُ أَوْ شَاهِدًا يَنْجِي عَنْ غَائِبٍ
فَاعْتَبِرِ الْأَرْضَ سُكَّانَهَا وَاعْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ

وَدَهَبَ الشَّعْرُ فِي مَرَكَمِهِ أَيْ دَوَّرَ فِي قُوهِ
وَأَضْبَرَ مِنْ عَوْدِهِ ، أَمْدَى إِذَا سَرَعَى مِنْ التَّحَمُّرِ فِي دَاجِرٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْبٍ ^(٤)
بِأَنَّ شِدَّةَ هَوْلِ حَذَرٍ مِنْ سَلَمَى ^(٥) مِنْ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ مِنْ كِلَابٍ ، حِينَ
وَقَفَ عَلَى قَهْرٍ مِنْ الطَّعْمِ فَقَالَ : « كَانَ وَاللَّهِ لَا يَضِلُّ حَتَّى يَصِلَ النَّجْمُ ،
وَلَا يَمُطِّشُ حَتَّى يَمُطِّشَ الْبَعِيرُ ، وَلَا يَهَابُ حَتَّى يَهَابَ الشَّيْلُ ، وَكَانَ وَاللَّهِ حَيْرٌ
مَا يَكُونُ حِينَ لَا تَطْلُغُ مَسْمُومٌ حَيْرٌ ^(٦) »

(١) فِيهَا عَدَالٌ : « وَتَقْصُرُ عَلَيْكَ »

(٢) فِيهَا عَدَالٌ : « السَّكَمُ »

(٣) لَمْ : « الْعَانِبُ »

(٤) : « نَظَرٌ مَا سَقَى مِنْ ٤٣ س ١١ »

(٥) سَلَمَى : « بَضْمُ السَّيْنِ » وَقِيلَ بِفَتْحِهَا ، كَمَا نَصَّ ابْنُ حَصْرٍ فِي الْإِمَامَةِ ١٠٥١ ، هـ :

« سَلَمَى : « خَرَفٌ وَحَذَرٌ ، أَحَدُ لُغَاتِهِ لَمَرَسٌ ، أَيْ لَمْ يَدْرِكْهُ تَرْمِيمُهُ ، لَسْتُ طَرِيفٌ ،

هَذَا مَا كَانَ شِدَّةَ مَدْوَةِ لَمَرَسِيهِ أَطْرُ : « مَرَّةٌ ٦٥٠ ، ٩٣٩ حَوْصَنُ

(٦) أَطْرُ الْخِيَوَانِ (٢٨٩ : ٣) وَشُرُوحُ سَعْدِ الرَّبْدِ . »

وكان ريد بن حنبل أشقى أفصح^(١) ، ولولا ذلك لكان أخطب العرب
قاطبة . وقال عبيدة بن هلال الشكري^(٢) في هجائه له :
أشقى عَفَّةً وبناً ذو عقل^(٣) وفتح نادٍ وسين قد فصل^(٤)
وقال عبيدة أيضاً فيه .

ولعلوك أشنع حين سطق هاعراً^(٥) من في قريح قد أصاب تبريراً^(٦) .
وقد قال السكيت

نشته في الهام آثارها مشور قرخي أكلن البربر^(٧)

وقال النمر بن تولب في شمة أشداق الحمل

كم صرّية لك تخجكي وقراسية من المصاعب في أشدقه شمع^(٨)

القراسية : صبر أصجم^(٩) والصجم اعوجاج في العم ، والعقم مثله
والرؤق : ركوب السن أشمة

وفي الخطبة من كان أشقى ، ومن كان أشدق ، ومن كان أرؤق ، ومن

كان أصجم ، ومن كان أفهم . وفي كل ذلك قد رويما الشهد والمثل

(١) أشقى : أخلاف بنية الإنسان ما غلوا وعصر والدحوب والخروج وانفج : شق
في لغة العرب ، فـ إذا كان في المصاعب والمخاطر : « أشقى » ، « حمر » ، « تحريف » .
(٢) ذكره لاسدي في مؤلف ١٥٤ . وفي لسانك ٢٠٧ . ومنهم عبيدة بن هلال ،
كان مع فطى بن أجددة ثم ولي بعده أمر الخوارج ، وهو الذي يقرب في حصارهم ما حاصرهم
سفيان بن الأبرد السكلي .

إلى الله أشكروا برى من حده . نساوك هزلي مخنن قليل .

(٣) لعانة : لعاب الخدعة الخشب والمصل : الالتواء .

(٤) ل : « وقطع » ، « تحريف » ، « فصل » : خرج وظهر .

(٥) هرع : لصاب ، العرعة ، يهدل لذلك مشعره . وحرير : الأول من نمر الأراك .

(٦) هز البيت في الحيوان (٣ : ٦/٣١٠ : ٤١٢) .

(٧) المصاعب : جمع مصعب ، وهو الحمل ، واظفر الحيوان (٣ : ٣١٠) .

(٨) ألقى في المعجم أنه البحر الصخم الشديد .

وروى الهيثم بن عدي^(١) عن أبي يعقوب التميمي^(٢)، عن عبد الملك بن عمير^(٣)،

قال: قدم علينا الأحف من قيس الكوفة، مع المصعب بن الزبير، فما رأيت

خصلة مذم في رجل، لا وقد رأيتها فيه: كالصم من الرأس، أحجن الأنف،

أغصفت الأذن^(٤)، متراكب الأسنان، أشدق^(٥)، مثل لدق، نائي الوجنة،

ماخوق العين^(٦)، حصف^{الدرهم} ما صير، أحف^{الدرهم} الرحين، ولتفه كان إذا تكلم

حلى عن نفسه.

ولو استطاع الهيثم أن عمقه البين أيضا ليقته. ولولا أنه لم يجد بدا من أن

يجعل له شدة على حاله، فأنه إذا تكلم حلى عن نفسه^(٧).

وقوله^(٧) في كليمته هذه كقول هند بنت عتبة، حين أتتها بني يزيد بن

أبي سفيان، فقال لها بعض المزيين: يا نرجس أن يكون في معاوية حلف من

يزيد، فقات هند: «ومثل معاوية لا يكون حلفا من أحد، فوالله أن

لو حلفت العرب من أقطارها نتم زيمي به بها، تخرج من أي أمر صحتها شاء»

ولكننا نقول: المثل الأحف يقال: «بلا أنه كان إذا تكلم حلى عن نفسه»؟

*** حسنة أخرى كمنه لم نذكرها

هذه حسنة أخرى (التي)

(١) هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي الأحمري، كان من حاشي أصحاب الهادي

والهادي، وفيه يقول أبو نواس:

إذا لبثت عديا في منى تمل فقدم الدال قبل العين في السب

وله تصانيف كثيرة. ولد من ١٢٠ وتوفي سنة ١٥٠هـ وما بين. ابن حنبل.

(٢) هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي — ويقال القرسي — أبو عمرو

الكوبي، المعروف بالهذلي، روى عن الأشعث بن قيس، وحارث بن سبرة، وأمية،

والثمان بن بشير، وعنه ابنه موسى، وشهير بن حوشب، والأعمش، توفي سنة ١٢٦هـ.

انظر تهذيب التهذيب.

(٣) صم من الرأس: دقة. أحجن: مثل الروثة نحو الفم. أعصف: مسترخ.

(٤) الأشدق: الشاحب شدق أدله.

(٥) الحقي: أن يحصف العين حد العور.

(٦) هذه العبرة ليست في ل. والكلام في الخبر لبس الملك بن عمير، لا الهيثم بن عدي.

(٧) في الأصل «وقولا».

هذه حسنة أخرى
سليمة
لم نذكرها

نم رجع بنا القول إلى الكلام، الأول فيما نعتى اللسان من صروب الآفات .
قال ابن الأعرابي : طلق أورمدة^(١) إمرأته حين وحدها ثعبا ، وحف أن
نحيته ولد الثغ ، فقال :

لثاء تأتي بحيفي الثغر تمس في أموشي والمصع
الحيفي : الولد القصير الصغير^(٢)

وأشدني ابن الأعرابي كلمة حامة كنه من هذه المعنى ، وهي قول الشاعر
اسكت ولا تطق فأت حنحب^(٣) كنت دو عيب وأنت عيب
إن صدق القوم فأت كذاب أو صدق القوم فأت هتاف
أو سككت القوم فأت قنقاب^(٤) أو أقدمو دم فأت وحاف^(٥)
وأشدني في هذا المعنى أيضا :

ولست بدؤمجة في الفرا ش وحدة يمتحن ال حبيب^(٦)
ولا ذى قلازم عند الحياض يد ما الشرب رابا الشرب^(٧)
الدؤمجة : التبل عن الحركة^(٨) والقلزم : كثرة التصح^(٩) وأشدني :

٣٨

- (١) ل : « أورمة » . وفي عمون أخبار (٨٠٦) : « طلق رمة » .
- (٢) الحيفي ، كهزبر وصيقل . وقيل في تصوره . الدم الحقة
- (٣) الحنحب : الصمراعسم المتداخل الطاء . ل : « حنحب » . حبيب : وأشدني
- في أمالي نم ٢٦٢ من المخطوطة واللسان (حيب) « حاب » ، وهو مدح لدى لا يرى
والقداح والقداحة : جبر القدح . وأخطر عيون الأخبار (١٥ : ٢) .
- (٤) قناب : كثير الكلام مغلطه .
- (٥) الإحباب : احب لفرق . وأشدني في اللسان (صم) « أو قدمو » شاهدنا على
أن قدم ، بالتشديد ، بمعنى تقدم .
- (٦) الدؤمجة ، بالذال المهملة . وفي الأصون . « رمة » غريب صوابه في اللسان
(دمج ، وح) ورواد أن ريد ٢٤٢ . حيث تشد اليك والوحدة مدح لفرق
ورواه لرواد : « هاه » .
- (٧) البيت في اللسان (وح ، صم) .
- (٨) فسر في اللسان (دمج) بأنه المتداخل ، وفي (وح) بأنه لدى مدح في الفرائض .
- وفي النوادر : « ابن الأعرابي : رجل دميعة » إذا كان ملأها لفراشه »
- (٩) فسرت القزومة في اللسان بأنها الابتلاع .

والسلامة من الصغير ، هكذا عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن حمير ، سلامة
لفظ زبدٍ لسلامة أسنانه ، فقال في كلمة له :

قَلْتُ قَوَادِحُهَا وَنَمَّ عَدِيدُهَا فَلَهُ بِذَلِكَ مَرْتَبَةٌ لَا تُسْكِرُ^(١)

ويروى : « صحت مخارجُها ونَمَّ حروفُها » . المزية : الفضيلة

ورغم يحيى بن نَحْمٍ بن معاوية بن رَمَّة . أخذ رواية أهل البصرة^(٢) ، قال :

قال يونس بن حبيب ، في أوَّل قول الأحنف بن قيس :

أَنَا ابْنُ الرَّفْرِ بِيَّةٍ أَصَفْتَنِي نَدِي لَا جَدَّ وَلَا وَحِيمَ^(٣)

أَتَقْنِي فَمَنْ نَقَصَ عَظْمِي وَلَا صَوْتِي إِذَا حَدَّ لِحْصُومَ^(٤)

قول : إنما عني بقوله عظامي أسنانه التي في فيه ، وهي التي إذا نَحَت نَحَت

الحروف ، وإذا نَحَت نَحَت الحروف^(٥)

وقال يونس : وكيف يقول مثله : « أَتَقْنِي فَمَنْ نَقَصَ عَظْمِي » وهو يريد بالعظام

عظامَ اليدين والرجلين وهو أحنف من رجليه جميعاً ، مع قول الخنثى^(٦) :

« اللَّهُ لَكَ أَصْنِيلٌ ، وَإِنْ أَمِنْتَ لَوْرُؤُهُ »^(٧) . وكان أعرف بمواقع العيوب وأصغر

مدقيقها وحليدها . وكيف يقول ذلك وهو نضب عيون لأعداء وأشعراء والأكفاه ،

(١) القادح : أكان يقع في الأسنان .

(٢) ذكره ابن الدم في شهر سنة ١٧٠ ليبيك ٢٤٢ مصر ، مع أصحاب الفوائد التي

جاءت في تحريه .

(٣) الزمانيه ، لم نجد في قائلهم ما يحمل هذه السببة . وأم الأحنف ، هي حبة بنت

عمرو بن قيس بن ثعلبة بن هاشم ، كما في الإصاء ٢٦٦ : « وأحد : ناس الذي دمه له » .

(٤) فيها عدال : « اصطك الحصوم » وفي البيت : « بوا »

(٥) هذه الجملة ساقطة مما عمال .

(٦) الخنثى ، كما أب ، هو الخنثى بن يزيد بن عتقة يسمى الدارمي الخنثى ، وكان

الرسول قد آخى به وبين معاوية ، مات في خلافة معاوية بالأخوة . إصاء ١٦٧ . وهو

أحد من وفد من بني نعيم على رسول الله . سيرة ٩٢٢ — ٩٢٤

(٧) الورهاء : الخفاء التي لا تملك حفا .

وهو أَيْ مُضَرَّ الذي تَعَطَّيَ مِنْهُ ، وَأَبَيَّنَ الْعَرَبِ وَالْعَرَبِ قَاطِنَةً .

قُلُوا : وَلَمْ يَتَكَلَّمْ مَعْدِيَّةً عَنِ مَدَارِجِ عَمَّةٍ مِمَّنْ سَقَطَتْ ثَمَانِيَةٌ فِي الْعَلَسَةِ
قَالَ أَوْ الْخَسَنَ وَغَيْرَهُ . لَمْ يَشُقَّ عَلَى مَعْدِيَّةٍ سَقُوطَ قِيَادِمٍ فِيهِ قَدْ لَمْ يَرِدْ
إِنْ مَعِيَ السَّلْمَى « وَاشْتَرَعَ أَحَدُ سَيْتِكَ لَا تُخْصِ مَعَهُ مَعَهُ ، فَوُكَّ هَوْنُ
هَلِينَا مِنْ سَمْعِكَ وَبَصْرِكَ » . فَطَابَتْ نَفْسُهُ

وَقَالَ أَوْ الْحَسَنَ لِمَدَانِي لَمْ يَشُدَّ عَزِيمَتُكَ أَسْمَهُ مَدَارِجِ « وَلَا

لِمَادِرِ وَالْأَسْمَاءِ ، مَا نَالَتْ مَنَى سَقَطَتْ « لَيْلِي مَادِرِي مِلَّةً بِالْأَسْمَاءِ (مَعْدِيَّةً) رَه
قُل : وَسَاءَتْ مَادِرًا رَحِيحًا « شَكَا » (١) ، وَلَا أَعَدَّ رَحِيحًا بَلْعَ فِي
الْفَشْكَةِ مَسْمُومَةٍ ، فَفَتَتْهُ : لَمْ يَسْرِجَ لِرَحِيحٍ تُسَبِّحُ ؟ وَهِيَ مَحْدَدٌ مِنْهُمْ
أَسْمَهُ ؟ وَمِنْ . أَمَّا أَصْحَابُ التَّحْدِيدِ فَلَا يَمُوتُ وَالنَّهْشُ ، وَلَا نَهْمٌ نَا كَلُونَ الْحَوْمِ
النَّاسِ ، وَمَنْ حَارِبَ مَلِكًا مَلِكًا فَأَحْذِهِ أَسِيرًا أَوْ قَتْلًا أَكَلَهُ ، وَكَذَلِكَ إِذَا
قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَوْ كُلُّ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَعْلُومٌ ، « مَا تُصِيبُ مِنْهُمْ بِالْأَسْمَاءِ قُلُوا :
طَرْنَا إِلَى مَقْدَمِ قَوْمِ الْعَرَبِ وَكَرِهْنَا أَنْ نَشِيَهُ مَعَهُمْ أَوْ هَاهُمْ مَدَامُ أَوْ هَاهُمْ الْعَرَبُ ،
فَكَيْفَ طَرْنَاهُمْ - أَوْ كَرِهْنَا اللَّهَ - فَمَدَّوْنَا مِنْ أَيْدِيهِمْ الْعَطَامَ فَقَدَّرْنَا الشَّمَا
وَفِي هَذَا كَلَامٌ يَقَعُ فِي كِتَابِ الْحَيَوَانِ .

وَقَالَ أَوْ الْهَدْيِ فِي اللَّغْ :

سَقَيْتُ أَمَّا لَطَائِحُ بِذِي أَمَانِي وَدُهُ أَرَعَتْ مَتْنَصُ « صَبِيح » (٢)
شَرَانًا تَهْزُبُ لَدُنَّ مَسْهُ وَتَسْمَعُ حِينَ يَشْرُهُ « الْمَصْبِيح » (٣)

(١) الْبَاشْكَارُ : قِطْعَةٌ فَارُسِيَّةٌ مَعْرُوبَةٌ ، مَأْخُوذَةٌ مِنْ « إِيْشْكَارِي » الْفَارُسِيَّةِ ، بِمَعْنَى

الزَّرَاعَةِ وَالْمَلَاةِ : (Agriculture, tillage) . انظر أسبغاس ١٨٩ .

(٢) فِيهَا عَدَالٌ : « إِذَا نَأَى » تَحْرِيفٌ . وَالرَّعْنَةُ ، بِالضَّمِّ وَالْحَرَكِ : عَثُونُ الدَّبَّكَ .

(٣) الْقَدَمَانُ تَسْقُطُ عَلَى النَّيْدِ الْمَلُوقِ وَلَا تَسْقُطُ عَلَى الْحَارَرِ . انظر الحيوان (٣) : ٣٦٠ .

وقال محمد بن عمرو البرقي ، مولى أمير المؤمنين : قد صحت التحرفة وقامت
العبرة ، على أن سقوط جميع الأساس أصبح في الإبانة عن الحروف ، منه إذا
سقط أكثرها ، وحالف أحد شطريها الشطر الآخر .

وقد رأينا تصديق ذلك في أموه يوم شهدته التمس بعد أن سقطت جميع
أسنانهم ، وبعد أن بقي منها " الثلث أو الزرع " .

فمن سقطت جميع أسنانه وكانت معنى كلامه معهوداً . الوليد بن هشام
القحطاني^(١) ، صاحب الأخبار . ومهم أوسفين بن العلاء بن ليدي التميمي^(٢) ،
وكان ذا بيان وآسن

وكان عبد الله بن أبي غسان ظريفاً بصرف لسانه كيف شاء^(٣) ، وكان
الإطاح على القيس^(٤) قد برز أسنانه ، حتى كان لا يرى أحد منها شيئاً إلا إن
تطالع في لحم اللثة ، أو في أصول منابت الأسنان .

وكان سفيان بن الأزرد الكلبي^(٥) كثيراً ما يجمع بين الحر والقر .
فناقطت أسنانه جمعاً ، وكأني في ذلك كله خطيباً بيتاً .

وقال أهل التجربة : إذا كان في اللحم الذي فيه مفارز الأسنان تشمير
وقصر سمك^(٦) ، ذهبت الحروف وقسد البيان . وإذا وخذ اللسان من جمع

(١) الوليد بن هشام بن قحط ، أبو عبد الرحمن قحطاني ، من أهل البصرة . يروي
عن جرير بن عثمان ، وروى عنه أبو خليفة الفصل في الجباب المحض . توفي سنة ٢٢٢ . لسان
الميران وأساب السعادي ٤٤٣ .

(٢) ذكره المحاط في (١ : ١٩١) من الأصل ، فمن كنيه اسمه ، قال : « وأبو
سفيان بن أمية بن سعد الطلي ، حبيبه عيسى بن شبيب لاروي على شرط البصرة » .

(٣) فيهما عدان : « كيف أحب » .
(٤) القيسي : لشمس ، بالله البركية ، كما فسره استبحاس في مصححه ٩٩٨ . وفيه
Apricot : قسمى T ل : « أي » محرف .

(٥) سفيان بن الأزرد الكلبي : أحد فوادي أمة ، كان د صلح كبيرة في حرب
الخوارج ، وهو آخر من أرسل إلى قسري بن العلاء وقتله سنة ٧٨ ، وكان الباشر لقتله
سودة بن البحر . نظر ما سألني في (٢ : ٢٢٥) من أصل ، وإن خلصا في ترجمة قسري .

(٦) التشمير : التقطير ، والسلك ، بالفتح : الارضاع .

جهته شيئاً يفرغه ويصكه ، ولم يترك في هوء واسع الحان ، وكان لسانه يثلا
 حوة فيه . ويد كان كذلك ^(١) . يصره سقوط أسنانه بلا بالمدار المعفر ، والجزء
 محتمل . ويؤكد ذلك قول صاحب المطلق ^(٢) ، فإنه زعم في كتاب الحيوان
 أن الطائر ، السبع والهيمة كذا . كان لسان الواحد منها أعرض كان أفصح
 وأمين ، وحكى لما علقن وم يسمع ، كبحو السماء ، "مُداف وغراب التين" ^(٣) ،
 وما أشبه ذلك : وكالذي يتهن من أفوه السدير إذا نحوكت ، من الحروف
 المقطعة المشتركة مخرج حروف الناس . وأما العنم فليس يتكلم ، أن يقول ، لا
 « ما » ولم يه وابء ون ما تهين في أفواه الأطفال . كقولهم : ماما ، واما :
 لأنهما خارجان من عمل اللسان ، وإنما يظهران بالشفة الشفيتين . وليس شيء من
 أحرف أدخل في باب النقص والعجز من م الأهم ، من الفاء والسين إذ كانا
 في وسط الكلمة . وما الصاد فيست نخرج إلا من الشق الأيمن ، إلا أن
 يكون المتكلم أعسر بصر ^(٤) . مثل عمر بن الخطاب رحمه الله : فإنه كان يخرج
 الصاد من أي ش فيه شاء . ومن الأيمن والأعسر والأصمط ^(٥) ، فليس يتكلم
 ذلك إلا بالاستكراه الشديد

وكذلك الأندلس مقسومة على المعمرين ، محلاً يكون في الاسترواح ^{٤١} ودفع
 المعمر من الحروف من الشق الأيمن ، ومحلاً يكون من الشق الأيسر ،

(١) هذه الجملة من ل فقط .

(٢) صاحب المطلق ، هو أرسعومدلس ، لأنه « أول من خلس صناعة البرهان من
 سائر الصناعات المنطقية ، وصوره ، بأشكال ثلاثة ، وجعلها آلة للعلوم النظرية حتى لقب
 صاحب المطلق » . القسطنطين ٢٢ . وأطر ابن النديم ٣٤٧ - ٣٤٩ .

(٣) أطر الحيوان (٥ : ٢٨٨) . وجاء في الحيوان (٢ : ٣١٥) : « وغراب التين
 بوعان : أحدهم عرمان صار معروفة بالصف والظوم ، والآخر كل غراب يتشاهم به » .

(٤) رجل أعسر يسر : يعمل بيديه جيماً .

(٥) الأعسر . الذي يميل يده اليسرى خاصة . والأصمط ، تفسره المعاجم بأنه الأعسر

اليسر الذي يصل بكلماته . وتأمل .

ولا يجتمعان على ذلك في وقتٍ إلا أن يستكبر ذلك مستكبراً . أو يتكلمه
مشككاً . فَمَا دَا تَرَكَ نَهْ سَه عَلَى مَجْهَبٍ لَمْ تَكُنْ بِإِلَّا كَمَا قُلْتَ (١)

وهو : الدَّيْلُ عَى أَنْ مِنْ مَفْطُ حَمِيعُ أَسْمَاءِ بْنِ عِطٍ لَلْأَسْرِ نَبِيعُ لَهُ ،
قول كُتِبَ بِنِ حَقِيبِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَعْصُومٍ ، حِينَ أَمْرِهِ بِهِ . لِأَصْرٍ ، فَقَالَ لَهُ
« أَرَادَى أَنْتَ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ » (٢) ، لَا تُهْجُوا قَوْمًا بَصُرُوا رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوَّاهُ ، سَكَنَى سَادَتَكَ عَلَى عِلَامٍ فِي الْخَيْ كَاهِرٍ ، ثَلَاثَ سَنَةٍ
إِسَاءَ نَوْرٍ . يَعْنِي لِأَحْطَلِ

وحاء في الحديث : « أَنْ اللَّهَ تَبَارَكَ وَهُدَى لِي سَمِيعُ الْإِحْسَانِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ
بِلِسَانِهِ كَمَا تَحْتَلُّ الْفَقْرَةُ أَحْلَا بِلِسَانِهِ » (٣)

قالوا : وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ حَسَنِ بْنِ نَاسٍ ، حِينَ قَالَ لَهُ الْبَيْ عِيَهُ السَّلَامُ .
« مَا بَقِيَ مِنْ لِسَانِكَ ؟ » . فَخَرَجَ لِسَانُهُ حَتَّى قَرَعَ بَطْرَفَهُ طَرَفَ أَرْسَلِهِ ، ثُمَّ قَالَ
« وَاللَّهِ لَمْ وَصَعْتُهُ عَلَى شَعْرِ خَدِّهِ أَوْ عَلَى صَحْرِ لَدُنْهِ » (٤) ، وَمَا يَسُرُّنِي بِهِ مَقُولُ
مِنْ مَعْدٍ .

وَأَبُو السَّمُطِ مَرْوَانَ (٥) مِنْ أَبِي الْجَنُوبِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ (٦) ، وَأَبُوهُ

(١) كَمَا وَرَدَ الْعَارِضَةُ فِي جَمِيعِ الْمَصْنُوعِ بِدَوْنِ دَوْنِ وَهْ حَوْبٍ ، لَعِبَ صَرُورَةً ، وَحَفْهَا
الْإِنْسَانُ كَمَا فِي قَوْلِ عَمْرِو .

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا الشَّمْسُ طَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشَى فَيَسْخَرُ
(٢) فَمَا عَدَالُ : « الْإِيمَانُ » .

(٣) يُقَالُ يَجْرُ وَبَعْرُ وَيَقُورُ وَبَعْرُ . طَرَفُ الْمَخَامِ وَالْخَوَانِ (٤٦٩: ٤) . وَمِنْهُ قِرَاءَةُ (٤٦٩)

دَاوُدَ تَشَابَهَ عَلِيًّا . وَأَمَّا « الْفَقْرَةُ » فَمِنْ أَرْهَابِهَا « لَاهِيَا » وَتَحَرُّجُهَا عَنِ الشَّيْءِ وَاحِدٌ لَهَا فِي الْخَدِّ
أَصْبَغُ السُّوْطَى ١٨٤٩ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْعَى لِيْلَعٍ مِنْ رَجُلٍ ، الَّذِي يَحْتَلُّ بِلِسَانِهِ يَحْتَلُّ
لِأَمْرِ بِلِسَانِهِ » وَخَرَجَ حَدِيثٌ مِنْ سَيِّدِ الْأَمَّةِ ، وَهِيَ أَنَّ دَاوُدَ بْنَ مَرْيَمَ ، وَدَكَرَ أَنَّهُ حَدِيثٌ حَسَنٌ .

(٤) فَمَا عَدَالُ : « عَلَى صَحْرِ لَدُنْهِ » ، أَوْ عَلَى صَحْرِ خَدِّهِ .

(٥) كَانَ يُقَالُ لَهُ مَرْوَانُ الْأَصْفَرُ ، وَلِجَدِّهِ مَرْوَانُ الْأَكْبَرُ . وَكَانَ شَاعِرًا سَاقِطَ شَعْرِ

بَرْدِهِ ، عَاصِرُ الْوَتَنِ وَلِوَكْلُ . وَلَهُ فِي التَّوَكُّلِ وَتَحَدُّدِ أَوْ دَوَادٍ قَصَائِدُ عَدَّةٍ . تَوَارِخُ بَدَادٍ
وَالْأَعْيَانُ (٢ : ١١) .

(٦) مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ، هُوَ مَرْوَانُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَفْصَةَ ، شَاعِرٌ =

وأما آية (١) ، في نسق واحد ، يقرعون بأطراف السنتهم أطراف آذانهم
وتقول الهند : لولا أن العيل مقوب الأسر لكان أطق من كل طائر
ينتهي في لسانه كثير من الحروف المعطمة المعروفة (٢).

وقد صرّب الدين رعمو أن ذهب جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن الحروف
من ذهب الشطر والثنين ، في ذلك مثلاً ، فقالوا : الحمام المنصوص جناحه جميعاً
أجدر أن يطير من الذي يكون جناحه أحدهما واهراً والآخر مقصوصاً . قالوا :
وعلة ذلك التعديل والاستواء ، وإذا لم يكن ذلك كذلك ارتفع أحد شقيه
وأنخفض الآخر ، فلم يجذف ولم يطر (٣).

والقطا من الطير قد ينهياً من أمواهها أن تقول : قطاً قطاً . وبذلك سميت (٤)
وينهياً من أمواه الكلاب القنيات والغاءات والواوات ، كسحقولها : ووؤؤ ،
وكسحقولها : عتب عتب . قال الهيمس عدي : قيل لصبي : من أبوك ؟ قال :
ووؤؤ ، لأن أباه كان يسمى كلباً (٥).

قال : ولكل لغة حروف تدور في أكثر كلامها كسحقوال الزوم
لللسن ، واستعمال الجرامقة للعين (٦).

١٠ — محمد بن أمل الباقية ، قدم بغداد ومدح المهدي والرشيد ، وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء
الموتى في شعره ، وفي بعض زائدة منافع وصرات عجبة . ولد سنة ١٠٥٥ وتوفي سنة ١١٨٢
وفات الأمان وبيع بعد ٧١٢٧ .

(١) في الأصول : د وانه .

(٢) أطر الحيوان (١ : ٧ / ٣١٠ : ١٠٣ : ١٩٢) .

٢٠ (٣) حذف الطائر : طار وهو مقصوص ، كأنه يرد جناحه إلى خلقه . ومجناقه :
جناحه . يقال بالعدل ولذا جميعاً . أطر الحيوان (١ : ٢٦٢ : ٤ : ٢٣٠) .

(٤) ل : د ولذلك سميت .

(٥) الخمر في الحيوان (٢ : ٥ / ٦٨ : ٢٨٨) .

(٦) آخر مقه : صائفة من سككاديس ، أي السريانيين ، قال مسعودي في التنبيه والإشراف

٢٥ : ٦٨ : د وكابوشو ، ود ن ، منهم البويهيون ، والأثوريون ، والأرمان ، والأردوان ،
والخرامقة ، وسط العراق ، وأهل السواد .

وقال الأصمعي: ليس للروم صائد، ولا للفرس ثاء، ولا للشرياني دال.
قال ومن أفاضل العرب أفاضل تناسر، وإن كان مجموعة في بيت شعر
لم يستطع المشد بشأده، لا ببعض الاستكراه فمن ذلك قول الشاعر:

وقبرٌ حربٍ بمكانٍ قفرٍ وليس قربَ قبرٍ حربٍ قبرٍ^(١)

وب رأي من لا عيبه أن أحداً لا يستطيع أن ينشد هذا البيت^(٢) ثلاث
مراتٍ في نسقٍ واحدٍ فلا يتمتع ولا يتجذج، وقبل لم إن ذلك إنما اعتراه إذ
كان من أشعار الجن، صدقوا بذلك

ومن ذلك قول ابن يسير^(٣) في أحمد بن يوسف^(٤) حين استبطاه:

هل مُعِينٌ عى البُكا والمويل أم مُفَرِّجٌ عى المصاب الجليل

مَيِّتٌ مات وهو في وَرَقِ القيش مقيمٌ به وظلٌّ ظليل^(٥)

في عدادِ الموتى وفي عامر الدنيا أو حميرٍ أخى وخيل

(١) البيت مجهول، وقال: ولا هو لفظه بسوء، بل من لحن، وصموا في ذلك قصة
أطهر الحيوان (٦: ٢٠٧) ومعهده النصص (١: ١٧) وقد روى بلفظ: وما حرب
قبر حرب قبر

(٢) البيت السابق من السريع، فيما عدال: «هذين البيتين» محريف.
(٣) هو محمد بن يسير الرياشي، يقال له كان مولى لبي ريش الذين منهم لعاسي
المرج الرشي لأحمرى الأدب، وكان شاعرا مريفا، من شعراء المحدثين مقلدا، لم يفارق
النصرة ولا وفد إلى خبيثة ولا شريف مصفا، ولا حاور بلاءه وكان ماحيا هجاء حسنا من
بجلاء دس اعتبر أحاده في الأعان (١٢: ١٢٤ - ١٣٦) وله أخبار وأشعار شتى
في كتاب الحيوان وفي الأصول: «ابن يسير» تحريف وفي ديموس (يسير): «هو أبو حمير»
وهو محمد بن يسير، شاعر، وجاء في ترجمته من الأعان (١٢: ١٣٢) أن الخبيثة المعتصم
تقال باسمه وقال: «أمر محمود ويسير سريع».

(٤) هو أبو حمير أحمد بن يوسف بن صبيح السكاك، كان كاتب ديوان رسائل
رمان الثأمون، وكان فصيح اللسان يقول اشعر في العزل ويمدح ولجاء، وبه أخبار مع
إبراهيم بن مهدي، وأنى بتهنية، ومحمد بن يسير وغيرهم توفي سنة ٢١٣. تاريخ بغداد ٢٦٩٢
والأعان (٢: ٥٦ - ٥٨).

(٥) ورق القيش صرته وحده.

لم يمت ميتة الوفاة ولكن مات عن كل صالح وجميل
لا أذبل الآمال بعدك إنّي بقدّها بالآمال حقّ بخيل
كم لها وقفة باب كريم رجعت من نداء بالتعطيل^(١)
ثم قال :

لم يضرّها ، والحدّ لله ، شئ ، واشتت بحو عزّف نفسي ذهول^(٢)
فتعقّد النسب الأخير من هذا البيت ؛ فإليك مستجد بعض أساطه يترا
من بعض .

وأشدني أبو العاصم قال : أشدني خلف الأحر في هذا المعنى :
ومعص قرّض القوم أولاد علة يكّد لسان الناطق المتحفط^(٣)
وقال أبو العاصم : وأشدني في ذلك أبو البداء الرياحي^(٤) :
وشعر كبير الكبش فوق بينه لسان دعي في الفريص دخيل^(٥)
أما قول خلف :

* ومعص قرّض القوم أولاد علة *

فإنه يقول : إذا كان الشعر مستكرها ، وكانت أساط البيت من الشعر
لا يقع بعضها مماثلاً لبعض ، كان بينها من الشافر ما بين أولاد القلات وإذا

(١) العطيل : الإحلال وترك الشيء ضياعاً ، فيما عدل : « موقفاً باب كريم » .
(٢) في اللسان : « عرفت نفسي عن الشيء تعزّف وتعزّف عره وعروها : تركته بعد
مخاطبها ورهدت به » . والذهول ، من الدهل ، بالفتح ، وهو تركك الشيء تناساً على عهد ،
أو شعلك عنه شعل . فيما عدل : « عو عرف » تحريف .

(٣) أولاد علة : سورحل واحد من أمهات شتى . والبيت في العمدة (١ : ١٧٢)
(٤) ذكره ابن الدم في الفهرست ٦٦ وقال إنه زوج أم أبي مالك عمرو بن كركرة
وكان أبو مالك راوية أبي لدا ، واسم أبي البداء أسد بن أبي عصمة ، وهو أعرابي نزل
المصرة ، وكان يعلم الصبيان بأجرة .

(٥) أطر العمدة (١ : ١٧٢) .

كانت الكلمة ليس موقعها إلى حُب أحتها مَرَصِيَّةً موافقاً ، كان على اللسان
عند إشاد ذلك الشعر مؤونة .

قال : وأجود الشعر ما رأيت من ملاحم الأجزاء ، سهل الخرج ، فتعلم^(١) ذلك
أنه قد أفرع إفرعا واحداً ، وسبك سبكاً واحداً ، فهو يحرى على اللسان كما
يجرى الدهان

وأما قوله : « كمر الكباش » ، فإتاه ذهب إلى أن مَرَّ الكَشِ يقع متعرجاً
غير مؤنس ولا متجاوز . وكذلك حروف الكلام وأحراه البيت من الشعر ،
تراها متتفة متدا ، ونية المعاطف سهلة : تراها مختلفة متباينة ، ومتندرة
مستكرهة ، تشق على اللسان وتكثفه ، والأخرى تراها سهلة نيرة ، ورطبة
موانية ، سلسة اللطام ، حذيفة على اللسان : حتى كأن البيت بأمره كله واحدة ،
وحتى كأن الكلمة بأمرها حرف واحد .

وقال معجم بن حمص^(٢) : قلت بيت الخطيئة للخطيئة : « تركت قوماً
كراماً ورلت في بني كليب غير الكباش » فعاتبهم بغيرهم
فنبيل لهم : فاشيدوا بمص مالا لندين أمدطه ، ولا تنافق أجراؤه . فقلوا :
قال الثعني^(٣) :

من كان ذا عضد يدرك ظلامته إن الدليل الذي ليست له عضد
تفؤ يده إذا ما قن ماصره وناف الصيم إن أثرى له عدد
وانشدوا^(٤) :

(١) فيما عدال : « دلم » وتقرأ بالالف المفعول

(٢) سبقت ترجمته في ص ٤٠ .

(٣) هو الأجرد الثعني ، كما في الشعر ، ١٧٢ . وانظر أملي ثعلب ٧٤ من المخطوطة
وعيون الأخبار (٢ : ٣) ، وخيون (٤٥ : ٣) . وفي له : « فاشيدوا » فقط .

(٤) الأبيات : لية لأخوة ليمرى ، كما في سكال ١٩ ليمرك والجملة (٢ : ١١) .
وانظر أحيوان (٤٩ : ٣) .

رَمَتْنِي وَسِترُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا (١)
 رَمِيمٌ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْتِهَا (٢)
 الْأَرْبُ يَوْمَ لَوْ رَمَتْنِي رَمِيمًا (٣)
 وَأَنْشِدُوا :

وَلَسْتُ بِدُمَيْجَةٍ فِي الْفَرَاشِ وَجَاءَ يَحْتَمِي أَنْ يَحْبِسَ (٤)
 وَلَا ذِي قَلَازِمٍ عِنْدَ الْحِيَاضِ إِذَا مَا الشَّرِيبُ أَرَابَ الشَّرِيبَا
 وَهَلْ أَوْ يَوْمَ سَلَمَ (٥) رُؤْيَا مِنَ الْمَجَاجِ : يَا أَبَا الْحَدَّافِ ، مُتَّ إِذَا
 شَتَّ (٦) هَلْ : وَكَيْفَ دَلَّ ؟ هَلْ : رَأَيْتَ غَفَّةً مِنْ رُؤْيَا بِشَدِّ رَحْرَأِ الْعَمْحَى .
 هَلْ : إِنَّهُ قَوْلٌ ، لَوْ كَانَ قَوْلُهُ قِرَانًا ! وَقَالَ الشَّاعِرُ :
 مَمْدِيهِ مَمَاجِمَةً قِرَانِ مَمْدِيهِ كَأَمَّهُ الْأَسْوَدُ
 وَأَشْدَّ اسْ الْأَعْرَابِي .

وَبَاتَ يَدْرُسُ شِعْرًا لَا قِرَانَ لَهُ قَدْ كَانَ نَقَعَهُ حَوْلًا فَمَا زَادَا
 وَقَالَ الْآخَرُ ، شَارَ :

فَهَذَا بَدِيَّةٌ لَا كَتَحْبِيرَ قَائِلٍ . مَا أَرَادَ الْقَوْلَ زُورَةً شَهْرًا (٧)

(١) رَمَتْنِي ، أَيِ طَرَفَهَا . سِترُ اللَّهِ : لِبَاسُهُ أَوْ لَشِيْبُ . وَأَرَامَ الْكِنَاسِ : رَوَى
 مَهْمَا : مَا حَارَ الْكِنَاسِ . وَهُوَ أَيْضًا مَوْضِعٌ . وَرَمِيمٌ : أَيْضًا حَلَّتُهُ .

(٢) بَصَحَ فِي : أَيْ : أَنْ يَكُونَ دَامَهُ ، أَوْ مَحْفَعَةً مِنَ الثَّقَلِ يَرْمَعُ بِهَا الْقَعْلَ .

(٣) قَالَ الْمُبَرِّدُ فِي تَفْسِيرِهِ : « وَكَانَتْ شَابَا لَرَمِيَتْ كَمَا رَمِيَتْ » وَفَتَتْ كَمَا فَتَتْ ، وَلَكِنْ

بَدَّ تَطَاوَلَ عَهْدِي بِالشَّبَابِ .

(٤) سَقَى الْيَتَامَى وَكَلَّمَ عَلَيْهِمَا فِي ٧ . وَفِي الْأَسْوَلِ : « وَلَسْتُ زُمَيْجَةً » تَحْرِيفٌ .

(٥) فَيَا عَدَالَ : « قَالَ نَوَافِلُ مِنْ سَلَمَ » .

(٦) فَيَا عَدَالَ : « مَتَى شَتَّ » .

١٧ . سَقَى لَسْتُ فِي ٢٤ .

* هذا في اقتران الألفاظ . فأتينا في اقتران الحروف ^١ فإن الجيم لا تقرون ^٢ هذا مع كاره

الطاء ولا القاف ولا الطاء ولا الفير ، تقديم ولا تأخير . والزاي لا تقارن الطاء ^٣ phonel ولا السين ولا الصاد ولا الدال ، تقديم ولا تأخير . وهذا ما ت كبير . وقد

يكتفى بذكر القليل حتى يستدل به على الغاية التي إليها يجرى ^٤ هذا شأنه لعلم يقع به

وقد يتكلم المعلق ^٥ الذي شأ في سواد السكونة بالمرئية المعروفة ، ويكون

لفظه متخيراً فاحراً ، ومعناه شريفاً كريماً ، ويقدم مع ذلك السمع لكلامه

وتخرج حروفه أنه متطو . وكذلك هذا كالم الخراساني على هذه الصفة . فبذلك

نعلم مع إعرابه وتأثير اللفظه في تخرج كلامه ، أنه خراساني . وكذلك إن كان

من كتاب الأهواز

ومع هذا إننا نجد الحاكية من الناس ^٦ يحيى ألفاظ سُكَّان اليمَن مع

تخارج كلامهم ، لا يبدو من ذلك شيئاً . وكذلك تكون حكاية للخراساني

والأهوازي والربيعي والسدي والأحاش ^٧ وغير ذلك . ثم حتى تجد أنه

أطعمهم ، فإذا ما حكى كلام الله ، فكأن قد جمعت كل طرائق في كل

أما في الأرض في أسر واحد ونحوه يحيى لأعلى صور بشم لوجهه وعيبيه

وأعضائه ، لا تكاد تجد من أنف أعنى واحداً يجمع ذلك كله ، فكأنه قد جمع

جميع طرّف ^٨ حركات السميان في أعنى واحد .

وإذا كان أودتمة للربيعي ، مولى آل زيد ، نف ساب الكرخ ،

٤٥

(١) فيما عدل : « افتراق » في هذا الموضع وسابقه .

(٢) الملاق : الذي يستص على الكلام .

(٣) الحاكية ، أراد به الذي شكى كلامه أس ومن منهم في الحديث وهذا اللفظ لم

رد في المعاجم المتداولة .

(٤) في الأصول : « والأحاش » بحريف

(٥) فيما عدل : « طرق » بالفتح .

بمحصرة المكارين^(١) ، فيسوق ، فلا يبقى حمار مريض ولا هرم حسير^(٢) ،
ولا منتف بهير^(٣) لا تهق . وقبل ذلك نسمع تهق الحمار على الحقيقة ، فلا تنبعث
لذلك ، ولا ينحرك منها متحرك حتى كان أودوثونة يحركه . وقد كان تجمع
جميع الصور التي تجمع تهق الحمار في تهق واحد . وكذلك كان في نباح
الكلاب . ولذلك رعت الأوائس أن الإنسان إذا قبل له الهنم الصغيرة سليل^(٤)
الهنم الكبير ، لأنه يصور يديه كل صورة ، [ويصلي معه كل حكاية^(٥)] ،
ولأنه يأكل النباتات كما يأكل الهنم ، ويأكل الحيوان كما يأكل الشع
وأن فيه من أخلاق جميع أحاسن الحيوان أشكالا

وإنما تهق وأمكن الحكاية لجميع مخارج الأم ، لما أعطى الله الإنسان
من الاستطاعة والتمكين ، وحين فصله على جميع الحيوان بالمسطق والعقل
والاستطاعة . فيطول استعمال التكلف دلت جوارحه لذلك . ومتى ترك شمله
على حالها ، ولسانه على سجيته ، كان مقصوراً مادة اندث على الشكل الذي لم
يرل فيه . وهذه القصبة مقصورة على هذه الجملة من مخارج الألفاظ ، وضوء
الحركات والسكون . فم حروف الكلام فإن حكايتها إذا تمكنت في الألسنة
خلاف هذا الحكم . ألا ترى أن السدي إذا حيت كبيراً فإنه لا يستطيع إلا
أن يحمل الهم راياً ولو أقم في غيبه تميم ، وفي سفل قيس ، وبين تجز هوازن ،
خمين عاماً . وكذلك الـ طـ الـ نـ حلاف الإملاق الذي شأ في الـ الـ الـ
لأن الـ الـ الفـ^(٦) يحمل الزاى سيناً ، فإذا أراد أن يقول زوزق قال سوزق ؛
ويحمل العين همزة ، فإذا أراد أن يقول مشمـل ، قال مشمـل .

(١) مكارين : جمع مكار ، وهو من يكره دابته تنفع بها بالكراه ، وهو الأجر .

(٢) هذه التكلة مما عدل . واطر الحيوان (١ : ٢١٣) .

(٣) ما بعد « الفح » الأولى إلى هنا ليس في ل .

والتخاس يمتحن لسان الجارية إذا ظن أنها رومية وأهلها يزعمون أنها مولدة

بأن تقول ناعمة ، وتقول شمس ، ثلاث مرات متواليات

ورن (١) ط

والذي يعتري اللسان مما يمنع من البيان أمور : منها الشيعة التي تعتري في عهد سنده
الصبيان إلى أن يشنوا ، وهو خلاف ما يعتري الشيخ الهرم المذبح^(١) ، المترجي^(٢) سنده
الحك ، المرتفع^(٣) : وحلاف ما يعتري أصحاب السكن من العجم ، ومن يشأ^(٤) سنده
من العرب مع المعجم : فمن الأسكن بمن كان خطيباً ، أو شاعراً ، أو كاتباً داهياً^(٥) سنده

رياد بن سنان أبو أمامة ، وهو زياد الأعجم^(٦) . قال أبو عبيدة : كان يزيد قوله :

فني زاده السلطان في الود ريمة إذا عبر السلطان كل حليل^(٧) سنده

قال : فكان يحمل السنين شباً والطاء^(٨) ، فيقول : « فني زاده الشنآن » سنده

ومنهم سحيم عبد بن الحساس^(٩) ، قال له عمر بن الخطاب رحمه الله سنده

وأشد قصيدته التي يقول أولها :

عميرة ودع بن سحيرة عادياً كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً سنده

(١) المذبح : الهرم الذي يبيع رطله ولا يستطيع حبه .

(٢) ل : خطيباً وشاعراً وكاتباً داهياً .

(٣) زياد الأعجم : من شعراء الدولة الأموية ، وقد شهد فتح اصطر مع أبي موسى الأشعري ، وكان عمره ووجد على هشام بن عبد الملك . وفي الأشعر ٢٠١ بعد استلام على عبد القيس : « ومنهم زياد بن سلمى الذي يدل له زياد الأعجم الشعر » . وقد له أيضا زياد بن سنان . انظر الخزانة (١ : ١٩٣) ومعجم المرزبان ١٢٣ والشعراء لابن قتيبة ، والأغانى (١٤ : ٩٨ - ١٠٥) .

(٤) في الجوان (٧ : ١٥١) أن يزيد بن الهيثم كان بعد هذا الشعر أحسن ما مدح . وفي الكامل ٣٦٦ أنه يمدح بالشعر المذهب بن أبي صفرة .

(٥) سحيم من المحصرين ، قد أدرك الحاهلية والإسلام ، وكان أسود شديد التواء

برتضج لكفة حشية . وكان عبد الله بن أبي ربيعة قد اشتراه وكتب إلى عثمان بن عفان : إني

قد أبحث لك علماً شاعراً حشياً . فكتب إليه عثمان : لا حاجة بي إليه فرددته ؛ فوجد قصاري

أهل البلد الشاعر بن شمع أن يشب سائهم ، وإن حاج أن يهجوهم . فرده عبد الله . قل سحيم في خلافة عثمان . انظر الأغانى (٢ : ٢٠) والخزانة (١ : ٢٧٢ - ٢٧٤) .

فقال له عمر^(١) : لو قد كنت الإسلام على الشيب لأجزتكَ . فقال له : ما سمعرت .
يريد ما شعرت ، حقل الشين المعجمة سيناً غير معجمة .

ومنه عبيد الله بن زياد^(٢) ، وإلى العراق ، هل لهاي بن قبيصة : أهرري
سائر اليوم اريد آخروري .

ومهم ضهيب بن سنان التميمي^(٣) ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول : إنك لهاي يريد إنك لخائن^(٤) وضحيب بن سنان يرتصح ألكة
رومية ، وعبيد الله بن زياد يرتصح ألكة فارسية ، وقد احتمما على حمل الحاء هاء
وأزدا نفاذاً لكته لكة ببطية . وكان مثلها في حمل الحاء هاء .

، وبعضهم يروي أنه أملي على كاتب له فقال : اكتب : « الحاصل ألف كز »^(٥)
فكتبها الكاتب بالحاء كالمقطبها^(٦) فعاد عليه الكلام ، فأعاد الكاتب فلما
فطن واجتماعهما على الخط^(٧) قال : أنت لا تهمن أن تكتب ، وأنا لا أهتم أن
أملي ، فاكْتُب : « الحاصل ألف كز » فكتبها بالميم معجمة
بالحاء

(١) بدل هذه العبارة بما عدا : « لو كان شرك كله مثل هذا لأحرنت هكذا وقع
في جميع نسخ الكتاب . والحكاية مروية عن عمر رضي الله تعالى عنه في غير هذا الوصف
كما وقعت داخل كتاب » ، وهو كلام معجم من ريادة قارى أو ناسج ولقصه في
الكامل ٣٦٦ .

(٢) في الكامل ٣٦٦ : « وكان عبيد الله بن زياد يرتصح لكة فارسية ، وإعما أنته
من قبل زوج أمه شيرة الأسواري » . وسياق في كلام الجاحظ نحو هذا .

(٣) صهيب بن سنان بن مالك التميمي الرومي ، قيل له ذلك لأن أروم سدوه صميراً ،
منشأ فيهم فصار ألكن . وكان ممن عذب في بدء الإسلام . توفي سنة ٣٨ .

(٤) حائن ، أي هالك . وفي الأصول : « الخائن » والسياق يأء .
(٥) الكر ، بالضم : مكال لأهل العراق سون قفراً ، قال ابن سيده : يكون
بالمصري أربعين إرديا .

(٦) فيما عدال . « كما لفظها » .

(٧) فيما عدال : « لاجتماعهما على الجهل » .

ومهم أو مسلم صاحب الدعوة^(١) ، وكان حسن الألفاظ جيد المعاني ،
وكان إذا أراد أن يقول : قُتِلَ لك ، قال : كُتِلَ لك . فشارك في تحويل القاف
كافاً عبید الله بن زياد كذلك خبرنا أبو عبيدة .
قال : وإنا أتى عبید الله من زياد في ذلك أنه نشأ في الأساورة^(٢) عند
شيرة الأساورة ، زوج أمه مَرْجَانة .

وقد كان في آل رباب غير واحد يسمى شبروه . قال : وفي دار شبرويه عاد
على من أوى طالب ريداً من علة كالتة

فهذا ما حصرنا من لُكْنَةِ السَّعَاءِ وَالْخَطَاءِ وَالشُّعْرَاءِ وَالرُّؤْسَاءِ . فَمَا لُكْنَةُ
الْعَامَّةِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَظٌّ فِي الْمَطْلَقِ فَشَلَّ قَبْلَ مَوْلَى رِيَاد^(٣) فَإِنَّهُ فِي مَرَّةٍ لَزَامَهُ
« أَهْدُوا لِمَاهِرًا وَهَشِي » . رِيْدٌ حَرٌّ وَحَشٍ . فَقَدْ رِيَاد : مَا تَقُولُ وَبَلَّتْ أَيْ قَالَ :
« أَهْدُوا إِلَيَّ أَبْرَأ » . رِيْدٌ غَيْرٌ . قَالَ رِيَاد : الْأَوَّلُ أَهْوَى ! وَفَهُمْ مَا أَرَادَ^(٤)
وَقَالَتْ أُمُّ وَلَدٍ لِحُرِّ بْنِ الْخَطَّاطِيِّ ، لِبَعْضِ وَلَدَيْهَا : « وَقَعَ الْحُرْدَانُ فِي عِجَابِ
أُنْكُمْ^(٥) » . فَأَمْدَلَتْ الدَّلَالُ مِنَ الْجُرْدَانِ^(٦) دَالًّا وَصَمَّتْ الْحَرِيرَ ، وَصَمَّتْ
الْعَجِينَ عَجْمًا . وَقَالَ مَعْصُ الشُّعْرَاءِ فِي أُمِّ وَلَدٍ لَهُ ، بِدَكْرِ كُنْهَاتِهَا :
أَوَّلُ مَا أَسْمَعُ مِنْهَا فِي الشَّخَرِ^(٧) نَدَّ كَبِيرُهُ ، الْأَنْثَى وَتَابَتْ الدُّكْرُ .
• دَلَّتْ وَتَابَتْ الثَّوَى ، فِي دِكْرِ الْقَمَرِ •

(١) هو أبو مسلم الخراساني ، الذي قام بالدعوة إلى الدولة العباسية واسمه عند الرحمن ابن مسلم ، قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧
(٢) الأساورة قوم من العرب بالبحر الأحمر قديم ، كالأحمر ، السكوني ، الهذلي ، الطيوان (٣٤٠ : ٥) .

(٣) كان مولى زياد وجاجه، اطر الحموان (٧ : ٨٧ — ٨٤ : ١٨٩ : ٢٣٣) .
(٤) هذه الحملة الى فقط

(٤) هذه الحملة هي في قفلة

(٥) الحردان ، ناصم : قصيد دوات الخرد ، أوهوعام . واسعد : مابين الوائين .

(٦) الجردان ، بكسر الجيم وضمة : جم جرد ، وهو ضرب من الثأر .

(٧) فيما عدل : « أكثر ما نسمع » . وسيجده الملاحظ فيما حد رواية : « أول » . ٢٠

لأنها كانت إذا أرادت أن تقول القمر، قالت: الكمر.

وهل أر' عبّاد^(١) : ركبّت عَجُورٌ سِدَّةً جَمَلًا ، فلما مضى تحتها متخفعا
اعتراها كهيئة حركة الجمع . فقالت : هذا الدمل يدك كراما ستر . نريد أنه يدك كرها
بالوطء ، فقلبت الشين سينا والجيم ذالا . وهذا كثير .

وباب آخر من المسكة قيل لببطيني : لم انتعت هذه الألف ؟ هل : « أركها
وتلدلي » فجاء بالمعنى بعينه ولم يبدل الحروف بغيرها ، ولا زاد فيها ولا نقص ،
ولكنه فتح المكسور حين قال ولدلي ، ولم يقل الدلي .

قل : والعناني^(٢) يجعل الدال المعجمة دالا في الحروف

(١) هو محمد بن عباد بن كاسب ، كما في الحيوان (٣ : ٢٩٢) ، حيث ساق القصة

بصورة أخرى .

(٢) المصنف . نسبة إلى صفت ، وهي بلاد بين شعار وقسطصية ، كما ذكره دوت .

فيما عدل : « الصقل » تحريف ، من الذين بينهم الحائط عند ذكر الأمم ثم صفته .

أطر الحيوان (١ : ١١٣ ، ١١٧ - ١٢٠ / ٣ : ١٤٦ ، ١٤٨ / ٢ : ٧١ ، ١٠٩ / ٥ :

٧ / ٣٦ : ٢٣٦)

باب البيان (١)

قال بعضُ حَيَاةِ الألفاظِ ونقارِ المعاني (المعنى) الفطنة في صدور الناس (٢)
 المتصورة في أذهانهم، واستحجة في موسمهم، والمتصلة بخواطهم، والحادثة عن (٣) **إظهار**
 بكرهم (٤) مستورة حفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكشوفة، وموحودة في
 معنى معدومة، لا يعرف إلا ^{بأن} صاحبها، ولا حاجة أخيه وحليظه، ^{بأن}
 ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، وعلى ما يملئه من حاجات نفسه، إلا
 غيره وإما ينبغي تلك المعاني ذكرهم لها (٥)، وإخبارهم عنها، واستعمالها إياها.
 وهذه الخصال هي التي تفرس من الهم، وتجدبها لعقل، وتجعل الحق منها
 طامراً، والعائب شاهداً، والبعيد قريباً، وهي التي تلخص الشئب (٦)، وتخلص
 المتعقد، وتخلص المهمل متيقداً، ومفياً مطمناً، والمجهول معروفاً، والوحشي مألوفاً، ^{بأن}
 والمفعل موسوماً، والموسوم معلوماً، وعلى قدر وُضوح الدلالة وصواب الإشارة، ^{بأن}
 وحسن الاختصار، ودقة المدخل، يكون يظهر العسي. وكلما كانت الدلالة
 أوضح وأفتح، وكانت الإشارة أين وتور، كان أفع وأنجع والدلالة
 الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سميت الله عز وجل يمدحه، ويدعو
 إليه ويبحث عليه. بذلك تطلق لغز، وبذلك تعاخرت القرب، وتفاصلت
 أصناف التعجب (٥).

(١) كلمة «البيان» ليست في له، وهي في سائر النسخ.

(٢) فيما عدل: «العباد»

(٣) فيما عدل: «وإما ينبغي تلك المعاني في ذكرهم لها».

(٤) التلخيص: التبيين والتفسير. وفي حديث علي «أنه قد تم لتلخيص ما التيسر»

على غيره

(٥) فيما عدل: «الأعنام».

د^٢ بيبه لمنف^٣
وقلوا: الذين كُتِرَ والي^٤ عني، كما أن العلم بصرة والجهل عني. والبيان
من نتائج العلم، والي^٥ من نتائج الجهل

وقال سهل بن هارون^(١): العقل رائد الرُوح، والعلم رائد العقل، والبيان
رحمان العلم^(٢).

وهو صاحب منطق. خذ الإنسان إلى الدِّقِّ المبين
وقلوا: حياة المروءة الصدق، وحياة الرُّوح العفاف، وحياة الخليم العلم،
وحياة العلم البيان

وقال يونس بن حبيب: ليس ليعي مروءة، ولا لمنقوص البيان بها،
ولو حَكَّ يافوخه أَعَنَّ السَّماء^(٣)

وقالوا: شمر الرُّحْلِ قِطْمَةً من كلامه، وظنه قِطْمَةً من علمه، واختياره
قِطْمَةً من عقله

وقال ابن التَّوَّائِد^(٤): الرُّوح عماد البدن، والعلم عماد الرُّوح، والبيان
عماد العلم

قد قُدِّمَ في الدِّلالة باللفظ فأما الإشارة فاليد، وبالرأس، وبالعين والحاجب
والمنكب، إذا تَعَدَّ الشَّخص، وبالثوب والشَّيف وقد يتهذد رافع الشَّيف
والسُّوط، فيكون ذلك راحراً، وماعاً رادعاً، ويكون وعيداً وتحذيراً

(١) سقت ترجمته في ٢٥

(٢) الترجان، كزعفران وعفوان، ويفتح أثناء وهم الخيم: المفسر لسان.

(٣) أعنان السماء: نواحيها، واحداً عن وعن. فبا عدال: عان. وقد

روى صاحب اللسان قول يونس هذا ثم قال: «وهامة تقول: ان السماء: لكنهم قالوا: عان
من: ماء لك منها. وقد صمد في لسان صط قلم بالفتح، وفي المأموس صط تميم بالكسر.

(٤) أورد به الحافظ في أسباب، وكذا «ان قتيبة في عيون الأحبار، أحراراً تبي» عن

حكمه وصواب رأيه. ولمصلحة صابر سؤام بشكري الذي ذكره الحافظ في الحيوان

(٧ : ٤٢١).

٢ ١ والإشارة واللمط شريكان ، ونعم العون هو له ، وبمع الترجمان هو عنه
 وما أكثر ما تنوب عن اللمط ، وما تُعني عن الخط . ومد فـهل تعدو الإشارة
 أن تكون ذات صورة معروفة ، وحلية موصوفة ، على اختلافها في طبقتها
 ودلالاتها . وفي الإشارة بالطرف والحب وغير ذلك من الجوارح ، مرفق
 كبير^(١) ، ومعمونة حاضرة ، في أمور يستترها بعض الناس من بعض ، ويخفوها
 من المجلس وغير المجلس . ولولا الإشارة لم يتعمد الناس ما نفي حصن الخاص ،
 ولجئوا هذا الباب البتة . ولولا أن تغير هذه الكلمة بدخل في باب صفة
 الكلام لعمرتها لكم . وقد قل الشاعر في دلالات الإشارة :

أشارت بطرف العين حيلة أهله إشارة مذعور ولم تتكلم
 فابتنت أن الطرف قد قل مرحاً وأهلاً وسهلاً بالحب الشيم^(٢)
 وقال الآخر^(٣) :

وليف على القلب دليل حين ينقاه
 وفي الناس من الناس مقاييس وأشبه
 وفي العين غنى للمر أن تنطق أفواه

١٠ وقال الآخر في هذا المعنى :

ومعشر صيد ذوى تجلة رى عبيد للذى أدله

وقال الآخر :

رى عينها عني فتعرف وخبتها وتعرف عيني ما به الوحي يرحم

وقال آخر :

٢٠ (١) المرفق ، يفتح الميم والقاء ، وكثير ومحلى : ما استبين .
 (٢) ل : السلم . وما أثبت من سائر الشيخ يوافق ما في المدة (١ : ٢١٢) .
 (٣) هو أبو السمة . انظر عبود الأحبار (٢ : ١٨٢) .

وعينُ التي تُبْدِي الذي في صميمه وتُعرف بالجوَى الحديث المَعْيَا^(١)
وقال آخر:

العينُ تُبْدِي الذي في نفسِ صاحبها من الحِثَّةِ أو نُفْصٍ إذا كان
والعينُ تنطق والأفواهُ صامتةٌ حتى ترى من صميمِ القلبِ نُبْيَانَا
هذا ومنبعُ الإشارةِ أبَدُ من مبلغِ الصَّوتِ . فهذا أيضاً بابٌ تنقَدُّ فيه
الإشارةُ الصوتُ

والصوتُ هو آلهُ الأَظْطِرْ ، والموهُرُ الذي يقومُ به التَظْطِيعُ ، وبه يُوحَدُ
التأليفُ^(٢) ولن تكون حركاتُ اللسانِ لُطْاً ولا كَلاماً موروياً ولا مَشُوراً
إلا بظهورِ الصوتِ ، ولا تكون الحروفُ كَلاماً إلا بالتَظْطِيعِ والتأليفِ . وحُسنُ
الإشارةِ ليدِّ والرأسِ ، مِن تَحْمِ حُسنِ البيانِ باللسانِ ، مع الذي يكون مع الإشارةِ
من الدَّلِّ والشِّكْلِ^(٣) ، والتَّعْطَلِ والتَّشْتِي^(٤) ، واستدعاء الشهوةِ ، وغير ذلك
من الأمور .

قد قلنا في الدلالة بالإشارة . فما الخطُ ، فما ذكر الله عز وجل في كتابه
من فضيلة الخطِّ والإيعامِ بمنافعِ الكتابِ ، قوله لَنَبِّئَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ اقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ وأقسم به في
كتابه المنزَّلِ ، على نبيه المرسل ، حيث قال : ﴿ نَ . وَلَقَدْ رَؤَا سَطُرُونِ ﴾ ،
ولذلك قالوا : القَلَمُ أَخَذُ الدَّابِّينِ . كما قالوا : قَالَةُ الْعِيَالُ أَخَذَ الْبَنَارَيْنِ وَهَلَوُا :

٥١ القلمُ أتقى أَرَأَى ، واللسانُ أكثرُ هَدَرًا

(١) المعنى ، بالعين المهملة وكسر الهمزة المشددة ومعناها : سامع من المظفر .

(٢) الكلام من هنا إلى كلمة « التأليف » التالية ساقط من ل .

(٣) الشكل ، بالكسر والفتح : دل المرأة وغنحها وغزلها .

(٤) تشتي ، بالذوق : الاحياء تشتي وتشتي في معنى وفي الأصول : « التشتي » .

وقال عبد الرحمن بن كيسان^(١): استعمال القلم أجدر أن يحصر الدهن على
 تصحيح الكتاب . من استعمال اللسان على تصحيح الكلام .
 وقالوا : اللسان مقصور على القريب الحاضر ، والقلم مطلق في الشاهد
 والغائب ، وهو للفساد الحائن^(٢) ، مثله للقائم الزاهر
 والكتب يُقرأ بكل مكان ، ويدرس في كل زمان : واللسان لا يقدو
 سامعه ، ولا يتجاوز به إلى غيره .

وأما القول في القصد ، وهو الحساب دون اللفظ والخط ، فالدليل على
 مصيئته ، وعظم قدر الاستدراج به ، قول الله عز وجل : ﴿ قَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ
 اللَّيْلِ^(٣) سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ سَاسًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ . وقال جل
 وتقدس : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيِّنَاتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 مُحْسَبَانِ ﴾ وقال جل وعز : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ
 مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحَسَبَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِحَقِّ ﴾ وقال :
 ﴿ وَخَلَقْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمُخَوِّفًا بَيْنَهُمَا وَخَلَقْنَا آيَةَ النَّهَارِ
 مُنْصَرَّةً لِنَتَقَرَّوْا فَعَلًا مِنْ رِئَاكُمْ وَنَتَقَرَّوْا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحَسَبَ ﴾ .

والحساب يشتمل على معاني كثيرة ومدمجة حبيبة ، ولولا مدح العباد عمى
 الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل معنى الحساب في الآخرة وفي عدم
 للفظ وفساد الخط والجهل بالقصد . من دخل العلم ، ويقدر أن جمهور السامع ،
 واختلال كل ما حمه الله عز وجل لما فوأمأ ، ومصلحة ونظام .

(١) ذكره الجاحظ في الحيوان (٤ : ٢٠٥) وروى عنه .

(٢) الحائن : المالك . وفي الأصول : الكائن .

(٣) قرأ الكوفيون : (وجل) وفاق السعة (وجاعل) . تفسير أبي حيان

(٤ : ١٨٦) .

وأما التسمية^(١) فهي الخلق الناطقة غير اللفظ ، والمشيئة بغير اليد . وذلك
ظاهراً في خلق السموات والأرض ، وفي كل صامت وناطق ، وجامد ونام ،
ومقيم وظاعن ، ورائد وناقص . فالدلالة التي في الموات الجامد ، كالدلالة التي في
الحيوان الناطق . فالصامت ناطق من جهة الدلالة ، والعجب مفرقة من جهة
البرهان . ولذلك قل الأول^(٢) :

« سَلِ الْأَرْضَ قُلْ : مَنْ شَقَّ أَهْوَكَ ، وَغَرَسَ أَشْجَارَكَ ، وَجَيَّ رِمَارَكَ ،
فَإِنْ لَمْ تَحِمْكَ حِوَاراً ، أَجَابَتِكَ اعْتِبَاراً » .

وقل بعض الخطباء : « أَشْهَدُ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ آيَاتُ دَالَاتٍ^(٣) وشواهدُ

قائمات ، كل لا يؤدِّي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية^(٤) موسومة بآثار قدرتك ،

ومعالم تدبيرك ، التي تجلّيت بها خلقك ، فأوصلت إلى القلوب من معرفتك

ما ألتها من وحشة الفكر ، ورّختم الضمّون ، فهي على اعترافها لك ، وانقارها

إليك^(٥) ، شاهدة بأنك لا تحيط بك الصّمات ، ولا تحذك الأرهام ، وأنّ خطّ

الفكر إليك ، الاعتراف لك » .

س ١ (٢) له قال خطيب من الخطباء ، حين قام على منبر الإسكندر وهو ميت^(٦) :

« الإسكندر كالأمس أبطل منه اليوم ، وهو اليوم أوعظ منه أمس » .

ومتي دلّ الشيء على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتاً ، وأشار إليه وإن

س ٢ (٣) س ٣

(١) انظر ما سبق في حواشي ص ٧٦ .

(٢) هو سمل بن عيسى بن أنان ، كما في الخوان (١ : ٣٥) . وانظر عبود الأخبار

(٢ : ١٨٢) .

(٣) ل : « ودلالات » .

(٤) فيما عدل : « وعرف عنك بالربوبية »

(٥) فيما عدل : « ودلّ عليك » .

(٦) القول الذي يفت أياً من المؤمنين قام برئ قباد الملك . الكامل ٣٢٠ لبك

والعقد (٢ : ١٥٦) وسروح الذهب (٢ : ٣١٨) وسطرب (٢ : ٢٩٤) والحيوان

(٦ : ٦٠٥) والساعتين ١٤ — ١٥ .

كان ساكناً . وهذا القول شائع في جميع اللغات ، ومتفق عليه مع إفراط
الاحتلامات .

وقال عنزة بن شداد القنسي وجعل نصيب الفراب خيراً للزاجر :
حرق الجراح كأن الحصى رأسه جدهان بالأحمار هش مولع^(١)
الحرق : الأسود . شبهه لحية بالجلدين ، لأن الفراب يخبر بالفرقة والفربة ويقطع
كما يقطع الحدين^(٢) وأشدنى أو الرذني المكنى^(٣) ، في تنسم الدنن الرنج
واستثني^(٤) واسترواحه :

يستخير الرنج إذا لم يسمع^(٥) بمثل مقراع الصفاً الموقر
المقراع : الفأس التي يكسرها الصخر . والموقع : المحدد . يقل وقعت الحديد
إذا سددتها . وقال آخر ، وهو الراعي :

إن السماء وإن الرنج شاهدة والأرض تشهد والأيتام والتلد
لقد جربت بي بدر نعيمهم يوم المساء يوماً ماله قود^(٦)
وقال نصيب في هذا المعنى ، يمدح سايان بن عبد الملك :

(١) اطر الحيوان (١ : ٢٤ : ٢ / ٤١٦) .

(٢) الإثناد التالى والتعليق عليه ، هو فيما عدل سابق لذلك الإثناد التقدم .

(٣) أبو اردبي مكنى هو لعلهم بن شهاب ، أحد بني عوف بن كاة ، من عكلى ،
ومروى الجاحظ فيما سياتى أنه هجا بني نمير فتوعده بالقتل فقال :

أوعدن لقتلى نمير متى قتلت نمير من هجاها

فشد عليهم منهم رجل قتله . وكان ساجى عمارة بن عقيل بن ملال بن حرير ، أحد شعراء

الدولة العباسية . اطر الأعشى (٢٠ : ١٨٣) واطر الحيوان (٥ : ١٥٩ : ٦ / ٤٦٣) والحراة
(٣ : ١٠٥) .

(٤) الاستثناء : القسم . فما عدل : واستثناه ، وما بمعنى .

(٥) اطر الحيوان (١ : ٢٤ : ٤ / ١٢٧ : ١٤) . واللسان (بحر ، قرع) :

يستخر .

(٦) يوم المساء ، كان لمس على ديان ، وفيه قتل حديفة بن بدر ، وأخوه حمل . اطر

مسم البلدان وكنى لى الأثير ١ ١٣٥٢ و ٢ (٢١٦ : ٣) ولعمدة (٢ : ١٦١)

وأمثال اليماني (٢ : ٣٦٢) والحراة (١ : ٣٠٣ : ٢ / ٤٣٨ : ٥٨٥) .

أقول أركب صادرين أقبتهم فقاً ذات أوشال ومولاك قارب^(١)
 قفوا حزنونا عن سليمان إني لمروقه من أهل ودان طالب^(٢)
 فعاخوا فأنووا بالدي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقايب
 وهذا كثير جدا.

٥٣

وقال علي رحمه الله^(٣) : « قيسة كل امرئ ما يحسن^(٤) » فلم ينف من هذا الكتاب ، لا على هذه الكلمة لوجدناها شامية كامية ، وبحرنة معية ؛ بل لوجدناها فاصلة عن الكمية ، وغير منقصة عن القية . أو أحسن الكلام ما كان قليله يفتيك عن كثيره ، أو معناه في ظاهر لفظه ، وكان الله عز وجل قد أله من الخلالة ، وغشا من نور الحكمة على حسب نية صاحبه ، وتقوى قائله . فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليفاً ، وكان صحيح الطبع ، بعيداً من الاستكراه ، ومرها عن الاحتلال مصوباً عن التكلف ، صمغ في القلوب صمغ الغيث في الثروة الكريمة . ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ، وهذت من قائمها على هذه الصفة ، أحسنها الله من التوفيق ومنحها من التأيد ، ما لا يتمتع معه من تعظيمها صدور الجبارة ، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهالة .

٣٠٦
سـ

وقد قال عامر بن عبد قيس^(٥) : « الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في حياض »

(١) القارب : طالب الماء . وأراد المولى به . ب : « لاعب » وكتب في هامش ل : « خ : لاعب » .

(٢) ودان : موضع بين مكة والسدبة قرب من الحنفة . قال ياقوت : « وقد أكثر صيب من ذكرها في شعره » . وأشد هذه الأبيات . ج : « آل ودان » وكذا ياقوت .
 (٣) فيما عدل : « بسم الله الرحمن الرحيم » وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .
 (٤) فيما عدل : « قحة كل إنسان » وفي زهر الآداب (١ : ٤١) : « كل امرئ » .
 (٥) هو عامر بن عبد قيس بن ثابت التيمي ، ويطلق له أيضاً عامر بن عبد الله . تأسى لغة من كثر التأسى وعادهم . وكان غاية في الرصد ، روى عنه في ذلك روايات تدخل في حدود اللالعة . انظر الإساءة ٦٢٨٠ وصحة الصموة (٣ : ١٢٦ - ١٣٥) . وكان من الأبياء الفصحاء ، كما سترى في مواضع كثيرة . توفي في خلافة معاوية .

٢٥

القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان ^(١) .

وقال الحسين ^{عليه السلام} رحمه الله ، وسميع رجلاً ^(٢) يهبط ، فلم تقع موعظته بموضع من قلبه ، ولم يرق عدها ، فقال له : « يا هذا ، إن قلبك أشرف أو بقاى » .

وقال علي بن الحسين بن علي رحمه الله ^(٣) : لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاسماء ، وجملة الحال في صواب التبيين ، لأعزوا عن كل ما تخلج في صدورهم ، ولوجدوا من رزق اليقين ما يعينهم عن المداغة إلى كل حال سوى حالهم . وعلى أن ذلك كان لا يندمهم في الأيتام القليلة العدد ^(٤) ، والمكررة القصيرة المدة ، والسكهم من بين مغمور بالجهل ، ومفتون بالهوى ، ومعدول بالهوى عن باب الثبوت ، ومصرف في سوء المادة عن فعل القلم .

وقد جمع محمد بن علي بن الحسين صلاح شأنه لذيها بخلافها في كلين ، فقال : « صلاح شأن جميع الناس التماس والتماثل ، وهو ^(٥) [ملء مكيا لثلاثه فطنة ، وثمنه نادر] . لم يجمل لمير المظنة بصدقا من الخير ، ولا حتما في الصلاح لأن الإنسان لا يتعامل إلا عن شيء قد فطن له وعرفه .

٥٤

وذكر هذه الثلاثة الأحبار إبراهيم بن علي داحه ، عن محمد بن عمير . وذكرها صالح بن علي الأنعم ، عن محمد بن عمير . وهؤلاء جميعاً من مشايخ الشيعة ، وكان ابن عمير أغلام .

وأحدث إبراهيم بن السدي ، عن علي بن صالح الحاجب ، عن العباس بن محمد قال : قال لعمد الله بن عباس : أتى لك هذا العلم ؟ قال : قلب عقول ،

(١) انظر الخوان (٤ : ٢١) .

(٢) فيما عدل : « وسميع متكلم » .

(٣) كلام علي هذا في زهر الآداب (١ : ٥٩) .

(٤) يقال أعزوه النسي ، إذا لم يحبه .

(٥) الكلمة من زهر الآداب (١ : ٧١) حيث قيل عن البيان .

ولسان سؤول . وقد رَوَوْا هذا الكلامَ عن دَعْفَلِ بْنِ حَنْظَلَةَ الْمَلَّامَةِ^(١)
وعبدُ اللهِ أَوْلى به منه . والدليل على ذلك قولُ الحسن : إنَّ أَوَّلَ مَنْ عُرِفَ
بالتصرة ابنُ عباس ، صعيد المير فقراً سورة المقررة ، فمترها حرفاً حرماً ، وكان
مِنْجاً يسيل غزياً^(٢) . بمنزلة

المخ : السائل الكثير ، وهو من النجاج والعرب ، هاهنا : الدوام .
هشام بن حسن وعيرُهُ ، قال . قيل للحسن : يا أبا سعيد ، إنَّ قوماً رَعَوْا
أنك تَدُمُ ابنَ عباس . قالوا : فبكى حتى احدثت لحيته ، ثم ذل : إنَّ ابنَ عباس
كان من الإسلام نكاحاً ، إنَّ ابنَ عباس كان من القرآن نكاحاً^(٣) ، وكان والله
له لسان سؤول ، وقلب عتول ، وكان والله مِنْجاً يسيل غزياً
قالوا : وقال عليُّ بن عبد الله بن عباس : من لم يجد مَسَّ الجهل في عقله ،
وذلك المصيبة في قلبه ، ولم يَسْبِ مَوْضِعُ الخيبة في لسانه ، عند كلالِ دمه عن
حدِّ حسيه ، فليس مَثْنُ بَرْعٍ^(٤) عن ربيبة ، ولا يَرُغِبُ عن حال متفجرة ،
ولا يكثر لَقْلَقُ ما بين خجّة وشبهة .

قالوا : وذكر محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثلاثة من أهلِه فقال :
إنَّ لا كرهَ أن يكون مقدارُ لسانه فاصلاً على مقدارِ علمه ، كما أكره أن يكون
مقدارُ علمه فاصلاً على مقدارِ عقله .

وهذا كلامٌ شريفٌ نافع ، فاحفظوا الفطنة وتدرّوا معناه . ثم اعلوا أنَّ
المعنى الخفير الماسد ، والدني السافط ، يعيش في القاب ثم تبيض ثم يفرح ،

(١) اظر الحيوان (٤٨٩ : ٣) وعبون الأخبار (١١٨ : ٢) . ودعفل بن حنظلة

من أدركني ولم سمع به شيئاً ، وروى على معاوية فسأله عن مسائل فأحاه وكان منها هذا

السؤال . اظر أمثال المياني (٢٧٣ : ٢) .

(٢) الخير في القاب النجح ، عير .

(٣) فيما عدل : كان من العلم نكاحاً .

(٤) فيما عدل : يفرح .

فإذا ضَرَبَ مِحْرَانَهُ وَمَكَّنَ لُفُوقَهُ ، استفحل العساد وَزَلَّ ، وتمكَّن الجهل
 وَقَرَحَ^(١) ، فسد ذلك يقوى دأؤه ، ويمتنع دواؤه ؛ لأنَّ اللفظَ المحدثَ الردي ،
 والمستكرَّةَ الغيِّ ، أعنقُ بالأسان ، وآلف للسمع ، [وأشدُّ التحاماً بالقلب^(٢)]
 من اللفظِ النبِيِّ الشريف ، والمعنى الربيعِ الكريم . ولو جالستَ الجهَّالَ
 والدُّوْكَى ، والشُّحْمَاءَ والحقى ، شهراً فقط ، لم تنمَ من أضرارِ كلامِهِمْ ، وحبالِ
 معابِهِمْ ، بمجدلِسةِ أهلِ البيانِ والمقلِّ دهرًا ؛ لأنَّ الفسادَ أسرعُ إلى النَّاسِ ،
 وأشدُّ التحاماً بالطَّبِيعِ . والإِسَانُ ما تَعَلَّمَ والنَّكْثُ ، ويطولُ الاختلافُ إلى
 العلماء ، ومدارِسةِ كُتُبِ الحِكماءِ ، يتخوِّدُ لفظه ويحسنُ أدبه ، وهو لا يحتاجُ في
 الجهلِ إلى أكثرَ من تركِ التَّعَلُّمِ ، وفي فسادِ البِالِ إلى أكثرَ من تركِ التحيُّرِ .
 ومما يؤكِّدُ قولَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قولُ بعضِ الحكماءِ
 حينَ قيلَ له : متى يكونُ الأدبُ شراً منَ عدمه ؟ قال : إذا كثرَ الأدبُ ،
 ونقصَتِ القَريحةُ

وقد قال بعضُ الأَربابِ : « مَنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلُهُ أَعْلَى خِصَالِ الْخَيْرِ عَلَيْهِ ، كَانَ
 حَقُّهُ فِي أَعْلَى خِصَالِ الْخَيْرِ عَلَيْهِ » وهذا كله قريبٌ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ .
 وذكرُ المِيعَرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ : « كَانَ وَاللَّهِ أَفْضَلَ
 مِنْ أَنْ يَخْذَعُ ، وَأَعْقَلَ مِنْ أَنْ يُخْذَعَ » .

وقال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ : « كَمَا أَنَّكَ مِنْ هَلِمِ الدِّينِ أَنْ تَعْرِفَ
 مَا لَا يَسَعُ جَهْلُهُ ، وَكَمَا أَنَّكَ مِنْ عِلْمِ الْأَدَبِ أَنْ تَرَوِيَ الشَّامِدَ وَالْمَثَلَ » .
 وكانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاصِي يَرَوِي عَنْ جَدِّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَلَاحٍ ،

(١) رل : بلغ سن الدُّوْل ، وهو لتاسعة . وقروح : بلغ سن القروح ، والقارح من
 دى الحافر بمنزلة البارل من الإبل . كنى بهما عن القوة .
 (٢) هذه مما عدال .

قال : سمعتُ أبا مسلم^(١) يقول : سمعتُ الإمام إبراهيم بن محمد^(٢) يقول : يكفي
من حطّ البلاغة أن لا يُؤنّي السامعُ من سوء إقحام الناطق ، ولا يُؤنّي الناطقُ
من سوء فهم السامع .

قال أبو عثمان : أما أنا فاستحسنُ هذا القولَ جدًا .

(١) هو أبو مسلم الخراساني القاضي للدولة العباسية .

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، أخو أبي العباس
السفاح رأس الدولة العباسية ، حمله مروان بن محمد ، وقتل وبجسه سنة ١٣٢ حيث ظهر بعده
أبو العباس السفاح ، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

بسم الله الرحمن الرحيم

المحمد لله ولا [حول ولا^(١)] مؤنة إلا بالله ، وصلى الله على محمد خاصة ،
وعلى أنبيائه عامة .

— بئرني أبو الزبير كاتب محمد بن حسان^(٢) ، وحدثني محمد بن أبان —
ولا أدري كاتب من كان — قال : قيل للمارسي : ما البلاغة ؟ قال : معرفة القتل
من الوصل .

وقيل لليوني : ما البلاغة ؟ قال : تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام .
وقيل للرومي : ما البلاغة ؟ قال : حسن الاقتصاب عند الداهية ، والمزارة
يوم الإحاطة .

وقيل للمندي : ما البلاغة ؟ قال : وضوح الدلالة ، وانتهاز الفرصة ،
وحسن الإشارة .

وقال بعض أهل الهدى : جَمَاعُ البلاغة البصر بالحجة ، والمعرفة بمواضع الفرصة .
ثم قال : ومن البصر بالحجة ، والمعرفة بمواضع الفرصة ، أن تدع الإصباح
بها إلى السكاية عنها ، إذا كان الإصباح أوعرَ طريقةً ، وربما كان الإضرابُ
فيها صفيحاً أبلغ في الدرك ، وأحق بِالْظَفَرِ .

قال : وقال مرة : جَمَاعُ البلاغة التماسُ حُسنِ الموقع ، والمعرفة بساعات
القول ، وقلة الخرق مما التيسر من المعاني أو غمض^(٣) ، وبما شرد عليك من
اللفظ أو تذر .

(١) هذه مما عدال .

(٢) هو محمد بن حسان بن سعد التميمي ، كان على خراج الكوفة . اطلع الأثنان
(١٢٤ : ٢) .

(٣) الخرق ، بالتحريك : القحة والحيرة . فيما عدال : « الحرف » تعريف .

ثم قال : وزين ذلك كله ، وسهأه وحلاوته وسنأه ، أن تكون الشمال
موروة ، والألفاظ معدة ، واللمجة تقيّة^(١) . فإن جمع^(٢) ذلك السر والسمت
والجمال وطول السمّت ، فقد تمّ كلّ النام ، وكلّ كلّ السكال

وخاف عليه سهل بن هارون في ذلك ، وكان سهل في نفسه شقيق الوجه ،
حسن الشارة ، بعيداً من القدامة ، معتدل القامة ، مقبول الصورة ، ينفق له
بالحكمة قبل الخبرة ، وبرقة الدهن قبل الخطابة ، وبدقة المذهب قبل لامتحان
وما قبل التمشي . فلم يمتنع ذلك أن يقول ما هو الحقّ عنده وإن أدخل
ذلك على حاله النقص .

قال سهل بن هارون : لو أن رجلاً خطباً أو نحدثاً ، أو احنجرّاً أو وصفاً
وكان أحدهما جميلاً شبيهاً ، ولتلاً شبيهاً^(٣) ، وذاتاً شريفاً ، وكان الآخر
قليلاً قبيحاً ، وماداً الهيئة ذمياً ، وخادلاً الدكر محمولاً . ثم كان كلاهما في مقدار
واحد من البلاغة ، وفي وزن واحد من الصواب ، لتصدّع عنهما التجمع وعامتهم
تقصي للأنليل الدميم على السبل الجسيم ، وللد الهيئة على ذى الهيئة ، واشتعلهم
التعجب منه عن مساواة صاحبه له ، ولصار التعجب منه سبباً للتعجب به ، ولصار
الإكثار في شأنه علة للإكثار في مدحه ، لأنّ القوس كانت له أحقر ، ومن
يباه أياس ، ومن حسده أقد . فإذا هجموا منه على ما لم يكونوا يحتمونه ،
وظهر منه خلاف ما قدروه ، تصاعف حسن كلامه في صدرهم ، وكبر في
عيوسهم ؛ لأنّ النقي من غير مدحه أغرب ، وكلما كان أعرب كان أبعد في
الوهم ، وكلما كان أبعد في الوهم كان أطرف ، وكلما كان أطرف كان أعجب ،

(١) ل : « والألفاظ حذلة » واللمجة عجة « وفيها تحريف .

(٢) فيما عدا : « جاء مع » .

(٣) ل فقط : « وليسا » والمعروف في الماحم المتداولة « لاسا » كما في سائر النسخ .

وكلما كان أعجب كان أبدع . وإنا ذلك كموايد كلام الصبيان وفتح المحبين ؛
فإن ضحك السامعين من ذلك أشد ، وتمجّتهم به أكثر . وأناس مؤكّنون
بتمظيم الغريب ، واستطراف البعيد ^(١) ، وليس لهم في الموحود الرّاهن ، وفيما تحت
قدّرتهم من الرّأى والهوى ، مثل الذي لهم في الغريب القليل ، وفي النادر الشاذ ،
وكل ما كان في ملك غيرهم . وعلى ذلك رهدّ الجيران في عالمهم ، والأصحاب في
القائده من صاحبهم . وعلى هذه التّيل يستطرون القادم إليهم ، ويرحّلون إلى
السّارح عنهم ، ويتركون من هو أعمّ معاً وأكثر في وحوه العلم تصرّفاً ، وأخفّ
مؤونةً وأكثر فائدة . ولذلك قدّم بعض السّاس الخارجيّ على العريق ^(٢) ،
والطّارف على التّليد .

وكان يقول ^(٣) : إذا كان الخليفة بليغاً والسّيد خطيباً ، باتت تحدّ جمهور السّاس
وأكثر انخاصة فيهما على أمرين : بما رجلا يعطى كلامهما من التّعظيم والتّفضيل ،
والإكثار والتّسجيل ، على قدر حالهما في نفسه ، وموقعيهما من قلبه ؛ وإما رجلاً
تعرض له التّهمة لنفسه فيهما ، والخوف من أن يكون تمضيّمهما بؤرمة من
صواب قولهما ، وبلاغه كلامهما ، ما ليس عندهما ، حتّى يطرط في الإشفاق ،
ويُسرف في التّهمة . فالأوّل يزيد في حقّه لدى له في نفسه ، والآخِر ينقصه من
حقّه لتّهمته لنفسه ، ولا يشعّقه من أن يكون مخدوعاً في أمره . فإذا كان الحبّ
يُعيني عن المساوي فانبعض أيضاً يُعيني عن المحس . وليس يُعرف حقائق
مفادير المعاني ؛ وبحصول حدود لطائف الأمور ، بلا عالم حكيم ، ومعتدل
الأحلاط عليم ، وإلا القويّ المنة ، الوثيق العقدة ، والذي لا يميل مع ما يستميل
الجمهور الأعظم ، والسّواد الأكبر .

(١) فيا عدال : « واستطراف البعيد » .

(٢) الخارجى : الذي يخرج ويعرف بنفسه من غير أن يكون له قديم .

(٣) أى سهل بن حارون . اطر من ٨٩ س ٩ . وفي عدال : « وكانوا يقولون » .

وكان سهل بن هارون شديداً لإطبات في وصف المأمون بالبلاغة والجمهرة ،
والخلاوة والفخامة ، وجودة الأهجة والطلاوة .

وإذا صيرنا إلى ذكر ما يحضرنا من تسمية خطباء بني هاشم ، وولفاه رجال
القبائل ، قلنا في وصفهما على حسب حالهما ، وفرق الذي بينهما : ولأننا عسى
أن نذكر جملة من خطباء الخاملين والإسلاميين ، والمدويين والمصريين ،
وبعض ما يحضرنا من صفاتهم وأقدارهم ومقاماتهم ، والله التوفيق .
ثم رجع القول بنا إلى ذكر الإشارة .

وروى أبو شمير^(١) عن ثمر بن أبي الأسث^(٢) ، خلاف القول الأول في
في الإشارة والحركة عند الخطبة ، وعند مازعة الرجال ومسألة الأكل .

وكان أبو شمير إذا نارع لم يحرك يديه ولا منكبيه ، ولم يقب عينيه ، ولم
يحرك رأسه ، حتى كأن كلامه إنما يخرج من صدع صخرة . وكان يقضي على
صاحب الإشارة بالافتقار إلى ذلك ، وبالمعز عن بلوغ إرادته . وكان يقول :
ليس من حق المطلق أن تستعين عليه غيره ، حتى كلمة إبراهيم بن سيار النمط
عند أيوب بن جعفر^(٣) ، فاصطرها بالحجة ، وبالريادة في المسألة ، حتى حرك
يديه وحل حنوته ، وحنأ إليه حتى أخذ يديه . وفي ذلك اليوم انتقل أيوب من
قول أبي شمير إلى قول إبراهيم . وكان الذي غرأ أبو شمير وموؤة له هذا الرأي ، أن
أصحابه كانوا يستمعون منه ، ويسألون له ويميلون إليه ، ويقولون كل ما يورده

(١) أبو شمير هذا أحد أئمة القدرية المرحطة . اطر آراءه في الفرق ١٩٠ - ١٩٤ .

(٢) هو مصر بن عباد السلمي ، صاحب فرقة المصرية من المعتزلة ، وكان من تلاميذه

أبو الحسن الدائني ، وحسن الفرد ، وأبو شمير ، وأبو بكر الأعم ، وأبو عامر عبد الكريم
بن روح . اطر ابن الديم ١٤٧ ، والموقف ٦٢٣ طبع بولاق . ومصر بن شديد يرمي ، كما
في لسان الميراث (٦١ : ٧١) . توفي سنة ٢١٥ .

(٣) أيوب بن جعفر بن سلمان العاسي ، كان من أعلم الناس فريش ، والدولة ورجال

الدعوة كما سيأتي . وذكر الحافظ في الحيوان (٦ : ٧٨) أنه كان لا يبأكل لصباب .

عليهم ، وُيُتَبَّهَ عِنْدَهُمْ . فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ تَوَقِيرُهُمْ لَهُ ، وَتَرَكَ مُحَاضَرَتَهُمْ إِيَّاهُ ، وَخَفَتْ

مُؤَوِّدَةُ السَّكَّامِ عَلَيْهِ — نَسِيَ حَالِ مَازَعَةِ الْأَكْهَاءِ وَبِحَافِظَةِ الْخُصُومِ . وَكَانَ

شَيْخًا وَقُورًا ، وَرَمِيَّةً رَكِيًّا ^(١) ، لَوْ كَانَ ذَا نَعْرِشٍ فِي الدَّمِ ، وَمَدَّ كُورًا بِالْحِلْمِ ،

قَالَ مَعْمَرٌ ، أَبُو الْأَشْعَثِ : قُلْتُ لَهَيْثِلَةَ الْهَدْيِ أَيَّامَ اجْتِنَابِ بَحْبِي بْنِ خَالِدٍ

أَهْلَاءَ الْهِنْدِ ، مِثْلَ مَسْكَةٍ وَبَارِئِكِر ^(٢) وَقَابِرِئِل ^(٣) وَسَيْدِنَاذٍ وَفُلَانٍ وَفُلَانٍ :

مَا بِالْبَلَاغَةِ عَدَدَ الْهَدْيِ ؟ قَالَ هَيْثِلَةُ : عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ صَحِيفَةٌ مَكْتُوبَةٌ ، وَلَا كَرَّ لَا أَحْسَنَ

تَرْجُمَتِهَا ^(٤) ، وَلَمْ أَعْلِجْ هَذِهِ الصَّمَاعَةَ فَاتَّقِ مِنْ عَسَى مَا يَنْبَغِي مِنْهَا ، وَسَخِيصٍ

لَطَائِفٍ مَعَارِبِهَا

قَالَ أَبُو الْأَشْعَثِ : فَانْقَبْتُ تِلْكَ الصَّحِيفَةَ انْتِرَاحَةً فَإِذَا فِيهَا ^(٥) :

أَوَّلُ الْبَلَاغَةِ احْتِمَاعُ آلَةِ الدَّلَاعَةِ . وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْخَطِيبُ رَابِطَ الْجَوَاشِ ،

سَاكِنَ الْجَوَارِحِ ، قَابِلَ النَّحْطِ ، مُنْخَبِرَ الْقَطِ ، لَا يَكْلُمُ سَيِّدَ الْأَمَةِ بِكَلَامِ الْأَمَةِ

وَلَا الْمُلُوكَ بِكَلَامِ السُّوْقَةِ . وَيَكُونُ فِي قُوَّاهُ فَضْلُ التَّصَرُّفِ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ ، وَلَا

يَذْفُقُ الْمَعْنَى كُلَّ التَّدْقِيقِ ، وَلَا يَنْفُخُ الْأَعْمَاطُ كُلَّ التَّنْفِيعِ ، وَلَا يُعْصَفُهَا كُلُّ

التَّصْفِيَةِ ، وَلَا يُهْدَبُهَا عَايَةُ التَّهْذِيبِ ، وَلَا يَعْمَلُ ذَلِكَ حَتَّى يَصَادِفَ حَكِيمًا ،

أَوْ فِيلَسُوفًا عَمِيًّا ، وَمَنْ قَدْ زُوِّدَ حُدُفَ فُصُولِ الْكَلَامِ ، وَابْتِغَاةَ مَشْرَكَاتِ

الْأَعْمَاطِ ، وَقَدْ تَطَرَّقَ فِي صَمَاعَةِ الْمَطْقِ عَلَى جِهَةِ الْقِسَاطَةِ وَالْمُسَافَةِ ، لَا عَلَى جِهَةِ

الْإِعْزَاضِ وَالتَّصْفِيَةِ ، وَعَلَى وَجْهِ الْإِسْتِظْرَافِ وَالطَّرْفِ . قَالَ : وَمِنْ عِلْمِ حَقِّ

(١) لَرَمَتْ : أَدْلَمَ لِسَاكِلَ الْفُطُلِ الْكَلَامِ ، كَالصَّبِيَّةِ . وَالرَّثِينُ : الرُّؤْيُنُ .

(٢) كَذَا صَطَبَ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الْهَدْيِيَّةُ فِي سِجَةِ الْأَرْسِ ، وَهِيَ ل . وَفِي الْخِيَوَانِ (٧) :

(٢١٣) أَنْ « مَسْكَةٍ » كَانَ صَحِيحَ الْإِسْلَامِ .

(٣) ل : « وَقِيلَ بِرِ قُل » وَأَنْتَ مَا فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٤) فِيهَا عَدَالٌ : « مَكْتُوبَةٌ لَا أَحْسَنَ تَرْجُمَتِهَا لَكَ » .

(٥) ذَكَرَ الْمَكْرِيُّ فِي الصَّمَاعَتَيْنِ ١٩ هَذِهِ الصَّحِيفَةَ ، وَصَرَّحَ بِهَا . وَكَذَلِكَ ذَكَرَهَا ابْنُ

قَتَيْبَةَ فِي عِبُونَ الْأَخْبَارِ (٢ : ١٧٣) .

المعنى ^(١) أن يكون الاسم له طيناً ، وتلك الحال له وقتاً ، ويكون الاسم له لا فاضلاً
 [ولا مفضولاً ^(٢)] ، ولا مقصراً ، ولا مشتركاً ، ولا مضتاً ، ويكون مع ذلك
 ذا كراً لما عده عليه أول كلامه ، ويكون تدفُّعه لمصادره ، في وزن تصفُّحه
 لموارده ، ويكون لفظه موقفاً ، ولطوئه تلك المقاييس معاوداً ^(٣) ، ومدار الأمر
 على إصام كل قوم عتدائهم ، ولو لحل عليهم على أقدار منازلهم ، وأن ثوابه مع جاحده
 آلايه ، وتتصرف معه أدته ، ويكون في الشهمة لفسه معتدلاً ، وفي حسن الظن
 بها مقتصداً ؛ فإنه إن تجاوز مقدار الحق في الشهمة لفسه ظلمها ، فأودعها ذلة
 المظلومين ، وإن تجاوز الحق في مقدار حسن الظن بها ، آتمها فودعها نهائين
 الآمين . ولكل ذلك مقدار من الشغل ، وبكل شغل مقدار من الوهن ،
 ولكل وهن مقدار من الجهل . ^(٤) (تأثير الشغل)

وقال إبراهيم بن هاني ^(٥) ، وكان ماجناً خليعاً ، وكثير العتب متبرداً .
 ولولا أن كلامه هذا الذي أراد به الخزل بدخل في باب الخذل ، لما جسته صفة
 الكلام المسمى . واس في الأرض لفظ بلفظ التفة ، ولا معنى بيور حتى
 لا يضاح لكان من الأماكن .

وقال إبراهيم بن هاني : من تمام آية القصاص أن يكون القاص أعشى ،
 ويكون شبيهاً بمدى الصوت . ومن تمام آية الرجز أن تكون الزائرة

(١) فيما عدال : « وقال من علم حق المعنى » وفي الصاعين . « قال واعلم أن
 حق المعنى » .

(٢) هذه مما عدال .

(٣) بدله في الصاعين : « ومما يبرأ واحداً » . وهو يدل أن الترجمة التي حصل عليها
 السكري غير التي حصل عليها الخاطف .

(٤) إبراهيم بن هاني . أحد معاصري الخاطف ، روى عنه أحباراً في الحيوان ، وخيراً

في الخلاء ١٠٦

سوداء. ومن تمام آله المعنى أن يكون فارة البرذون، براق الثياب^(١)، عظيم
السكر، سمي الخلق. ومن تمام آله الحمار أن يكون ذميًا، ويكون اسمه أذين
أو شلوما، أو مازيار، أو أرداقادار، أو ميسا، ويكون أرقط الثياب، مخنوم
المنق. ومن تمام آله شعر أن يكون الشعر أعراشيًا، ويكون الساعى إلى الله
صوفيًا. ومن تمام آله الشوادد أن يكون السيد ثمل السمع، عظيم الرأس^{كسر}.
ولذلك قال ابن سنان الجديدي^(٢)، لراشد بن سلمة لهدلي: «ما أنت بعظيم
الرأس [ولا ثمل السمع^(٣)] فتكون سيّدا، ولا تارسخ فتكون فارساً»
٦٠ «قال شبيب بن شيبة الخطيب، لبعض رثيان بني منقر: «والله ما ميطلت
مطل العرسان، ولا فتئت فتق السادة».

وقال الشاعر:

ففتنت رأساً لم يكن رأس سيّد وكفا ككف الصب أو هي أحقر^(٤)
فصا صر رأسه وصفر كفه، كما عاب الشاعر^(٥) كف عبد الله بن مطيع
المدوي، حين وحدها عبيطة جنية، فقال:

دعا ابن مطيع للميع جنته إلى نية قاي لها غير ألف
فدوّني حشء نأ لها منها نكوى لست من أكف خلانف
ومذا الباب بقع (في كتاب الجوارح) مع ذكر البهص والفرج والمفسر

(١) فيها عدال: «النيا» . ولكل وجه .

(٢) كفا ضط في ل . وهو إما نسبة إلى «جديد» ، وهي خطبة لبني جديد بالبصرة ،
أو إلى «الجريدة» وهي قعة في كورة بين النهرين بين حبيبين والموصل .

(٣) هذه مما عدال .

(٤) فيها عدال: «ثقل رأساً» .

(٥) هو رسالة من شريك . وكان عداقة بن الربيع قد ولي عداقة بن مطيع من الأسود
الكوفة ، فطرده عنها لخمار من أبي عبيد الله ، فمال رسالة هذا الشعر في حجائه . انظر
الأغانى (١٠ : ١٦٤) . وسعيد الجاحظ لأفاده فيما بعد .

والأذر والصلع^(١)، [والخذب والتمزع^(٢)]، وغير ذلك من غل الجوارح، وهو وارد عليكم إن شاء الله بعد هذا الكتاب.

وقال إراهيم بن هاني: من تمام آله الشيمي أن يكون وافر الجمة، صاحب باريكند^(٣). ومن تمام آله صاحب الحرسي أن يكون زمت قطوباً أبيض للحية، أفي أجى^(٤)، ويتكلم بالفارسية^(٥).

وأخبرني إراهيم بن السدي قال: دخل المأمي الراجر على الرشيد، ليؤشده شعراً، وعليه قندسوة طويلة، وخم ساذج، فقال: إياك أن نشدني إلا ودليك عمامة عظيمة الكور، وخفان دماقن^(٦).

قال إراهيم: قال أبو نصر: فبكر عليه من العدي وقد ترأى بزي الأعراب، فأشده ثم دنا فقبل يده، ثم قال: يا أمير المؤمنين، قد والله أشدت مزوان^{١٠} ورأيت وجهه وقبليت يده وأخذت جائزته، وأشدت بزيد بن الوليد وإبراهيم بن الوليد ورأيت وحوههما وقبليت أيديهما وأخذت جواهرهما، وأشدت السقاح ورأيت وجهه وقبليت يده وأخذت جائزته، وأشدت المصور ورأيت وجهه وقبليت يده وأخذت حائرته، وأشدت المهدي ورأيت وجهه وقبليت يده وأخذت جائزته، وأشدت الهادي ورأيت وجهه وقبليت يده وأخذت^{١١} جائزته هذا إلى كثير من أسماء الخلفاء وكبار الأمراء، والسادة الرؤساء، ولا والله

(١) فما عدال: «والفتح».

(٢) هذه مما عدال.

(٣) في هامش ل: «تركند بوع من الثاب، فارسية». وقد صطت الكلمة في

المتن والعلين، بنح لرى وحس الباء وفتح كاف.

(٤) أفي: المرتفع أعلى الألب المحمود وبوسطة. والأحي: سهيل الأحأ، وهو

الأحدب الطهر.

(٥) فما عدال: «صاحب تكلم بالفارسية».

(٦) الدماقي: المستدير الأملس. ل: «ذهبان» صوابه في سائر النسخ.

إِنْ رَأَيْتُ فِيهِمْ أَحَىٰ مَنْظَرَ ، وَلَا أَحْسَنَ وَجْهًا ، وَلَا أَسْمَرَ كَفًّا ، وَلَا أُنْدَىٰ رَاحَةً
مِنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَوَاللَّهِ لَوْ أَلْقَىٰ فِي رُوعِي أَنِّي أَتَخَدَّثُ عَلَيْكَ مَا قُلْتُ لَكَ
مَا قُلْتَ . قَالَ : فَأَعْظَمَ لَهُ الْجُزْءَ عَلَى شِمْرَةٍ ، وَأَصْفَ لَهُ عَلَى كَلَامِهِ ، وَأَقْلَ عَلَيْهِ
فَبَسَطَهُ ، حَتَّى نَمَى وَاللَّهُ جَمِيعُ مَنْ حَصَرَ أَسْهُمُ فَأَمَّا ذَلِكَ الْمَقَامُ

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ : ٢٠٠ كِتَابَةُ قَدِّحِ الْعَمْرِ

ثُمَّ رَجَعَ بِمَا الْقَوْلُ إِلَى الْكَلَامِ الْأَوَّلِ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : قَالَ معاوية
ابن أبي سفيان لصُحَارٍ بن عَيَّاشِ السَّعْدِيِّ (١) : مَا هَذِهِ الْبَلَاغَةُ الَّتِي فِيكُمْ ؟ قَالَ :
شَيْءٌ لَا يَحْمِشُ بِهِ صَدُورُنَا فَتَقْدِرُهُ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ عُرَاضِ الْقَوْمِ (٢) :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا مَا دُمِّرَ وَارْتُطِبَ ، أَمَصْرُ مَعَهُمْ مَا تُلْطَفُ . فَقَالَ لَهُ صُحَارٌ :
أَجَلٌ وَاللَّهِ ، إِنَّمَا لَفَطْنَا بِإِنْ الرَّيْحَ سَمَّيْنَاهُ (٣) ، وَإِنْ التَّرْدَ لَيَقْدِرُهُ ، وَإِنْ الْقَمَرَ
لَيَنْزِعُهُ ، وَإِنْ الْخَرَّ لَيُصْبِحُهُ

وَقَالَ لَهُ معاوية : مَا تَعْدُونَ السَّلَاحَةَ فِيكُمْ ؟ قَالَ : الْإِبْجَارُ . قَالَ لَهُ معاوية : هَذِهِ بَدْرٌ
وَمَا لِلْإِبْجَارِ ؟ قَالَ صُحَارٌ : أَنْ يُجِيرَ وَلَا يُبْطِئَ ، وَتَقُولُ فَلَا تُحْطِئُ . فَقَالَ لَهُ
معاوية : أَوْ كَذَلِكَ نَقُولُ يَا صُحَارُ ؟ قَالَ صُحَارٌ : أَقْبَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
أَلَّا تُبْطِئَ وَلَا تُحْطِئَ (٤) .

وَشَأْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَجَبٌ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ بَعْدَ مَخَازِبَةِ إِيَادٍ مَرَّتُوا فِرْقَتَيْنِ :
فِرْقَةً وَقَعَتْ تَمَامَ وَشَقَّ عَمْنُ ، وَهَمْ حَطَاءُ الْعَرَبِ ؛ وَفِرْقَةً وَقَعَتْ إِلَى الْبَحْرِ

(١) هُوَ صُحَارٌ بْنُ عَاشٍ — وَعَاشٌ ابْنُ عَاصٍ — بْنِ شَرَاهِيلَ بْنِ مَقْدِ السَّعْدِيِّ ، مِنْ
بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ . حُطِبَ مَعَهُ ، كَانَ مِنْ شَيْبَةِ عُثْمَانَ ، لَهُ صَحْبَةٌ وَأَخْبَارٌ حَسَنَةٌ ، وَكَانَ عَلَامَةً
لِنَاسِهِ . تَوُفِّيَ بِمَوْسَمِ ٤٠ . اظْهَرَ الْإِسْمَاءَ ١٠٣٦ : ١ وَالْإِسْتِثْنَاءَ ٢٠٩ .

(٢) مِنْ عُرَاضِ الْقَوْمِ ، بِضَمِّ الْعَيْنِ ، أَيْ عَاشَتِهِمْ .

(٣) فِي الْأَصُولِ : « لَتَنْزِعُهُ » صَوَاهِغُ فِي عِبْرَةِ الْأَخْبَارِ (٢ : ١٧٢) .

(٤) فِي عَدَالٍ : « لَا تُبْطِئُ » وَلَا تُحْطِئُ . وَفِي الْحَيَوَانِ (١ : ٩١) : « لَا تُحْطِئُ »

وَلَا تُبْطِئُ . وَفِي الصَّنَاعِينَ ٣٢ : « هُوَ أَلَّا تُحْطِئُ وَلَا تُبْطِئُ » .

باب

ذكر ناس من البلغاء والخطباء والأئمة والفقهاء والأمرء

ممن كان لا يكاد يسكت مع قلة الخصال والال

مهم : زيد بن صوحان ، ومنهم : أبو وائلة إلياس بن معاوية المزني^(١) ،
القاضي القائف ، وصاحب الركن ، والمعروف بحودة الفراسة . وإسكثرة كلامه
قال له عبد الله بن شبرمة^(٢) : «أما وأنت لا تقف . أنت لا تشتهي أن تسكت
وأما لا أنتهي أن أسمع»

وأنى حنيفة من حنق قریش في مسجد دمشق ، فاستولى على المجلس ، ورأوه
أحراراً دميماً بأذ الهيئة ، فشيماً ، فاستبوا به ، فلما عرفوه اعتذروا إليه وقالوا له :
الدب مقسوم بيسا ويسك : أتيتنا في ربي مسكين ، تسكلمنا بكلام الملوك .

ورأيت ناساً يستحسنون جواب إلياس بن معاوية ، حين قيل له : ما فيك
عيب غير أنك منهج بقولك . قال : أما تحبكم قولي ؟ قالوا : نعم . قال : فأما
أحق بأن أجب عما أقول ، وبما يكون مني^(٣)

والناس ، حفظك الله ، لم يحتموا ذكر العجب في هذا الموضع . والمعجب
عند الناس ليس هو الذي لا يعرف ما يكون منه من الحسن . والمرأة لا تدخل
في باب التسمية بالمعجب ، والمعجب مذموم . وقد جاء في الحديث : «إن المؤمن

(١) هو إلياس بن معاوية بن غرة المزني ، من مزية نضر ، وولاه عمر بن عبد العزيز
قضاء البصرة . وكان صادق طبع لعباً في الأمور ، وكان لأم ولد ، وولاه عبد الله بن معاوية ، ومات
بها سنة ١٢٢ . انظر المعارف ٢٠٥ وتهذيب التهذيب (١ : ٣٩) وأنساب السعدي .

(٢) هو عبد الله بن شبرمة بن الطميل بن حسان نسي ، أبو شبرمة السكوني العاملي .
ولاه أبو حمزة لمصور قضاء الكوفة . توفي سنة ١٢٤ . انظر تهذيب التهذيب

(٣) فيها عدل . « مني مسكين »

مَنْ سَاءَتْهُ مَبِيتُهُ ، وَسَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ . وقيل لعمر : فلان لا يعرف الشر . قال :
 « ذاك أجدر أن يقع فيه » وإنما العجب إصراف الرجل في الشرور بما يكون منه
 والإفراط في استحقاقه ، حتى يظهر ذلك في لفظه وفي شمائله . وهو كالذي وصف
 به صمصمة بن صوحان^(١) ، المدر بن الحارود^(٢) ، عبد علي بن أبي طالب رحمه
 الله ، فقال : « نمانية مع ذلك لظن في عطفيه ، نمان في شراكيه ، تعجبه
 حمة برؤيته »^(٣)

قال أبو الحسن : قيل لإياس : ما فيك عيب إلا كثرة الكلام قال :
 نسمعون صواباً أم خطأ ؟ قالوا : لا ، بل صواباً قال : « لزيادة من الخير خير » .
 وليس كما قال : للكلام عابة ، والناشط السامعين بهاية ، ومفعل عن قدر الاحتمال
 ودعنا إلى الاستنقل والملا ، فذلك الفاضل هو المدر ، وهو الخطأ ، وهو الإسهاب
 الذي سمعت الحكماء يعيرونه .

وذكر الأصمعي أن عمر بن هبيرة لما أراد على القصة قال : إني لا أصالح
 له . قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنني عي ، ولأنني دميم ، ولأنني حديد . قال
 ابن هبيرة : أما الحدة فإن السوط يقومك ، وأما الدمامة فإني لا أريد أن أحسين
 بك أحداً ، وأما العي فقد عبرت عما تريد .

باب كان إياس عند نفسه عيباً فذكر أجدر بأن يهجر الإكثار
 وهذا ما نعلم أحداً رمى إياساً بالعيب ، وإنما عابوه بالإكثار
 وذكر صالح بن سليمان ، عن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث ، قال

(١) هو صمصمة بن صوحان العبدي ، كان مسلماً في عهد الرسول ولم يره . روى عن
 عثمان وعلي ، وشهد صفين مع علي ، وكان خطيباً فصيحاً . مات بالكوفة في خلافة
 معاوية . الإصابة ٢١٢٥ . وصوحان ، بضم الصاد . انظر الاشتقاق ١٩٩ .

(٢) المدر بن الحارود العبدي ، ولد في عهد النبي ، ولأنه صحبة ، وشهد الجمل مع علي ،
 وولاه عبد الله بن زياد الهند في إمرة يزيد بن معاوية فمات هناك سنة ٦١ . انظر الإصابة ٨٣٢٨ .

(٣) انظر الحيوان (٥ : ٥٨٨) .

ما رأيت عقول الناس إلا قريبة بعضها من بعض . بلا ما كان من الحجاج
ابن يوسف ، وإياس بن معاوية ؛ فإن عقولها كانت ترجع على عقول الناس
كثيراً

وول قاتل لإياس لم يعجل بالقضاء فقال إياس : كم لكفك من إصبع ؟
ول حمس من عجلت ول
وبقضاء من إياس . وهذا جوفى^(١)

وكان كثير من أشد قول السابعة الخفدي .

مشرقي لي املا ، وأنى مؤد
ومدح سعة من عيش^(٢) ، شوق من عبد الله^(٣) ، ثملي ما وصف به
إياس منه حين

وقب عبد لأمر ما
والمصى

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، إلى عدي بن أرطاة : إن قمت
حيدر من مربية ، قول أحدهم قصاء المصرية . يعنى بكر من عبد الله المرقى^(٤)
و
فإن كنت كاذباً فما

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
١٠٠

يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَوَلِّيَ ، وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا ، فَيَحِلُّ لَكَ أَنْ تَوَلِّيَ ^(١)

وكانوا يدركوا البصره فو : تبيخها الحسن ، وقتها بكر

وقال إياس بن معاوية : لست بحب ولا بغير لا يجذعي وقال : الحب ^(٢)

لا يجذع ابن سيرين ، وهو يجذع أبي ويجذع الحسن ^{هـ}

ودخل الثم وهو علام ، فتقدمه حميها له ، وكان الخضم شحاً كبيراً ، إلى

مع قصة عبد الملك بن مرزبان ، فقال له القاصي : أئذه شحاً كبيراً ؟ قال

الحق أكبر منه قال : اسكت قال : من يطق الجحش قال : لا أظنك

تقول حقاً حتى تقوم قال : لا إله إلا الله ! فقام القاصي ودخل على عبد الملك

من ساعته ، فحضره بالخير ، فقال عبد الملك : أنقص حاجته الشاعه وأخرجته من

الشام ، لا أعيد إلى الدس

فإذا كان ابن وهو سلام يحوف على جماعة أهل الك . ثم طغى به وقد

كبرت سنه ، وعص على حديه

وجملة القول في ذلك أنه كان من مدح فصر ، ومن مقدمي قصته ،

وكان فقيه البدين ^(٣) ، دقيق المسلك في المطار ، وكان صادق الخدس بقا ^(٤) ،

وكان محب الرياسة مهنه ، وكان عفيف المصنف ، كم سمع المداحين وشتم ، وحسنه

عبد نعيم ، مقدمه عند لا كده . وفي مرآة حيز كثر

(١) فما عدل : فإن كنت صادقاً فإيحل لك أن تولى ، وإن كنت كاذباً لم

لأخراجه .

(٢) الحب ، المحب ويكثر الخدع وعده لكاه ويزن فيها في قصه وسيا

في الميوس (٢٧٩)

(٣) لعله يعني بذلك فراسته وتأديه إلى الفهم بينه وبده .

(٤) الحسن ، فصح : الص والحمين و صاب ، ككتاب . من علامه النص

قال أوس بن حجر :

نحسب جواد أخو ماقط صاب محبت ، صاب

نم رجعنا إلى القول الأول

ومهم ربيعة ارأى^(١) ، وكان لا يكاد يسكت قالوا : وسكلم يوماً فأكثرت
وأعجب بالذي كان منه ، فالتفت إلى أعرابي كان عنده فقال : يا أعرابي
ما تمدون المي فيكم ؟ ول : ما كنت فيه منذ اليوم . وكان يقول : التاكت
بين النائم والأحرس .

ومهم عبيد الله بن محمد بن حفص التميمي^(٢) . ومحمد بن حفص هو ابن
عائشة : ثم قيل لعبيد الله ابنه : ابن عائشة وكان كثير العلم والسمع ، متصرفاً في
الخير والأثر . وكان من أخوات قريش^(٣) ، وكان لا يكاد يسكت ، وهو في ذلك
كثير الفوائد . وكان أوه محمد بن حفص عظيم الشأن ، كثير العلم ، معث إليه
بمخاب^(٤) حاجته في مصر الأمر ، فأتاه في حافته في المسجد ، فقال له في بعض
كلامه : أومن أصاحتك الله ؟ فقال له : هلا عرفت هذا قبل محبتك ! وإن
كان لا بد لك منه فاعترض من شئت فسأله . فقال له : إني أريد أن نخليتي .
قال : أي حاجة لك أم في حاجة لي ؟ قال : بل في حاجة لي . قال : فاقبني في المنزل .
قال : فإن الحاجة لك . قال ما دون إخواني يتر

ومهم محمد بن مسعر الميملي ، وكان كريماً كريم الخلة ، يذهب مذهب

(١) وقال له ربيعة صاحب الرأي طر الكلام على أصحاب الرأي في المعروف لاس
قنية ٢١٦ - ٢١٩ . وهو أبو عثم ربيعة بن روح مول آل المسكر اديمي ، وكان
أبو عباس سماع قد أودعه للمساء فلم يعمل . ومات بلا بأس سنة ١٣٦ . اطر المعارف ٢١٧
وصفة الصفوة (٢ : ٨٣ - ٨٦) .

(٢) هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن مسعر التميمي ،
يقال له ابن عائشة ، والعائشي ، والتميمي ، نسبة إلى عائشة بنت طلحة : لأنه من ذريتها
توفي بالصرة سنة ٢٨٨ . اطر المعارف لاس قنية ٢٢٨ ، وتهذيب التهذيب ، والأسان
٣٧٩ والحيوان (٢ : ١٢) .

(٣) الأجواد : جمع جواد . فيما عدل : « من أجود قريش » .

(٤) ل : « بنت إيه رباد بعباب » وكلمة « ريد » مقحمة . وفيما عدل : « ميحاب »
دل « بعباب » . وضبط « بعباب » هو ما في ل

النَّشَاك ، وكان جواداً . مرَّ صديقٌ له من بني هاشم بقصرٍ له وُسْتَانٍ نَمِيس ، فبلغه أنه استحسنه ، فَوَهَبَهُ له .

ومهم أحمد بن المَعْدِل بن غِيلَان^(١) ، كان يذهب مذهب مالك رحمه الله ، وكان ذا بيانٍ وتبحُّرٍ في المعاني ، وتصرفٍ في الألفاظ

ومن كان يُكثِّرُ الكلامَ حدًّا المفضل بن سهل ، ثم الحسن بن سهل^(٢) .
في أبنائه

وحدثني محمد بن المحمَّد ودُوَاد بن أبي دُوَاد قالا . جلس الحسن بن سهل في مصلى الجماعة ، لنعيم بن حازم^(٣) ، فقلَّ لميمٌ حافياً حاسراً وهو يقول : ذبي أعظم من السماء ، ذبي أعظم من الهواء ، ذبي أعظم من الماء ! قالا : فقل له الحسن بن سهل . على رِسْلِكَ ، تقدَّمتْ منك طاعةٌ ، وكان آخرُ أمرِكَ إلى توبة ، ليس للذَّئِبِ بينهما مكانٌ ، وليس دُئِمَكَ في الدُّئُوبِ بأعظمَ من عَمُو أمير المؤمنين في المعو

ومن هؤلاء علي بن هشام ، وكان لا يسكت ، ولا أدرى كيف كان كلامه قال : وحدثني مهدي بن ميمون ، قال : حدثنا غِيلَان بن جرير ، قال : كان مطرّف بن عبد الله^(٤) يقول : « لا نُطْعِمُ طعمَكَ مَنْ لا يشتهيهِ » . يقول : ١٠

(١) هو أخو الشاعر المشهور عبد الصمد بن المعذل بن غيلان ، كلاهما كان من شعراء الدولة العباسية . قال أبو الفرج في أثناء ترجمة عبد الصمد : « وكان أخوه أحمد أيضاً شاعراً ، إلا أنه كان عبقراً ذا مروءة ودين وتقدم في أسرته » . انظر الأعيان (١٢ : ٥٤) .
(٢) استورر التميميون انفصل بن سهل ، ثم أحمد الحسن بن سهل . قل انفصل سنة ٢٠٢ .
وأما الحسن فقد توفي سنة ٢٣٦ . وهو والد بوران روح التميميون ، التي فيها يقول « داهل » :
بارك الله للحسن ولبوران في الحق
يا ابن هارون قد ظفرت ولكن ببيت من

(٣) فيما عدل : « ابن حازم » بالحاء المهملة .
(٤) هو أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن النخعي ، أحد الكهنة وكان من عباد أهل البصرة ورمادهم ، وكان لأبيه حجة . وكان يقصر في مكان أبيه بمسجد البصرة . توفي سنة ٩٥ . ٢٥
الإصابة ٨٣١٨ والطرف ١٩٣ وصفة الصفوة (٣ : ١٤٤) وتهذيب التهذيب .

لَا تُقْبَلُ بِحَدِيثِكَ عَلَى مَنْ لَا يَقْبَلُ عَلَيْكَ بِوَجْهِهِ .

وقال عبد الله بن مسعود: « حَدَّثَ النَّاسَ مَا حَدَّثُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ ، وَأَذِنُوا لَكَ بِأَسْمَاعِهِمْ ، [وَلِحُطُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ ^(١)] ، وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ فِتْرَةً فَأَمْسِكْ » .

قال: وحمل ان الشاك^(٢) يوماً يشككم، وجارية له حيث نسمع كلامه، فلما
انصرف إليها قال لها: كيف سمعت كلامي؟ قالت: ما أحسنه، لولا أنك تكثر
ترداده قال: أردده حتى يفهمه من فهمه قالت: بل أن يفهمه من
لا يفهمه قد مله من يفهمه^(٣)

عَبَادُ اللَّهِ الْعَوَّامُ ، عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوَارَةِ . « لَا يَهْدُ
الْحَدِيثُ مَرَّتَيْنِ »^(١) هـ

سفيان بن عيينة^(٥) ، عن الزهري قال : « إعادة الحدث أشد من نقل الصخر »^(٦) .

(۱) هذه مما عدل .

[illegible]

(٣) فيما عدال : « فهمه » . واظهر الخبر في ميون الأخبار (١٧٨ : ٢) .

(١) لقط • لا يد • وأثبت ما في سائر النسخ وعيون الأخبار (١٧٩ : ٧)

(٥) سفار بن عبيدة بن مسعود الهلالي ، الكوفي ثم المكي ، ثقة حافظ ، سمع الزهري وعنده الله بن دينار وغيرهما ، وحدث عنه الأعمش وابن جريج وشعبة وثوري وأحمد بن حنبل وغيرهم . وفيه قول اشعري : « لا مالك وسلمان لذهب علم الحجاز » . وكان يحدث في موسم الحج ، وقد حج سبعين سنة . ولد سنة ١٠٧ وتوفي سنة ١٩٨ . تذكره الحفاظ (١ : ٢٤٢) وتهذيب التوريب .

٢٥ (١٦) في عبود الأبحار (٢ : ١٢٩) : « من وقع الصخر ، صواب هذه : » من
 رمى الصخر . »

وقال حص الحكما : « من لم يَشْطِ لحدِيثك فارقَع عنه مَوَوءَة الاستماع

منك »

وجلة القول في الترداد ، أنه ليس فيه حدٌّ يُنتهى إليه ، ولا يُؤنى على

وضعه ^(١) . وإنما ذلك على قدر المستمعين ، ومن يحصره من العوَم والخواص .

وقد رأينا الله عز وجل ردَّدَ ذكر قصة موسى وهود ، وهارون وشعيب ، وإبراهيم ولوط ، وعاد وثمود . وكذلك ذكر الجنة والنار وأمور كثيرة ، لأنه حاظت جميع الأمم من القرب وأصاف العَجَم ، وأكثرهم عَنِ عافٍ ^(٢) ، أو معيَّد مشغولُ العِكرِ ماضى القلب .

وأما أحاديث القصص والرفقة فإني لم أر أحداً يعيب ذلك .

وما سمعنا أحداً من الخطباء كل يرى إعادة بعض الألفاظ وترداد المعاني عيباً ، إلا ما كان من التَّخَرُّس أو من العُدْرَى ؛ فإنه كان إذا كثر في الحملات ^(٣) وفي الصَّحاح والاحتفال ، وصلاح ذات القبلى ، ونحو ذلك الفريقين من التَّهْمَى والتَّوَار — كان رُفِعَ . دُدَّ الكلام على طيق التَّهْوِيل والتَّحْوِيل . وربما جِيءَ فتنَّخَر .

وقل ثمانية بن أشرس ^(٤) كان جعفر بن يحيى ^(٥) أنطق الناس ، قد جَمَعَ

(١) فيما عدنا : « يؤنى إلى وضعه » بحرف

(٢) فيما عدنا : « عَنِ عافٍ »

(٣) الحالة ، كحالة ، الدفة بحملها قوم عن قوم : « سهالات » بحرف

(٤) ثمانية بن أشرس البصري مولى بني عير ، كان رُفِعَ تقديرياً في زمان المؤمنين والمعصم والوفاق . وهو الذي دعا المؤمنين إلى الاعتزال . انظر الفرق بين الفرق ١٥٧ . وتروى عنه قصص تشبه إلى استحقاقه الدين ، من ذلك أنه رأى ناس يوم حجة شهدوا إلى المسعد الجامع الخوفهم من موت الصلاة ، فقال لرفيق له : انظر إلى هؤلاء الحمير والذئب ! ثم قال : ما سمع ذلك العربي بالناس تأوُسَ بحديث الحديث . قتل ثمانية في زمان لوفى الذي بولي الخلافة من ٢٢٧ — ٢٣٢ . وميل مات في ٢١٣ . انظر الفرق ١٥٩ وسان لمران (٢ : ٨٤) . وكذا معجم الفرق الإسلامية (رسم الثمانية) .

(٥) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، من كبار البراسة الذين قتلهم الرشيد .

الهدوء والمثل ، والحزالة والحلاوة ، وإفهاماً يُغنييه عن الإعادة . ولو كان في الأرض باطناً يستعني بمنطقه عن الإشارة ، لاستغنى جعفر عن الإشارة ، كما استغنى عن الإعادة .

وهل مرّة : ما رأيت أحداً كان لا يتحبّس ولا يتوقّف ، ولا يتحدّج ولا يتنحّج ، ولا يرتقب أعطاً قد استدعاه من مُقد . ولا يلتبس التخلّص إلى معي قد تعصّى عليه طمّيه ، أشدّ اقتداراً ، ولا أقلّ سكّماً ، من جعفر بن يحيى .
وقال ثمانية : قلت لجعفر بن يحيى : ما البيان ؟ قال : أن يكون الاسمُ محيطاً بمعناك ، ويحلى عن مفرك ، ويخرجُه عن الشرّكة ، ولا تستعين عليه بامرأة والدي لا بدّ له منه ، أن يكون سلباً من التكلف ، بعيداً من الضعة ، ريثماً من التعمّد ، غنياً عن التأويل ^(١) .

وهذا هو تأويل قول الأصمعي « الطبع من طابق المفصل » ^(٢) ، وأعناك ٩٧ عن المفسّر

وحبّري جعفر بن سعيد ^(٣) ، ربيع أبوب بن جعفر وحاجبه ^(٤) ، قال :
ذكرت عمرو بن مسعدة ^(٥) ، توقيعات جعفر بن يحيى ، فقال قد قرأت

(١) كلام جعفر هذا في عيون الأخبار (١٧٣ : ٢) .

٢ طابق المفصل : أمّاه إمالة بحكمة فأبان العوض من العوض . ثم حمل لمس الإمالة بالهون . وانظر عيون الأخبار (٢٧٤ : ٢)

(٣) جعفر بن سعيد هذا ، أحد الخلاء الذين ذكرهم الجاحظ في كتابه ٨٨ ، ١٠٩ .
وانظر الحيوان (٤٦٩ : ٣)

(٤) هو أبوب بن جعفر بن سليمان العاسي ، كان من أعلم الناس بفريش والدولة ورجال الدعوة ، وكان أول أمره على مذهب أبي ثمر ، ثم انقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار لتمام . كما سيأتي

(٥) هو عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول ، أحد السكّاب في زمان المأمون ، ذكر الخطيب في تاريخ بغداد ٦٦٦٢ أنه من عمّ العاسي الصولي الشاعر وكان إبراهيم قد صادقه حاله فكتب إليه عمرو مالا ، فكتب إليه إبراهيم :

سأشكر عمرا ما تراحت ميني أبدي لم تمن وإن هي حلت =

لأم جعفر توقيعات في حواشي الكتب وأسافلها فوجدتها أجود اختصاراً ،
وأجمع للعاني .

١٠ قال : ووصف أعرابي أعرابياً بالإيجاز والإصابة فقل ، « كان والله يضع
الماء مواضع الخُب » . يظنون أنه نقل قولَ دريد بن الحنَّه ^(٢) ، في الخنساء
ست عمرو بن أشريد ، إلى ذلك الموضع . وكان دريدٌ قل فيها ^(٣) .

ما إن رأيت ولا سمعت به في الناس طلى أبتى جُرب
متبذلاً تدو محاسنه يضم الماء مواضع الخُب
ويقولون في إصابة عينٍ لعني بالكلام لموجر . « فلان يملأ المحرَّ ،
ويصيب المفعيل » ، وأخذوا ذلك من صنعة الجزار الحاذق ، فحلوه مثلاً للمصيب
الموجز .

وأشدني أنو قطن العوى ، وهو الذي يقال له شهيد الكرم ^(٤) ، وكان
أبين من رأيت من أهل البدو والحضر :

==
فني غير محبوب الفنى من صدقه ولا مظهر الشكوى إذا التل زلت
رأى خلقى من حيث يحق مكانها فكانت فنى عينه حق تهمت
ومسدة ، فتح لم والبين ، كما صفة أن حدكان . توفي سنة ٢١٧ . وبعض الناس
عنه في الوراء . اطر حنيه والإشراف ٣٠٤
(١) الماء ، بالكسر : ضرب من لفظان تطلق به لال . ونق : جمع نفسه ،
بالضم ، وهي أول ما يبدو من الجرب
(٢) دريد بن الصمة كان سيد بني جشم ودرسهم وقائدهم ، عرا مائة عراة ما أخفق
في واحدة منها ، وأدرك الإسلام فلم يسلم . وخرج يوم حنين مصافحاً للمشركين وقتل على شركه .
لأعاني (٢ : ٩) .

(٣) كان دريد بن الصمة قد حصها فردته ، وكان رأما نهما عبرا فقال .
حيوا تهاضر واربعوا محي وقفوا فإن وقوفكم حسي
أخاس قد هام الفؤاد تم وأصابه تبل من الحب
وحدهما البتان الطالبان . اطر الأعاني (١٣ : ١٣٠) .

(٤) روى لاحظته أيضاً في الحيوان (٩٤ : ٣) . وشر النبال من روايته
وليس له ، بل هو لشعران مولى بني سلامان بن سعد بن هدم ، كما في الحاشية (٢٧١ : ٢) .

فوكنت مولى فيس عيلان لم تحذ
على الخوف من الناس درهما
والكنى مولى قصعه كنه
فاستأبى إلى أدين وقرما
أولئك قوم بآرك الله فيهم
على كل حال ما أعف وأكرما
خدة الحر لا يصبون مفضلا
ولا يأكلون اللحم إلا تخذما^(١)
فوق : هم موك وأشاه للوك ، ولم كفاة فهم لا يحسبون إصانة المفاصل
وأشدنى أبو عبيدة في مثل ذلك .

وصنع : أو من عطاء المطور
خدمة الحر عـلاظ القصر^(٢)
ولذلك قال أبو حـ^(٣)

من راعي ربي ولا عـم
ولا حرر على ظهره
وقال الآخر : وهو بن برقرى^(٤)

فتبين صديق حسن الوحو
لا يحـدون لشيء ألم
من آل المغيرة لا يشهدو
ن عند المحـ طـمـه
وقال الراعي في المعنى الأول

عطية غرض التـمـ نـمـ حرمة
كما طفت في الحـمـ مذمة حرر^(٥)

(١) قال به رى في شرح الخـاسة : أى لا يتأقون في فعل اللحم كمثل الجزاء ؛
لأنهم ليسوا عـرا ن ، ولا ذلك من عـدتهم ، والحتم : سرعة القطع ، وفي التـخـم زيادة
تكلف . يقول : إذا أكلوا اللحم على موائدهم لم يفتاولوه إلا قطعا بالسكاكين لانها بالأسنان .
(٢) القصر : مع فـسرة ، حرر : وهو أصل لغى ، وقرى : (تمى يحرر كالفـصر)
(٣) هو رشيد بن رمـس لغوى . انظر للسان الحـمـ : ورشيد هذا ممن أدرك
الإسلام . انظر الإصـاة ٧٧٣٣

(٤) هو عبد الله بن الرـمـى ، كان من أشـعـ قريش ، وكان شديدا على المسلمين ، ثم
أسلم في فتح سـة ثمان . واعـد عن ريداء المسلمين ورسول الإصـاة ٦٤٧٠ و١٣٢ .
(٥) حرر : لغى ، صـم : من : وسطه ومطـه . حرـه : قطعـه . فما عدل :
حتى لـه .

وأشد الأصمى

وكف فتى لم يعرف السَّحْقَ قمتها تجوّر بداه في الأدبم وتخرّج

وأشد الأصمى :

لَا يَمِيتُ الْغُرْفُ إِلَّا رَيْثَ يَتَقَشَّ وَلَا يُلَاطِمُ عِنْدَ اللَّحْمِ فِي الشُّوقِ^(١)

وقد فسر ذلك ليبيد بن ربيعة ، وائمه وصرب ، مثل ، حيث قل في الحكم
بين عامر بن الطفيل ، وعقبة بن غلانة^(٢) .

ماهرم من الأبرمين مني^(٣) . بك قد رمت خحك مفجعا

* فطلق الطفيل وأعمى حبيب *

يقول حكم بين عامر بن الطفيل وعقبة بن ثلاثة كناية في فعل ، وبأمر فطاع ،

فتفصل بين الحق والباطل ، كما تفصل الخمر في الخمر في تفصيل المظنين

ومر في شعره في هزم

فصلى هزم يوم بريرة هزم فصلا سبي بالأوقية عام^(٤)

فصلى ثم ولي الحكم من كان له وليس داني الرث من مثل اقوام^(٥)

و قل في الفصل إذا لم يحسن نضرب : حمل عناه ، وجمال صفاة وقت

امرأة في الجهمية تشكو روحه . روحى عيناها صافوا ، وكل دله د^(٦) .

(١) في عدال . لا ريث يرسله .

(٢) انظر مائة طاهر وعقبة ، الأعاني (١٥ : ٥٥) .

(٣) هزم هذا ، هو هزم من قصة من سنان بن عمرو بن روى ، أحد حكام العرب

وهو غير هزم من سنان بن حارثة بن روى ، ممدوح زهير . انظر الأعاني والأشعار ١٧٢

(٤) لأوبة . مدح الآء ، قال دوارمة .

وما خر من تحت له أوبة . سدر عد عدم ولا ذكر

(٥) داني ابريش : ريش أربع في حياحه بعد ح في والحواي : ريشات أربع

بعد عوادم .

(٦) في جمع : صبح له دواء : خرج . نظر للسان (طلق ، عي ، دوا) . أي

كل عيب يكون في الرمان فهو فيه . وبعد كلام من حدث أنه يروح . نظر بلاعب ماء

حتى جعلوا ذلك مثلاً للآتي القدم ، والذي لا ينتج له الحجة . وقال الشاعر ^(١) :

طباقة لم يشهد حصوما ولم يقد ركباً إلى أكوامها حين تشكف ^(٢)
وذكر زهير بن أبي سلمى الخطل فباهه فقل :

وذى حطال في القول بحسب أنه مصيب ما يلزم به وهو قائله ^(٣)
عتاب له حتماً واكرمت غيره وأعرضت عنه وهو بادٍ مقاتله
وقال غيره :

شمس إذا حطال الحديث أوانس يرفقن كل مجذر تنال
الشمس ، مأخوذ من الخيل ، وهي الخيل المريحة الضاربة نادماًها من النشاط
والمجذر : القصير والتنازل : القصير الدنى .

وقال أبو الأسود الدؤلي ، وكان من المتقدمين في العلم ، واسم أبي الأسود
ظالم بن عمرو :

وشاعر سواه يهيب القول ظلاً كما أقسم أعشى مظلم الليل حاطب
يهيب ^(٤) : يكثر . والأهاسب : المطر الكثير . أقسم : افتعل من
القامة . وأنشد :

أعوذ بالله الأعز الأكرم من قول الشئ الذي لم أعلم ^(٥)
• تحبط الأعمى الضرب الأيهم ^(٦) •

(١) هو جميل بن عمار ، كما في اللسان (ط)

(٢) السكور ، بالصم : الرجل بأداته . فكف : نحس .

(٣) ما يلزم به ، أي ما يحضره . وهذه الرواية تطابق رواية الديوان ١٣٩ . وكتب

في ل فوق • يلزم • • • • • ، ولعله إشارة إلى روايه ، ولم أحدها عند طلب والتنمري .

(٤) يقال غضب وأغضب ، بمعنى .

(٥) « قول » كتبونها في ل : « قولي » إشارة إلى رواية أخرى . والقوف : التثنية .

(٦) الأيهم : الأعمى ، والرجل الذي لا عقل له ولا فهم .

وقال إبراهيم بن هرمة^(١) ، في تطبيق المصير - وتتحقق هذه المعاني
بأخوانها قبيل^(٢) :

وَعَجَبِيَّةٌ قَدْ سُقَّتْ فِيهَا عَائِرًا غَفْلًا وَمِنْهَا عَائِرٌ مَوْسُومٌ^(٣)
طَلَّقَتْ مَقْعِدَهَا مِيرَ حَدِيدَةٍ فَرَأَى الْعَدُوَّ غَنَائِي حَيْثُ أَقُومُ^(٤)

وهذه النكت التي ذكرها ثمامة بن أشرس ، فوصف بها جعفر بن يحيى^(٥) ،
كان ثمامة بن أشرس قد استطاع لنفسه ، واستولى عليها دون جميع أهل عصره
وما علمت أنه كان في زمانه قرؤي ولا تلدي ، كان كَمَعَ من حُسْنِ الإتيان ،
مع قلة عدد الحروف ، ولامن شهولة المخرج مع السلامة من التكلف ، ما كان
بلغه . وكان لفظه في وزن إشارته ، ومعناه في طبقة لفظه ، ولم يكن لفظه إلى
سمكك بأسرع من معناه إلى قبلك

قال معسر الكتاب : معاني ثمامة الطاهرة في ألفاظه ، الواسعة في مخارج
كلامه ، كما وصف الحارثي شمر نفسه في مديح أبي ذؤيب ، حيث يقول :
لَهُ كَلِمٌ فِيمَكَ مَعْقُولَةٌ إِذَا الْقُلُوبُ كَرَّكَبٌ وَقُوفٌ^(٦)

(١) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة القهري ، كان من الشعراء المعاصرين للحرب .
وكان الأسمعي يقول : « حتم الشعر بابن هرمة ، وحكم الخضرى ، وابن ميادة ، وطاميل
الكناني ، ودكين البصري » . وفي الأغانى (١١٣ : ٤) : « ولد ابن هرمة سنة تسعين ،
وأشد ما جهر المصور في سنة أربعين ومائة بصيدته التي يقول فيها :
إن الفسوانى قد أعرضن مقلية لما رى هدف الخمين ميلادى
ثم عمر بعدها مدة طويلة . وقد ذكر ابن حنبل في التهذيب « اشتاق اسمه من الحرم ، بالفتح ،
وهو ضرب من التبت .

(٢) انظر ما سبق في ص ١٠٧ - ١٠٩ .

(٣) عجمة ، أراد بها الخطبة الطويلة . والاسم لعائر : الذي لا يدري من زمانه .

(٤) أراد أنه أصاب مفاصل المعاني بكلامه العائب ، فبهر بذلك الأعداء

(٥) يشير إلى ما سبق في ص ١٠٥ - ١٠٦ .

(٦) روى البيت في زهر الآداب (٤٩ : ٤) محرراً .

وأول هذه القصيدة قوله :

أبَا دَلَفٍ دَلَفَتْ حَاجَتِي إِلَيْكَ وَمَا خَلَّتْهَا بِالْدَّلُوفِ^(١)

ويطشون أن المخرَّبكي إنما احتدى في هذا البيت على كلام أيوب بن القريّة^(٢)

حين قال : « بعض السلاطين^(٣) : ما أعددت لهذا الموقف ؟ قال : « ثلاثة حروف^(٤) »

كأهن ركب وقوف : دنيا ، وآخرة ، ومعروف^(٥) . »

وحدثني صالح بن خاقان ، قال : قال شبيب بن شبة^(٦) : « الناس

موكلون بتفصيل حودة لا تداء ، ويمدح صاحبه ، وأما مؤكل بتفصيل جودة

انقطع ، ويمدح صاحبه . وحدث حودة القامية وإن كانت كلمة واحدة ، أرفع من

خط سائر البيت . » ثم قال شبيب : « فإن انتهيت مقام لا يدلك فيه من

الإطانة ، فقدّم إحكام النوع في طلب سلامة من الخطأ ، قبل التقدم في

إحكام النوع في شرف التحويد . وإليك أن تفيد بالسلامة شئاً : فإن قليلاً

كأن حيز من كثير غير شاف . »

ويذكرهم أنهم لم يروا حطياً قط لمدى : ألا وهو في أول نكلمه لتلك المقامات

كان مستقلاً مستصفاً بآلة ريشته كلها ، إلى أن يتوقع وتستجيب له المعاني ،

(١) بدل هذا البيت :

ألا من دوى ومن دوى على رائدى ورسولى خروفي

(٢) بيت ترجمته في ص ٢٠ - ٢١ .

(٣) هو حماد بن يوسف ، وكان قد أسره بفس أسير من أصحاب عبد الرحمن بن

الأشعث انظر رجز آداب (٤ : ٤٩) وإن خلكان (١ : ٨٣)

(٤) ن . حروف . وفي هامش ل : « الصرف : الحيلة » والمراد بالحروف

هنا الكلمات .

(٥) ر . في رجز أدب : « فداك حاج : بقسمائيت به نفسك يا ابن القريه .

أمرى من تجمعه بكلامك وحطك ، وثمة لأت قرب إلى الآخرة من موضع على هذا . قال .

أفلى عني . وتسمى ربي في لا للمعواد من كوة ، والسف من سوة ، وأعلم من سوة

قال : أنت إن عتر أقرب منك من عمو . »

(٦) سقت ترجمته في ص ٢٤ .

ويستكن من الألفاظ، إلا شيب س شبة ؛ فإنه كان قد ابتداً بجلاوة ورشافة ،
وسهولة وعدوثة ؛ فلم يزل يزدادُ منها حتى صار في كل موقف يلع بقليل الكلام
مالاً يلع الخطاء المصقع بكثيره .

قالوا : ولما مات شيب س شبة أترهم صالح المرئي^(١) ، في مص من أمام
القمزية ، فقال : « رحمه الله على أديب الملوك ، وحليس القراء ، وأخي الساكنين » .
وقال أراحر^(٢) :

إذا غبتُ سعدٌ على شيبها على فتاها وعلى خطيبها

من مصاع الشمس إلى مغيبها محبتٌ من كثرتها وطيبها

سعدني صديق لي قال : قلت للفتى : ما البلاغة ؟ قال : كلٌّ من

٧٩

أفهمك حاجته من غير إعادة ولا خبسة ولا استعانة فهو بليغ ، فإن أردت
اللسان الذي يروق الألسنة^(٣) ، ويفوق كل خطيب ، بإظهار ما غص من
الحق وتصوير الباطل في صورة الحق . قال : فقلت له : قد عرفتُ الإعادة
والخبسة ، فما الاستعانة ؟ قال : أما ترأه إذا تحدث قال عِدْ مقطع كلامه :
يا ههنا ، ويا ههنا ، ويا ههنا ، واستمع مي واستمع إلي ، وأفهم عني ، أو لست
تفهم ، أو لست تعقل . فهذا كله وما أشبهه عي وصاد .

(١) هو صالح بن شبر بن وادع المري ، أبو بشر المصري ، القاضي الراشد ، أحد رواة
الحديث العام للماء ، كان مملوكاً لامرأة من بني مرة بن الحارث فاعقه . توفي سنة ١٧٢
أو ١٧٦ . تهذيب التهذيب وصلة الصدوق (٣ : ٢٦٥)

(٢) هو أبو نجيعة الرازي ، كما في الحيوان (٥ : ٩٢) والأعالي (١٨ : ١٣٩) .
ويروي أبو الفرج من سبب الزجر أن نأ نجيعة رأى على شيب حلة فاعقه ، فأله إياها
فوعده ففعله ، فقال فيه :

يا قوم لا تسودوا شيباً الخائن ابن الخائن الكذوب

هل بلد الذلة إلا الذل

قال : فلع ذلك فمض إليه بها ، فدحه بهذا الرجز .

(٣) راق عليه : زاد عليه فصلاً . وقد عداه هنا بغير الحرف . وأنشد في السان :

راقت على اليس الحان ن بحسنا وبها

(٨ — البيان — أول)

قال عبد الكريم بن رَوْح العِمَارِيُّ ، حدثني عُمر الشَّيْرى ، قال : قيل
 لعمر بن عُبيد^(١) : ما البلاغة ؟ قال : ما بَلَغَ بك الجنة ، وعدَلَك عن النار ،
 وما بَصَّرَكَ موقع رُشْدِكَ وعَوَاقِبَ عَيْث . قال السَّائل : ليس هذا أريد . قال :
 مَنْ لَا يُحْسِنُ أَنْ سَكَتَ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَتَوَعَ ، وَمَنْ لَا يُحْسِنُ الاسْتِمَاعَ لَا يُحْسِنُ
 الْقَوْل . قال : ليس هذا أريد . قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا مَقْشَرُ
 الْأَنْبِيَاءِ كَلَامٌ » أي قِيلُوا الْمَكَلَام . ومنه قيل : حسن نكي ، وكانوا يكرهون أن
 يريد مَطْلُوعُ الرَّحْلِ عَلَى عَقْبِهِ . قال السَّائل : ليس هذا . قال : قال
 يَخْفُونَ مِنْ قِتَّةِ الْقَوْلِ ، وَمِنْ سَقَطَاتِ الْكَلَامِ ، مَا لَا يَخْفُونَ مِنْ قِتَّةِ
 الشُّكُوتِ وَمِنْ سَقَطَاتِ الْعَمَلِ . قال السَّائل : ليس هذا أريد ، قال عمرو :
 مَكَائِدُ إِنَّمَا تَرِيدُ تَحْيِيرَ لَهْطٍ^(٢) ، فِي حَسَنِ الْإِبْهَامِ . قال : سم . قال : بك
 إِنَّمَا أُوتِيَتْ نَفْسٌ رَحِيحَةٌ لِلَّهِ فِي عَفْوِ الْمُسْكِرِينَ^(٣) ، وَتَخْفِيفِ التَّوْبَةِ عَلَى الْمُسْتَعِينِ
 وَبَرِّينَ تِلْكَ الْمَعَانِي فِي قُوبِ الْمُرِيدِينَ ، بِالْأَعْيَادِ الْمُسْتَحْسَنَةِ فِي الْأَدَانِ ، مَقْبُولَةِ
 عِنْدِ الْأَدَهَانِ ، رِعَّةً فِي سُرْعَةِ اسْتِجَابَتِهِمْ ، وَفِي الشَّوَابِ عَنِ مَوَاسِمِ الْمَوْعِظَةِ
 الْحَسَنَةِ ، عَلَى الْكَيْدِ وَالنَّمَةِ ، كُنْتَ قَدْ دُرِيَتْ فَضْلَ لِحْطَابِ ، وَاسْتَحَقَّقْتَ^(٤)
 عَلَى اللَّهِ حَرَمَ الثَّوَابِ . قلت لعبد الكريم من هذا لدى صبره عمر بن هذا
 القبر ؟ قال : قد سألت عن ذلك أبا حفص فقال : ومن كان يحقرى عليه هذه
 الجُرْأَةُ إِلَّا حَفْصُ بْنُ سَالِمٍ .

٧٧ قال عُمر الشَّيْرى : كان عمرو بن عُبيد لا يكاد يتكلم . فإذا تكلم . لم يكذ .

(١) سبقت ترجمته في ص ٧٣ . وانظر كلام عمرو بن عبيد هذا في عيون الأخبار

(٢) (١٧٠ ٢)

(٣) فيها عدال : « تحيير اللفظ » .

(٤) في الأصول : « المتكلمين » . صوابه من عيون الأخبار (٢ : ١٧١) .

(٥) فيها عدال وكذا في عيون الأخبار : « واستوحشت » .

يُطِيل . وكان يقول : لا خير في المتكلم إذا كان كلامه لمن شهده دون نفسه
وإذا طال الكلام عرضت للمتكلم أسباب التشكك ، ولا خير في شيء يثبث
به التكلف

وقال بعضهم - وهو من أحسن ما حدثني به ودوناه - لا يكون الكلام
يستحق اسم البلاغة حتى يساق منه عطف ، ونقطة معناه . فلا يكون عطف إلى
سمعت أستاذ من معناه إلى فذلك
وكان مؤسس من عمران^(١) يقول : لما أطلق من أوت من حمير ،
ويحيى بن خالد .

وكان ثمانية يقول : لما أطلق من حمير من يحيى بن خالد
وكان سهل بن هارون يقول : لما أطلق من مأمون أمير المؤمنين
وقال ثمانية : سمعت حمير من يحيى يقول لك . « إن استطعتم أن تكون
كلامكم كله مثل المتوقع فهو »
وسمعت أبو التهيبة يقول : « لو شئت أن يكون حديثي كله شعراً موروئاً
لسكان »

وقال إسحاق بن حسان من وهبي^(٢) : لم يفسر البلاغة تفسيراً من المصنف
أحد . سئل ما البلاغة أفل البلاغة اسم جامع لمعاني نحوي في وجوه كثيرة

(١) - مؤسس بن عمران : معاصر الجاحظ ، كان من بجلاء الناس ، وأحد من احتاج
الرجل . سئل عنه أبو شعيب بن فرعم أنه لم يرقه أشج منه على الطعام . قيل : وكيف ؟
قال : يدلك على ذلك أنه يصنع صنعة ، ويبيت تبيتاً من لا يريد أن يمس الطير بجلاء . ٥٨ .
وفي القاموس : « ومويس ، كأويس ، ابن عمران : متكلم »

(٢) - هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان من قوهي الحريري . قال الخطيب في تاريخ بغداد
٣٣٦٩ : « وأصله من حرسان من بلاد السند ، وكان مسلماً بحريم من عامر لمري وآله ،
نسب إليه . وقيل . كان أصله من بلاد حريم . وأبوه حريم الموصوف بالاعم » . ثم قال :
« وله مدائح في محمد بن منصور بن زياد ويحيى بن خالد وغيرهما » . وما سيره أحاطت من
كلام ابن المقفع ، أوردته السكري في الصنائع ١٤ وفسره قصيراً .

فما ما يكون في الشكوت ، وما ما يكون في الاستماع ، وما ما يكون في
الإشارة ، وما ما يكون في الاحتجاج ، وما ما يكون جواباً ، وما ما يكون
ابتداء ، وما ما يكون شعراً ، وما ما يكون سجعاً وخطباً ، وما ما يكون
رسالة . فمدونة ما يكون من هذه الأبواب موحى فيها ، ولإشارة إلى المعنى ^(١) ،
والإبحار ، هو البلاغة . فمنا خطب بين المصطفين ، وفي إصلاح ذات البين ،
ولا كثر في غير خطب ، والإطاعة في غير إملال . وليكن في صدر كلامك دليل
على حاجتك ، كما أن خير أبيت الشعر الميت لدى إذ سميت صدره عرفت
قوته . كانه يقول : فرق بين صدر خطبة المكاح وبين صدر خطبة العيد ،
وخطبة الشائع وخطبة التوهب ^(٢) ، حتى يكون لكل من ذلك صدر
بدل على محزه . فانه لا حيرة في كلام لا بدك على معاك ، ولا يشير إلى معرفتك ،
وإلى العمود الذي إليه قصدت ، والغرض الذي إليه رعت . قل : فقبل له :
فإن مل السامع لإطاعة التي ذكرت أنها حق ذلك الموقف ؟ ^{٧٣} قل : إذا
أعطيت كل مقام حقه ، وقت ما الذي يحب من سياسة ذلك المقام ، وأرصيت
من يعرف حقوق الكلام ، فلا تهتم لما دنتك من رضا الحاسد والعدو ؛ فانه
لا يرصهما شيء ^{٧٤} . وأما الجامل فليست منه وليس منك . ورضا جميع الناس
شيء لا تسأله . وقد كان يُقال : « رضا الناس شيء لا يُبدل » . ^{٧٥}

قال : والثمة في خطبة المكاح أن يطيل الخطاب وينقصر المجيب
ألا ترى أن قيس بن حارثة بن سيمان ^(٣) ، لما ضرب بصمحة سيفه مؤجرة
راحتي الحاميين في مثل حمة دحيس وغبراء ^(٤) ، وول : مالي فيها أيها

(١) في الصنائع : « والإشارة إلى المعنى الملع » .

(٢) فما عدال : « لمواظبة » .

(٣) حرب الماحظ في الحيوان (١٦١ : ١٦٢) بخطبة سنان الكل في الطول .

(٤) الحامة ، كحابة : الدية يحملها قوم عن قوم . وأطر لحرب داحس والغبراء .

القسمان^(١)؟ قالا : له : بل ما عندك ؟ دل : عندي قري كل بارل ، وري صا
كل ساحط ، وخطبة من لذن تطع الشمس إلى أن مرب ، أمر فيها بالتواصل
وأنهى فيها عن التذطم . قالوا : خطب يوماً إلى الليل فما أعاد فيها كلمة ولا معنى
فقبل لأبي يعقوب^(٢) : هلاً كتنى الأمر بالتواصل عن الله عن التذطم ؟
أوليس الأمر بانه هو الله عن القصيدة ؟ دل : أو ما علمت أن الكتابة
والتعريف لا يعملان في القول عمل الإصح والكشف^(٣) .

قال : رُسَيْلُ بْنُ الْمُفَقَّعِ عَنْ قَوْلِ عَمْرِو بْنِ رَحِمَةَ اللَّهِ : « مَا يَنْصَدُّنِي كَلَامٌ كَمَا
تَنْصَدُّنِي خُطْبَةُ الْمَسْكَاكِ^(٤) » . قل : ما أعرفه إلا أن يكون أراد قُرْبَ الْوُجُوهِ
مِنَ الْوُجُوهِ ، وَنَظَرَ الْحِدَاقِ مِنْ قُرْبٍ فِي أَحْوَافِ الْحِدَاقِ . وَلَآئِهَ إِذَا كَانَ جَالِسًا
مَعَهُمْ كَأَنَّهُمْ مُطَرِّءٌ وَأَكْدَى ، فَإِذَا عَلَا الْمَذْبَرُ صَارُوا سُوقَةً وَرَعِيَّةً .

وقد ذهب ذاهبون إلى أن ما قبل قول عمار رحمه الله إلى أن الخطيب لا يجحد
نُداً من تزكية الخطيب ، فمعه كره أن يمدحه بما ليس فيه ، فيكون قد قل زوراً
وغير القوم من صاحبه . ولعمري إن هذا التأويل ليجوز إذا كان الخطيب موقفاً
على الخطبة . ثم عمار بن الخطيب ، رحمه الله ، وأشابهه من الأئمة الراشدين ،
فلم يكونوا ليتكلموا ذلك إلا فيمن يستحق المدح

== الأعراس (٧ : ٣ : ١) وصدق (٣ : ١٣ : ٣) ، وكامل ابن الأنبر (١ : ٣٤٣ : ٣) ، وأمثال
الميداني (١ : ٣٥٩ : ٢ / ٥١) .

(١) المشمة ، بالتحريك : الشيع المرم الذي تقارب خطوه والمعنى طهره .

(٢) هو إسحاق بن حسان بن قومي ، الذي سبقت ترجمته في ص ١١٥ .

(٣) فيما عدل : « والكشف » .

(٤) تصدده الأمر تصدداً : شق عليه ، كتصاعده .

وروى أبو مخنف^(١) ، عن الحارث الأعور^(٢) ، قال : « والله لقد رأيتُ
عبدًا وإياه ليخطبُ وعدًا كذا ثم ، وبحرٍبا كسالم » يريد قوله : قاعدا ،
خطبة السكاح

٧٤ روى الهيثم بن عدي : لم تكن الخطباء تخطب قعوداً إلا في خطبة السكاح

وكا . يستحسنون أن يكون في الخطب يوم الخيل ، وفي الكلام يوم الخنم
في من القرآن ؛ فإن ذلك مما يورث الكلام الهباء والوقار ، وروقة ، وسلس
لوقيه^(٣)

فمن هـ ثم ، عدي ، قال عمران بن حطان ، إن أولَ خطبة خطبها ، عند
ريد - أو عند ابن زياد^(٤) - فأخبر بها الناس ، وشهدوا نعمي وأبي نعم
إني سرت به من المحاسن ، فسمعتُ رسلاً من أولهم هـ هـ التي أحطتُ
العرب لو كان في خطبة شيء من ذلك

كثُرَ خطباء لا يفتنون في خطبة أول شيء من شعر ولا يكرهونه
في أسائر ، لأن يكون إلى حياء

وسمعتُ مؤمن بن حافض ، وذكر في خطبته يوم من ثور ، قال : « إن

١١ مؤيد بن محمد وطون جي بن سعد بن محمد بن سعد الأزدى لم يمدى ، شيع
من أصحاب الأخبار بالسكون . روى عن لصق بن زهر ، وحارث الغنم ، ومحمد . روى عنه
لمداني ، وعبد بن منزه ، ومحمد بن سيبويه ، ومنه في المجلد ٢٤٨ ولسان المبران
وابن النديم ١٣٦ - ١٣٧ .

٢٠ (٢) كان الحارث الأعور من رجال علي في حرب صفين ، وكان جهم الصوت . انظر
وصية سعد بن ١٣٥ ، ١٣٦

(٣) فيما عدال : « وحسن للوقع » .

(٤) فيما عدال : « أو قال عند ابن زياد »

تميّز لها الشرف العود^(١)، والعز الأقس، والمدد المنحل^(٢) وهي في الحاهلية
القدام، والدروة والشام وقد قال الشاعر:

فقلت له وأسكر مصر شني ألم تعرف رقت بني غنيم
وكان يؤمن وأدله يحامون جمهور بني سعد في الدالة، فشدته تحذبه على
سعد وشفته عنهم، كل سليل عند الشيطان كل من معى على أهل مفاتهم،
وإن كان قوله خلاف قولهم: حذر عنهم
وكان صالح أرى، الفاضل المعاند، البليغ، كثيراً ما يبدى في قصصه وفي
مواضعه، هذا البيت

فما من برؤى أصول القيسيل فما من القيسيل ومات الرخل^(٣)
وأشد الحزن في محله، وفي قصصه وفي مواضعه
ليس من مات فاستراح يميت إنا الليت ميت الأحياء^(٤)
وأشد عند أحمد بن الفضل بن عيسى بن أبي رزائس، الخطيب الناصن
السجع، إنا في قصصه، وإنا في حطة من قصصه، رحمه الله:
أرض تحببها لطيب منيها، كس من مامة وإن أم دؤاد^(٥)
حرت الریح على محل ديارهم فكشهم كوا على مامد
فأرى النعم وككن ما سهى به يوم يعير لي لي ونفاد^(٦)

- (١) الشرف السود، بفتح السين: القديم. قال الطرماح
هل الجود إلا السود العود والندى ورأب النأي والصبر عند المواطن
(٢) العز الأقس: الثابت المنج. والمدد المنحل: الكثير.
(٣) انظر الحزان (٦: ٥٠٨).
(٤) البيت لعدي بن أرعلاء السامى، كما في الحرارة (٤: ١٨٧) وحاشا أن الشعرى
٥١. وانظر الحيوان (٦: ٥٠٨).
(٥) الأسباب للأسود بن يعمر من قصيدة في النصليات (٢: ١٦ - ٢٠). والثاني
والأخير منها ليس في له.
(٦) الرواية المروفة كما في النصليات: «فإذا النعم»

٧٥ قل أو الحسن : حطب عبيد الله بن الحسن^(١) على منبر البصرة في العيد
وانشد في خطبته :

أين الملوك التي عن خطأها عقلت حتى سقاها كأس الموت مافيها
تلك الدنان بالآفاق خالصة أمت خلاء ودق الموت بانها
قل : وكان مالك بن دينار^(٢) يقول في قصصه : « ما أشد عظم الكبير »
وهو كما قل القائل :

وزر وض عيرت بعد ما هربت ومن الماء رياضة الحر^(٣)
ومثله أيضاً قول صالح بن عبد القدوس :

والشيخ لا ينزك أخلاقه حتى يورى في زرى رنيه^(٤)
إذا ارتوى عاد إلى جهله كدى الدى عاد إلى مكبه

وقال كلثوم بن عمرو العتابي :

وكنت أمراً لو شئت أن تبع لمدى بلمت بأدنى نعة تستديها
ولكن فطام النفس أنقل تحملاً من الصخرة القماء حين تروها

٥٥ وكان يمدحون الجهير الثور ، ويذمون الصليل القوت . ولذلك تشادقوا

(١) هو عبد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي الحر القمي الصري ، كان من قضاة
البصرة ودهشها به ، حدث ، توفي بالبصرة سنة ١٦٨ . تهذيب التهذيب والسماعي ٤٠٠ .
وسان في قول الخط : « روى عن البصرة أربعة من القضاة فكانوا بمكة أمراء ، بلال
ابن أبي ردة ، وسوار ، وعبد الله ، وأحمد بن أبي رباح » . فيما عدل : « عبد الله بن
الحسن » تحريف .

(٢) هو أبو يحيى مالك بن دينار ، كان مولى لأمراء من بني سامة بن لؤي ، وكان من
كبار الزهاد الوعاظ ، وكان يكثر اصحابه . روى عن أبي مالك وعن جماعة من كبار
التابعين كالحسن وابن سيرين . وتوفي نحو سنة ١٣٠ . اطر نهذب التهذيب ، وسفة
الصغوة (٣ : ١٩٧ — ٢٠٩) حيث روى أن الحوري كثيراً من أمثاله .

(٣) اطر الحيوان (١ : ٤١ : ٣ : ١٠٢) (٤) اطر الحيوان (٣ : ١٠٢) .

في الكلام ، ومدحوا سعة القم ، وذموا صغر القم

قال : وحديثي محمد بن يسير الشاعر ذل : قيل لأعرابي : ما الجمل ؟ قال :
طولُ القامة وضخمُ الهامة ، ورُحْبُ الشِّدْق ، وُبُعْدُ الحَنُوت .

وسأل جهمرُ بن ساجانَ أبا يَحْشَ عن أبيه يَحْشَ ، وكان حَرَجَ عليه جزعاً
شديداً ، فقال : صِبْ لي المِخْشَ . فقال : كلْ أَشْدَقَ حُرْطاً يَتَا ^(١) ، سَلِلاً لِمَا بِهِ ،
كَلَّةً يَنْظُرُ مِنْ فَلَتَيْنِ ^(٢) ، وَسَلْ تَرْقُوتَهُ نُونٌ أَوْ حَايِمَةٌ ^(٣) ، وَسَلْ مَنْكِبَهُ
كَزْ كِرَةً جَلِي ثَقَالٍ ^(٤) . فقال الله عبيٌّ بن كُتَيْبٍ : رأيتُ قُلَّةً أَوْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ^(٥)

قال : وقلتُ لأعرابي : ما الجمل ؟ قال : غَوُورُ القَيْسَيْنِ ، وَشِرَافُ
الحَاجِبَيْنِ ، وَرُحْبُ الشَّدَقَيْنِ ه .

وقال دَعَمَلُ بْنُ حَمِطَةَ السَّائِي ، والخطيب الملامة ، حين سَأَلَهُ معاوية عن
قبائل قريش ، فلما انتهى إلى بني محزوم قال : « مِثْرَى مَطْبِيرة ^(١) » ، عَذَابُهَا
قُشْعَرِيرَةٌ ، إِلَّا بِي الْمُدِيرَةِ ، فَإِنْ مِثْرَى تَشَدَّقَ الْكَلَامُ ، وَمَصَاهِرَةُ الْكِرَامِ ^(٢) ه .

وقال الشاعر في عمرو بن سعيد الأشدق :

تَشَادَقَ حَتَّى مَالَ بِالْقَوْلِ شِدْقَهُ وَكُلُّ حَطِيبٍ لَا أَمَّا لَكَ أَشْدَقُ

وَأَنشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ :

(١) الحُرْطَانِي ، ضم الحاء والطاء : الكبير الأتف

(٢) القيت ، بالفتح : المرة في الحبل نُسِتَ لها .

(٣) التَرْقُوتَةُ : مقدم الخنق في أعلى صدر . وَلُونُ : الصم والكسر : عمود في الحاء

في مقدمته . وَاحِدَةٌ : عمود من أعمدة نُسِتَ في مؤخره

(٤) الكَرْكُوتَةُ : صدر كل ذي حُب . وَلُتْعَالٌ : كسحاب : الطلوع .

(٥) الخبر في الكامل ١٣٦ ليسك وأصله ٢٤٧ من المحفوظة . وسيعيده المحاط

في (٢ : ٣٥) من أرقام الأصل .

(٦) المِثْرَى تَوَثَّ وتذكر ، فقها التوثيق وعدمه . مَطْبِيرة : قد أصابها المطر .

(٧) الخبر في الحيوان (٦ : ٤٦٠)

وصلح الرؤوس عظام المَطْوون رِحاب الشَّدَاق عَلاط انْقَصَر^(١)
قال . وتكلم يوماً عند معاوية الخطباء فأحسنوا ، فقال : والله لأرْمِيَنَّهُم بِالخَطِيبِ
الأَشْدَقِ أَقَمَ : رِيدُ فَتَكَلَّمْ

وهدى قول وعيره من لأحدر والأشعار ، حُجَّتْهُ من رَعَمِ أَنْ عَمْرُو من سَعِيدِ
لَمْ يُسَمِّ الْأَشْدَقَ لَعَقَمَ وَلَا لَعَوَهُ

وقال يحيى بن زبيل . في حاله من عند الله القسري^(٢)

نَلَّ لَسْتُ وَبَلَّ مِنْ - وَفٍ وَمِنْ وَهَلٍ . اسْتَعْمَمَ الْمَاءُ لَمَّا جَدَّ فِي الْقَرَبِ
وَأَلْحَنُ النَّاسِ كُلَّ أَنْسٍ قَاطِئَةً . وَكُلُّ يُوَالِعٍ نَاقَشِدِيْقٍ فِي الْخُطْبِ
وبدلت على مصالهم سمة الأَشْدَقِ . وحدثهم ضيق الأفواه ، قول الشاعر :
لَحَى اللَّهُ أَفْوَاهَ الدَّيْنِ مِنْ فِدَالَةٍ إِذَا ذُكِرَتْ فِي الثَّنَاتِ أُمُورُهَا
وقال آخر

وأفواه الذي حَمَوْنَا فليلاً . وليس أخو الحماية كالفَجُورِ
وإنما شته أموهمم أفواه الدَّيْنِ ، ليعرف أموهمم وصيبتها

وعلى ذلك معنى محمد بن عَمْدَةَ بن الطيب^(٣) حُجِّيَّ بن هَزَّالٍ وإني ، فقال :
ندعو "مَيْتِكَ عَبْدًا وَجِدِيَّةً" فَأَذَارَةُ شَجَّهَا فِي الْجُحْرِ مَحْفَارُ^(٤)

(١) القصر ، بالتحريك : أصول الأعناق ، وأحدثها قصرة .

(٢) كان حاله قسري قد خرج عليه الممرة بن محمد لمحل صاحب المعية ، فخرج لذلك .
وروى صاحب الأعيان (٦ / ٢٦٧ : ٢٩٠) أنه اضطرب وقال : « أطمعوني ماء »
شدة دهوله

(٣) عمده . سكون الباء ، وهو عمدة بن الطيب - واسم نطيط يربد من عمرو
ابن وهلة بن أنس بن عبد الله بن عبد شمس بن جشم بن عبد شمس . شاعر محرم أدرك الإسلام
فأسلم ، وشهد مع لقي بن حارثه قال هزم سنة ١٢ . وكان في جيش النعمان بن منون لدى
حارب الفرس بلدش

(٤) أظفر هذا البيت في أبيات رواها في الحيوان (٥ : ٢٦٣ - ٢٦٤) . شجها ،
أي شج فأرة : كسر رأسها . والمخار والمخفر والمخفرة : السحاة ونحوها مما يحفر به .

وقد كان العباس بن عبد المطلب [جبيراً^(١)] جبير الصوت وقد مدح
 ٧٧ بذلك ، وقد نفع الله لمعين جوارحه صوته يوم حنين ، حين ذهب الناس عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنادى العباس : يا أصحاب نبوت القرة^(٢) ،
 هذا رسول الله فترجعوا ، فإني لله عز وجل المصير^(٣) وأنى يا معشر
 ابن السكلى عن^(٤) عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال كان فيمن من
 حجر من مطاب من عرفة^(٥) ، يكرهون الميت ، فيجمع ذلك من حرامه
 قال الله عز وجل : (وَمَنْ كَانَ ضَلَالاً يَوْمَئِذٍ أَتَيْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ) ،
 فالتصدية ، التصدية ، أمك ، حتمية ، وشبهة ، حتمية ، ميثاق من عرفة :
 وحيل عرفة ، كبحذلا ، يكرهون ميتة كشدق الأنهر
 وقال الفجاء استولى^(٦) في شدة صوت

وممن قرع كل باب كائن
 به القوم يزحون لأدين نسور^(٧)
 تحت وحش من شريفون بوجه
 كما قضت بين الله رحرور^(٨)
 لدى كل مؤتلف ، عند ميثاق
 قدم في المصير حطير
 جبير ، ومثد العباس ، صدق
 نصير ، بقوت الكلام حمير^(٩)

- (١) لظهر : دولمة وحمير ، وهذه الكلمة من عدل
 (٢) كذا ، و... ، وأصحاب السرد ، والسرد هي الشجرة التي كانت عندها
 سعة لوصول ، السرد ، عرفة ، حتى ، في كتب ، ربيع والديرة
 (٣) في عدل ، صره
 (٤) قيس بن مخزوم : أحد الصعابة ، وكان من النبوة بوجه ولد عام القيل عام ولد
 رسول الكريم الإمام ٢٢٩
 (٥) سمع ، و... ، و... ، مع ، شاعر من شعراء الدولة الأموية
 نقل ، وقد عده ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الإسلام ، انظر الخزانة (٢ : ٢٩٨)
 والأغانى (١١ : ١٤٦ - ١٥٤)
 (٦) الأديب والآل ، صاحب صاحب الإذن ، وانظر الأديب في الحيوان ، ٢ ، ٣٩١ ،
 وآمال طلب ٢٣٨ - ٢٣٩ من المخطوطة والأغانى (١١ : ١٤٦ - ١٥٤)
 (٧) الخصم يقان للواحد والجمع صرف مائه : حرقه فسم له صوتاً ، قصت ، قطعت ،
 (٨) لمائة ، تدل أحدث

فَطَلَّ رِدَاهُ الْقُصْبُ مَاتِي كَأَنَّهُ سَلَى فَرَسٍ تَحْتَ الرُّجَالِ عَتِيرٌ^(١)
لَوْنُ السُّخُورِ الصَّمِّ بِسَمْعٍ صَلَقْنَا لُحْنٌ وَفِي أَعْرَاضِهِنَّ فُطُورٌ^(٢)
الصَّقِيُّ : شدة الصوت . وفُطُورٌ : شقوق .

وقل مُبَاهِلٌ :

وَلَوْلَا اِرْجَحُ اَنْتَمِيعَ اَهْلُ حَيْخِرٍ صَلْبِلِ الْبَيْضِ تَقَرَّعٌ بِالذُّكُورِ^(٣)
والصَّرِيفُ : صوت احتكاك الأييب . والدَّبِيلُ صوت الحديد ما هنا .
وفي شِدَّةِ الصَّوْتِ قَوْلُ الْأَعَشَى^(٤) فِي رَصْفِ الْخَطِيبِ بِذَلِكَ :

فِيهِمُ الْخُصْبُ وَالسَّمَاخَةُ وَالْبَجْدَةُ جَمْعًا وَاتْلَاطِبُ الصَّلَاقُ^(٥)
وفال بشار بن برد في ذلك يهجو بعض الخطباء :

وَمِنْ هَمَّتِ الْأَيَّامُ أَنْ قَتَّ نَاطِقًا وَأَنْتَ حَافِلُ الصَّوْتِ مَتَفَخِ السَّخِرِ

ووقع من قتي من النصاري وبين ابن فهرير المطران كلامًا ، فقال له القتي :
ما ينبغي أن يكون في الأرض رجلٌ واحدٌ أجهل منك ! وكان ابن فهرير^(٦) في
نفسه أكثر الناس علما وأدبا ، وكان حريصا على الشبهة . فقال للقي : وكيف

(١) القصب : ياء مع : صرف من البرود . والصل : اللفة : أي تكون فيها الولد . وفي
البيت لقواء . (٢) الأعراس : الخواص والوحى

(٣) حجر ، مفتح : قصة الدابة . واليس ، ماكسر . السوف ، جمع أبيض
ومفتح جمع قصة الخدم التي في الرأس . وأعر عقد الثمر لقدمه ٨٤ . ووشح ٧٤
وأعرب (١١٨ : ٦) وسيدة (٢١ : ٥٠) ولأعني (١٤٦ : ٤) . فيما عدال :
« أهل نجد » وقد أشعر إلى هذه الرواية في ما نشر لـ

(٤) فيما عدال : « قول لأعشى » .

(٥) الصلاق : الشديد الصوت . ويروي : « الصلاق » و « السلاق » و « الصلاق »

انظر اللسان (سلق ، صلق) ودواو الأعشى ١٤٤ .

(٦) ابن فهرير ، أو ابن بهير ، اسمه عبد يشوع ، كان مطران حوران ثم صار مطران
الوصل ، وله رسائل وكتب ذهب بها إلى إحسان وحدة تقوم بني يقول بها اليهودية
واسكية ، وكتب له حكمة عربية من حكمة الإسلام . وقد نقل من كتب السطق وأهله شيئا
كثيرا . انظر ابن الدم ٢٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ليسك والحيوان (٧٦ : ١) مع الاستمرا كتاب
المنفعة . أخره السابع منه

أَنْ يُرْفَقَ مِنْ دُمُوعِهِمْ عَلَى أَى شَيْءٍ مَا لَمْ يَكُنْ تَقَعُ أَوْ قَتْلُهُ ^(١)
 وَجَاءَ فِي الْأَثَرِ « يَسِرُّ مَا مَرَّ حَقٌّ أَوْ صَقٌّ أَوْ شَقٌّ » ^(٢)
 وَعَمَّا مَدَحَ بِهِ الْعُمَانِيُّ هَارُونَ الرَّشِيدَ ، بِالْقَصِيدِ دُونَ الرَّحْرِ ، قَوْلَهُ
 جَهْرُ الْمُطَاسِّ شَدِيدُ النَّيَاطِ جَهْرُ الرُّوَاءِ جَهْدُ النِّعَمِ
 وَمَحْطُوعِي الْأَيْنِ حَطُّو حَلِيمٍ وَيَعْلَوُ الرِّجَالُ بِجَسَمِهِ عَمِّ

٧٩ شَيْطَانٌ . مَعْنَى أَنْفَسَ وَالْأَيْنُ . الْإِعْيَاءُ وَالطَّيْمُ . ذَكَرَ الْعَامُ وَقَالَ
 بِهِ لَعَنَ الْجَسَمَ ، وَبِهِ حَسَمَهُ لَعْنًا ، بِأَكَلِ ثَمَرِهِ وَمِنْهُ قِيلَ لَعَنَ عَمِّ وَأَعْنَمُ
 لَعَنَ ، بِأَعْنَمَ

وَكُلُّ الرِّشِيدِ إِذَا طُفَّ بِأَمْتٍ حَمَلٍ لَا يَرَاهُ دَسَّيْنِ عَنْ يَمِينٍ وَشَمَلٍ ، ثُمَّ
 طُفَّ بِأَوْشَقٍ مِنْ خَطْوِ الطَّيْمِ ، وَأَسْرَعَ مِنْ رَجْعِ بَدْرِ الدُّنْبِ
 أَحَدُ ابْنَيْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ السُّدِيِّ . مَحْصُولُ دَرْعٍ هَذَا ، خَطْوُ . لَا أَى أَحْسَنَهُ
 فَرَسِيحَ فِيهَا أَنَّهُ يَذْهَبُ بِهِ

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ . مَطَرٌ بِهِ أَعْرَاقِي فِي ذَلِكَ الْحَالِ [وَالْهَيْئَةُ ^(٣)] فَقَالَ :

• خَطْوُ الظَّيْمِ رِيحٌ تَمْتَلِي • شَمْرُ •

١٠ رِيحٌ : فَرْعٌ تَمْتَلِي حِينَ تَسِي . شَمْرٌ : حَذْقٌ ، هَرَبٌ
 وَحَذَقْنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ السُّدِيِّ . مَا أَى عَذَابُكَ مِنْ صَالِحٍ وَفَدَى الرُّومِ
 وَهُوَ فِي بِلَادِهِ ^(٤) ، أَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ رَحَلًا فِي السَّطَاطِينِ هُمْ قَصَرُوا وَهَمُّ ، وَمَتَا كُنْ
 وَأَحْسَنَ ، وَشَوْرَبٌ وَشَعُورٌ . مَتَا هُمْ قِيَامٌ يَكْتُمُونَ وَمَتَاهُمْ رَحَلٌ وَحُفَّهُ فِي قَفَا

(١) قَسَرَ : الْقَعَقُ ، فِي الْقِسَا (١٠ : ٢٤١) بِأَنَّهُ رَفَعَ الصَّوْتُ ، أَوْ أَصَوَاتِ
 ٢ الْخُدُودِ إِذَا صَرَّتْ ؟ أَوْ وَضَعْنَ الْقَعْقُ ، وَهُوَ الْغَبَارُ ، عَلَى رُؤُسِهِنَّ ، أَوْ شَقَّ الْحَيُوبِ .
 (٢) لَصَقَ : الصِّيَاحُ وَالْوَلُولَةُ . وَالْمَلَقَ مَثَلُهُ ، أَوْ خَشَى الْوُجُوهَ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ .
 (٣) عَدَدٌ مِمَّا عَدَّالٌ .
 (٤) فِيهَا عَدَالٌ : هُوَ فِي الْبِلَادِ .

المطربق [إد] عَطَسَ عَطَسَةً ضَائِلَةً ، فَلَحَطَهُ عَدُ نَالِكٍ ، فَلَمْ يَدْرِ أَيْ شَيْءٍ
أَنْكَرَ مِنْهُ ، فَلَمَّا مَضَى الْوَقْدُ قَالَ لَهُ : وَبَيْتٌ ، هَلَّا إِذْ كُنْتَ صَيِّقَ الْمَحْرُكُزِ
الْخِشُومِ ، أَسْتَهِيَ صَبِيحَةً تَحْلَعُ بِهَا قَلْبَ الْعِلْجِ .

وفي تفصيل الجوهرة في الخطب قول شتة بن عيال^(١) يعقوب خطبته عند
سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس :

أَلَا لَيْتَ أُمَّ الْجَهْمِ وَاللَّهِ سَامِعٌ تَرَى ، حَيْثُ كَانَتْ بِالْعِرَاقِ ، مَتَامَى
عَشِيَّةَ بَيْتِ الدَّرَجِ جَهْرَى وَمَنْطِقِي وَتَذْ كَلَامَ النَّاقِطِينَ كَلَامِي
وَقَالَ طَحْلَاءُ يَمْدَحُ مَعَاوِيَةَ بِالْجَهْرَةِ وَنَعْوَدَةَ الْخَطْبَةِ :

رَكُوبُ لَدَرْ وَتَرْ هَا مِمَّنْ عَطَفَتْهُ مَخْمَرُ
تَرْبَعُ إِلَيْهِ هَوْدَى الْكَلَامِ : إِذَا ضَلَّ خَطْبَتَهُ الْمَهْدَرُ

مِمَّنْ : مِمَّنْ لَهُ الْخَطْبَةُ فَيَخْطُبُهَا مَفْتَحًا تَرْبَعُ تَرْجِعُ إِلَيْهِ هَوْدَى الْكَلَامِ :
أَوَائِلُهُ . فَإِذَا دَارَ مَعَاوِيَةَ يَخْطُبُ فِي لَهْفٍ الَّذِي يَدْمَغُ كَلَامَ الْمَهْدَرِ فِيهِ
وَالْمَهْدَرُ : الْمِكْنَزُ .

ورعوا أن أبا عطية عفيف المصري ، في الحرب التي كانت بين ثقيف
وبين بني نصر ، لما رأى الخيل بقوة يومئذ دوائس^(٢) نادى : يا صاحبا !
أَيْتَمَ يَا بَنِي نَصْرَ . فَانْقَلَبَ الْحَيَالِي أَوْلَادَهَا مِنْ شِدَّةِ صَوْتِهِ قَاءً : فَقَالَ رَبِيعَةُ
ابن مسعود^(٣) يصف تلك الحرب وصوت عفيف^(٤)

(١) هو شبه بن عقاب المجاشعي ، من مجاشع وهبط بمررد ، وهو روج جستن أخت
الفرزدق ، كما في الفائق ٨٥٥ . وروى ابن سلام ١٥٩ أنه مات بمرام وحلان وكوة
وغمر إلى الأختل ، وذلك لفضل الفرزدق على جرير وبيب

(٢) العقوة : مأخوذ من الدار والحاجة . دوائس : جمع دأس . دأس عدال : دأس .

(٣) في نهاية الجزء الأول من كامل ابن الأثير : ردة بن سفل .

(٤) بضم العين وفتح الفاء ، كما ضبطه ابن الأثير .

عُفَاتَا صَرُوسًا بَيْنَ عَوْفٍ وَمَلَاكَ شَدِيدًا لَظَاهَا تَتْرَكَ الطُّغْلَ أَشْيَبَا
وَكَلَّتْ جُبَيْلٌ يَوْمَ تَحْمَرُو أَرَاكَفَ أَسْوَدَ الْمَعْنَى عَادَرْنَ لِحَا مَقْرَبَا^(١)
وَيَوْمَ يَمَكُرُونَاهُ شَدَّتْ مُنْسَبٌ يَفَارَاتُهَا قَدْ كَانَ يَوْمًا عَقَبَبَا^(٢)
فَأَسْبَطَ أَحْسَلَ أَنْفَ بِصَوْتِهِ هُفَيْفٌ وَقَدْ بَادَى نَصْرٍ نَظَرَا^(٣)
وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو، الَّذِي يَقَالُ لَهُ أَبُو عَمْرٍو السَّبَاعُ^(٤)، يَصْبِحُ بِالسَّبْعِ وَقَدْ احْتَمَلَ
الثَّوَّةَ، فَيَحْذِيهَا وَيُدْعِفُ هَرَبًا عَلَى وَجْهِهِ^(٥) فَسَرَبَ بِهِ الشَّاعِرُ الْمَثَلَ —
وَهُوَ السَّامَةُ الْخَمْدِيُّ — فَقُلْ :

وَأَرْحَرَ السَّكَانِيحَ لِمَدُّوْ دَاغِ اسْتَابَكَ عِنْدِي زَجْرًا عَلَى أَمَمٍ^(٦)
رَحَرَ أَمِي عُمَرُ السَّبَاعُ يَدَا أَشْمَقَ أَنْ يَنْدَسْنَ بِالْعَمَمِ
وَأَشْدَّ أَوْ عَمْرٍو الثَّيْبِيَّ رَحِلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ يَصِفُ صَيْحَةً شَيْبٍ مِنْ يَزِيدَ
أَنْ نَعِمَ^(٧) قُلْ أَوْ عَمْرٍو وَأَوْ الْحَسَنُ^(٨) : كَانَ شَيْبٌ بِصَبِيحٍ فِي جَبَّاتِ

- (١) عَمْرٍو وَرَاكَةَ : مَوْصَلَانِ
(٢) مَكُرُونَاهُ : غَضَبَ أَوْ : مَوْصَعٌ . وَاعْتَصَبَ : الشَّدِيدُ
(٣) الْأَحْسَالُ : جَمْعُ حِلٍّ ، بِسَعْرِكَ ، وَهُوَ حِلُّ الْمَرَاةِ .
(٤) كَمَا وَلَمْ أَجِدْ مِنْ ذِكْرِ هَذَا غَيْرِهِ . وَفِي التَّبَيُّرَةِ فَقَطْ : « السَّبَاعُ »
(٥) فِي الْأَمَامِ : « وَتَوَّ بِعَمْرٍو رَحِلٌ رَعْمُو ، كَانَ بِصَبِيحٍ بِالسَّبْعِ مَمُوتٌ ، وَيَرْحَرُ الْقَشَّ
بِمَمُوتٍ مَكَاهِ يَنْتَقِي طَلْفُهُ فَيُوجِدُ قَلْبَهُ قَدْ زَالَ عَنْ مَوْصَعِهِ وَخَرَجَ مِنْ غَشَاةِ »
(٦) الْأَمَمُ : الْعَصَا . وَفِي الْأَمَامِ (١٩ : ٢٨٠) : « عَلَى وَصَمٍ » تَحْرِيفٌ .
(٧) شَيْبٌ مِنْ بَرِيدٍ مِنْ نَمِ الْحَرْصِ ، حَرَجَ بِالْمَوْصَلِ وَمَعَتْ لَائِهِ الْحَمَاجُ حَمَّةٌ قَوَادِ
فَقَتَلَهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ . وَفِي أَمْعَدَى حَرْوَةٍ مَرَّ بِهِ نَهْرٌ دَحِلٌ — دَحِيلُ الْأَهْوَارِ
لَا دَحِيلَ بِفَدَادٍ — فَفَرَّقَ بِهِ . وَكَانَتْ تَنْتَرِكُ مَعَهُ زَوْجَتُهُ غَزَالَةً وَكَدَا أُمُّهُ جَهِيرَةً فِي مَقَاوِمِهِ
الْمُخَصَّصِ . وَلَمَّا دَخَلَ هُوَ وَزَوْجَتُهُ عَرَانَةً عَلَى الْحَمَاجِ فِي السَّكُونَةِ تَخَصَّصَ الْحَمَاجُ مَعَهَا وَأَعْلَقَ عَلَيْهِ
تَحْصِرَهُ ، فَكَسَدَ لَهُ عَمْرَانٌ مِنْ حَصْنٍ — وَكَانَ الْحَمَاجُ يَدُ الْخِمْ فِي مَلِهِ —
أَسَدٌ عَلَى وَفَى الْحَرْوَبِ نَمَانَةً وَهَذَا تَحْمِلُ مِنْ صَغِيرِ الصَّافِرِ
حَلَا يَرْبُ إِلَى عَمْرَالِهِ فِي الْبَرِّ كُلُّ كَانَ قَلْبِكَ فِي جَبَّاتِي مَانَرٍ
وَلَدَ شَيْبٌ سَنَةً ٢٦ وَتَوَلَّى سَنَةً ٧٧ . الْمَعَارِفُ ١٨٠ . وَالْأَغَانِي (١٦ : ١٤٩ / ٢١ : ٨)
وَوِيَاتُ الْأَعْيَالِ .
(٨) هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ الْأَحْمَرِيُّ

الجيش إذا أتاه ، فلا يلوى أحدٌ على أحد . وقال الشاعر فيه :

بَنَ صَاحٍ يَوْمًا حَسِبْتَ الصَّخْرَ مُنْحَدِرًا وَالرَّيْحَ عَاصِمَةً وَالْمَوْجَ بِلَتَلُمِ
قَالَ أَبُو الْعَاصِي : أَشَدُّ أَوْ تُحَرَّرُ خِفْتُ بَنَ حَيَّانَ ، وَهُوَ حِفْتُ الْأَحْمَرِ^(١)
مَوْلَى الْأَشْعَرِيِّينَ ، فِي عَيْبِ النَّشَادِقِ :

لَهُ حَنْجَرٌ رَحْبٌ وَقَوْلٌ مَفْتَحٌ وَفَضْلُ حَطَابٍ لَيْسَ فِيهِ نَشَادِقُ^(٢)
إِذَا كَانَ صَوْبُ الْمَرْءِ خَلْفَ لَهَايِهِ وَأَنْحَى نَاشِدَايَ لَهْنِ شَفَاقِي
وَقَبَبٌ يَحْكِي مُقَرَّمًا فِي هَيْبِهِ فَلَيْسَ بِمَسْبُوقٍ وَلَا هُوَ سَابِقُ^(٣)

٨١

وقال الفرزدق :

• شَفَاقِي بَيْنَ أَشْدَاقٍ وَهَامٍ^(٤) •

وَأَنشَدَ خَلْفُ :

وَمَا فِي يَدَيْهِ عَيْرُ شِدْقٍ يَمِيلُهُ وَشِقَاقِي حَرَمَاءَ لَيْسَ لَهُ نَفْثُ
مَتَى رَأَى قَوْلًا خَالَفَتْهُ سَجِيَّةٌ وَصِرَ مِنْ كَقَبِ الْقَيْنِ ثَلَاثُ الشَّفْثِ
وَأَنشَدَ أَبُو عَمْرٍو وَابْنَ الْأَعْرَابِيِّ :

وَجَاءَتْ قَرِيشُ قَرِيضُ الْبَطَاحِ هِيَ الْعُصْبُ الْأَوَّلُ الدَّاخِلَةُ

(١) هو أبو عمر حلف بن حيان ، المرووف بالأحمر ، بصرى ، مولى أبي مرزة بلال بن أبي موسى الأشعري ، وهو معلم الأصمعي وأهل البصرة وأستاذ أبي نواس . توفي في حدود ١٨٠ .
إنهاء الرواة وإرشاد الأريب (١١ : ٦٦) .

(٢) الحنجر : جمع حنجرة ، وهي رأس الفلصمة .

(٣) القرم : الفعل المسكرم . والهابيب ، بالكسر : النشاط .

(٤) عمر بيت له من أبيات في ديوانه ٨٤٨ يمدح بها مالك بن النضر بن الجارود ، وهي :

تتلك قروم أولاد الصلح وأبناء السامة الكرام
تخبط في ربيعة بين بكر وعبد القيس في الحسب الهام
إذا سميت القروم لهم علمهم شفاقي بين أشدق وهام

(٩ — البيان — أول)

يقودهم العيسل والزنديل ودو الصرس والشعة المائلة^(١)

دو الصرس ودو الشعة ، هو خالد بن سلفة المخزومي الخطيب . والفيل والزنديل
أمان وأخكم أبا عبد الملك بن بشر بن مروان . يعنى دخولهم على ابن هبيرة .
والزنديل : الأثني من القبيلة ، فيما ذكر أبو اليفطان سحيم بن حفص . وقال غيره :
هو الذكر . فلم يقفوا من ذلك على شيء .

وقال الشاعر في خالد بن سلفة المخزومي :

كان فتنهم دَعْفٌ ولا الحيفطان ولا ذو الشعة

قوله «دَعْفٌ» يريد دَعْفُ بن يزيد بن حنظلة الخطيب الدَّس . والحنيفطان :
عبد أسود ، وكان حطياً لا بحري .

وأشد حصاً أصحاب .

ودببـة جلعـبـة ورددـة لدى الصرس لو أرسلتها قطرت دما

وقال المرزوق . أبا عبد الدس أشعر العرب ، وأرجما كان نزع صرس أسير على
من أن أقول بيت شعر

قال : وأشدنا مبيع .

لحنت ووهب كالحلـة يسـة إلى الشـدق أنـيات هـن صـريف^(٢)

فتمقت خني حـلـة واحدة صمتـه تحبـة حصـر باخـصوم عـنـيف^(٣)

أبو يعقوب الشافعي عن عبد الملك بن حمير ، قال : سئل [الخارث] بن أبي ربيعة^(٣)

(١) ابن سلف بن حليفه الاقطع ، يذكر الأشراف الذين يدخلون على ابن هبيرة .
انظر الحيوان (٧ : ٨٦) .

(٢) الحلة واحدة حتى ، وهو لعل من لسان . واصريف : صوت

(٣) كلمة «الخارث» مما عبال . وهو الخارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ،
وكان يلقب بالبيع ، وهو أخو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة . كان رجلاً صالحاً دياناً من سراوات
فريش ، وكان حاول أن يمد أحاه عن قول الشعر فمذبح . انظر الأضواء (١٧ : ١) .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : كم كان له ما شئت من ضرر قاطع في العلم بكتاب الله ، ولفقه في السنة ، والهجرة إلى الله ورسوله ، والنسطة في العشرة ، والنجدة في الحرب ، والبذل للمعاون .

وقال الآخر :

ولم تُلَفِّنِي فِيهَا وَلَمْ تُدَلِّ خُبْرِي مَلْجَلَجَةً أُنِي لَهَا مَنْ يُقِيمُهَا ^(١)
وَلَا بَثَّ أَزْجِيهَا قَصِيْبًا وَتَلْتَوِي أَرْوَعُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا أُصِيبُهَا ^(٢)
وَأَشْدَى أَوْ أَرْدَى الْعُكْلَى :

فَإِذَا كَانَ يَوْمُ مَفْرَقِ الْحَقِّ قَوْلُهُ إِذَا الْخَطْبَاءُ الصِّيدَ عَضَّلَ قِيلُهَا ^(٣)
وَقَالَ الْخُرَيْمِيُّ فِي تَشَادُقِ عَلِيٍّ بِنِ الْهَيْثَمِ :

يَا عَلِيُّ بْنُ هَيْثَمٍ يَا سَمَاقَ قَدْ مَلَأْتَ الذَّنْبَ عَيْبَ يَفَقَ ^(٤)
حَلَّ خَيْتِكَ سَكَنٍ وَلَا تَضْرِبْ عَلَى تَعْلِبِ لَحْنِكَ طَاقَ ^(٥)
لَا تَسْدُقْ إِذَا كَلَمْتَ وَاعْمُ أَنْ لِلنَّاسِ كُفُّهُمْ أَشَدُّ

وكان علي بن الهيثم جواداً ، بليغ اللسان والقلم

وقال لي أبو يعقوب الخُرَيْمِيُّ ^(٦) : ما رأيت كثر رجالي يأكلون الدس أكلًا ، حتى يد رأوا ثلاثة ، حس ذاوا كما يدوب الملح في ماء ، والرخص في النار : كان هشام بن محمد ^(٧) علامة ستاة ، وراويعة للشباب عتبة ، فإذا رأى

(١) الفه : المي الذي لا يبين . والمجلجة : المضطربة المختلطة .

(٢) أَرْجِيهَا . أَسْوَفُهَا . وَنَقَصَ : انقصه ليس لها حس . أُصِيبُهَا : أَتَعَصَّبُهَا

(٣) الصيد . جمع أسيد ، وهو الذي يرفع رأسه كبرا . عَصَل ، هو من قوهم : جعلت

لحامل ، إذا صعب خروج ولدها .

(٤) سَمَاق ، بالهم : الحناس . فَمَا عَدَل : « عليا سقا » .

(٥) الصاق : ما عطف من الشيء .

(٦) الخبر في الأغانى (٢١ : ١٥٧) منقولاً عن الملاحظ .

(٧) فيما عدل وكذا في الأغانى : « هشام بن الكلبي » .

المهيم بن عديّ ذب كما يدوب الرصاص في النار . وكان علي بن المهيم^(١)
مفتقياً^(٢) صاحب عقيق ورمير ، ويستولى على كلام أهل المجلس ، لا يحمل
شعري ولا محطبي ، فإذا رأى موسى الصفّي ذاب كما يدوب الرصاص عند
النار . وكان علويه بن^(٣) واحد الناس في الرواية وفي الحكاية ، وفي صنعة
العناء وحوادة الصّرب ، وفي لإطراب وحسن الخلق ، فإذا رأى محارقاً^(٤) ذاب
كما يدوب الرصاص عند النار .



ثم رجع بنا القول إلى ذكر التشديق ويبدأ الصوت .

قال أبو عبيدة : كان عروة بن عتبة بن حمفر بن كلاب ، رديفاً للملوك^(٥) ،
ورحلاً إليهم ، وكان يمشي له غرورة الزّخ ، فكان يوم أقبل مع ابن الجؤن ،
يريد بني عامر ، فلفّ انتهى إلى واديات مع الضّبع^(٦) ، قال له عروة : إنك

(١) في الأصول : « المهيم بن عدي » صوابه من الأعاني . ولأجل « علي بن المهيم »
ساق المحاذير

(٢) كذا وردت مصوغة في الأصل ، واسما من أهل بصرة ، مأخوذة من التقيع ،
وهو التشديق . وراى قبل هذه الكلمة في الأعاني : « حريفا » .

(٣) هو يوسف بن عبد الله بن يوسف ، وكان جده من السعد الذين سبهم عثمان بن
الوليد زمن عثمان بن عفان ، واشتهر بكنية أبو الحسن . كان معيا حادقا ، ومؤدبا
محسا ، وصار متقدما ، وكان إبراهيم عمه وخرجه وعي به حد فبرج ، وعي للأمين وعاش
إلى أيام المتوكل ، ومات بعد إسحاق الموصلي بمدينة سيرة ، الأعاني (١ : ١١٥ - ١٢٥) .

(٤) هو محارق بن يحيى بن ناوس الحراري ، مولى الرشيد ، وكان قبله لعائكة بنت
شهدة ، وهي من النسيات المحسابات تقدمت في العرب ، ولما في مدينة ، وقبل بل كان
مشتوفا بالكوفة . وكان أبوه حرارا مملوكا ، وكان محارق وهو من بني ينادى على ما يبيعه أبوه
من اللحم ، فلما رن طيب صوته علمته مولاه طرقة من الماء ثم أرادت بيعه واشترته لإبراهيم
الموصلي منها ، وأهداه إلى الفضل بن يحيى فأحده الرشيد منه ثم أعطاه ، الأعاني (٢١ : ١٤٣) .

(٥) معروف في هذا « الردف » بالكسر ، واحد الأرداف ، وهم الذين يحفظون
للوك في القيام بأمر مملكة . بعملة البراءة في الإسلام . وأما لرديف فهو الراكب خلف
صاحبه . وعروة الرحال قتلة البراءة بن قيس . الحيوان (١ : ١٦٦) .

(٦) واديات ، قال ياقوت : موضع عن يسار طريق مكة وأنت قاصدها .

قد عرفت طول صحتي لك ، وصيحتي بياك ، فأنذني لي فأهتف نفوس هتفة
قال : نعم ، وثلاثاً . فقام فمدى : يا صانعاه ! ثلاث مرات قال : فسمعت شيوعها
برغمون أنه أسمع أهل الشعب ، فندسوا لمحرب ، وتعموا أيتها^(١) ، بطرون
من أين يأتي القوة

قال : وتقول الزئود : لا صفة أهل رومة وأصو . . . سمع الناس
جميعاً صوت وأحوب ففرض في مغرب^(٢)

وأغيب عنهم من دفع الصوت وصيق محله وصدم فوته ، أن عتري
الخطيب النهر والارته من . . . عدة والماء

قال أبو الحسن : قال سفيان بن عتبة كبر صمصمة عبد معاوية فعرف ،
فقال معاوية : تهرك القول قال صمصمة : « إن الخيل ضجة باله »
والعرس إذا كان مريح العرق ، وكان هشا ، كان ذلك غيب . كذلك هو
في الكثرة ، فإذا أظنا ذلك وكان قليلاً قد كاد . وهو وس كان ، ذلك
عبث أيضاً

وأشدني ابن الأعرابي ، لأنني مسير المكي ، في شبه ذلك قوله
لِي دَرَّ عَامِرٌ بِدَ طَلْقَ قَ فِي حَقْلٍ إِمْلَاكٍ وَفِي ذَلِكَ الْخَلْقِ^(٣)
ليس كقوم يغرفون بالله ق^(٤) من خطب الناس ومما في الورق
يقفون القول لميق الخرق^(٥) من كل نضاح الذقاري بالقرق
* بذ مته الخطباء بالحدق *

(١) الربيع . جمع ربيعة ، وهو العين والظبية ، فيما عدل : « وسو » تحريف .
(٢) وحب فرس الشمس : وقع واختفى في مكان الغروب
(٣) الإملاك : التزوج وعقد الكاح . وحلقة القوم ، قال بالفتح ، والتعديك .
وبالكسر : وجهها خلق ، بالتعريك ، وبكسر فتح .
(٤) المرق ، بالتعريك ، ويمنع فكسر ، هو السرفة فيما عدل « بالشدق » تحريف
(٥) فيما عدل : « الخلق » .

[والذفاري هنا : يعنى بدن الخطيب . والذفاريان للعبير ، وهما اللحمتان في

قفاه (١)

وإنما ذكر خطب الإملاك لأنهم يدكرون أنه يعرض للخطيب فيها من
الخطب أكثر مما يعرض لصاحب المير . ولذلك قل عمر بن الخطاب رحمه
الله : « ما يتصدقنى كلام كما يتصدقنى خطبة » (٢) .

وقال العماني :

لا دبر هت ولا يكاني ولا سجالح ولا هت

المس . لدى محمود سرقه سريعا ؛ وذلك عيب . والذفر . الكثير العرق .

والكاني : الذي لا يكاد يعرق ، كالزبد الكاني لدى لا يكاد يورى . فعمل له

العماني حالا بين حالين إذا خطب ، وحرارة رط الحاش ، معوذ لتلك المقامات .

وقال الكميث بن زيد - وكان خطيبا - « يا للخطبة ضعفاء » (٣) ، وهي

على ذي اللب أزني »

وقوم أرمي وأزني سوء ، قل فلان قد أرمي على لسانه وأزني

وه أرمي أفضح عن هذا المعنى ولا يختص إلى خاصته وإنما يجترى

على الخطبة المير (٤) الدهن الدصى ، الذي لا شبه شيء ، أو المصبوع الخدق ،

الواثق بقرآته واقفداره ، وثقة تبنى عن قلبه كل خاطر يورث اللجلجة

والنحسة ، والانتقطع والهز والعرق .

وقال غميد الله بن زيد ، وكان خطيبا ، على الحكمة كانت فيه : « بم الشيء .

(١) هذه مما عدال .

(٢) تصدده لأمر وتصاعده شيء عليه

(٣) الصعداء ، بالفتح : المشقة . وأما الصعداء ففتح صم . قاله الممدود .

(٤) فيما عدال : « المير »

الإمارة ، لولا قعقة الرد^(١) ، والتشزين للخطيب^(٢) »

وقيل لعبد الملك بن مروان : عجل عليك الشئ يا أمير المؤمنين ، قال :
« وكيف لا يعجل عليّ وأنا أعرض عني على الناس في كل جمعة مرة
أو مرتين » . يعني خطبة الجمعة وبعض ما يعرض من الأمور .

وقال بعض الكلبيين^(٣) .

فإذا خطبت على الرجال فلا تكن حطال الكلام تقوله مختلا^(٤)
واعلم بأن من الشكوت إمانة ومن التكلم ما يكون حثالا^(٥)

مر^(٦) بشر بن اعتمر^(٧) إبراهيم^(٨) من حيلة من مخزومة السكوني الخطيب ،
وهو يعلم فتيانهم الخطأ ، فوقف بشر فظن إبراهيم أنه إنما وقف ليستعبد
أول يكون رجلاً من النظارة ، فقل بشر : امربوا عما قل صغحا واطووا عنه
كشحا . ثم دفع إليهم صحيفة من تكميله وتنبهه ، وكان أول ذلك الكلام :
خذ من هيك ساعة شطط وفراع بالك ، حاتب إليك ، فإن قبيل تلك
الساعة أكرم جوهراً ، وأشرف حسباً ، وأحسن في الأسماع ، وأحلى في
الصدور ، وأسلم من فاحش الخطاء ، وأحلت لكل عين وعرة ، من لفظ

(١) الرد : جمع ريد ، وأصل الريد . القاعة ، ثم جعل للرجل . وفي هامش : خ :
الريد « إشارة إلى ما في نسخة أخرى وفي هامش التيمورية : وربما قال هذا لأن الـ إلى
لا يدري بما يأتيه من خير أو شر ، فهو يجزع لرؤيته ويخاف » .

(٢) التشزين : التأهب والتهيؤ والاستعداد . والخبر في نهاية (شون) من المتن .

(٣) ب والتيمورية : « الكلبيين » ح : « الكلبيين » .

(٤) ل : « الرجال » بالحاء المهملة .

(٥) ل : « التكلم » وكتب لإزاهما : « خ : التكلم » . وهي رواية سائر النسخ .

(٦) فيما عدال : « كلام » .

(٧) سقط ترجمته في ص ١١ . وصحاح في ب والتيمورية : « حين مر » .

(٨) ح : « لإبراهيم » .

شريف ومعنى مديح . وأعلم أن ذلك أحدى عليك ثم يعطيك يومك إلا طول ،
 بالكذب والطاولة ^(١) والمجاهدة ، والتكاثف والمعاودة . ومهما أخطأك لم يخطئك
 أن يكون مقبولا قسداً ، وحميماً على الناس سهلاً ؛ وكما خرج من يسوع ونجى
 من معديه وإياك والتوغر ، فإن التوغر يسلك إلى التعقيد ، والتعقيد هو الذى
 يستهلك معانيك ، ويشبه الفاظك . ومن أراغ معنى كريماً فليستمر له لفظاً
 كريماً ؛ فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ، ومن حقهما أن تصوبهما عما
 يفسدهما ويهيجهما ، وعما تعود من أحله أن تكون أسوأ حالاً منك قبل أن
 تنتمس بإظهارها ، وترتب نفسك بملاستهما وقضاء حقهما . فكأن في ثلاث
 منازل ؛ فإن أولى الثلاث ، أن يكون لفظك رشحاً عدناً ، ولحم سهلاً ، ويكون
 معاك ظاهراً مكشواً ، وقريناً معروفاً ، بما عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت ،
 وإما عند العامة إن كنت للعامة أردت . والمعنى ليس يشرف أن يكون من
 معاني الخاصة ، وكذلك ليس يتصعق أن يكون من معاني العامة . وإما مدار
 الشرف على الصواب وإحراز المنفعة ، مع موافقة الحال ، وما يحسد لكل مقام
 من المقال وكذلك اللفظ المسمى والخاص . فإن أمكنك أن تبلغ من بيان
 لسانك ، وملاحة قلبك ، ولطف مذاحك ، واقتدارك على نفسك ، إلى أن تفهم
 العامة معاني الخاصة ، وسكسوها الألفاظ الواسطة ^(٢) التى لا تطف عن الدقائق ،
 ولا تجفو عن الأكفاء ، فأنت البليغ التام ^(٣)

قال بشر . فلما قرأت على إبراهيم قال لى . أنا أحوج إلى هذا من
 هؤلاء العتيان .

(١) ل : « والكابرة » .

(٢) ل : « المبسطة » .

(٣) وقع في سائر النسخ اضطراب في جملة بشر . هيما عدل قد وردت لصيغة
 متامة لا يفصل بين طرفيها شيئاً مما يرب ولا إدخال ذلك إلا من عمل قارى أو ناسخ .

قال أبو عثمان : أما أنتم أرقط أمثل طريقة في البلاغة من الكتب فإياهم

٨٦ قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوقفاً وخشياً ، ولا صاقطاً شوقياً ، وإذا

سمعتموني أذكر القوام فإني لست أعني الفلاحين والخشوة^(١) والصنوع والسعة ،

ولست أعني أصلاً إلا كراذ في الجبال ، وشكاً في الحراري المنجر ، ولست أعني

من الأمم مثل السري^(٢) والطيلسان^(٣) ، ومثل موف وجيلان^(٤) ومثل الرنج وأشماه

الزنج . وإنما الأمم المذكورون من جميع الدس أربع : العرب ، وفارس ، والهند

والروم . والباقيون همج وأشماه الهمج . وأما المونة من أهل منق ودعوى ، ولعمري

وأدبنا وأحلاف ، فاطمة التي عقولها . أحلافها فوق ما لك لأمة ، لم يسمعوا من

الخاصة منا . على أن الخاصة تتفاضل في طبقات^(٥)

١ ثم رجع بنا القول إلى بقیة کلام بشر من منق . وفي ما ذكر

من الأقسام^(٦)

قال بشر : فإن كانت الميزلة الأولى لا مايت ولا حترمت ولا سمح^(٧)

(١) الخشوة بالصم والكسر رد من وسعهم

(٢) ل : « البر » مع عدم قطع حرف ث في « و » في « حترمت » (١٥) :

« فأما على أهل موفان وسري وطيلسان »

(٣) الطيلسان : إقليم واسع كثير المدن وسكان من نواحي السيم والحرر . فسحة

الوليد بن علف في سنة ٣٥ ، معجم البلدان

(٤) قال ابن السكيت : موفان وجيلان ، وهما أهل طبرستان ، « كاسح من يوت في مروج

قال ياقوت في موفان : « ولاية فيها قرى ومروج كثيرة تحتها تركمان مرعى ، فأكثر أهلها

منهم » . وقال في جيلان : « اسم لبلاد كثيرة من ور . بلاد طبرستان . ويس في جيلان

مدسة كبيرة ، إنما هي قرى في مروج بين جبال » .

(٥) « كلام من » قال بشر : « لما حترمت » في « ما » . موصه في سائر النسخ فم :

« وقال ويسمى المشكك أن « ف » . وذلك مختلط بكلام بشر بكلام لملاحظ . وما أثبت من ن

هو الصحيح .

(٦) هذه العبارة ساقطة من سائر النسخ . وهذا يظهر فصل نسخة ل .

(٧) فيها عدل : « تنج » .

لك عند أول بطرك وفي أول تكلمك ، وتجد النظرة لم تقع موقفها ولم تنصير إلى قرارها وإلى حقها من أمارتها المقسومة لها ، والقافية لم تحل في مركزها وفي بصاها ، ولم تنصل شكلها ، وكانت قلقة في مكانها ، نادرة من موضعها ، فلا تكرهها على اعتصاب الأماكن ، والبرول في غير أوطانها ؛ فإليك إذا لم تقطأ قرض الشعر المورور ، ولم تتكاف اختيار الكلام المشور ، لم يمينك نرك ذلك أحد فإن أنت كلفتم^(١) ولم تكن حادق مطوعا ولا مُحكما أسالك ، بصيراً عما عليك وما لك ، عاتك من أنت أقل عيباً منه ، ورأى من هو دونك أنه فوقك . فإن اثبتت بأن تتكلف القول ، وتعاطى الضعة ، ولم تستمع لك الطاع^{بحرصه} في أول وهلة^(٢) ، وتماضى عليك نداء إحالة الفكرة ، فلا تحل ولا تنسجر ، ودعة بياض يومك وسواد ليلك ، وعاوذه عند شطك وفراع مالك ؛ فإليك لا تقدم الإجابة والمواتاة ، إن كانت هناك طبيعة ، أوحريته من الضعة على عرق صاعده^{بصاها} . فإن تمتع عديت بعد ذلك من غير حادث شغل عرض ، ومن غير طول إهمال ، فاندلج الشائنة أن تنحوت من هذه الصاعفة إلى أشهى الصاعبات إليك ، وأحقها عليك ؛ فإليك تشبه ولم تنار ع^{بصاها} إليه إلا وبمسكاس ، والشئ لا يحق^{١٧} إلا إلى ما شاأكم ، وإن كانت مشاكلة قد تكون في طغيات ؛ لأن النفوس لا تحود بمكوسها مع ارتفعة ، ولا تستمع بمعروها مع ارتفعة ، كما تحود به مع الشهوة

والخفة . فقد هدا^{١٨} أقسرت^{١٩} أنه اضاحك^{٢٠} لناس بما قدر^{٢١} حقولهم^{٢٢} .
وقال : يسنى لمحكم أن يعرف أقدار لمعاني ، ويزان بها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات ، فيحمل لكل طغية من ذلك كلاماً ، ولكل

(١) فيما عدال . وإن أس تكلفها .

(٢) الطاع ، يكون معردا كالضعة ، ويكون جمع طمع أبع ، وهو في القول بإفراده مذكر ويؤنث وفي اللسان : « والطباع كالطبيعة مؤنثة » وقال أبو القاسم الزجاجي : الطباع واحد مذكر ، كالعاس والناحر . — مكسر النون فيها — قال الأزهري . ويجمع طمع الإنسان طماعاً

حالة من ذلك مقاماً ، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني . ويقسم
 أقدار المعاني على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات
 فإن كان الخطيب متكلماً تحت ألفاظ المتكلمين ، كما أنه إن عبر عن شيء من
 صناعة الكلام واصفاً أو مجازاً أو مستتراً . كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلمين إذ
 كانوا لتلك العبارة أفهم ، وإلى تلك الألفاظ أميل ، وبها أحسن وسهاً أشفهاً ؛
 ولأن كدراً لتكلمهم ورؤساً للطريق كما هو فوق أكثر الخطب ، وأبلغ من
 كثير من النساء . وهم يخبروا تلك الألفاظ تلك المعاني ، وهم اشتقوا من كلام
 العرب تلك الأسماء ، وهم اصطالحوا على سمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم ،
 فصاروا في ذلك سبغاً لكل حرف ، وفدوة لكل تابع . وسلكوا بقرض
 والجورم ، أو أئس وليس ، ورفقوا بين البطلان والتلاشي ، وذكروا الهدية
 والهوية ودمية^(١) وأشبه ذلك . وكما وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيد
 وقصر لأرجار أفعاً لم تكن العرب تعرف تلك الأعار من تلك الألقاب ،
 وتلك الأوزان شك الأسماء ، كما ذكر الطويل ، والنسيب ، ولندي ، ولواف ،
 ولكامل ، وأشبه ذلك ، وكما ذكر الأوتاد ولأسب ، وخرم والرحاف وقد
 ذكرت العرب في أشعرها السد ولإقوة ولإكفاء ، ولم أسمع بالأيطاء . وقالوا
 في القصيد والرحر وتسجع والخطب ، وذكروا حروف الروي والقوى ، وقالوا
 هدايت وهذا مصراع وقد قال جندل الطهوي^(٢) حين مدح شعرة :
 * لم أقوِ بهن ولم أسايد *

وقال ذو الرمة

وشعر قد أرفقت له عريب أحفنه لسانه والمخالا^(٣)

٨٨

(١) لسة إلى هنا ، وهو ، وما هو .

(٢) هو جندل بن النقي الطهوي .

(٣) ديوان ذي الرمة ٤٤٠ فيما عدا : و أحسنه .

وقال أبو حزام المكي^(١):

يوتنا نصننا لتقويمها جذول الرّيشين في الأزباه
يوتنا على الها لها سبعة بغير السناد ولا المكفاه

وكما مئى المحويون ، تدكروا حال والطا وف وم أشبه ذلك ؛ لأنهم لو لم
يصغوا هذه العلامات ، سخطيمو يعرف المرويتين ونسب اللذين علم العروض
والتحوي وكذلك أصحاح الجهد قد حثمو أمية حصوه ، علامات لتتاهم

« وقصيح » بالخطيب أن يقوم بخطه العبد أو يوم السماطين ، أو على منه
جماعه ، أو في سدة د خلافة ، أو في يوم جمع وحم ، بما في صلاح بين
المشتر ، واحتمل دمه ، لقتل ، وسنلان لك الصمات والشحات ، فيقول^(٢)
كما قال مص من خطب عن مبر صبح الشن ، فيع مكان « نعم بن الله
عروحل مدش الش خلق سوام ومكر فم ، لاشام فتلاشو^(٣) » ولولا
أن المتكلم انقصر إلى أن يخط بالثلاثي لكان يسمى أن يؤخذ فوق يده

وحطت حر في وسط در خلافة ، فن في خطته ، « أحرسة الله من
باب للسية ، فأدخله في باب الأسيه^(٤) »

وقال مرة أخرى في خطبة « « قد فرق ما بين الشر والضر ،
والدفاع والنفذ »

وقال مرة أخرى . « قد ستره على عامره ، ودل عامره على مسجده »

(١) أبو حزام مكي ، اسمه مات من الحارث ، كان عمره فصحا بعد على بن عبيد الله
وزير المهدى . قال الخوارزمي : « وشعره عويس » لأنه أكثر منه من العرب ولا يقف عليه
إلا العلماء ، وكان يؤخذ عنه اللغة ، أدركه الكسائي واستشهد ببعض شعره . طر شروح
سقط الريد ١٤٦٥ - ١٤٦٧ .

(٢) ملها في ل : « أن يكون » .

(٣) مراد بالاشاة الإفاء ، كأنه جميعه كلاشي .

(٤) نسبة إلى ليس وأيس . وفي اللسان : « أيس وليس ، أى من حيث هو وليس هو » .

فكاد إبراهيم بن السدي^(١) بطير شقق^(٢) ، وينقد غيظ^(٣) هد وإبراهيم
من المتكلمين ، والخطيب لم يكن من المتكلمين

وإنما جارت هذه الألفاظ في صدقة الكلام حين عجزت الأسماء عن اتساع
المعاني وقد تحسن أيضاً ألفاظ المتكلمين في مثل شعر أبي نواس وفي كل ما قاله
على وجه النظر والتملح ، كقول أبي نواس

ودات حيد مؤرد قوهية لمتهرد^(٤)
مثل الغين مهب محسناً نس نعد
فعضها قد نفاهي وعضها بثول
والحسن في كل عصو مها معاد مؤرد

٨٩

وكقوله^(٥)

يا عاقد القلب مي هلا تدرت خلا
زرت مي قليلا من القيل أفلا
يكد لا يتحرزا أقل في اللفظ من لا

وقد يتملح الأعرابي أن يذحل في شعره شيق من كلام الفارسية ، كقول

الغمانى نار شيد ، في قصيدته التي مدحه فيها .

(١) هو إبراهيم بن السدي بن شاهك ، روى لاحظط عنه كثيراً . وأبوه سدي
بن شاهك ، كان بلي الخمر بن سعد بن رشيد . اطر الهشيارى ٢٣٦ - ٢٣٧ . وقد تمت
الملاحظ إبراهيم بأنه « مولى أمير المؤمنين » الرسائل ٤٧ ساسي .

(٢) هذه عاراه عن الدالة في الغضب . وفي حديث عائشة : « طارت شقة منها في السماء
وشقة في الأرض » . هو مائلة في الغضب واللبط ، كاف في اللسان . ب ، ح ، د ، شققا ، ل :
« شققا » صوابهما ما أثبت من التيسورية .

(٣) يقند : يشق . ل : « وينقد غيظا » بمعنى يشعل .

(٤) الأبيات بقوها في بيت « جان » حارية آل عبد الوهاب الثقفي . اطر ديوانه ٣٧١
وأخبار أبي نواس لابن مطور ١٣ . قوهية ، أراد يضاء . والقوهي : ضرب من الثياب يمس ،
منسوبة إلى قوهستان . وفي الديوان : « فتاة المتعرد »

(٥) أخار أبي نواس ١٣ . واطر فيه أشعاراً أخرى فيها دليل معرفته بألفاظ المتكلمين .

ثم كُفِّمَ دُورَ نادٍ وبِحَكْمِ آنِ خَرِّ كُفَّتِ^(١)
 بِبِ جِيدِي دَنَقَتَهُ أَهْلُ صَنَمَاءَ بَجَّتِ^(٢)
 وَأَبُو عَمْرٍة عَنَدِي أَن كُورُنْدَ نَمَسَتْ^(٣)
 حَاسِ أُنْدَرِ مَكْنَادِ يَا عَمْدَ بَهْشْتِ^(٤)

•••

وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً ، وساقطاً شوقياً ، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً ؛ إلا أن يكون المنكسر مدوياً أعرابياً ؛ فإن الوحش من الكلام يفهمه الوحش من الناس ، كما يفهم الشوق رِطَاةَ الشوق ، وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات . فمن الكلام الجزل والسَّحيف ، والمبيح والحسن ، والفبيح والسمج ، والخفيف والثقيل ؛ وكله عرقي ، وكل قد سكتوا ، وكل قد تَدَحَّوْا وتعايَوا . فإن رعم راعم أنه لم يكن في كلامهم مفضل ، ولا يسهم في ذلك تفاوت ، فلم ذكروا العبي والبكى ، والخصر والمغم ، والخطل والمسهب^(٥) ، والمتشقق ، والمتعنيق ، والمهمار ، والثَرثار^(٦) ، والمكثار والمثَّار^(٧) ، ولم ذكروا الهجر والهداء ، والهديان والتخليط

(١) كُفِّمَ ، أي قُب . دور ناد ، أي معاد الله ، وفي الأصول : « دور ناد » . آن : اسم إشارة معناه ذلك . وآخر : معناه الحار ، أو الوليد ، أو الأحمق . وكُفَّتْ ، بمعنى قال .
 (٢) في معجم استيعاب ٣٦٥ : جفت بَلُوط ، أي عمرة البلوط .
 (٣) أبو عمرة : كنية الجوع . كور ، أي أحمى أو أعور . بد أو بود بمعنى كان . نَمَسَتْ ، أي ليس عملاً ، فمناه كان أحمى وليس عملاً .

(٤) هذا البيت لم يرد في ل . وقال الدكتور إبراهيم أمين : « هذا البيت مضطرب ، وهو محرف . سكتات لغارسة التي هي اندر بمعنى في . ومكناد بمعنى لا تجعل . بهشت ، أي في الجنة .
 (٥) الخطل : ذو الخطل ؛ وهو الكلام القاسد الكثير . والمسهب ، هم الميم وكسر الهاء .
 وقصها : الكثير الكلام

(٦) رجل مهمار : كثير الكلام ، كما في اللسان (عمر) . وفي الأصول : « المهماز » تحريف .

(٧) يقال رجل حار ومهمار ومهمر ، أي مكثار الكلام .

(٧) في الأصول : « الهماز » واظفر التنبيه السابق .

وقالوا: رَجُلٌ نَبَاتَاةٌ^(١)، وفلان يتلَهَّجُ في خطبته^(٢). وقالوا: فلان يُحِطِي* في جوابه، ويُحِيل في كلامه، ويتَقَضُّ في حَبْرِهِ. ولولا أن هذه الأمور قد كانت تكون في بعضهم دون بعض لَمَا تَمَيَّ ذلك البعض البعض الآخر هذه الأسماء.

وأنا أقول: إنه ليس في الأرض كلامٌ هو امتعٌ ولا آتقٌ، ولا ألدٌ في^{٩١} الأسماع، ولا ألدٌ اتصالاً ما مقول السليمة^{٩٢}، ولا آتقٌ للسان، ولا أحوذٌ تقويماً^{٩٣} للبيان، من طول استماع حديث الأعراب الغفلاء الفصحاء، والعلماء البهلاء. وقد أصاب القوم في عامة ما وصفوا، إلا أنني أرغم أن سخيْفَ الألفاظ مشا كل سخيْف الممانى. وقد يحتاج إلى السخيْف في بعض المواضع، وربما امتعَ بأكثر من إمتاع الجرل المغم من الأمانط، والشريف الكريم من المصاني. كما أن النادرة الباردة جداً قد تكون أطيَّب من الدرة الحارة جداً. وإتاما السَّكْرَبُ الذي يَحْتَم على القلوب^(٣)، ويأخذ بالأنفاس، النادرة العاترة التي لا هي حارة ولا باردة، وكذلك الشعر الوَسَط، وإتاما الوَسَط؛ وإتاما الثَّن في الحار جداً والبارد جداً.

وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول: والله لعلان أثقل من مشرٍ وسط، وأبفض من ظريفٍ وسط.

ومنى سمعت — حفظك الله — بنادرة من كلام الإعراب، ما يأتك أن تمحكها إلا مع إعراسها ومخارج ألفظها؛ فأتك بن غيرتها بأن تلحن في إعراسها وأحرفتها مخارج كلام المولدين والبلدين، خرجت من تلك الحكاية وعليك

(١) الناقة والنفاع، بكسر الناء واللام وتشديد الناف: الكثير الكلام.

(٢) تلهج في كلامه: أفرط فيه.

(٣) الحتم عن العيب: أن لا يهتم شيئاً ولا يخرج منه شيء، كأنه قد طلع. فيما عدال:

«يحتم» تحريف.

فضل كبير . وكذلك إذا سمعت بادرة من نادر العوام ، وملحة من ملح الحشوة والطعام ، فإياك وأن تستعمل فيها الإعراب ، أو تتحير لها لفظاً حساً ، أو تحمل لها من فيك مخرجاً سرياً ؛ فإن ذلك يفسد الإمتاع بها ، ويُخرجها من صورتها ، ومن الذي أريدت له ، ويُذهب استطاعتهم إياها واستملاحهم لها^(١) .
نمّ اعلم أن أفتح اللحن لحن أصحاب التقدير والتعقيب ، والتشويق والتعطيل والجهوة والتعجب^(٢) . وأفتح من ذلك لحن الأعراب النازلين على صرق السابلة ، ويقرّب بجامع الأسواق .

ولأهل المدينة أسن ذائقة ، وأذنة حسنة ، وعارة حنيدة . واللحن في هوائهم ذئب ، وعلى من لم ينظر في السحوم منهم غالب .

ولحن من الحواري الطّرف ، ومن الكواعب الواهد ، ومن الشواب الملاح ، ومن ذوات الحدود الغرائر ، أيسر . ورتما استملح الرجل ذلك من مالم يكن الحاربة صاحبة تكلف ، ولكن إذا كان اللحن على سجيّة سُكن السدّ وكما يستملحون اللثماء إذا كانت حديثة السن ، ومقدودة محدولة^{٩٢} فإذا أمتت واكتهات تدير ذلك الاستملاح .

وربما كان اسم الحاربة علماً أرضية أو ما أشبه ذلك ، فإذا صارت كلمة حرة ، ومحموراً شهلة ، وتحملت اللحم وراكم عليها الشحم ، وصار بنوها رجالاً وبناتها نساء ، فما أقبح حينئذ أن يقال لها : يا غبيم كيف أصبحت ؟ يا صبيّة كيف أصبحت .

ولأمر ما كتبت العرب النسات فقلوا : فمت أم الفضل ، وفالت أم عمرو

(١) اعلم هذا الرأي أيضاً في الحيوان (١ : ٧٨٢) .

(٢) الجهوة : مصدر جهور : رفع الصوت وأعلنه . ل : « والجهورية » .

ودهببت أم حكيم . ثم حتى دعاهم ذلك إلى التقدم في تلك الكنى . وقد فسرنا ذلك كله في كتاب الأسماء والكنى ، والآقاب والأساز

وقد قال مالك بن أسماء^(١) في استصلاح اللحن من بعض يسائه^(٢) .

أَمْفَطَى مَنَى عَلَى بَصْرِى لَدَى حُبِّ أُمِّ أُنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا
وحديث الله هو مِمَّا نَسَبَتْ الْبَاغِيَتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا^(٣) .
منطق صائب وتلحن أحياء وأخلى الحديث ما كان لحنا
وهم يمدحون المذوق والرفق ، والتمسك إلى حبات القلب ، وإلى إصابة
عيون المعاني ويقولون : أصاب الهدف ، إذا أصاب الحق في الحملة . ويقولون :
قرطس فلان ، وأصاب القرحاس ، إذا كان أحوذ إصابة من الأول فإن قلوا
رمى فأصاب العرّة ، وأصاب عين القرحاس ، فهو الذى ليس فوقه أحد .
ومن ذلك قولهم : فلان يفتن الحر ، ويصيب المفضل ، ويضع الهباء
مواضع الثقب^(٤) .

وقال زرارة بن حره^(٥) ، حين أتى عمر بن الخطاب رحمه الله فتكلم عنده ،
ورفع حاجته إليه :

أَبَيْتُ أَمَا دَعَمِى وَلَا يَسْتَطِيعُهُ مِنْ النَّاسِ إِلَّا كَالشَّانِ طَرِيرٍ^(٦)

(١) مالك بن أسماء انفرادى : شاعر إسلامى عربى ، وأخيه هذبت أسماء ، روى المعاج وهو ممن عرف بالجلد في العرب ، الأعاني (١٦ : ٤٠ — ٤٦) .

(٢) كذا هم المخطوطة في شعر مالك أنه أراد باللسن الخفا في الكلام وقد رجع عن هذا الرأي بعد أن سار كتاب البيان وتبيين الآفاق ، وفسر اللحن بأنه التعرّض والورية . انظر تاريخ بغداد (١٢ : ٢١٤) وسجع الأدباء (٦ : ٦٥) مرجليوث .

(٣) في هامش ل : « شخ : تشبيه النفوس » .

(٤) انظر ما سبق في ص ١٠٧ .

(٥) زرارة بن حره . بن عمرو بن عوف بن كعب السكلاى : صحابى جليل عاش إلى خلافة مروان بن الحكم . انظر الإصابة ٢٧٨٨ حيث نقل ابن حجر نص الخاطى هنا .

(٦) الطرير ، هو في الأسته المحدث ، وفي الناس ذو الرواء والمطر .

فوقفتني الرحمن لما لقيته وإياب من دون الحصوم صرير
قروم غيارى عذاب لمع تنزع منكأ يهتدى وبحور^(١)
فست له قولاً أصاب فؤده وبعض كلام الناطقين غرور^{٩٣}

وفي شبيه بذلك يقول عبد الرحمن بن حسان :

رجل نصح الخلود من الحما وأسة معروفة أين تذهب^(٢)
وفي صفة قص الشئ وعييه ، يقول ذو الرمة في مديح لئال بن أبي بردة
الأشمرى :

تأخى عد خيرة فنى بمان إذا الفكباء عارضت الشمال^(٣)
وخيرهم مأثر أهل بيت وأكرمهم وإن كرموا فعلا
وأعدهم مائة عاوز عيال إذا ما الأسرى الشبهات عالا^(٤)
ولبس من أقوام مكس أعد له الشنازب واليخالا^(٥)
وكثهم الد له كعطاط أعد لكل حال الزوم حالا^(٦)
ففت بحكمة فصببت منها فصوص الحق فافقتل انفصلا

وكان أبو سعد الرأى ، وهو شريحير المدنى^(٧) يصيب أبا حنيفة ، فقال الشاعر :

(١) العارى ، متع الدين وضما مع غيور . يحور ، في هامش ل : غ : أى هو
من الشعر يحور أن يحور على اسط . في عدال : ونحور ، أى المروم . وهذا البيت
لم يروه ابن جرير .

(٢) أى قد صحت وبرئت من الحما .

(٣) انظر ديوان ذى الرمة ٤٤٢ — ٤٤٣ ثم ٤٤٥ . والكباء : كل ربح تهب

بين ريحين .

(٤) عال : عظم وتناقم . ل : غالى . وفيها عدال : غالا . صوابها من الديوان .

(٥) الشارب : جمع شربة وشزى ، وهو ضرب من الحيلة في الصراع . والحال ،

بالكسر : اسلة .

(٦) الأله : الشديد العداوة . والكعطاط : تجاوز الحد في العداوة .

(٧) كفا ورد اسمه مضبوطا في الأصل . ولم أغيره على ترجمة .

عِنْدِي مَسَائِلُ لَا تُرْشِدُ بِحُسْبَاهَا عَدَّ الثُّوَالِ وَلَا أَصْحَابُ تِرْشِيرِ
وَلَا يُحِيبُ فَصُوصَ الْحَقِّ تَعْلَمُهُ إِلَّا حَنْبِيئَةُ كَوْثِيئَةِ الدُّورِ^(١)
وَمِمَّا قَالُوا فِي الْإِبْجَارِ ، وَبَلَّوْعِ الْمَعَانِي بِالْأَلْفَاظِ الْيَسِيرَةِ ، قَوْلُ ثَابِتِ
قُطَيْبَةَ^(٢) :

مَا زِلْتُ تَعْدُكَ فِي هَمٍّ يَحِشُّ بِهِ صَدْرِي وَفِي نَصَبٍ قَدْ كَادَ يُبْلِيْنِي^(٣)
لَا أَكْثِرُ الْقَوْلَ فِيهَا يَهْجِيُونَهُ مِنْ الْكَلَامِ ، قَبِيلٌ مَعَهُ يَكْمِيْنِي^(٤)
إِنِّي تَذَكَّرْتُ قَتْلِي لَوْ شَهِدْتُهُمْ فِي عَمْرَةِ الْمَوْتِ لَمْ يَخْلَوْا بِهَا دُونِي
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ طَلْقٍ وَمَدَحَ كَلَامَ رَجُلٍ [فَقَالَ^(٥)] : « هَذَا كَلَامٌ
يُكْتَفَى بِأَوَّلِهِ ، وَيُسْتَقَى بِأَحْرَاهِ »

وَقَالَ أَبُو جَزَّةَ السَّمْدِيُّ^(٦) ، مِنْ سَمْدٍ بِنِ كَرٍ ، يَصِفُ كَلَامَ رَجُلٍ :
يَكْفِي قَلِيلُ كَلَامِهِ وَكَثِيرُهُ ثَبَتٌ إِذَا طَالَ الْمُسَالُ مُصِيبُ
وَمِنْ كَلَامِهِمُ الْمُوَحَّزُ فِي أَشْعَارِهِمْ قَوْلُ الْمُكَلِّيِّ ، فِي صِفَةِ قَوْسٍ :

(١) سَلَمُهُ ، جَلَّةٌ حَالِيَّةٌ ، أَوْ سَلَمُهُ أَيْ أَحَدُ سَلَمِهِ ، حَذَفَ الْوَصُوفَ كَمَا فِي قَوْلِهِ :

• يَرَى مَكِّيَّ كَانَ مِنْ أَرَى النُّشْرِ •

فِيهَا عَدَالٌ : « تَعْلَمُهُ » . حَنْبِيَّةٌ ، أَيْ جَمْعَةٌ مَمْسُومَةٌ إِلَى أَيْ حَسَنَةٍ . وَفِي هَمٍّ الْهَرَامِمْ (٢) :
(١٩٥) : « وَطَاسَ السَّكْدَالِ أَوْ الْمَرَكَاتِ عَدَّ الرَّحْمَنُ الْأَسَارِي ، أَحْسَنُ » ، فِي السِّبَةِ لِلَّ
مَذْهَبٌ أَيْ حَبِيبُهُ ، قَرَأَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْغُصُوفِ إِلَى قَبِيلَةٍ أَيْ حَبِيبَةٍ حَيْثُ يَهَالِكُ بِهِ حَقٌّ » .

(٢) هُوَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ ثَابِتُ بْنُ كَعْبٍ ، شَاعِرٌ فَارِسٌ شَاعِعٌ ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأَوَّلَةِ وَكَانَ
فِي صَحَابَةِ يَزِيدَ بْنِ مَهْلَبٍ ، وَتَمَّ « قُضِيَّةٌ » لِأَنَّهُ سَمِعَهُ أَسَاءَهُ فِي عَيْبِهِ فِي مَعْنَى حُرُوبِ التُّرْكَ ،

فَكَانَ يَجْعَلُ عَلَيْهَا قُطْعَةً . انْظُرِ الْأَعْنَى (١٣ : ٤٧ — ٥٤) وَالْمُخَازَنَةُ (٤ : ١٨٥) .

(٣) الْأَبْيَاتُ فِي الْأَعْنَى (١٣ : ٥١ — ٥٢) ، وَهِيَ فِي رِثَاءِ الْمَنْضَلِ بْنِ الْمُهَلَّبِ .

(٤) يَهْجِيُونَهُ فِي الْحَدِيثِ : يَخْوُضُونَ فِيهِ دَمْعَةً دَمْعَةً مَعَ ارْتِفَاعِ صَوْتٍ .

(٥) هَذَا مِمَّا عَدَالٌ .

(٦) أَبُو وَحْزَةَ هُوَ يَزِيدُ بْنُ عَمِيدٍ ، مِنْ بَنِي سَمْدٍ بِنِ كَرٍ مِنْ هَوْرٍ ، أَطَارَ إِلَى صُلَى

أَمَّةٍ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ أَبُو وَحْزَةَ مِنَ التَّائِبِينَ ، رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ
شَبَّ بِمَعُوزٍ . انْظُرِ الْأَعْنَى (١١ : ٧٥ — ٨١) وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ، وَالشُّعْرَاءُ لِابْنِ قَتَيْبَةَ .

و كَفَّهُ مُطِيبَةً مَسُوعُ مُؤَنِّقَةً صَارَةً خَرُوعٌ^(١)
وقال الآخر ، ووصف سَهمَ رَامٍ أَصَابَ حِمَاراً ، فقال :

• حَتَّى يَجَا مِنْ شَخْصِهِ وَمَا نَحَا^(٢) •

وقال الآخر [وهو^(٣)] يَصِفُ دَنًا :

أَطْلَسَ بِحَيِّ شَحْفَتِهِ عُبَارُهُ^(٤) وَ شِدْقِهِ شَفْرُهُ وَنَارُهُ^(٥)

هُوَ الْخَلِيسُ عَيْسُهُ فَرَارُهُ^(٦) سَهمٌ نَحَى مُجَرَّبٍ مُرْدَارُهُ^(٧)

ووصف الآخر ناقة فقال

• حَرَقَهُ إِلَّا أَنَّهَا ضَاعَ^(٨) •

يَصِفُ سُرْعَةَ نَقْلِ يَدَيْهَا وَرَجْلَيْهَا ، أَنَّهَا تَشْبِهُ الْمَرَأَةَ الْخَرْقَاءَ ، وَهِيَ الْخَرْقَاءُ

وَأَمْرُهَا الطَّيِّبَةُ^(٩) وَقَالَ الْآخَرُ وَوصف سَهْمًا صَارِدًا^(١٠) ، فقال :

أَلْقَى عَلَى مَقْطُوحِهَا مَقْطُوحًا^(١١) عَادَرَ دَاءً وَنَحَا صَحِيحًا

- (١) يعني بحزنها ودينها وصوتها عند الإباض ، انظر الحيوان (٧٢ : ٣) .
(٢) عما عدال وكذا في الحيوان (٧٥ : ٣) : « من جوفه » . أى نحا السهم من جوف الحمار ولم ينج الحمار من الهلاك .
(٣) هذه مما عدال . وانظر الرجز في الكامل ٢٠٨ وجمهرة المسكرى ١٩ وديوان الداني (١٣٤ : ٢) والكامل ٢٠٨ ومحسن السوقي (١٣٤ : ٢) وحيوان (٤٣٨ : ٦) .
(٤) الأسس . ماله الطلعة ، وهى عذرة إلى سواد . وأراد أنه يسرع العدو فيثير من البار ما يحنى شخصه .
(٥) لشدة السكين المرمية الطليعة . على أنه قد استعنى بأبوابه عن معالجة مطلقه بالشفرة ثم بالنار .
(٦) هذا بيت وتاليه ليس في ل . ولقرار ، مثله أعلاه : أن يمر عن أسان الدابة ليعلم منه . أى تعرف خبثه في عيبه إذا أبصرته . يضرب مثلاً لمن يدل ظاهره على باطنه .
(٧) مردره . موضع زيارته وسطوره .
(٨) الحيوان (٧٢ : ٣) والمعدة (١٦٨ : ١) .
(٩) هذا التصير ساقط مما عدال .
(١٠) لسرد : لنادد الصيب ، وهو المخطئ أيضاً . والراد الأول .
(١١) انظر المعدة (١٦٨ : ١) والسان (قطع) . وفيه : « على صحنائها » . قال : « وعن القطماء الموضع المبسط منها ، كانقرصة » .

[المقطوح الأول للقموس ، وهو المريس ، وهو ماها موضع مقبض القوس
والمقطوح الثاني : السهم المريس . يعنى أنه ألقى على مقبض القوس سهما عريصاً^(١) .
وقال الآخر :

إنت يا ابن جعفر لا تملح الليلُ أحقُّ والتهارُ أضح^(٢)

وماواى المثل : « الليلُ أحقُّ للويل » . وقال رؤبة يصف حماراً^(٣) .

خُشِرَجَ في الجوفِ سَحِيلًا وَشَهَقَ حَتَّى يُقَالَ نَاهِقٌ وَمَاهِقٌ

المشركة : صوت الصدر والسَّحِيل : صوت الحمار إذا مده . والشَّهَق : أن
يُقطع الصوت .

وقال بعضُ ولدِ العباس بن مرداس السُّنَمِي ، في فرس في الأعور السُّنَمِي^(٤) :

جاءَ كَأَنَّكَ الْبَرْقُ جَاشَ نَاطِرُهُ^(٥) يَسْمَحُ أَوْلَاهُ وَيَطْمُو آخِرُهُ

• فَمَا يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ •

قوله : جاش ناطره ، أى جاش سانه . وناطر البرق : سحابه . يسمح ، يعنى يمد

ضَبْمِيَّةً ، فإذا مدها علا كَمَلَهُ . وقال الآخر :

• إِنْ سَرَّكَ الْأَمَوْنُ فَاذْأُ بِالْأَشْدِ •

وقال المجاج :

بِمَكْنُ السَّيْفِ إِذَا السَّيْفُ نَاطِرُهُ^(٦) مِنْ هَامَةِ اللَّيْلِ إِذَا مَا لَيْثُ هَرَّ^(٧)

(١) هذه مما عدال .

(٢) أشد الجاحظ الليث الأول في الحيوان (١ : ٢٨٥) والثاني في (٣ : ٧٢)

(٣) ديوان رؤبة ١٠٦ .

(٤) أبو الأعور السُّنَمِي مشهور بكنيته . واسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس . وهو

صحابي قائد ، عراقي فرس سنة ٢٦ وكانت له مواقف صعبة مع معاوية . الإضافة ٨٤٦ هـ .

(٥) كتب في ل : « ناطره » فوق « ناطره » .

(٦) الناطر : اسطفا واشقي . وناطر ديوان المجاج ١٨ .

(٧) هر : زار . فيما عدال : « لهذا الليث هرة » تحريف .

كَجَمَلِ الْبَحْرِ إِذَا خَاضَ جَسِرُ غَوَارِبِ الْيَمِّ إِذَا الْيَمُّ هَمْدَرٌ^(١)
• حَتَّى يُقَالُ حَاسِرٌ وَمَا حَسَرَ^(٢) •

قالوا : جعل البحر سمكة طوله ثلاثون ذراعاً . يقول : هذا الرجل يبعد كما
تبعد هذه السمكة بمسيرة ، لا يردُّها شيء ، حتى يقال كاشف وما اكشف البحر
يقال : البحر حاسرٌ وجازرٌ . يقول : حتى يحسب الناس من ضخم ما يبدو
من هذا الجبل ، أن الماء قد نصب عنه ، وأن البحر حاسرٌ^(٣) . وقال آخر :

يَا دَارُ قَدْ غَيَّرَ مَا يَلَامَا كَأَنَّمَا بِقَلَمٍ تَحْشَاهَا^(٤)
أَحْرَبَهَا عُمَرَانُ مَن سَاهَا وَكَرَّ مَسَاهَا عَلَى مَنَافِهَا^(٥)
وَطَفَقَتْ سَحَابَةٌ تَفْشَاهَا تَبْكِي عَلَى عِرَامِهَا عَيْنَاهَا

قوله : أَحْرَبَهَا عُمَرَانُ مَن سَاهَا ، يقول : عمرها ما للخراب . وأصل العمران
مأخوذ من العمر ، وهو البقاء ، فإذا بقي الرجل في داره فقد عمرها . ويقول :
إنَّ مُدَّةَ بَقَائِهِ فِيهَا أَبْلَتْ مِنْهَا ؛ لِأَنَّ الْأَيَّامَ مُؤَثَّرَةٌ فِي الْأَشْيَاءِ بِالنَّقْصِ وَالْيَلَى ، فَلَمَّا
بَقِيَ الْخَرَابُ فِيهَا وَقَدْ مَقَامَ الْعُمَرَانِ فِي عِيرِهَا ، سُمِّيَ بِالْعُمَرَانِ . وفل الشعر^(٥) :

يَا عَجَلْ أَرْتَحِمُ مَا مَذَابِ لِعَامِرَاتِ الْبَيْتِ مَا لَخَرَابِ

بمعنى العار . يقول : هذا عمراسها ، كما يقول الرجل : « ما ترى من خيرك »

(١) غوارب اليم : أعالي موجه .

(٢) ديا عدال : « جاسر وما جسر » .

(٣) هذا المصير كتب في هامش التمهيد ، وأشير إلى أنه في نسخة . في صلب سائر
النسخ بدل هذا المصير نصير آخر ، وهو « اليم موطئ الماء » . وغوارب اليم : موطئها ، جسر :
قطع ، ومنه قيل للجسر جسر لأن الناس يقطعون عليه . وقوله حتى يقال حاسر وما جسر ،
أي قطع الأمر وهو بعد فيه ، لما يرون من صفاته فيه وقوته عليه .

(٤) ل فقط : « مداما » ، وهو الوجه الذي ترصيه في رواية البيت ، لكن التفسير
الذي سيرد فيما بعد يؤيد ما أثبت من سائر النسخ .

(٥) هو أعمران دخل الصرة « شربى حراً فأكله المأر » . اطر ديوان الماتى (٢) :

(١٥١) والمحيوان (٤ : ٢٧٤ : ٥ : ٣٤ : ٢٥٨) .

ورفدك ، إلا ما يلفنا من خطبك علينا^(١) ، وقتك في أعصاها .

وقال الله عز وجل : ﴿ هَذَا زُرُّهُم يَوْمَ الدِّينِ ﴾ . والعذاب لا يكون
زُرًّا ، ولكن لما قام العذاب لهم في موضع المقيم أغيرهم ، سُمي باسمه .
وقال الآخر :

قلت أطمئني عمير زرا وكان تمرى كثرة وزرا^(٢) .

والتمر لا يكون كثرة ولا زرا ، ولكنه على ذا . وقال الله عز وجل :
﴿ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ، والبكر في الجنة بكرة ولا عشى ، ولكن
على مقدار البكر والعشيت . وعلى هذا قول الله عز وجل : ﴿ زَالِ الدِّينِ
فِي النَّارِ ظِلَّةٌ زَجَّجَهُمْ ﴾ . والحرمة : الحنطة . وحهم لا يصعب معها شيء فيحفظ
ولا يختار دخولها إنسان فيمنع منها ، ولكن لما قامت اللانكة تقدم الحافظ
لنظارن سُميت به .

قوله : مُتَسَاهَا ، بمعنى مساها . ومفتاها : موضعها لدى أقيم فيه . والمعاني :
للمنازل التي كان بها أهلوها . وطيفت ، بمعنى ظلت . تبكى على عراصها عباها ،
حينها ها هنا للحناب . وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستمارة ،
وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه . ويقال لكل جنة مُتَعَتِّقَةٍ ليس فيها
ماء : عَرَصَة .

وقال أبو عمرو بن العلاء : اجتمع ثلاثة من الرواة فقل لم قال : أي نصف
بيت شِعْرِ أَسْكَمُ وأوحز ؟ فقال أحدهم : قول حميد بن ثور الجليلي :

(١) ما يابسا ، أي ما يصل إلينا . وفي اللسان : « وحط فلان فلان : سمي به » .
ل : « خطك قباء » . فما عدال : « من خطك عليا » ورأيت الصواب فيها أثبت .
(٢) الكهية : الانهار . والزرر : الزهر والسم . واطر للحلاف في رواية الرجز
المليوان (٤ : ٢٧٤ / ٢٣ : ٢) والمخمس (٢ : ١٢٤) .

• وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصَحَّ وَقَتْلُكَ ^(١) •

ولعلَّ مُجِداً أَنْ يَكُونَ أَحَدَهُ عَنِ الْمَمَرِّ نَ تَوَلَّى ، فَإِنَّ الْمَرَّ قَالَ ^(٢) :

يَحِبُّ الْعَنَى مَوْلَا السَّلَامَةِ وَالْعَبَى فَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ ^(٣)
وقال أبو المتاهية :

• أَسْرَعَ فِي قَعْرِ أَمْرِي تَمَامُهُ ^(٤) •

ذهب إلى كلام الأول : « كُلُّ مَا أَقَامَ شَخْصٌ ، وَكُلُّ مَا أَرَادَ نَقْصٌ ،

وَلَوْ كَانَ النَّاسُ يُبَيِّتُهُمُ الدَّاءُ ، إِذَا لَأَعَّاشَهُمُ الدَّوَاءُ » ^(٥) .

وقال أشاعى من الرثوة ^(٦) : [بل ^(٧)] قَوْلُ أَبِي خِرَاشٍ الْهَذَلِيُّ ^(٨) :

• تُوَكِّلُ مَا لَدُنِّي وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْنِي ^(٩) •

وهو الثالث من الرثوة : بل قَوْلُ أَبِي ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيُّ :

• وَإِذَا دُئِيَ إِلَى قَبِيلٍ تَفَنَعَ ^(١٠) •

(١) صدره كما في الحيوان (٥٠٣ : ٦) :

• أَرَى حَرِي قَدْ رَانِي بِدِصَّةِ •

(٢) يدل هذه العبارة فيما عدل : « قَالَ الْمَرَّ » فقط .

(٣) أطر الحيوان (٥٠٣ : ٦) والأعاني (١٥٩ : ١٦) والمعرن ٦٣ .

(٤) والأسل : « نَمَسَ » ، بالصاد المعجمة ، وكذا ورد في الحيوان (٥٠٢ : ٦) لكن

في الحيوان (٤٧٩ : ٣) وعيون الأخبار (٢٢٢ : ٢) : « نَقَصَ » ، وهو الأمثل .

(٥) أطر الحيوان (٥٠٢ : ٦) .

(٦) هذه مما عدل .

(٧) أبو خِرَاشٍ الْهَذَلِيُّ : هو خُوَيْلِدُ بْنُ صَبَّةٍ ، مَخْضَرَمٌ أَدْرَكَ رِمَانَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

وَمُحَمَّدَ بْنَ أَبِي عَمْرٍاءَ الْمَدَنِيِّ ، وَمَاتَ فِي رِمَانَ عُمَرَ . الإصَابَةُ ٢٤١ والأعاني (٢١ : ٢٢) :

(٨) (٤٨ — ٣٨) وَالْمُزَانَةُ (١١٢ : ١) وَشُعْرَاءُ لَأْسَ فَبِيَّةِ .

(٩) عَمْرُ بْنُ مَرْثَبَةَ لَهُ رِوَايَاتُهَا أَوْ تَحَامٌ فِي الْحَاسَةِ (٣٢٦ : ١) يَرْتِي بِهَا أَخَاهُ

عَمْرُ بْنُ مَرْثَبَةَ الشَّاعِرُ الْهَذَلِيُّ ، أَحَدُ إِخْوَتِهِ الشُّعْرَاءِ الْمَثَرَةِ . وَصَدْرُهُ :

• عَلَى أَنَّهَا تَفْعُو السُّكُومَ وَإِنَّمَا •

وَالْفَصِيدَةُ تَنَامُ فِي نَسَجَةِ الشَّيْطَانِ مِنْ دُونَ الْهَذَلِيِّ .

(١٠) مِنْ مَرْثَبَةَ الْمَثَرَةِ ، فِي أَوَّلِ دِيَوَانِهِ وَالْمَضْيَبَاتِ (٢ : ٢٢١ — ٢٢٩)

وَصَدْرُهُ :

• وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا •

فقل قاتل : هذا من معاصر هذيل : أن يكون ثلاثة من الرواة لم يصيبوا في جميع أشعار العرب إلا ثلاثة أنصاف ، اثنان منها لهذيل وحدها . فقل لهذا القاتل : إنما كان الشرط أن يأتوا بثلاثة أنصاف مستغيات بأنفسها ، والنصف الذي لأبي ذؤيب لا يستغى نفسه ، ولا يفهم السامع معنى هذا النصف حتى يكون موصولاً بالنصف الأول ، لأنك إذا أشدت رجلاً لم يسمع بالنصف الأول^(١) [وسمع :

• وإذا تُرِّدُ إلى قليلٍ فتَنقُصُ •

قال : من هذه التي تُرِّدُ إلى قليلٍ فتَنقُصُ وليس المصن^(٢) كالملطق .
وليس هذا النصف بم رواء هذا العالم ، وإنما الرواية قوله .

• والذهر ليس بمُعْتَبَرٍ مَن يَجْزَعُ^(٣) •

• • •

ومما مدحوا به الإيجار والكلام الذي هو كالوحى والإشارة ، قول أبي ذؤاد ابن جرير الإيادي^(٤) :

يَرْمُونَ مَا نُلْطِبُ الطُّوَالِ وَآيَةً وَحَى الْمَلَا حِطَّ جِبَعُ الرُّقَصَا .

فقدح كما ترى الإطالة في موضعه ، والحدف في موضعه

ومما يدل على شغفهم وكدهم ، وشدة حبهم للعلم والإفهام ، قول الأسدئ في حصة كلام رجلٍ نَقَتَ له موضعاً من تلك السائب التي لا أماره فيها ، بأقل اللقط وأوجزه ، فوصف إيجار القاع ، وصرعة فهم المنعوت له ، فقال

(١) هذه مما عدل .

(٢) ل : « المصن » .

(٣) هو عجز مطلع مرثيته . وصدره :

• أمن الدون وربها تتوجع •

(٤) في الأصول : « بن جرير الإيادي » . وأظهر ما سبق في ١١ ، ١٢ .

بصركم تفتي لم تمد غير أتي عقول لأوصاف الرجال ذكورها^(١)
وهذا كقولهم لأن عبّاس : أتي لك هذا ألم ؟ قل . « قلب عقول » ،
ولسان سؤول^(٢) .

وقل الرّاجز^(٣) :

وَمَهْمَمَيْنِ قَدَمَيْنِ تَرْبَيْنِ^(٤) جُبْنُهُمَا مَانَتْ لَا مَالَمَيْنِ^(٥)
ظَهَرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التَّرْسَيْنِ^(٦) قَطَعَتْهُ بِالْأُمِّ لَا بِالْمَتْنَيْنِ^(٧)

• • •

وقلوا في التحدير من ميسم الشعر ، ومن شدة وقع اللسان ، ومن بقاء أثره
على المدح والمهجو ، قل امرؤ القيس :

ولو عن تشا غيري جاني وجرح اللسان كجرح اليد^(٨)
وقال طرفة بن العبد :

بِحُسامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالْكَلِمُ لِأَصِيلِ كَأَرْعَبِ الْكَلِمِ^(٩)

- (١) ل نقط : « بنت » تحريف . على أنه قد كتبت في هامشها « خ : بنت » .
(٢) اطرم ما سبق من الكلام على الخلاف في نسبة هذا القول من ٨٤ — ٨٥ .
(٣) هو خطام الخاشعي ، أو هيمان بن قعاقة . انظر الخزانة (٣ : ٣٧٤ — ٣٧٦) .
وكتاب سنويه (١ : ٢٤١ : ٢ / ٢٠٢) .
(٤) المهمة : الفقر المخوف . وهدف ، بالحريك : السد . مما عدل : « فديدين » .
وقد به المسمى على هذه الرواية . والمرب ، بالفتح : انني لا ماء فيها ولا سات .
(٥) وصف شبه بالحدق والبهارة . والمرب يفخرون ، معرفة اطرق .
(٦) يستشهد به النحويون على الختم بين لتي الشية ولجم في « صاف إلى التي إذا كان
س ما أسيف إليه . وهذا بيت وما بعده في ل نقط .
(٧) الرواية المروفة : « بالمت لا بالمتين » .
(٨) الشا ، بتقديم الون : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سي . وبعده :
لقلت من القول ما لا يزا . ل يؤثر على يد المسند .
(٩) حسام السيف : طرفه الذي يضرب به . والكلم ، بفتح مكسر : جمع كلمة . أوغب :
أوسع . والكلم : المرح . ل : « والكلم للربيع » سوانه في سائر النسخ وديون طرفة ٦١ .

قل وأنشدني محمد بن زياد^(١) :

تَحَنَّنْتُ شَمْسًا كَمَا تُنَحِّي الْعَيْسَى سَبَا لَوَاتِ السَّبَّ يُدْمِي لَدَيْ
مِنْ تَقَرُّ كَلَامُهُمْ بِكَسْ دَنِي تَحْمِيدِ أَرْدَلِ مَثْنِ السَّرِي^(٢)
مَحَاطِ أَيْكُم مَوَادِعِ الْمَطِي^(٣) مَنَارِكِ الرِّفْقِ بِالْخَرْقِ الْمَطِي^(٤)
وَأَشَدُّ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ :

تَمَيُّ أَوْ التَّمَقُّ عِدَى فَجْةً نُسْهِلُ مَاوَى لَبِيهَا مَا كَلَّا كُل^(٥)
وَلَا عَمَّنْ عِدَى عَيْرُ طَمَنِ نَوَائِدِ وَصَرَبِ كَأَشْدَاقِ مَقَالِ الْهَوَادِلِ
وَسَبِّ يَوْذُ الْمَرَّةِ لَوَمَاتٍ قَبْلَهُ كَسَدَعِ الْقَدَمِ فَمَقَّتَهُ بِالْمَعَاوِلِ^(٦)
الْفَجْةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الدُّوقِ فِيهَا فَخْلٌ . وَالْكَلا كُلُّ : السُّدْرُ . وَالْفِصَالُ :
جَمْعُ قَصَبٍ ، وَهُوَ وَلَدُ النَّافَةِ إِذَا قَصَبَ عَمَّا . وَالْهَوَادِلُ : الْمَطَامِ الْمَشَافِرُ . وَالْعَمَلُ
هَاهُنَا الْمَدِيَّةُ . وَالْعَدْلَةُ : أَهْلُ الْقَاتِلِ الْأَدْمُونُ وَالْأَبْدُونُ . وَالْعَمَّا : جَمْعُ صَفَافٍ
وَهِيَ الصَّخْرَةُ . وَقَدْ طَرَفَتْ :

- (١) هو أبو عبد الله محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي ، الكوفي ، كان رواية لأشعار
القائل ناسا ، وأحد الذين دأبهم السُّهْرُورُ عَمَرُهَا ، أحد عن الفعل والكافي ، وأحد
١٥ هـ نعت ابن لكت ، ولد ليلة وفاة أبي حنيفة سنة ١٥٠ ونوى سنة ٢٣١ . وبيت
الأعيان وبنية لوعة .
(٢) العيس في مررد محامد ، محمد بالكسر ، وفي مررد مشانم مشام . ولم أجدها
في معجم .
(٣) التكم ، بالكسر : العدل مادام فيه النفع . والمحابط ، من الحط وهو طلب
٢٠ المعروف . موادع المطي ، أي مطعمهم مودوعة لا يجهدونها .
(٤) الخريف ، بالفتح . الفتر ، والأرض الواسعة تنفرك فيها الرياح . والمطي : الجياد ،
وهما بيت لم يرد في قول .
(٥) أبو العناني ، لعله أراد به الذئب ؛ لأنه يفتق ؛ أي يسرع في العدو . وفي الحيوان
(٦ : ١١٣) : « أبو البقطان » ، وهي كنية للذئب أيضا ؛ لأنه
٢٥ بناء بإحدى معنيه وينق . بأحري لما ، وهو يقصا ، ثم
ولم أجدهما في لكتيين ، بل في من الراح . وفي قاموس أن أما ليعسان اسم لذيك .
(٦) في الحيوان : « كوفع الحصاب صدعت بالمعاول » .

رَأَيْتُ الْقَوَافِي يَنْقَلِبْنَ مَوَاجِدًا تَضَائِقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّيْهَا الْإِرَارَ^(١)
 وَقَالَ الْأَحْطَلُ :

حَتَّى أَقْرَأُوا وَهْمِي عَلَى مَقْصَصٍ وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِرَارَ^(٢)
 وَقَالَ الْعَمَّانِيُّ :

إِذَا هُنَّ فِي الرِّبَاطِ فِي الْوَادِعِ تَرْمِي إِلَيْنَّ كَذَرِ الرَّارِعِ
 الرِّبَاطُ : الثَّيَابُ ، وَاحِدُهَا رِبَاطَةٌ ، وَالرَّارِعَةُ : كُلُّ مَلَاةٍ لَا تَكُنُّ الْفَقِينِ
 وَالْحَلَّةُ لَا سَكُونٍ لِأَنْ تَوِينِ ، وَالْوَادِعُ : الثَّيَابُ الَّتِي تَصُونُ غَيْرَهَا ، وَاحِدُهَا
 مِيدَعَةٌ

وَقَالُوا : « الْحَرْبُ أَوَّلُهَا شَكْوَى ، وَأَوَّلُهَا نَجْوَى ، وَآخِرُهَا بَلْوَى » .
 وَكَتَبَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ ، إِلَى ابْنِ هَمِيرَةَ^(٣) ، أَنْ يَأْتِيَ تَحْرِيكَ أَسْرِ السَّوَادِ
 خُرَاسَانَ^(٤) :

أَرَى حَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيعَ خَيْرٍ فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ اصْطِرَامٌ^(٥)
 بَانَ السَّارِ بِالْعَوْدِ تَذَكِّي وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا السَّكْلَامُ^(٦)
 فَقُلْتُ مِنَ التَّمَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي أَلْيَقَظَ أُمِّيَّةٌ أَمْ نِيَامٌ^(٧)

(١) القوافي : القصائد . سلع : بدع ، أسلحة . يوتلحس من الولوح : وابيت في دوان
 طرفه .

(٢) في دوان الأحطس : ١٠٥ . « حتى استكانوا وهم على مقصص » .
 (٣) كان نصر بن سيار عامل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية على خراسان ،
 وكان ابن هميرة — وهو يريد بن همة — عامله على العراق . وفي تاريخ الطبري (٩ :
 ٩٢) أنه كتب بالشر إلى مروان بن محمد .

(٤) السواد : شعار الساسانيين ، وأول من أظهر السواد أبو مسلم الخراساني ، داعي
 الدولة العباسية في خراسان .

(٥) الطبرى : « بين الرماد » . ل : « لها ضرام » . وفي الطبرى : « فأحج بأن
 يكون له صرام » . أحج : أحذر .

(٦) فيما عدنا : « أولها كلام » . الطبرى : « مدوها الكلام » .
 (٧) ل : « أبول » .

فإن كانوا يلينهم نياماً فقل قوموا فقد طال النام^(١)
وقال بعض المولدين :

إذا ملت العطية بعد مطيل فلا كانت، وإن كانت جزيلة
فتقياً للعافية ثم سفيها إذا سهلت، وإن كانت قبله
وللشعراء السنة حداد على العورات موفية ذليلة
ومن عقل الكريم إذا اتقاهم ودلارهم مداراة حيلة^(٢)
إذا وضعوا مكاويهم عليه، وإن كذبوا، فليس لهم حيلة^(٣)
وقالوا : « مذاكرة الرجال تلقح لألبابها » .

وما قولوا في صفة الأسار قول الأسد^(٤) ، أشد منها من لأعرابي :
وأصحت أعددت للناس ت عرصة برياً وعملاً صفيلاً^(٥)
ودفع لسان كحد السنان ورعاً طويل القامة عسولاً^(٦)
وقال الأعشى :

وأدفع عن أعراضكم وأعييركم لساناً كقراض الخفاحي ملحياً^(٧)
[الملحح : القاطع^(٨)]

- (١) بما عدل : « حان القيام » . وهذا البيت لم يروه الطبري . وزاد الطبري في
الحزب : « ذلك إنه : شاهد يرى ما لا يرى النائب فاحم التؤلول فلك . قال نصر : أما
صاحك فقد أعلمكم ألا صر عنه » .
(٢) هذا البيت ساقط من ل .
(٣) اسكاوي : جمع مكوة . أراد لو ادع المعاد . أي ليس لك المسكاوي من حيلة
وإن كانت كدما .
(٤) هو عبد قيس بن حناب الرحمي . والراح من أسد من ربيعة . انظر المفضلات
(٢ : ١٨٦) حيث قصده ، والاشفاق ١٩٧ .
(٥) الغضب : السيف القاطع .
(٦) العسول : المصطرب لبيته .
(٧) وكذا في الديوان ٩٠ . لكن فيما عدل : « أدفع » .
(٨) هذا الصرح ليس في ل .

الخفاحي: رجل إسكاف منسوب إلى خفاجة^(١).

وقال ابن هزيمة:

قل للذي ظن* ذا لويين بأكلني لقد حلوت بلحم عادم البشم^(٢)
إياك لا أرمي لحديتك من لجسي نكلا يسكن قراصا من الأجم^(٣)
إني امرؤ لا أصوع أخلي تغله كفاي، لكن لسان صانع الكلم
وقال الآخر:

إني بفيت الثمر وابتهاني حتى وجدت الثمر في مكاني

• في عتبة مفتحة لسانني •

وأشد:

إني وابن كال رذائي حقا^(٤) وبر سكاني سبلا قد أحسنا^(٥)

• قد جعل الله لسانى مطلقا •

(١) هذا الترح سائط مما عدال . وفي شرح الفيديان : • نسبة إلى خفاجة بن معاوية ابن عذل • .

(٢) ذكر أبو الفرج في (١ : ١٠٦) من سب هذا الشعر أن المور بن عبد الملك الخروسي كان سب شعرا ابن هزيمة ، وكان المور هذا غانا باسمه وليس ، فقال ابن هزيمة فيه ما قال . عادم لحم ، أي لا يشتم من أكله ، وذلك لمعزته عن مضغه .

(٣) الجم ، ماسكر : اللجام أو حديدته . قراصا : قطاعا ؛ القرم : القطع .

(٤) فيما عدل : • يراى • . والأشاد في اللسان (ترك) .

(٥) برسكان ، كرمعان : قال ابن منظور كساء من صوف له عدان . وفي الفايوس : • ويقال لكساء الأسود برسكان وبركاني • . اشتد لراء بهما — والبرسكان كرمعان والبرسكان • . وفي المغرب ٦٩ : • والبرسكان على كساء برمكاني ، وليس هو برني ، ونجم براني ، وقد تكلت به العرب • . لكن به ٥٦ : • ابن دريد : والبرسكان بالفارسية وهو بك • . على أن من ابن دريد في الجمهرة (٣ : ٣٠٨) : • والبرسكان أيضا ، كساء برسكان . ليس برني • . • ليس الأخير من المغرب غريب .

بسم الله الرحمن الرحيم^(١)

قال أبو عثمان والعتابي حين رعم أن كل من أهدمك حاجته فهو بلع^(٢)
لم يغب أن كل من أهدمك من معاشر المؤمنين والدلائن قفذه ومعه ، ما الكلام
للحق ، والمعدل عن حبه ، والمصروف عن حقه ، أنه محكوم له بالبلاء كيف
كل ، مد أن يكون قد فهمنا عنه . ونحن قد فهمنا^(٣) معنى كلام التباطي لدى
قيل له : لم اشتريت هذه لأن ؟ قال : « أركبها ولدي^(٤) » وقد علمنا أن
معناه كان صحيحاً

وقد فهم قول الشيخ "ماري" حين قال لأهل محله : « ما من شر من ذلك »
وأنه قال حين قيل له : ولم ذاك يا أبا هلال ؟ قال : « من جرى يمشون^(٥) »
وما نشك أنه قد ذهب مذهباً ، وأنه كما قال

وقد فهمنا^(٦) معنى قول أبي الجهمي الخراساني النجاشي ، حين قال له المحتاج
أتبيع لدواب لمينة من جسد السلطان ؟ قال : « شريكنا^(٧) » في هوارها ،
وشريكنا^(٨) في مداها . وكان معنى تكون^(٨) قال المحتاج : ما نفون ،

(١) هذه مما عدا

(٢) انظر ما سبق في ص ١١٣ من ٩ — ١٠

(٣) جلة « ونحن قد فهمنا » ، سافطة مما عدل

(٤) انظر ما سبق في ص ٧٤ من ٥ — ٧ . ل فقط : « وتولدي »

(٥) من حراء ، أي من أحله . وفي اللسان (جرر) : « وربنا قالوا من جراك هير

ممدد ، ومن جراك ممدد من تحت » . وكب إزاءها في التسمية : « أي من أحبل » .

أراد من جرى لذيبي الذين يمشون عديمهم

(٦) هاتان من ل فقط .

(٧) جمع لفظ « شريك » على الطريقة الفارسية بزيادة الألف والتون ، كما في « و

مرد ، بمعنى رجل : مردان . فيما عدل : « شريكنا »

(٨) فيما عدل : « تكون » بالثاء

وبلك ! فقال بعض من قد كان اعتاد سماع^{*} الخطأ وكلام الملوّج بالمرثية حتى ١٠١
صار يفهم مثل ذلك : يقول : شركاؤنا بالأهواز والمدائن ، يبعثون إلينا بهذه
الدواب ، فتحن بيدها على وحوها

وقلت لخادم لي : في أي صناعة أسلوا هذا الغلام ؟ قال : « في أصحاب
سند بعل » يريد : في أصحاب النعال السديّة . وكذلك قول الكاتب للعلاق
للكاتب الذي دونه : « اكتب لي قل خطين^(١) » ويريدني منه «

فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل ، جعل الفصاحة
واللغة ، والخطأ والتواب ، والإعلاق والإيالة ، والمعنون والمغرب ، كله
سواء ، وكله بيانا . وكيف يكون ذلك كله بيانا ، ولولا طول مخالطة السامع
للمعجم وسماعه للماسد من الكلام ، لما عرّفهم . ونحن لم نفهم عنه إلا للنقص الذي
فيما . وأهل هذه الأمة وأرباب هذا البيان لا يستدلّون على معاني هؤلاء بكلامهم
كما لا يعرفون رطانة الرّومي والسنّلي ، وإن كان هذا الاسم إنما يستحقّه بآنا
نهم عنهم كثيراً من حوائجهم . فتحن قد نفهم بمخمة العرس كثيراً من
حاجاته ، ونهم بفضاء السور كثيراً من إرادته^(٢) . وكذلك الكلب ، والحمار ،
والصبي الرضيع ١٠

وإنما على العتاني إهمالك العرب حاجتك على تجاري كلام العرب المصحاء
وأصحاب هذه اللغة لا يفهمون قول القائل ميتا : « مكره أخاك لا بطل » .
و : « إذا عزّ أخاك فهن^(٣) » . ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولهم : ذهبت إلى أوزيد ،
ورأيت أبي عمرو^(٤) . ومتى وجد السحويون أعرايا يفهم هذا وأشباهه سهرجوه ولم

(١) فيما عدال : « خطين » .

(٢) ب فقط : « إرادته » . واطر الحيوان (١ : ٣٢) .

(٣) جاء هذا المثل وسماعه على لغة من يرب الأب والأخ إعراب المقصور مطلقا

(٤) هذا على الحكاية . اظهر مع الموامع (٢ : ١٥٤) .

يسمعوا كلامه^(١) ؛ لأن ذلك يدل على طول إقامته في الدار التي تعد الأمة وتمتص البيان . لأن تلك الأمة إنما اقدت واستوت ، وطردت وتكلمت ، بالحاصل التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة ، [في تلك الجزيرة^(٢)] ، ولقد انطأ من جميع الأمم

- ولقد كان بين زيد بن كثوة^(٣) يوم قدم علينا البصرة ، وبينه يوم مات نون بريد . على أنه قد كان وضع منزله في آخر موضع الفصاحة وأول موضع النجعة ، وكان لا ينفك من رواية ومذاكرهم

١٠٢ وزعم أصحابنا البصريون عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال : لم أرقروين أفصح من الحسن والحجاج ، وكان زعموا - لا يدرئهما من اللحن .

- وزعم أبو العاصي أنه لم يرقروياً قط لا يلحن في حديثه ، وفيما يجري بينه وبين الناس ، إلا ما تقدمه من أبي زيد النحوي ، ومن أبي سعيد المعلم . وقد روى أصحابنا أن رجلاً من اللدنيين قال لأعرابي : « كيف أقيت » قلما بكسر اللام . قال الأعرابي : صدأ . لأنه أجابه على قومه ، ولم يعلم أنه أراد المسألة عن أهله وعياله .
- وسمعت ابن بشير^(٤) وقال له أبو الفتح العنبري^(٥) : إني عثرت البارحة كتاب ، وقد التقطته ، وهو عدي ، وقد ذكروا أن فيه شعراً ، فإن أردته

(١) فيما عدل : ولم يسمعوا منه .

(٢) هذه مما عدل .

(٣) فيما عدل : زيد بن كثوة ، مخرب ، جاء على الصواب في مواضع متعددة من الجيوب . وفي اللسان (٢٠ : ٧٩) : الجوهرى : وكثوة ، بالفتح : اسم أم شاعر ، وهو زيد بن كثوة ، وهو القائل :

ألا إن قومي لا تلت قدورهم ولكنما يوقدن بالصدرات .

(٤) هو علي بن بشير ، كما سيأتي في (٢ : ٧) من أرقام الأصل .

(٥) أبو الفتح العنبري ، يبدو أنه أحد الأعراب الذين كانوا يردون إلى البصرة وروى عنهم للعلاء ل : « أبو الفتح »

وهبته لك قال ابن كثير^(١) : أريده إن كان مقيداً . قال : والله ما أدرى أميئذ هو أم معلول^(٢) ولم عرف التقييد لم ينتفت إلى روايته

وحكى الكسائي أنه قال لعلام بالادية : من خذتك ؟ وجزم القوف ، ولم يذر ما قبل ، ولم يحسنه ، وقد عليه لسؤل . قال العلامة : عليك تريد من خذتك وكان معص الأعراب إذا سمع رجلاً يقول نعم في الجواب ، قال : « نعم وشاء ؟ » : لأن لعنه نعم^(٣) . وقيل لعمر بن لجأ : قل « إنا من المجرمين مستقيمين » . قال : (بنو من المجرمين مستقيمون)

وأشد الكسائي كلاماً در بيه وبين معص قناب بالادية قال :

عجب ما عجب الحمى من علام حكيم أصلاً^(٤)
قلت هل أحسست ركازاً رلوا حصاً ما دوة قال هلاً^(٥)
قلت بئس هلاً هل رولا قال حوباً ثم ولئ عجلاً^(٦)
ست أدي عنده ما قال لي أتم ما قال لي أم قال لا
لاك منه لغة نحمى ادت القلب خلاً خلاً

(١) ل . د . ن . س . د

(٢) فما عدان . « أكل معد أو معلول »

(٣) نعم ، كسر الهمزة : حة في نعم . وهما قرى .

(٤) هو عمر بن عاص بن حدير ، شاعر راحر فصيح إسلامي ، ولدت المهاجرة بينه وبين

حرير ، وكان حرير أسير منه ، وكان عارفاً بنائب القبائل . انظر الأعشى (١٩ : ٢٢)

والفائض ٤٨٧ — ٤٩١ ، ٩٠٧ ، والجمعي ١٥٠ — ١٥٣ والرزباني ٤٧٨ والوشح

١٢٧ ، ٢٩ ، والشعر .

(٥) حكيم . نسبة إلى الحكم بن سعد الشيرة . أصلاً ، أي وقت الأصل ، وهو جمع

لأصيل معني المعنى . ونقرأ أيضاً « أصلاً » ككرم ، أصل : صار ذا أصل

(٦) حص ، بالتحريك : جبل ينحد

(٧) هلاً ، بحر يرحل به فرس . في هامش ن . هلاً معناه حرك لتدركهم .

وجوب الفصح : حد للمعنى

قال أبو الحسن : قال مولى زياد زياد : أهدوا لنا همار ونهش قال : أى
 شئ تقول وبلك ؟ قال : « أهدوا لنا أبرأه ، يريد أهدوا لنا غيرا قال زياد
 وبلك ، الأول خير ^(١)

وقال الشاعر يذكّر جارية له لكتناه :

١٠٣ - أكثر ما أمتع بها ما تسخر ^(٢) تذكيرها الأسنى وثابت الذك

• والسواة السواة في ذكر القمر •

فرباد قد فهم عن مولاه ، والشاعر قد فهم عن جاريته ^(٣) ولكهما لم يفهما
 عنهما من جهة إلفهما لهما ، ولكهما لما طال مقامهما في الموضع الذى يكثر فيه
 فيه سماعتهما لهذا الضرب ، صارا يفهما هذا الضرب من الكلام

(١) سبق الخبر في ص ٧٣ .

(٢) فيما عدل : « في السر » . والرجز مضى في ص ٧٣

(٣) فيما عدل : « وصاحب الحارية قد فهم عن جاريته » .

ذكر ما قالوا في مديح اللسان

بالشعر الموزون واللفظ المنشور ، وما جاء في الأثر وصح به الخبر

قال الشاعر :

أرى الناس في الأخلاق أهلَ تخنُّقٍ وأحارهم شئى فُتُرفٍ ومُكْرٍ^(١)
قريباً تدابريهم إذا ما رأيتهم ومختلفاً ما يسهم حين تخبُّرٍ
فلا تحمدن الدهرَ ظاهراً صفةً من المرء ما لم تبُل ما ليس يظهرُ
فما المرء إلا الأصغراني : لسانه ومَقُولُهُ ، والجسم حلقٌ مُصَوَّرُ
وما الرِّين في ثوب تراه وإثماً يَزِينُ الفنى مخبُورُهُ حين يُخبَّرُ
فإن طرئة رافقت منه فرئنا أَمراً مَدَقُ العود والعود أحصرُ^(٢)

وقال سويد بن أبي كاهل^(٣) في ذلك :

وَدَعَتْنِي رِقَامَا إِنهِنَّ تُنْزِلُ الأعصمَ من رَأْسِ التَّيَمِّعِ^(٤)
تُسَمِّعُ الحُدَّاثَ قَوْلًا حَسَنًا لو أَرَادُوا يَشْنَهُ لم يُسْتَطِيعِ^(٥)

(١) النجدي : أن طاهر من حقه خلاف ما بطوى عليه . قال سالم بن وائصة :

علك تصعد فما أت فاعله لأن السعدى بأن دونه الخلق

(٢) فما عدال : رابك منهم . امر : صار صرا .

(٣) سويد بن أبي كاهل الشكري ، حلة إلى يشكر بن بكر بن وائل ، شاعر محصرم

عاش في أحاميه دهرًا ، وعمر في الإسلام عمراً طويلاً ، عاش إلى ما بعد سنة ٦٥ من الهجرة
الإساسة ٣٧١٦ والأغانى (١١ : ١٦٥ - ١٦٧) . وقصيدته هذه العجبة معضلة . انظر
الفضليات (١ : ١٨٨) . وكانت العرب تسميها بيقية لما اشتملت عليه من الأمثال ، كما
في الإساسة .

(٤) حمل حديثها كالرقبة في قوة أثرها . والأعصم : الوعل الذى في يديه يابض . واليغم

واليقاع : الرزق من الأرض .

(٥) في الفضليات : « لو أرادوا غيره لم يستمع » .

ولساناً صَيرُفياً صارماً كَذُبابِ السِّيفِ ما مَنَّ قَطَعَ^(١)

وقال جرير :

وليس لِسَبِيٍّ في العظامِ بَقِيَّةٌ وَلِلسِّيفِ أَشْوَى وَقْعَةً مِنْ لِسَانِيَا^(٢)

١٠٤ * وقال آخر :

وَجُرْحُ السِّيفِ تَذْمُلُهُ فَيَبْرَأُ وَبَقِي الدَّهْرِ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ^(٣)

وقال آخر :

أَمَا ضَبِيعَةٌ لَا تَمَجِّسُ بِسَبْتَةٍ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ وَادَّكَّرَهُ بِإِحْسَانٍ

إِنَّمَا تَرَانِي وَأَتَوَابِي مُقَارِبَةٌ لَيْسَتْ بِعَزٍّ وَلَا مِنْ خُرٍّ كَثَانٍ^(٤)

فَإِنْ فِي الْمَجْدِ مِمَّنَانِي وَفِي لَمَنِي عُلُوِّيَّةٌ وَلِسَانِي عَمِيرُ لَحْنٍ

وفيا مدحوا به الاعرابي إذا كان أديباً ، أشدني أن أرى كريمة ، أو أن كريمة ، واسمه أسود^(٥) :

الْأَزَعَمْتُ عَفْرَاءُ بِأَشَامِ أُنِّي غَلَامٌ حَوَارٍ لَا عَلَامُ حُرُوبٍ

وَأِنِّي لِأَهْدِي بِالْأَوَائِسِ كَالدُّمَى وَبَنِي بِأَطْرَافِ الْقَا لَلْعُوبِ^(٦)

(١) لا راحة بين هذا البيت وسابقه ؛ فإن الأولين في التشبيب ، ودأ في الغمر ، وبينهما في القصيدة أكثر من ثمانين بيتاً . وقبل هذا البيت :

ورأى منى مقاماً صادقا ثابت للوطن كتمام الوجع

دأب السيف : حده . وفي المصطلحات وسائر النسخ : « تكلم السيف » ، وهو حده .

(٢) أي سبي مع قوته ، هو أشوى وقعة من لسان ، أي لسان أشدهم فكاً . وأشوى من أشوي ، وهو إخطاء القتل . فيما عدال : « ولا السيف » صوابه ما أمنت من ل والديوان ٦٠٦ .

(٣) البيت في اللسان (دمل) .

(٤) المقارب ، بكسر الراء : الرخيص ، أو الوسط بين الجيد والردى .

(٥) انظر ما سبق ق من ١٤٣ .

(٦) هدى به : « ذكره في هدائه » وهو المنهال . فيما عدال : « لأهدى » .

وإني على ما كان من عُنْجُمِي وَلَوْ أَنَّ أَعْرَابِيَّيْ لَأَدِيبُ^(١)
وقال ابن هرمة^(٢):

لَهُ دَرْكٌ مِنْ قَتَى فَجَعَتْ هـ يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ
هَشَّ إِذَا زَلَّ الْوُفُودُ سَابِهَ سَهْلُ الْحُجَابِ مُؤَدَّبُ الْحُدَّامِ
فَإِذَا رَأَيْتَ شَفِيقَهُ وَصَدِيقَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ
وقال كعب بن سعد العموي^(٣):

حَبِيبٌ إِلَى الرُّؤَايَا غِشْيَانُ بَيْتِهِ جَبِيلُ الْحَيَا شَبَّ وَهُوَ أَدِيبُ
إِذَا مَا تَرَاهُ الرُّجُلَ تَحْفَظُوا فَلَمْ تُنْطَقِ الْمَوْرَاءُ وَهُوَ قَرِيبُ^(٤)
وقال الحارثي:

وَعَلِمَ أَنِّي مَاحِدٌ وَتَرَوْعُهُ نَقِيَّةُ أَعْرَابِيَّةٍ فِي مُهَاجِرِ
وقال الآخر:

وَإِنْ أَمْرًا فِي النَّاسِ يُعْطَى ظِلَامَةٌ وَيَمْنَعُ يَصِفَ الْحَقُّ مِنْهُ رَاصِعُ^(٥)
أَلَمُوتَ يَخْشَى أَكْثَلَ اللَّهِ أُمَّهُ أَمْرُ الْعَيْشِ بَرَجُ نَفْعِهِ وَهُوَ صَانِعُ ١٠٥
وَيُطْنَمُ مَا لَمْ يَسْدِفْهُ فِي مَرِيئِهِ وَيَمْسَحُ أَعْلَى طَنْبِهِ وَهُوَ جَانِعُ
وَإِنْ الْمَقُولَ «عَمَّنْ أَسَنَةٌ» جَدَّادُ الْمَوَاجِي أَرْهَقَهَا الْمَوَاقِعُ^(٦)
ويقولون: «كَانَ لِسَانُهُ لِسَانُ ثَوْرٍ»

(١) اللوثة، بالفتح والضم: الحفلة. والأديب: ذو الأدب، وهو الطرف
(٢) الأبيات التالية نسبت في الحاشية (١: ٣٣٤) إلى محمد بن يسير الحارثي.
(٣) كعب بن سعد العموي شاعر إسلامي، يظهر أنه تميمي. انظر ابن رزمي ٣٤١
والخزاعة (٣: ٦٢١) وسقط الآتي ٧٧١ والبيجان ٢٦٠.
(٤) البيطان من قصيدة في الأسبيات ٩٤ طبع المازف. والموراء: الكلمة القبيحة
(٥) ل: «وإن امرأ يبطي عليه». والنصف: الكسر: الإصاف. وأشد للفرزدق:
ولكن عفا لو سبت وسبي بتو عبد عمن من مناف وهاشم
والراصع: التيم: رصع: لؤم، وربما ومعنى.
(٦) اللواقع: جمع ميقعة، وهي اللسن الطويل ٢٤

وحدثني من سمع أعرابياً يمدح رجلاً برقة اللسان فقال : « كان والله لسانه أرق من ورقه ، وألين من مرقه »^(١) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : ما بقي من لسانك ؟ فأخرج لسانه حتى صرب طرفه أرسته ، ثم قال : « والله ما يسرني به مقول من مثلي ، والله أن لو وضعته على حجر^(٢) لعلقه ، أو على شعير لخنقه » .
قال : وسمعت أعرابياً يصف لسان رجل ، فقال : « كان يشول لسانه شولان البروق ، ويتخلل به تخلل الحية » وأطرد هذا الأعرابي أما الوحية المكلية

[يشول : يرفع . البروق : الناقة إذا طست المحل فإنها حينئذ ترفع ذنبها وإنما سمي شول شوالاً لأن الثوق شالت بأذيالها فيه فإن قال قائل قد يتفق أن يكون شوال في وقت لا تشول الناقة بذنبها فيه ، فلم يبق هذا الاسم عليه ، وقد ينتقل ما له لزم عنه ؟ قيل له إنما جعل هذا الاسم له سمعة حيث اتفق أن شالت الثوق بأذيالها فيه ، فتى عليه كالسمعة . وكذلك رمصن أي سمي رمصن الماء فيه من شدة الحر ، فتى عليه في البرد . وكذلك ربيع ، إنما سمي ربيعهم الربيع فيه ، وإن كان قد يتفق هذا الاسم في وقت البرد والحر^(٣)]
قال : ووصف أعرابي رجلاً فقال : أبسه فأخرج لسانه كأنه محراق لالعاب^(٤)

(١) السرق ، بالتحريك : شقائق من حية الحرير أو أبيضه . ضرب من العارسية
« مره » . اظفر اللسان والمرب ١٨٢ ، وسجع استيعاج ٦٨٠

(٢) فيها عدل : « على صخر » .

(٣) هذه السارة جميعها ليست في ل .

(٤) المحراق : متديل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف فيزج به

قال وقال العباس بن عبد المطلب للمسيح صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ،
فيم الجلال ؟ قال في اللسان .

قال : وكان مجاشع بن دارم ^(١) خطيباً سليطاً ، وكان نهشل ^(٢) بكيتاً
منزوراً ^(٣) ، فلما حرجا من عند بعض الملوك عدله مجاشع في تركه الكلام ، فقال
له نهشل : إني والله لا أحسن تكذيبك ولا تأثامك ، تشول بلسانك شولان
البروق ، ، وتختل نخلة المارقة .

وقلوا : أعلى جميع الخلق مرتبة الملائكة ، ثم الإيس ، ثم الجن وإما
صار لهؤلاء المرتبة على جميع الخلق بالعقل ، وبالأستطاعة على التصرف ، وبالمطلق .
قال : وقال خالد بن صفوان : ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة ،
أوبهية مهلة .

قال : وقال رجل لخالد بن صفوان : مالي إذا رأيتم تتداكرون الأخبار
وتتدارسون الآثار ، وتناشدون الأشعار ، وقع على اليوم ؟ قال : لأنت حمار في
مسلخ إنسان ^(٤)

وقال صاحب المطلق : حد الإنسان الخلق الناطق الممين ^(٥)
وقال الأعور الشئ ^(٦) :

(١) هو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن غنم بن مرة . المعارف
٣٠ . وكان غالب بن مصعب والله الفرزدق سيد بني مجاشع . الاشتقاق ١٤٧ .

(٢) نهشل : أخو مجاشع . المعارف ٣٧ والاشتقاق ١٩٣ .

(٣) المنزور : القليل الكلام ، لا يكلم حتى ينز ، أي يلج عليه .

(٤) المسلخ : الجلد .

(٥) اعلم ما سبق في ص ٧٧ س ٠ .

(٦) الأعور الشئ ، هو بشر بن مقد ، أحد بني شن بن أصب بن عبد القيس بن أصب
ابن دعي بن حذيلة بن أسد . قال صاحب المؤلف ٣٨ : شاعر حديث ، وكان مع علي رضي
الله عنه يوم الجمل . والبيتان التاليان لهما ، بل عا زهير في مطلقته .

١٠٦ وكان ترى من صامت لك مُعجب رِيادته أو تقصصه في التَّكَلُّمِ
لأن العتي نصف ونصف مؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

ولما دخل صُمرة بن صُمرة^(١) ، على الثَّمان بن المدر ، زَرَى عليه ، لدى
رأى من دَمَامته وقَصَرِهِ وقِدْته فقال الثَّمان^(٢) : « تَسْمَعُ بِالْمُعْتَدِي لَا أَنْ
تراه^(٣) » . فقال : « نَيْتَ اللَّعْنِ ! إِنْ الرَّجُلَ لَا تُكَالُ بِالْمُعْرَانِ^(٤) ، وَلَا تُوزَنُ
بِالْمِيزَانِ ، وَابْسُتَ بِمُسُولِكِ يُسْتَقَى بِهَا ، وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِهِ : بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ ، إِنْ
صَالَ صَالَ بِجَنَانٍ ، وَإِنْ قَالَ قَالَ بِدَيْنٍ »
وَالْجِمَايَةِ تَجْمَلُ هَذَا لِلْعَتَقِ الْهَدْيِ^(٥) فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَقَدْ
أَفْرَأُوا أَنَّ سَهْدًا مِنْ مَقْدَرٍ .

وكان يقال : « عَقْلُ الرَّجُلِ مَدْفُونٌ تَحْتَ لِسَانِهِ »

(١) قال ابن دريد في الاشتقاق ١٤٩ في ذكر رجال محاشع : « ومن رجالهم صُمرة
ابن صُمرة ، وكان من رجال بني نُم في إجماعه لِسَامًا وَبَانًا ، وكان اسمه شَقِ بْنِ صُمرة ،
فسموا بهم ملوك الحيرة صُمرة » . وفي أمثال المبداء (١ : ١١٨) أن اسمه كان « شَمْع » .
وهو الصواب إذ ورد فيه من الشعر :

صُرمت إماء شَمْعَ يَوْمِ غَوْلٍ وإخوته فَلَا حِلَّتْ حِمْلَانِ

(٢) في أمثال المبداء أن صاحب الخير ، هو اللُذْنُ بْنُ مَاءِ السَّاءِ ، لَا الْعَمَانِ .

(٣) المَعْدِي : تصغير رجل مَدْبُوبٌ إِلَى مَعْدٍ . وكان السَّكَاثِيُّ يرى التشديد في الدال
انظر اللسان (معد) . ويروى : « لَأَنْ تَسْمَعَ بِالْمَعْدِيِّ خَيْرٌ » و : « أَنْ تَسْمَعَ » .

(٤) المُعْرَانُ : جمع فَعِيرٍ ، وهو مَكْيَالٌ مَدْرَةٌ غَمَاةٌ مَكَاكِيثٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِرَاقِ .

(٥) من بني نَهْدٍ . قال ابن دريد في الاشتقاق ٣٢٠ : « ومن رجالهم الصَّقَبُ ، الْوَاقِدُ
إِلَى الْعَمَانِ . واسم الصَّقَبِ خَيْثَمُ بْنُ عَمْرٍو ، وكان سيد بني نَهْدٍ قَدْ أَخَذَ مِنْهُمْ دَهْرًا ، وَلَهُ
حَدِيثٌ فِي دُخُولِهِ إِلَى الْعَمَانِ . وقال قوم . بل اسمه الْبَرَاءُ بْنُ عَمْرٍو »

وباب آخر في ذكر اللسان

أبو الحسن : قال : قال الحسن : « لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد الكلام تفكر ، فإن كان له قال ، وإن كان عليه سكت وقت الحامل من وراء لسانه ، فإن لم بالكلام تكلم به له أو عليه »

قال أبو عبيدة : قال أبو الوجيح : حدثني الرردق قال : كنت في صيافة معاوية بن أبي سفيان ، ومعنا كعب بن - قميل التغلبي ، فقل له يريد : إن [اس حن - يريد^(١)] عند الرحمن بن حن - قد مضى أفاهج الأنصار . قال : أرأيت أنت إلى الإشراف عند الإيمان^(٢) ، لا أهو قوماً نصرُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسكن أدلك على علام لنا نصراني كأن لسانه لسان نور . يعني الأخطل

وقال سعد بن أبي وقاص ، لعمرائه^(٣) حين ساق مع القوم هدمهم ، وقد كانوا كعموه في برصاعته . قال : هذا الذي أعطى عليه ، أي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يكون قوم يأكلون الدنيا أليفهم ، كما تنحس الأرض القرة لفساها »

قال . وقال معاوية لمعروس العيصي : « يا عمرو ، إن أهل العراق قد أكرهوا علي أي موسى ، وأهل الشام راضون بك ، وقد ضم إليك جاني طوبيل لسان ، قصير الرأى فأجد الحمر ، وضيق المفصل ، ولا تلقه . رأيك كله » .

(١) هذه مما عدال .

(٢) بما عدال : « الإسلام »

(٣) عمر بن سعد بن أبي وقاص ، قاضي ثمة ، وهو الذي قتل الحسين ، ولد في عصر بني وقتل سنة ٦٧ . انظر تهذيب التهذيب .

والمعجب من قول ابن الزبير للأعراب : « سلاخكم رث » ، وحديثكم غث . وكيف يكون هذا وقد ذكرُوا أنه كان من أحسن الناس حديثاً ، وأنّ أبا بصرة^(١) وعبد الله ابن أبي بكر^(٢) إنما كانا يحكيانه . فلا أدري إلا أن يكون حُسن حديثه هو الذي ألقى الخدّسه وبين كلّ حَسَن الحديث . وقد ذكرُوا أنّ خالد بن صموان تكلم في بعض لأمر ، فأجابه رجل من أهل المدينة بكلام لم يظنّ خالد أنّ ذلك الكلام كان عنده ، فلمّا طل بهما المجلس كان خالد^(٣) عَرَّضَ له بعض الأمر ، فقال المديني : « يا أبا صموان ، مالي من دس إلا أنه في الصناعتين » . ذكر ذلك الأصمعي

قال قتال الأذرق : قال رجل من بني منقر : تكلم خالد بن صموان في صلح بكلام لم يسمع الناس قبله مثله ، فإني أعزاني في تت^(٤) ، ما في رجله حذاء ، فأجابه بكلام وردت والله أنّي كنت مُتاً وأنّ ذلك لم يكن ، فالتأني خالد ما رآني قال : يا أبا صقر ، كيف تحريهم وإنما يحكيهم ، وكيف ساقفهم وإنما تحري عني ما سبق إيمانهم أعزّ قهيم ؛ فيمترح رؤفك بآته من مئة عس ، ومفأعس لك . فقلت : يا أبا صموان ، والله ما تؤمك على الأولى . ولا أدع تحذك على الأخري

(١) أبو بصرة ، هو المديني مالك بن قطة المديني . ناسي روى عن علي وأبي موسى لأشعري وأبي هريرة وابن عباس وعبرهم ، وروى عنه قيادة وسعد بن أبي عروة ، وكان من فصحاء الناس . توفي سنة ١٠٩ . تهذيب تهذيب . وقصة ضمّ فصح كافي لتقريب .

(٢) أبو بكر ، اسمه بغيض بن اعاز بن كادة ، أسلم ومات في خلافة عمر ، وكان مدلي زلي النبي صلى الله عليه وسلم من حصن طائفة بكرة ، فاشتهر بأبي بكر . لإصابة ٨٨٩٤ . وقد توفي عن أربعين ولداً من بين ذكر وأُنثى ، وأعقب منه سبعة : عبد الله ، وعبد الله ، وعبد الرحمن ، وعبد العزير ، ومسلم ، ورواد ، وعنه . فكان عبد الله من أحسن الناس وأشجعهم ولله الحجاج سبعين سنة ٨٧ مراً يلاذ لعدوه فهدمته هلك في محبة المعارف ١٢٥ — ١٢٦ . ب : « بن أبي بكر » تحريف .

(٣) كذا وردت العبارة مصبوغة في ن . وفي سائر النسخ . « كان خالد عرس » .

(٤) الت ، بالفتح : كساء غليظ صريح

قال أبو اليقظان : قال عمر بن عبد العزيز : « ما كلمني رجل من بني أسد إلا تحسيت أن يبد له في حجة حتى يكثر كلامه ونسمة » .

وقال يونس بن حبيب^(١) : ليس في بني أسد إلا خطيب ، أو شاعر ، أو قائف ، أو زاحر ، أو كاهن ، أو فارس . قال : وليس في هذيل إلا شاعر ، أو رام ، أو شديد التدو .

الترجمان بن هرثمة بن عدي من أبي طحمة^(٢) قال : دعى رقية بن معلقة ، أو كرب بن رقية^(٣) إلى محاسن لينكلم فيه ، فرأى مكاناً أعرابي في شدة^(٤) ، فأنكر موضعه ، فسأل الذي عن يمينه عنه فخره أنه الذي أعدوه لجوايه ، فنهض مسرعاً لا يلوئى على شيء ؛ كرامة أن يجمع بين الديابطين فيضيع عند الجميع . وقال خلاد بن يزيد : لم يكن أحد مدأبي بضرة أحسن حديثاً من سلم

ابن قتيبة^(٥) . قال : وكان يزيد بن عمر بن هيرة قول : احدثوا الحديث . كما ١٠٨
يحذفه سلم بن قتيبة .

(١) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب المصبي ، إمام حجة البصرة في عصره . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وأحد عنه سيبويه وروى عنه في كتابه . وعنه أحد الكوفي والفراء وأبو عبيدة وأبو زيد . ولد سنة ٨٠ ومات سنة ١٨٢ . معجم الأدباء وابن حنبل .

(٢) الترجمان بن هرم ، قال ابن قتيبة في المعارف ١٨٤ : إنه كان على الأهوار ، وعلى بي حطلة في سنة ابن سهل . وأبوه هرم بن أبي طحمة كان شعاعاً كبيراً وكان مع المهلب في قتال الأزارقة ، ومع عدي بن أرملة في قتال يزيد بن المهلب ، وكبر هرم حول اسمه في أعوان الديوان يرفع عنه العرو ، قيل له : إنك لا تحسن أن تكف ، فقال : إلا أكتب إلى أخو الصحب أوفي القاموس : « وأبو طحمة عدي بن حارثة من الفرقاء » .

(٣) ل : « كوز بن رقية » . وفي المعارف ١٧٧ من يسمى « كرب بن معلقة بن رقية » وأنه كان خطيباً وله خطبة يقال لها السجوز .

(٤) الشدة ، بالفتح : كراه دون العظيمة يشتمل به .

(٥) سلم بن قتيبة بن سلم بن عمرو بن حصين الناهلي ، كان أبوه والي حراسان أيام الخلفاء . وأما سلم فولها أيام هشام بن عبد الملك ، وولاه المصوب البصرة ، روى عنه الأصمعي ، وخلاد بن برد الأسدي ، وأبو عامر النبيل وغيرهم . مات سنة ١٥٩ وصلى عليه المهدي . تهذيب التهذيب . فيما عدا ل : « سلم بن قتيبة » تحريف .

ويزعمون أنهم لم يروا محدثاً قط صاحب آثار كان أجودَ حدَّثاً ، وأحسنَ
اختصاراً للحديث من سفيان بن عيينة^(١) . سأله مرة عن قول طاووس^(٢) في
ذكاة الجراد ، فقال : اسمُه عه^(٣) : « ذكَّاه صَيِّدُهُ^(٤) » .

-
- (١) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلال الكوفي ، كان محدثاً كبير
الرواية ثقة ، توفي سنة ١٩٧ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٢ : ١٣٠) .
- (٢) هو طاووس بن كيسان التميمي الحمصي ، وفد اسمه ذكوان ، وطاوس لقب له ، مولى
من أبناء الفرس . روى عن الصادقة الأرملة ، وأبي هريرة وعائشة ، وروى عنه اسمه عبد الله
وعمر بن دينار وعبيد بن عمير . وكان من عباد أهل اليمن وسادات التابعين توفي سنة ١٠٦ . تهذيب
التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ١٦٠) .
- (٣) يريد « حدثني ابن طاووس عن طاووس » واسم الذي يعبه هو عبد الله بن طاووس ،
روى عن أبيه وعطاء ووعف بن منه وعبيد بن عمير ، وروى عنه اسمه : طاووس وعبد ، وعمر بن
دينار ، والسيانان . توفي سنة ١٣٢ . تهذيب التهذيب .
- (٤) فيها عدال : « أخذته » . والمراد بالذكاة : الذبح ، ومثناها الذكاة والذكاة .
فيما عدال : « ذكاة » و« ذكَّاه » بالراء ، تحريف .

وباب آخر

وكاوا يتدحون شدة القارصة ، وقوة المنة ، وظهور الحجّة ، وثبات الجفان ،
وكثرة الرقيق ، والعلو على الخصم ؛ ويهيجون بخلاف ذلك . قال الشاعر :
طافاً لم يشهد حصوماً ولم يعيش حميداً ولم يشهد حلالاً ولا عطرّاً^(١)
وقال أبو ربيعة الصائغ :

وحطيت إذ تفتت الأوجهُ يوماً في منقطٍ مشهور^(٢)

طافاً . يقال للدمع إذا لم ينجس الضراب حنّ عيياً ، وحمل طافاً .
وهو هدم للرجل الذي لا يتجبه للحجّة . الحلال : الجماعات ؛ ويقال حتى حلالاً
إذا كاد امتد ويرى مقيمين^(٣) . والعطر ههنا العرس^(٤) . المنقط : الموضع
لصيق ، ولانقط : الموضع الذي يقتل فيه . وقال نافع بن خليفة الفنوي .

وحضر لدى نائب أمير كاهن فروم فشا فيها الزوائر والهدر
دلعت لهم دون التي تفسد من لدر في أعقب جواهرها شذر^(٥)
إذا القوم قالوا أذن منها وجدتها مطبقة بهما ليس ها نصر

الفروم . الجبال المصاعب . الزوائر : الذين يزرون^(٦) . والهدر : صوته عند
هنيحه . ويقال له الهدير . دلعت ، أي هصت هوصاً زويداً والدليف

(١) أنشده في اللسان (طبع ٨٢) . وقد سبق نظيره في ١١٠ س ٢

(٢) البيت من قصيدة طويلة في جهرة أشعار العرب ١٣٨ — ١٤١ . عرفت ،
بالعين المهملة : سيرت وعنتها صفة .

(٣) حلال : جمع حلة ، بالكسر ، وهم القوم النزول وفيهم كثرة

(٤) فيا عدال : العرس ، تحريف

(٥) عنى المنة : القصيدة أو الخطبة .

(٦) فيا عدال : يزرون ، وكلاماً صواب ، يقال زار يزار ويرون

المشي الرؤيد^(١) . قوله أذن منها ، أى قلبها واختصرها . وحدثها مطبقة ، أى قد طبقتهم بالحجة . واليهما : الأرض التى لا يهتدى فيها لطريق . وبهها ١٠٩ هاهنا ، يعنى التى لا يهتدى إليها ويصل الحصىم عيدها ؛ [والأيهم من الرجال : الخائر الذى لا يهتدى لشيء . وأرض بهما ، إذا لم يكن فيها علامة^(٢)] .

وقال الأسلم بن قِصاف الطهوى^(٣) :

فداء لقوى كل معشر جارم طريد وتخدول بما حرَّ مُسلم^(١)
هم أفضوا الخضم الذى يستقيديهم وهم قصوا حنلى وهم حقوا دى^(٥)
نايد يُقرحَن المصيق وأسر سلاطٍ وجمع ذى زهاد عرمرم
إذا شئت لم تعدم لى الباب منهم جميل المحيا واصحا غير توأم

الرَّهَاء : الكثرة ، هاهنا . والعرمرم من القرامة ، وهى الشراسة والشدة^(٦) .
التوأمان : الأخوان المولودان فى بطن .

وقال التيمى فى ذلك :

أما رأيت الألسن السلاطاً إن الندى حيث نرى الصفا^(٧)
* والجاه والإقدام والنشاطا *

- ١٥ (١) بدل هذه اشارة فيما عدل : « دلفت : دنوت » .
(٢) هذه مما عدل .
(٣) فى الأصل : « الأسلم بن قصاب » . صوابه من المؤلف ٤٤ ونوادى أبى زيد ١٩٩ . وقصاف ، ككتاب ، من أساتهم .
(٤) حر ، أى حتى جناية . والمسلم : الذى أسلمه فومه .
(٥) يستقيده . يطلب القودمه . قصوا : كسروا . فيما عدل : « قصوا » بالفتح .
وحنلا القيد : حلقناه .
(٦) فى اللسان : « وحش عرمرم كثير » ، وقيل هو الكثير من كل شيء .
والعرمرم : الشديد .
(٧) الندى : الكرم . والصفاط : بالكسر : الرحام ، وهو من القلب ، أراد :
إن الرحام حيث يرى لكرم . واليت رواه الحاحص فى الجلاء ٣ ٢ واحيوان (٤٤٥ : ٤٤٥) .
٢٥ (١٢) البيان — أول

ذهب في البيت الأخير إلى قول الشاعر^(١) :

يسقط الطير حيث ينتثر الحب وتُعشى منارلُ الكرماء

وإلى قول الآخر :

يرفض عن بيت الفقير صيوفه وترى العنى يَهْدِي لك الرؤا

• وأنشدوا في المعنى الأول :

وحطبت قوم قدّموه أمامهم ثقة به متحطّ تيّاح
جاوبت حطبتة طفل كأنه لما حطبت مملّح ملاح^(٢)

المتحطّ : المتكبر مع عصب . والتيّاح والمليّح : الذي يعرض في كل شيء
ويدخل فيما لا يعنيه . وقوله مملّح ملاح ، أى متقبّص كأنه مُلّح من الملح .
• وأنشد أيضاً :

• أرقّت لصوه برقي في نشاص تلالاً في مملاة غصاص^(٣) ١١٠

النشاص : الشحاب الأبيض المربع بعضه فوق بعض ، وليس بمنبسط . تلالاً ،
التلالو : ظهور البرق^(٤) في سرعة . مملاة بالماء . غصاص : قد غصّت بالماء .

لواقح دلتج بالماء مخمّر تخرج العيث من حنل الخصاص

• اللواقح : التي قد تقحت من الرّيح . والدلتج : الداية الطاهر المثقلة بالماء .
سحم : سود . وأخلصاص ، هاهنا : خلل السحاب^(٥) .

(١) هو شار بن برد ، والبيت من قصيده يمدح بها عفة بن سلم . وقيل البيت
كما في الأعراس (٤٣٠٣) :

إنما لذة عواد ابن سلم في عطاء ومركب للقواء
ليس بعصبت للرخاء ولا الخوف ف ولكن يند طعم العطاء
(٢) الملاح ، بالكسر : جمع ملاح .

(٣) سب مع تاليه في السان (نشص) .

(٤) ل : • ظهور للبرق • .

(٥) ورد هذا التفسير في ل بعد نهاية هذه الأيات .

سَلِ الْخُطَبَاءَ هَلْ سَمَّحُوا كَسْبَحِي مُحَوَّرَ الْقَوْلِ أَوْ غَاضُوا مَقَاصِي
لِسَانِي بِالشَّيْرِ وَالْقَوَافِي وبِالْأَسْجَاعِ أَمَّهْرُ فِي الْفَوَاصِي ^(١)
[الشَّيْرُ : الكلام المشوّر . القوافي : خواتم أبيات الشعر . الأسجاع : الكلام
المزدوج على غير وزن ^(٢)] .

مِنْ أُلُوتِ الذِّى فِي لُجٍّ بِحَرٍّ مُجِيدِ الْفَوَاصِي فِي لُحَجِّ الْمَعَاصِي
لِعَمْرُكَ إِنِّي لَأَعِثُّ نَفْسِي وَأَسْتُرُ بِاتِّكْرَامٍ مِنْ حَصَاصِي ^(٣)
وَأُنْشِدُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي نَاشِبٍ بِنِ سَلَامَةَ بْنِ سَعْدٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ :
لَنَا قَمَرٌ السَّمَاءِ وَكُلُّ نَحْمٍ يُصَيِّدُ لَنَا إِذَا الْقَمَرَانِ عَارَا ^(٤)
وَمَنْ يَنْفَخِرُ بِغَيْرِ ابْنِي زَرَارٍ فَلَيْسَ بِأَوَّلِ الْخُطَبَاءِ جَارَا ^(٥)
وَأُنْشِدُ لِلْأَقْرَعِ ^(٦) :

إِنِّ امْرُؤٌ لَا أَقِيلُ الْخِصَمَ عَثْرَةً عِنْدَ الْأَمِيرِ إِذَا مَا حَصَصَهُ ظُلُمَا
يُنِيرُ وَخَيْمِي إِذَا حَدَّ الْخِصَامُ نَا وَوَجْهَهُ حَصَصِي تَرَاهُ الدَّهْرَ مُدْتَمَعَا ^(٧)
وَأُشَدُّ :

تَرَاهُ سَعْرِي فِي الْخَفِيطَةِ وَائْتَدَا وَبَنِي صَدَّ عَنِي لَعِينُ مِنْهُ وَحَاجِبُهُ ^(٨)
وَإِنْ خَطَرَتْ أَيْدِي الْكُفَاةِ وَحَدَّيْ نَصُورًا إِذَا مَا اسْتَيْبَسَ الرِّيقَ عَاصِي ^(٩)

(١) لم أجد هذا المصدر ، وفيه شذوذ نصري . وقد ذكر في القاموس : « التيام » .

(٢) هذا التصريح مما عدل .

(٣) الخصاص هنا بمعنى الفقر وسوء الحالة والحاجة .

(٤) القمران : الشمس والقمر . على التعليل .

(٥) ما زرار : ربيعة ومصر . وفيه عذال . « أئى زرار » : حار : ظلم .

(٦) الأقرع الفشيري ، وهو الأشم من معاذ بن سنان ، وقتل هو معاذ بن كليب بن حزن .

كان يناس حمير بن علة الحارثي القمي ، وكان في أيام هشام بن عبد الملك . للرزاق ٣٨ .

(٧) التمتع لونه ، بالساء للمفعول : ذهب وتغير ، وفي هامش ل : « خ : متعما » .

يقال اتتمع لونه بالبناء للمفعول : تغير .

(٨) الشتان لأشرس من بشامة المصطفى . انظر نوادر أبي زيد ٢٠ واللسان (عصم ٩٨) .

عاصبه : يأسه ، يقتصم به ^(١) حتى يُنمّ كلامه . الكماة : جمع كمت ؛ والكمت
الرجل المتكمت بالسلاح ، يعى المتكمر به المنستر . ويقال كمت الرجل شهادته ١١١
يكبها ، إذا كتمها وسترها . وقال ابن أثير : ودكر الريق والاعتصام به :
هذا التماس وأحذر أن أصحابه وقد يدوم ريق الطامع الأمل ^(٢)
وقال الزبير بن العوام ، وهو رقص عمرة الله :
أبيض من آل أبي عتيق مبارك من ولد الصديق
• الله كما ألد ريق •

وقالت امرأة من بني أسد :

ألا تكرر الناعي حبري بني أسد عمرو بن مسعود واستبد الصمد ^(٣)
من كان يقب بالحواب فإنه أبو معقل لا حخرعه ولا صدّد ١٠
أناروا بضرء الثوبة قبره وما كنت أحشى أن تسأى به البلد
[تنأى : تبعد ^(٤)] ، والثوبة : موضع ساحية الكوفة ^(٥) . ومن قال
الثوبة فهي تصغير الثوبة .

وقال أوس بن حجر في فضالة بن كندة :

أما ذليخة من يوصى نارمة أم من لأشعث ذي طمرين طملا ^(٦) ١٥
أم من يكون خطيب القوم إن خفوا لدى ملوك أولى كيد وأقوال ^(٧)

(١) ل : طاله ليعصب به ، تحريف .

(٢) اطرأ حوا (١ : ٣٢١ : ٤٧) .

(٣) رواه في المحصى (١٧ : ١٥٢) : « بحري بني أسد » . وفي (١٢ : ٣٠١)

٢٠ ذكر أن هذه الرواية الأخيرة هي رواية أبي عمرو . وهي رواية اللسان (سند) .

(٤) هذه مما عدل .

(٥) فيما عدل : « موضع يقال له بضرء الثوبة » .

(٦) ديوان أوس بن حجر ٢٣ . وفي ل : « من توصى » . وفيما عدل : « دى همين » .

(٧) هذا البيت لم يرو في الديوان .

و « هدمين »^(١) . وهما ثوبان حلقان^(٢) . يقال ثوبٌ أهْدَمٌ ، إذا كان حلقاً .
والطَّمْلَالُ : الفقير . وقال أيضاً فيه^(٣) :

أَلْهَبِي عَلَى حُزْنِ آلَائِي عَلَى الْجَدِيرِ الْحَيِّ وَالْحَارِبِ^(٤)
وَرَقْمَتِي حَتَّى الْمَلِكِ لِكَيْ يَبِينَ الشَّرَاقِقِ وَالْحَاجِبِ^(٥)
وَيَكُنِيَ الْقَالَةُ أَهْلَ الدَّحَا لِي عَيْرَ مَعِيٍّ وَلَا عَائِبِ^(٦)
رَقْمَتِهِ ، أَيْ انْظُرْهُ إِذْ فِي الْمُلُوكِ . وَحَقْلُهُ بَيْنَ الشَّرَاقِقِ وَالْحَاجِبِ لِيَدُلَّ عَلَى مَكَاتِهِ
مِنَ الْمُلُوكِ . وَأَنْشَدَ أَيْضاً :

وَحَصَمٌ غَضَابٌ يَنْفَضُونَ رُءُوسَهُمْ أُولَى قَدَمٍ فِي الشَّمْبِ ضَهَبٍ يَسْلُهَا^(٧)
ضُرِبَتْ لَهَا إِبْطُ الشَّالِ فَأَصْبَحَتْ يَرُدُّ عَوَاةَ أَحْرَارٍ نَكَاها
١١٢ إِبْطُ الشَّالِ ، مَعْنَى الْعَوَاةُ : لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي سِتِّ الدَّحِيَّةِ^(٨) . وَهَلْ مُنْتَمِ
إِنْ خُوِيلِدَ^(٩) :

وَقُلْتُ لَسَيِّدِنَا يَا حَلِي بِإِنِّكَ لَمْ تَأْسُ أَمْواً رَفِيقاً^(١٠)

- (١) أَيْ وَرَوَى : « دِي هَدْمِينَ » .
(٢) مِمَّا عَدَلَ : « دِي هَدْمِينَ ثَوْبَانِ حَلَقَانِ » .
(٣) مِمَّا عَدَلَ : « وَقَالَ أَيْضاً فِي مَضَاهِ مِنْ كَلِمَةٍ » .
(٤) وَهَذِهِ الْأَسْبَابُ الثَّلَاثَةُ لَمْ يَرَوْا فِي دِيَارِ الْأَوَّلِ الْحَارِبِ ، وَهِيَ الَّتِي حَرِبَ
الْفَرَسَ مَالَهُ ، بِسَبَبِهِ
(٥) الْحَتَاتُ ، لَمْ أَجِدْهَا إِلَّا هَا ، فَإِنْ صَحَّتْ كَانَتْ جَمْعَ حَتَّةٍ ، مَعْنَى مِنَ الْحَتَمِ بِمَعْنَى
الْقَصَاءِ وَالْمَجَاهَةِ .
(٦) الدَّحَالُ : الْمَرَاوِغَةُ وَالْمُخَادَعَةُ . مِمَّا عَدَلَ : « أَمَلِ رَحَابَ » .
(٧) يُقَالُ نَفَضَ رَأْسَهُ يَنْفَضُهُ ، وَأَنْفَضَهُ يَنْفَضُهُ : حَرَكَهُ . وَالصَّهْبُ الْبَالُ ، كَيَاةٍ
عَنِ الْأَعْدَاءِ . وَصَهْبَةُ السَّالِ مِنْ خَوَاسِ الرُّومِ . وَالصَّهْبَةُ : الثَّقَرَةُ وَالْجَرَّةُ .
(٨) مِمَّا عَدَلَ : « لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي تِلْكَ الدَّحِيَّةِ » .
(٩) هُوَ شَيْخٌ مِنْ خُوَيْلِدٍ . أَحَدُ بَنِي عَرَبٍ مِنْ بَنِي مُرَارَةَ ، شَاعِرٌ حَاضِرٌ ، وَهُوَ بِهَيْئَةِ التَّصْمِيمِ ،
كَأَيِّ الْحُرَّةِ (١ : ١٦٢) .
(١٠) الْآيَاتُ فِي الْخِيَوَانِ (٣ : ٨٢ — ٥١٧ : ٥) وَصَحِيحُ الرُّزْبَانِيِّ ٣٩٢ . وَالْأَوَّلُ
مِنْهَا فِي الْأَصْدَادِ لِابْنِ الْأَسَّارِيِّ ٢٢٥ . وَالْأَخِيرُ فِي الْمُحَصَّنِ (٢ : ٨٩) وَالْبِدَائِي (١ : ٥٧)
وَالْإِسَافُ ١٨٧ ، وَالْحَرَاةُ (٢ : ٣٥٨) وَاللَّسَانُ (١١ : ٣٨٢) .

أَعْنَتَ عَدِيًّا عَلَى شَأْوِهَا تُعَادِي فَرِيقًا وَتُبْقِي فَرِيقًا
رَحَرَّتْ مَهَا لَيْسَلَةً كَنَهَا جَحَّتْ مَهَا مُؤَيِّدًا حَقَّقِيهَا

نَاسُو : بُدَاوِي ، أَسْوَأُ وَأَسْفَى ، مُصْدِرَان . وَالْأَسَى : الطَّيِّب . وَمُؤَيِّدٌ : دَاهِيَةٌ .
حَقَّقِي : دَاهِيَةٌ أَيْضًا . الشَّأْوُ : الْعَلَوَةُ رُكُضُ الْقَرَمِ .

وَأَشَدُّ لَأَدَمَ مَوْلَى تَعَسَّرَ . يَقُولُهَا لَامَهُ (١) :

يَا نَانِي أَيْتَ وَيَا فَوْقَ الْبَيْتِ (٢) يَا نَانِي حَضِيكَ مِنْ حُضِي وَرَبِّ (٣)

أَنْتَ الْحَيِّبُ وَكَذَا قَوْلُ الْحَبِّ (٤) جَنَّبَكَ اللَّهُ تَعَارِيضَ الْوَصَبِ

حَتَّى تُقِيدَ وَتُدَاوِي ذَا الْجَرْبِ وَذَا الْجُنُونِ مِنْ سَعَالٍ وَكَلْبِ

وَأَخَذَتْ حَتَّى يَسْتَقِيمَ دَوِ الْخَذِ وَتَحْمِلَ الشَّاعِرَ فِي الْيَوْمِ الْعَصْبِ

عَلَى مَتَاهِيرَ كَثِيرَاتِ التَّعَبِ (٥) وَإِنْ أَرَادَ خَذَلٌ صَفَتْ أُرْبُ

خُصُومَةُ ثَقَبِ أَوْسَاطِ الزُّرْكَ (٦) أَضْمَعَتْهُ مِنْ رَبِّ إِلَى رَبِّ

حَتَّى تَرَى الْأَنْصَارَ أَمْثَالَ الشَّهْبِ يَرْمِي مَهَا أَشْوَسٌ مَدْحَاحٌ كَبِ

* مَحَرَّتْ الذَّاتِ مِيمُونَ مَدَّتْ (٧) *

الْوَصَبُ : الْمَرَضُ وَالْعَصْبُ : الشَّدِيدُ . قَالَ يَوْمَ عَصَبٍ وَعَصَبٍ وَعَصَصْتُ ،

إِذَا كَانَ شَدِيدًا . مَتَاهِيرٌ : مَتَاعِيبٌ قَدْ عَلَّامَ الْبَهْرُ . أُرْبُ ، يُقَالُ رَجُلٌ أُرْبُ ١٥

(١) الرَّحْرَاءُ أَيْضًا أَيْضًا مَطُورٌ فِي اللِّسَانِ (١٨ : ١ — ١١) وَذَكَرَ رَوَايَتَهُ

عَنِ الْخَاصِ فِي لِسَانِ وَلَتَيْسَ .

(٢) أَيْ فَوْقَ فَوْكٍ : « نَانِي أَيْتَ » ، وَرَوَى : « الْيَبِ » بِالتَّسْمِينِ

(٣) فَمَا عَدَلُ : « حَضِيكَ » . وَفِي اللِّسَانِ : « خَصِيَاكُ »

(٤) فِي اللِّسَانِ : « حَلَّ الْحَبِّ » .

(٥) كَمَا جَاءَتْ الرِّوَايَةُ ، وَغَيْرَهَا فَمَا بَدَّ قَيْدَهَا . لَكِنْ فِي اللِّسَانِ : « عَلَى مَتَاهِيرَ » .

وَالْمَتَاهِيرُ : الْأُمُورُ الشَّدَادُ الصَّعَةِ ، وَاحْتِنَا نَهْوَرُ .

(٦) فَمَا عَدَلُ : « خُصُومَةُ نَفْسٍ » . وَلَيْتَ لَمْ يَرَوْا فِي اللِّسَانِ .

(٧) فِي اللِّسَانِ « عَرَبُ الْعُكَاثِ » .

١١٣ وأربب، وله إرب، إذا كان عاقلاً أديباً حازماً. أظلمته^(١) يقال طلّع الرجل، إذا جمع في مشيه. الرتبة: واحدة الرتب والرتبات، وهي الدرَج. أى تُخرجُه من شيء إلى شيء. والأشوس: الذى ينظر بمؤخر عينه. ملحاح: مُلِحٌّ، من الإلحاح على الشيء. كليب، أى الذى قد كليب. مذب، أى يذب عن حريمه وعن نفسه.

وفات أسه وثيمة، تربي أمها وثيمة بن غنم:

الواهب المال الثلاً د بدى وبكفينا القطيمة^(٢)

ويكوب مذرهننا إذا رآت محلجة عظيمة

واحمر آفاق السماء ولم تقع في الأرض ديمة

وتعذر الآكال حتى كان أحمدها الهشيمة

لائلة ترعى ولا بل ولا بقرئ ميسمة

القيته مأوى الأرا مل والمدفعة الينيمة

والدايع الخضم الألد إذا غوص في الحوضومة

لسان لغات س عا د وفصل خطته الحكيمة

أحتمهم بعد التدا فع والتعاديب والحكومة

الثلاد^(٣): القديم من المال. والطارف: المستفاد. والمذره: لسان القوم المتكلم عنهم. محلجة: أى داهية مصمتة. احمر آفاق السماء، أى اشتد البرد وقل المطر وكثر القحط. وديمة: واحدة الدائم، وهى الأمطار الدائمة. تعذر: تمنع. الآكال: جمع أكل، وهو ما يؤكل. والهشيمة: ما تهشم من

(١) كذا جاءت بالطاء المعجمة في التصير والشر قله. ورواية اللسان: «أسسته».

(٢) فيما عدل: «لنا وبكفينا».

(٣) وقع التصير التالى فيما عدل متخللاً للايات.

المشجر ، أى وقع وتكسر^(١) . الثالثة : الضأن الكثيرة ، ولا يقال المعزى ثلثة ،
ولكن حيلة^(٢) ، فإذا احتضمت الضأن والمعزى قيل لها ثلثة . مُسِيمة ، أى
صارَت في السَّوْمِ ودخلت فيه ، والسَّوْمُ : الرعى . وسامت نسوم ، أى رعت
ترعى . ومنه قول الله : ﴿ وَمِنَ الشَّجَرِ فِيهِ نَسِيمٌ ﴾^(٣) .

• وكانت العربُ تُعظمُ شأنَ لقمانَ بنِ عادٍ الأكبرِ والأصغرِ لِقَميرِ بنِ لقمانَ^(٤) ١١٤
في النِّسابة والقَدَرِ ، وفي العلم والحِكم . وفي اللِّسان والجِمْ . وهذان غيرُ لقمانَ
الحكيم المذكورِ في القرآن^(٥) على ما يقولُ المفسِّرون . ولا يرتفعُ قدرُهُ وعِظَمُ
شأنِهِ ، قال النَّمِرُ بنُ تَوَلَّبَ :

لَقِيمُ بنِ لَقْمَنَ من أُختِهِ فكان ابنَ أُختٍ له وإن^(٦)

لياليَ حَقٍّ فما استعصبتُ عليه فمرَّ بها مُطْعِماً^(٧)

فمرَّ بها رَحِلاً مُحْكِمٌ فمات به رَحْلاً مُحْكِمًا^(٨)

وذلك أنَّ أُختَ لَقْمَنَ قالت لامرأةٍ لَقْمَنَ : إني امرأةٌ مُحْكِمَةٌ ، ولقمانُ
رجُلٌ مُحْكِمٌ مُنْجِبٌ ، وأنا في ليلةٍ طَهْرِي ، فهَبْ لي لِبَدَتَكَ . فقصَّتْ فباتت

(١) فيها عدال : ما بهشم من الفجر أى يكسر .

(٢) الحيلة ، فتح الحاء وسكون الياء الثناء التحية .

(٣) بدل هذه العبارة الطويلة فيما عدل : الثالثة : ما بين الست إلى العشر من القم .
سنة : رابعه .

(٤) في الأسنن : ولقيم بن لقمان ، وقد بحجت الواو في ب فقط . ولقمان بن عاد ،

هَذَا هو المرص صاحب حديث السور . اظفر أخار عبيد بن شربة ٣٥٦ — ٣٦٧

والتيان ٧٥ — ٧٨ والمعرن ٣ — ٤ وثمار القلوب ٣٧٦ — ٣٧٧ والبيداني

(١ : ٣٩٣ — ٣٩٤) .

(٥) لقمان الحكيم المذكور في القرآن ، قيل كان عبداً حبشياً لرجل من بني إسرائيل

فأعطاه وأعطاه مالا ، وكان في زمن داود . وقيل كان حراً وكان اسمه لقمان بن ناعورا ، وقيل

هو ابن أخت أيوب أو ابن خالته . اظفر الطارف ٣٥ وخمير أبي حيان (٨ : ١٨٦) .

(٦) وكذا في الحيوان . وفي الأمثال : « ليالي حَقٍّ فما استعصبت » .

(٨) في الحيوان : « فأحلها رجل محكم » وفي الأمثال : « فأحلها رجل م » .

في بيت امرأة لقمان ، فوقع عليها فأحبها بلقيس ، فذلك قال التمر بن
تولب ما قال .

والمرأة إذا ولدت الخنثى فهي مُحْبَقَةٌ ، ولا يعلم ذلك حتى يرى ولدَ رَوْحِها
من غيرها أكياساً .

وقالت امرأة ذاتُ بنات :

وما أنالني أن أكون مُحْبَقَةً إذا رأيتُ حَضِيَّةً مُنْمَقَةً^(١)

وقال آخر :

أُرْزَى سَفِيكَ أن كنتِ امرأةً مُحْبَقَةً من نسلِ ضاوِيَةِ الأعراقِ مُحْبَقِ
ضاوِيَةِ الأعراقِ ، أي صعيقة الأعراقِ مُحْبَقَتِها . يقال رَحِلٌ صاو ، وبعه
ضاوِيَةٌ ، إذا كان مُحْبَقَةً قليلَ الحسَمِ . وجاء في الحديث : «اعْتَرِثُوا لَا تُصَوُّوا» .
أي لا يترَوِّج الرَّحْلُ القِراةَ القَريبَةَ ، فيحىء ولده صاو . والفعل منه صَوَّى
يَصَوِّى صَوَّى . والأعراقُ : الأصول . والمحاقُ : التي عادتِها أن تلد الخنثى .

ولبعضهم البناتِ قالت إحدى القوايل :

أيا سَحَابَ طَرَقَ بِحَيْرٍ^(٢) وطَرَقَ مُحَضَّسِيَّةً وَابِرٍ

* ولا تُرَبِّ طَرَفَ النُّظَيْرِ *

وقال الآخر^(٣) في إنجاب الأمهات ، وهو يحاطب سى إخوته :

عماريتَ عَلَيَّ وَأَحْذَ مَالِي وَعَحَّرَأَ عَنْ أَناسٍ آخِرِيَا^(٤)

(١) الرجز في المحسن (١٦ : ١٢٩) .

(٢) طرقت المرأة : تشب ولدها ولم يسهل خروجها ، يقال طرقت ثم خلصت . والرحر

ونفسته في الحيوان (٥ : ٥٨١) .

(٣) هو رافع بن هرم . شاعر قدم أدرك الإسلام وأسلم . انظر الخزانة (١ : ٢٧٧) .

والأبيات الأرمية الأولى مسبوقة في اللسان (كيس) : له . وأما البيت الأخير فقد نسب في

نواهد أبي زيد ١١١ ، ١٩١ واللسان (أنا) إلى عقل بن علفة .

(٤) فيما عدال : « وحنا عن أناس » . وفي اللسان : « وجنا عن رجال » .

فَهَلَا غَيْرَ عَمَّكُمْ طَلَعْتُمْ إِذَا مَا كُنْتُمْ مُتَطَلِّعِينَ
 فَلَوْ كُنْتُمْ لَكُنْئِي كَانَتْ وَكَيْسُ الْأُمِّ أَكَيْسُ لَلنِّبِينَا^(١)
 وَلَكِنْ أَتُكْمُ تَحَقَّقْتُ حَقَّتْ غِنَاءًا مَا تَرَى فِيكُمْ تَهْمِينَا^(٢)
 وَكَانَ لَهَا فَرَارَةٌ عَمَّ سَوَاءٌ وَكُنْتُ لَهُ كَشْرٌ سِي الْأَحْيَا^(٣)
 وَلَمَعَصِ الْبَيْتِ هَجَرَ أَبُو حَمْرَةَ الصُّيِّ حَيْمَةَ امْرَأَتِهِ ، وَكَانَ ثَقِيلٌ وَبَسِيتُ
 عِنْدَ حَيْرَانَ لَهُ ، حِينَ وَلَدَتْ امْرَأَتَهُ نَشًا ، ثُمَّ يَوْمًا بَحَثَهَا وَإِذَا هِيَ تَرْقُصُهَا وَقُولُ :

مَا لَأَنِي حَمْرَةٌ لَا يَأْتِينَا يَظَلُّ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا
 غَضَّانَ أَلَا لَدَى الْمَلِيحَةِ نَشًا مَا ذَلِكَ فِي أَيْدِينَا
 وَإِنَّمَا نَحْذُ مَا أُعْطِينَا وَنَحْنُ كَالْأَرْضِ لِلرَّاعِيَا
 * نُسْتُ مَا قَدَرُ رَغْوِهِ فِينَا^(٤) *

قَالَ : فَعَدَا الشَّبِيحُ حَتَّى وَلَجَ الْبَيْتَ فَقَتَلَ رَأْسَ امْرَأَتِهِ وَاسْتَبَاحَ .
 وَهَذَا الْبَابُ يَقَعُ فِي كِتَابِ الْإِنْسَانِ^(٥) ، وَفِي فَصْلِ مَا بَيْنَ الذِّكْرِ وَالْأُنْثَى ،
 تَامًا ، وَلَيْسَ هَذَا الْبَابُ بِمَا يَدْخُلُ فِي بَابِ الْبَيِّنَاتِ وَالْتِمِيزِ^(٦) ، وَلَكِنْ قَدْ يَحْرِي
 السَّبَبُ فَيُحْرِي مَعَهُ بِقَدْرِ مَا يَكُونُ تَنْشِيطًا لِقَارِي الْكِتَابِ ، لِأَنَّ خُرُوجَهُ مِنْ
 الْبَابِ إِذَا طَالَ لِبَعْضِ الْعِلْمِ الْكَلَامُ^(٧) ، أَرْوَحُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَأُرِيدُ فِي شَاطِئِهِ .

- (١) فِي الْحَزَانَةِ : « كَيْسُ لَلنِّبِينَا » . وَفِي الْهَاجِزِ : « يَحْرِي فِي الْبَيْتِ » .
 (٢) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ بِمَا عَدَلَ . وَقَدْ رَوَى فِي الْحَزَانَةِ عَنْ الْعَدَادِيِّ .
 (٣) سَنَشِدُهُ عَلَى أَرْ « أَمَّا » يَجْمَعُ عَلَى « أَحْسَنَ » جَمْعَ مَذَكَّرٍ سَالِمًا . وَرَوَايَةُ الْهَاجِزِ .
 وَكَانَ يَنْوُزُ زَارَةً شَرْقِيَّةً وَكُنْتُ لَهُمْ كَهْرَبِي الْأَخِيَا
 (٤) الْبَيْتُ الرَّابِعُ وَالسَّامِعُ لَيْسَ فِيهِ .
 (٥) فِيمَا عَدَلَ « فِي كِتَابِ الْإِنْسَانِ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانِ » .
 (٦) لَوْ قَطُّ : « التَّيْنِ » مَعَ ضَبْطِهِ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْمُضْمُومَةِ .
 (٧) فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ : « لِبَعْضِ الْكَلَامِ الْعِلْمِ » . وَفِيمَا عَدَلَ : « إِذَا طَالَ لِبَعْضِ
 الْعِلْمِ » . كَانَ ذَلِكَ .

وقد قال الأول في تعظيم شأن لقيم بن لقمان :

قومي اصبحي في صبيح القتي حجراً لكن رهينة أحجار وأرماس
قومي اصبحي فإن الدهر ذو غير أفي لقيماً وأفي آل هرماس^(١)
اليوم حمر ويدوي غير حتر والدهر من بين إعام وإناس
فاشرب على حدائب الدهر مرقة لا يصحب الهم قرع السن بالكاس

وقال أبو الطمجان^(٢) القتي في ذكر لقمان :

إن الزمان ولا يفي عثائه فيه تقطع آلاف وقران
أمنت بنو القين أفرافاً موزعة كأنهم من نقايا حي لقمان^(٣)

وقد ذكرت العرب هذه الأمم النائدة ، والقرون السالفة ، وبعضهم نقايا
قليلة . وهم أشلاء في العرب متفرقون معمورون ، مثل خرهم وحاسم ، وقوار
وعملاق ، وأمية ، وطهم وحديس ، ولقمان والهرماس ، ونبي الناصور ، وقيل بن
عتر^(٤) ، ودي حدر . وقد يقال في بني الناصور إن أصلهم من الرُّوم ، فمما
ثمود فقد حتر الله عز وجل عنهم فقال : ﴿ وَثموداً لما أتى ﴾^(٥) ، وقال : ﴿ قَهْلُ

(١) هرماس ، الكسر . مخرج من عين بينها وبين نصيب ستة
فراصع ، ممدودة بالحجارة والرماس . منها لوم ثلاث ترق هذه للديعة . وبعد هذا البيت
فيما عدل هذا بقدر : م صحن الصوح شرب العناء ، والصوى . شرب العشي . الرمس
لقمان ؟ يقال رمت لمت أرمسه ، وأرسته ، بد دنته .

(٢) أبو الطمجان ، متع . ولم : هو حطلة بن لثري ، أحد عمري . كان
في الحاملة يدعى للرسم عد الطيب ، وأدر الإسلام وأسلم . الإصانة ٢٠٠٧ والحجارة
(٣ : ٢٢٦) ونعمري ٥٧ ومؤلف ١٤٩ .

(٣) هو القتي بن حمر . مثل أن طمجان ، والأداني جمع قري ، الكسر ،
وهو قسم من الأمام . وفي الكتاب : (فكان كل قري كالظود العظيم)
(٤) فيما عدل : م وعز .

(٥) فيما عدل : م ثمود ، بدون نون في هذا الموضع والوصف هذه ، وهي
قراءة عامه وحجره وحقوق . وقرأ باقي القراء : م وثموداً ، بالنون ، كما أثبت من ل . انصر
إتحاف فصول الشعر ٤ : وتفسير أن حيان (٨ : ١٦٩) . من صرعه ذهب به إلى الحى ،
ومن لم يصرعه ذهب به إلى القيلة . اللسان .

تَرَى لَّهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿١٠﴾ . فَمَا أُعْجِبَ مِنْ مَسِيرِ بَصْدُقٍ بِالْقُرْآنِ ، يَزْعُمُ أَنَّ فِي قِصَاصِ
العرب مِنْ نَقَايَا نَمُود .

وكان أبو عبيدة يتأول قوله : ﴿ وَنَمُوداً قَماً أَبْقَى ﴾ ، أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا وَقَعَ عَلَى
الأكثر ، وعلى الجمهور الأكثر . وهذا التأويل أخرجهُ مِنْ أُنَى عبيدة سوء الرأْيِ
فِي الْقَوْمِ ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَحْيَى إِلَى حَدِيرٍ عَامٍ مَرْسَلٍ عَيْرٍ مُقْتَدٍ ، وَحَدِيرٍ مُطْلَقٍ غَيْرِ
مُسْتَتَيٍّ مِنْهُ ، فَيَجْعَلُهُ خَاصّاً كَالسُّتَيْيِ مِنْهُ . وَأَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ لَطَاعِنٍ أَوْ مُتَأَوِّلٍ
مَعْدُوقٍ : ﴿ هَلْ تَرَى لَّهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ فكيف يقول ذلك إذا كان كَمَا بَحْنُ
قَدْ رَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ حَيٍّ بَاقِيَةٍ . فَعَاذَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ .

وَرَوَوْا أَنَّ الْحِجَابَ قَالِ عَلَى الْمَدِينَةِ يَوْمَ : تَزْعُمُونَ أَنَّ مِنْ نَقَايَا نَمُود ، وَقَدْ
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَنَمُوداً قَماً أَبْقَى ﴾ .

فَمَا الْأَمْرُ الْمُسْتَعْمَلُ مِنَ الْعَمَمِ ، مِثْلُ كَعَمٍ وَدِيَانٍ وَأَشْمَاهِ ذَلِكَ . فَكثير ،
وَلَكِنْ الْعَمَمُ لَيْسَ لَهَا عَايَةٌ تَحْفَظُ [ش] ^(١) [الْأَمْوَاتُ وَلَا الْأَحْيَاءُ .
وَهَذَا الْمَسْتَبْنَى عَنِ ^(٢) . فِي ذِكْرِ نَقَايَا :

وإِلَيْكَ تَعَلَّمْتُ الْمَصِيئَةَ مِنْ سَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ بَاقِفِرٌ ^(٣)
أَنْتَ الرَّئِيسُ إِذَا هُمْ زُبُرًا وَتَوَاحَّهُوا كَالْأَمْدِ وَالشَّمْرِ
لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى شَرٍّ كُنْتَ اسْوَرَّ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

(١) هذه مما عدل .

(٢) السبب ، فتح الياء المشددة . وعلى ، بالتحريك . والسبب لقب لقب به بيت قاله :

فإن سرهم ألا تؤوب لفاحكم عزاراً هموا لصيب يا أحمى

واسمه رهير بن علي وهو خال أعتى قيس . وكان أعتى راوثة ، وكان يطري شعره
ويأخذ منه ، وهو جاهل لم يدرك الإسلام . انظر الخزانة (١ : ٥٤٥ — ٥٤٦) والاشتقاق

١٩٢ وبتوضيح ٥١

(٣) الأبيات تنسب إلى أعتى ، وتنسب أيضاً إلى السبب بن علي . انظر ديوان

الأعتى ٣٥١ . والبيت الثالث والخامس ينسب إلى رهير . ديوانه ٨٩ ، ٩٥ . وانظر تعليقات

العلامة اليميني على خزنة الأدب (٣ : ٢١٦) طبع السبعة .

ولأنت أجود بالمطاء من الـ ريان لما جاد بالقطر^(١)
ولأنت أشجع من أسامة إذ نفع الصراح ونجى في الدعر^(٢)
ولأنت آتية حين تنطق من قمار لما غنى بالأمر
وقال لبيد بن ربيعة الجهمي :

وأحلف قت ليبي ولو أتى وأغيا على لقين حكم التدثر^(٣)
فإن تأليا كيف نحر فابسا عصافير من هذا الأنام المسحر^(٤)
السحر : الرثة^(٥) . والمسحر : المثل بالطعام والشراب . [والمسحر : المحدث^(٦)] .
كما قال امرؤ القيس :

أراه موصعين لأمر غيب وسحر بالطعام والشراب^(٧)
[أي مثل . فكأنما يحدو وسحر بالطعام والشراب^(٨)]

وقال الفرزدق :

(١) ريان ، غني به السحاب انتهى . - فقط : - أرباب .

(٢) مع اصراح : ارتفع . قال لبيد :

في يمع صراح حادو يجلوها ذات جرم ورجل

(٣) البيت في ديوان شد ٨٦ طبع ١٨٨٠ . قس ، هو من ساعدة الإيادي . أي
أحلف بالله ، تمام هو له لبي ، ولو أتى . لم يصري في . وأما لقين فلم من عنه حكمه
وتدبره شيئا . وروى : « وأخلفن قسا » يعود الضمير على « بنات الدهر » في بيت
سابق . وهو :

وأفي بنات الدهر أرباب تاعط بمجتمع دون السماء ومطر

(٤) عصافير ، أي صغار ضفاف مثلها . انظر الحيوان (٥ : ٧/٢٢٩ : ٦٣) . وقد
نسب هذا البيت في أمالي المرتضى (٣ : ٣٧) إلى أمية بن أبي الصلت .
(٥) في الحيوان عند إنشاء البيت : « وقال قوم : المسحر يعني كل ذي سحر ، يذهب
إلى الرثة » .

(٦) هذه مما عدل .

(٧) البيت في ديوان امرؤ القيس ١٣٢ واللسان (٦ : ١٢) . الإيصاد : صرب
من السير السريع . وفي الحيوان : « لحتم غيب » .

(٨) هذه مما عدل . وقد فر السحر في البيت بأنه النداء ، كما في اللسان وشرح
الديوان .

لئن حَوَمَتِي هَاتَتْ مَعْدُ حِيَاضَهَا لَقَدْ كَانَ لَقَرْنٌ نُّعَادٍ يَهْأُهَا ^(١)
وقال الآخر ^(٢) :

إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ فَسِرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِيءٌ زَادٍ
مُخْسِرٌ أَوْ يُلْجِمُ أَوْ تَمُرُ أَوْ الشَّيْءُ الْمُلْغَفُ فِي الْجِيَادِ ^(٣)
تَرَاهُ يَطُوفُ الْآدِقَ حَرَصًا لَيْتَ كُلَّ رَأْسِ لَقَرْنٍ مِنْ عَادٍ ^(٤)
وقال أفتون التُّغْلِي :

لَوْ أَنِّي كُنْتُ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمٍ رَبَّمْتُ فِيهِمْ وَتَقَبَّلَ وَدَى حَدَنٍ ^(٥)
وقال الآخر ^(٦) :

مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ وَالْفَتَى لِلدَّهْرِ وَالْدَّهْرُ ذُو فَنُونٍ

أَهْلَكَ طَنَمًا وَقَبْلَ طَمٍ أَهْلَكَ عَادًا وَذَا جُدُونٍ
وَأَهْلَ جَاسٍ وَمَأْرَبٍ بَعْدَ حَيٍّ لُقْمَانَ وَالتَّقُونِ ^(٧)

١١٨

- (١) وكذا جاءت الرواية في الديوان ٦٩ . وفيها عدال : « سانت معد » .
(٢) وهو يزيد بن الصمق الكلابي كما في معجم الرزباني ٤٩٤ . وكسايات الحراني ٧٣ .
والاقتصاص ٣٨٨ . أو مهوش القصي ، كما في حواشي الكامل ٩٨ ليسك . وللايات
خير فيما عدا الأول ، وكذا في القند (١٤٧ : ٣) وأخبار الظراف ٢٤ .
(٣) الشَّيْءُ : المُلْغَفُ فِي الْجِيَادِ ، هو وطب الألب ، يلف فيه ليحمي وسر . و : عَاد ،
بالكسر : الكساء . انظر اللسان والمفاتيح (بجد) والحيوان (٦٧ : ٣) .
(٤) في ثمار القلوب للشالي ٢٥٧ : « العرب كما تصف لقمان بن عاد بالقوة وطول
العمر ، كذلك نصف رأسه بالعصم وعصرت به من » وأشد است . ومن هذا الكلام
٢٠ لأن لسيد في الاقتصاص ٤٩ : « وراة » كما يقال لمن يزهي بما فعل ، ويفخر بما أدركه :
« كأنه قد جاء برأس حافن » .
(٥) سبق ست في أبيات من ٩ .
(٦) هو سليمان بن ربيعة بن دباب بن عامر بن ثعلبة ، كما في لسان (نفس) . وفي
الجماعة (١٢ : ٢) ومعجم ما استعجم (٣٥٨ : ٩) أنه دسسي بن ربيعة . محتجب في
٢٥ اسمه يقال « سلمان » و « سلمي » ، يعني لبن وإيم ، و « سمي » صر سبي وسكون
اللام ، كالمسوب .
(٧) جاسي ، وردت بالسبب المهمة في ل و ثيمور . وهو موضع ذكره ياقوت .
لكس في معجم ما استعجم : « حاش » ، قال : « ماتى تلقا مأرب » . وأشد لنت —

واليسر للفسر ، والتمنى للفقر ، والحي لليون^(١)

قال : وهم وإن كانوا يحبون البيان والطلاقة ، والتخير والبلاغة ، والتخص
وارشاقة ، فإنهم كانوا يكرهون السلاطة والهدر ، والتكلف ، والإسهاب
والإكثار ؛ لما في ذلك من التزيد والمهدة ، وبيع الهوى ، ومناصة في العو^(٢) .
وكانوا يكرهون الفصول في البلاغة ، لأن ذلك يدعو إلى السلاطة ، والسلاطة
تدعو إلى البداء^(٣) . وكل من أراد في الأرض فيما هو من يتج الفصول .

ومن حصل كلامه وميزه . وحاسب منه ، وحاف الإثم والدم ، أشق من
الصراوة وسوء العادة . وحاف ثمرة الفجب وهجنة الفج^(٤) ، وما في حب
السعة من الفتنة ، وما في الرياء من محاسة الإخلاص

ولقد دعا عبادة بن الصامت^(٥) بالطعام ، بكلام ترك فيه المحاسة ، فقال^(٦)
شداد بن أوس^(٧) : إنه قد ترك فيه المحاسة^(٨) ، فاسترح ثم قال : « ما نكلمت

وأهل جاش وأهل مأرب وحى لقمان والنقون

وكذا أشده أبو تمام « جاش » بدون همز . وروى في اللسان (جاش) هو البيت :
أمتلئ ريب المنون ولم أرفع عصاير واد من حاش ومأرب
وأما النقون ، هم لثاء ، هم سوقي بن عاد ، بكر لثاء . منهم عمرو بن من ، وكعب بن
نفس . وبه يصرف لثل : « أرى من ابن من » .

(١) سعى : حى ، كاتصار ولاستاء . المحاسة واللسان : « والعلى كالمتم » .

(٢) فيما عدال : « في العيو والتقدير » . (٣) ل : « سلاء » .

(٤) الفج : « أن يعجز بتأنيس عده . وفي عدال » الفج : « حى » .

(٥) أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي ، شهيد مدرا ، وكان
أحد النقاء بالحق ، كان قويا في دين الله ، دنا لأمر معروف بنو . حقة سنة ٣٤ .
الإمامه ٤٤٨٨ وتهديت التهديت

(٦) فيما عدال : « ظن أنه ترك فيه محاسة » وفيه إصمام ومحرم .

(٧) في الأصوب : « أوس بن شداد » محرم . وهو شداد بن أوس بن ثابت

الخزرجي ، ابن أخي حسان . وفيه يقول عبادة بن الصامت : « شداد بن أوس من الذين أوتوا
العلم والحلم » . الإصاية ٢٨٤٢ . وقد روى الجاحظ خطبة له في الجزء الثالث من البيان .

(٨) فيما عدال : « المحاسة » محرم .

بكلمة منذ ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مزمومة مخطوبة .
 قال : وروى ^(١) حماد بن سلمة ، عن أبي حمزة ^(٢) ، عن إبراهيم ^(٣) قال :
 « إنما تهلك الناس في فضول الكلام ، وفضول المال »
 وقال ^(٤) : « دع المأذير ، فإن أكثرها مفاجر » . وإنما صارت المأذير كذلك
 لأنها داعية إلى التحصن بكل شيء .
 وقال سلام بن أبي مطيع ^(٥) : قال لي أيوب ^(٦) : « إياك وحفظ الحديث »
 خوفاً عليه من المحب .
 وقال إبراهيم النخعي : « دع الاعتذار : فإنه يحاط بالكذب » ^(٧) .
 قالوا : ونظر شئت وهو في دار ابن سيرين إلى فرش ^(٨) في داره ، فقال :
 ما بال ثلاث الآخرة أرفع من الآخرة الأخرى ؟ فقال ابن سيرين : « يا ابن أخي
 إن فضول النظر يدعوك إلى فضول القول » .

- (١) فيما عدل : « ورووا عن » .
 (٢) أبو حمزة هذا ، هو ميسون الأحمور القصاب الكوفي ، روى عن سعيد بن المسيب
 والنخعي وإبراهيم النخعي ، وعنه منصور بن الحنظل والثوري . تهذيب تهذيب وصلة صفوة
 (٣ : ٤٧) في ترجمة إبراهيم النخعي .
 (٣) هو أبو عمر إبراهيم بن يزيد بن قيس الحنظلي الكوفي القتيبي ، روى عن
 مسروق وعفلة وشرح ، وروى عنه الأعمش ومنصور وحماد بن سليمان ، ولد سنة ٥٠
 وبقي سنة ٩٦ . تهذيب وصلة صفوة (٣ : ٧) . وفي عيون الأخبار (١ : ٢٣٠) :
 « وحمل الناس عن إبراهيم النخعي وهو ابن ثمان عشرة سنة » .
 (٤) ل : « وقالوا » . (٥) فيما عدل : « سلام بن مطيع » .
 (٦) هو أبو بكر أيوب بن أبي نيمه كيسان السجستاني المصري ، روى عن « مع وعطاء
 وعكرمة والأعرج وغيرهم » ، وروى عنه الأعمش وبتادة وحلق كبير ، وكان حجة أهل
 مصر ، وله أقوال كريمة في صفة الصفوة (٣ : ٢١٢ - ٢١٧) . وأما تهذيب تهذيب .
 (٧) في عيون الأخبار (٣ : ١٠١) : « اعتذر رجل إلى إبراهيم فقال له : قد
 عذرتك غير معتذر ، لأن المأذير يشوبها الكذب » .
 (٨) المراد بالفرش هنا ما ملط به الأرض ومرشت . وفي اللسان : « فرش فلان
 داره ، إذا ملطها » . قال أبو منصور : وكذلك إذا ملط فيها الآجر والصفيح فقد فرشها .
 وفرش القار . تلطها » .

وزعم إبراهيم بن السندی قال : أخبرني من سمع عيسى بن علي^(١) يقول :
 ١١٩ « فضول النظر من فضول الخواطر » ، وفصول النظر يدعو إلى فضول القول ،
 وفضول القول يدعو إلى فضول العمل ؛ ومن تعود فضول الكلام ثم تدارك
 استصلاح لسانه ، خرج إلى استكراه القول ، وإن أبطأ أخرجه إبطؤه إلى
 أقرب من الفضول .

قال أبو عمرو بن العلاء : أسكن ضرار بن عمرو الصبي سنة معدي بن
 زارة ، فلما أخرجها إليه قال لها « يا بنية أميكي عليك القصصين » . قلت :
 وما الفضلان ؟ قل : فصل العلة ، وفصل الكلام .

وصرار بن عمرو هو الذي قل : « من تتره فهو ساءته نفسه »^(٢) . وهو
 الذي لما قال له المذر . كيف تخلصت يوم كذا وكذا ، وما الذي نجاك ؟ قل :
 « تأخير الأجل ، وإكرام نفسي على المنق الطوال » .
 اللقاء : المرأة الطويلة . والمق : تجمع النساء الطوال . [والمق أيضا : الخليل
 الطوال^(٣)] .

وكان إخوته [قد^(٤)] استشأوه حتى ركب فرسه ورفع عقيرته بكمال ،
 فقال : « ألا إن خير حائل أم^(٥) فرؤجوا الأمهات » . وذلك أنه صريع بين
 القنا ، فاستبل عليه إخوته لأنه فاقذوه^(٥) .

(١) هو عيسى بن علي بن عداقة بن الماس ، عم الساج والمصور ، وكان ابن الفصح
 يكتب له ، وقد أمره بعمل نسخة الأمان لأخيه عبد الله الخارح على الصور ، وهو لدى أرسل
 ابن الفصح إلى سميان بن معاوية صدر هداية ، وقصمه عصوا عصوا وألماه في الصور . وكان
 المصور يحمل عيسى وبطله في محله . انظر الخنباري ١٠٣ - ١٠٧ . ومات في خلافة
 المهدي . المارف ١٦٣ .

(٢) انظر الحيوان (٥٠٦ : ٦) . وفي عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) : « رأى ضرار
 بن عمرو الصبي له ثلاثة عشر ذكرا قد بلغوا ، فقال ... » .

(٣) هذه من ل . (٤) الحائل : التي لم تحمل .

(٥) أشبل عليه : عطف عليه وأعانه . ب : « فأنشأ » تحريف . وبعد هذه الكلمة
 في ل « أي عطف » . ب : « إخوته وأمه » . فيما عدل : « حتى أعذوه » .

باب في الصمت

قال : وكان أعرابي يجلس الشَّيْء^(١) يطيل الصمت ، فسئل عن طول صمته
فقال : « أسمع فأعلم ، وأصمت فأعلم » . انصفا
وقالوا : « لو كان الكلام من فضة لكان الشكوت من ذهب »
وقالوا : « مقتل الزُّحَل بن ثعلبة وفكته » .

وأحد أبو بكر الصديق ، رحمه الله ، بطرف لسانه وقال : « هذا الذي
أوردني أورد » .

وقالوا : ليس شيء أحق بطول سجن من لسان .

وقالوا : اللسان سبع عقور .

وقال النبي عليه السلام : « وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم
إلا حمائل ألسنتهم » .

وقال ابن الأعرابي ، عن بعض أشياخه : تكلم رجل عند النبي عليه السلام
في خطب في كلامه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما أعطى العبد شراً من
طلاقة اللسان » .

وقال العنشي^(٢) ، وخالد بن خدّاش^(٣) : حدثنا مهدي بن ميمون^(٤) ، عن

(١) الشيء ، هو عامر بن عذافة بن شراحيل الشامي الحنظلي ، وابنته إلى « شمس »
والفتح : بطن من همدان . كان من كبار الخطباء ، واستقضى عمر بن عبد العزيز . ولد بالكوفة
سنة ١٩ ونوى سنة ١٠٣ . تذكره الحفظ (١ : ٧٤ - ٨٢) وتهذيب التهذيب (٥ :
٦٥) وصفة الصفوة (٣ : ١٠) .

(٢) هو عبيد الله بن محمد بن حفص ، المروفي بابن عائشة ، والعنشي ، تقدمت ترجمته في
ص ١٠٢ .

(٣) هو خالد بن خدّاش بن محلان الأردني المهدي المصري ، كان ثقة صدوقاً . توفي
سنة ٢٢٤ . تاريخ بغداد ٤٤٠٠ وتهذيب التهذيب .

(٤) هو مهدي بن ميمون الأردني المولى أبو يحيى المصري ، أحد الرواة الثقات . توفي
سنة ١٧٩ . تهذيب التهذيب .

غيلان بن حرير^(١)، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن أبيه قال : قدمنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد فقلنا : يا رسول الله ، أنت سيدنا الموصى لم رسلكم
١٢٠ وأنت أطولنا عليا أطولاً^(٢) ، وأنت الحمة المراء^(٣) . فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيتها الناس ، قواوا بقواكم ولا يستمرركم الشيطان ، فإن أنا
عبد الله ورسوله » .

قال : وقل خالد بن عبد الله النسري ، لعمر بن عبد العزيز : من كانت
الخلافة راحة فقد ريثتها ، ومن [كانت^(٤)] شرفه فقد شرفها . فأتى كما
قال الشاعر :

وتريد بن الطيب طيباً أن تشبه ابن مثاك أيا
وإذا الدهر زان حُسن وجوههم لا يحسن وجهك زينا
فقال عمر : إن صاحبكم أعطى مقولا ، ولم يخط مقولا .
وقال الشاعر :

لسانك ممول^{العجبة} ونمك شحة ودون الثريا من صديقك مالكا^(٥)
وأخبرنا بإسائه ، أن ماساً قولوا لابن عمر : ادع الله لنا بدعوات . فقل :

- ١٥ (١) هو غيلان بن حرير المولى النسري ، نسبة إلى « معولة » بطن من الأزد ، روى
عن أنس ومطرف والشافعي ، وروى عنه مهدي بن ميمون وشعبة . توفي سنة ١٢٩ هـ . تهذيب
التهذيب وأسابيع السمع ٥٣٧ .
(٢) الطول ، بالفتح : الفعل .
(٣) في اللسان (حمى) : كانت العرق تدعو اليد الطعام جفنة لأنه يضعها ويظلم
الناس فيها ، فسمى باسمها . والمراء : البيضاء ، أي إنها مملوءة بالشحم والدهن .
٢٠ (٤) الذكوة من عبون الأخبار (٩٣ : ١) حيث الخبر .
(٥) الشحة ، بفتح الشين : الشجعة . والبيت في الجوان (١٣٠ : ٥) . وأندسه
في اللسان (شجع) مع قري مدد ، وهو :
وأنت امرؤ حلط إذا هي أرسلت يمينك شيئا أمكته شمالكا

« اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا » . فقالوا : لو زدنا يا أبا عبد الرحمن . قل : نعوذ

بالله من الإسهاب . ^{بسم الله الرحمن الرحيم}

واضع ^{بسم الله الرحمن الرحيم} وقال أبو الأسود الدؤلي في ذكر الإسهاب ، يقولها في الحارث بن عبد الله

بن أبي ربيعة بن المغيرة ^(١) ، والحارث هو القناع ^{مكييل} ، وكان خطيباً من وجوه قریش
ورجالهم . وإنما سمي القناع لأنه ^{مكييل} ^(٢) لأهل المدينة ، فقل إن هذا
المكذل لقناع ! فكنى به . والقناع : الواسع الرأس القصير . وقال العرزدق
فيه لحرير ^(٣) .

وَفَنَيْتَ مَا أَعْيَيْتَ كَأَيِّرَ عَيْنِهِ زِيَادًا فَمِ تَقْدِرُ عَلَى حَبَائِلِهِ
فَأَسْمَتُ لَا آتِيهِ نَسِيمَ حِجَّةٍ وَلَوْ كَسِرَتْ عُنُقُ انْقَبَعِ وَكَاهِلِهِ ^(٤)

كما قال أبو الأسود :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خُرَيْتَ خَيْرًا أَرَحْنَا مِنْ قُبَاعِ بَنِي الْمَغِيرَةِ
بَلَوِيَّاهُ وَأَمْنَاهُ فَاتَّعَا عَلَيْنَا مَا يُعْمَرُ لَنَا سَرِيرَةً ^(٥)
سَهَوِيَّ عَلَى أَنْ الْفَتَى يَكْنَحُ أَكُولٌ وَمَسْهَابٌ مَذَاهِبُهُ كَثِيرَةٌ
وقال الشاعر ^(٦) :

(١) ويقال به أيضا الحارث بن عياش بن أبي ربيعة ، وأبو ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله
ابن مخزوم . وكان الحارث أحد ولادة الصرة ، استعمله عليها ابن الزبير ، روى عن عمر وعائشة
وحصة وأم سلمة ، وروى عنه سعيد بن جبير والشعبي وأبو هريرة . تهذيب التهذيب ، والإصابة
٢٠٣٩ . وأظن ما سبق في حواشي ١٣٠ .

(٢) المكذل : زيل كبير يسع خفة عشر صاعا .

(٣) هذا الإشاد هو فيما عدل متأخر عن قول أبي الأسود التالي .

(٤) في لذيون ٧٣٩ . « سمين حبه » .

(٥) الريرة : أحبل الطويل الدقيق . وإصرار الجبل : لإحكام قتله . عى أمه لا

بعضي أمها .

(٦) هو العصل بن عبد الرحمن القرشي ، يقوله لا به القاسم بن العصل . الحرة (١) :

٢٥ (٤٦٥) .

الحمد لله رب العالمين
- ۱۹۷ -
الحمد لله رب العالمين

إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمُسْرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَا وَالْمُسْرَمَ جَالِبٌ (١)

وقول أبو المتاهية :

والصمت أَرْبَنُ لِلشَّيْءِ مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِجَّتِهِ (٢)

كل امرئ في نفسه أعلى وأشر من قرينه

وكان سهل بن هارون يقول : « مياسة البلاغة أشد من البلاغة ، كما أن .

التَّوَقُّعُ عَلَى الدَّوَاءِ أَشَدُّ مِنَ الدَّوَاءِ .

وَكَاوَا يَأْسِرُونَ بِالْثَمِينِ وَالْثَبَتِ ، وَاتَّحَرَزَ مِنْ رَلِّ الْكَلَامِ ، وَمِنْ زَلِّ

الرأي ، ومن الرأي ^{الخاص} الذي . والرأي الذي هو الذي يتعرض من القلوب

بعد مُضيُّ الرأى الأول وفوتِ استدراكه .

وكانوا يأمرون بالتعلم والتعلم ، والتقدم في ذلك أشد التقدم .

وقال الأحف : قال عمر بن الخطاب : « نفعها قبل أن تُودوا » . وكان

يقول رحمه الله : « السُّودد مع السَّواد » .

وَأَشَدُّ وَالْكَثِيرُ عَشْرَةٌ :

وفي الجَنَمِ والإسلام للفرع وارِعٌ وفي تَرْكِ طاعاتِ العُودِ المتبِمِ

بصائرُ رُشدٍ للفقهِ مَدِينَةُ وَأَخْلَاقُ صِدْقٍ عِزُّهَا بِالنَّهْلِ ١٥

الوازع : الناهي ؛ والوزعة : جمع وازع ، وهم الناهون والناهون : الجامعون .

وقل الأفوم الأودي :

أُصْحَتْ قُرَيْبَةٌ قَدْ تَغَيَّرَ بَشَرُهَا وَتَجَهَّزَتْ بِتَعْيِيَةِ الْقَوْمِ الْعِدَا^(٣)

(١) يستشهد به الحواريون على حذف الواو قبل « المراء » . انظر الخزانة ومسبوته

(١ : ١٤١) . ويرى . « بياك » و « للرجال » . المرأة : المجادلة . الصرم : القطيعة . ٢٠

(٢) عما عدال : « أحسن ما لي » ، وفي قوله « ربي القوي » ، والوجه في هذه ما أثبت .

(٢) البيتان لم يرويا في ديوانه المخطوط .

أَلَوْتُ بِأَصْبَعِيهَا وَقَالَتْ إِنَّمَا يَكْذِبُكَ ثُمَّ لَا تَرَى مَا قَدْ تَرَى

لنفسه صارت وأشد:

إِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَمَا عَنْ غِيَّهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَتَتْ حَكِيمًا^(١)

فَهَاكَ تُعَدِّرُ إِنْ وَعْظَتْ وَبُعْدَى بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيُقَبَّلُ التَّعْلِيمُ

قالوا: وكان الأحف بن قيس أشد الناس سلطاناً على نفسه.

قالوا: وكان الحسن أترك الناس لما يهي عنه. وقال الآخر:

لَا تَعْذِرَانِي فِي الْإِسَاءَةِ إِنَّمَا شِرَارُ الرُّجَالِ مَنْ يُسِيءُ فَيُعَذِّرُ^(٢)

وقال الكُتَيْبُ بْنُ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ:

وَلَمْ يُقَلِّ بِمَدْرَلَةٍ لَهُمْ عُدُّوا الْمَعَاذِيرَ إِنَّمَا حَسِبُوا^(٣)

وَأَشْدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَسِيرٍ، لِلأَحْوَسِ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٤):

قَامَتْ تَخَاصُرُنِي مِنْهَا خَوْذٌ تَأْطُرُ غَادَةً يَكُرُّ

كُلُّ يَرَى أَنَّ الشَّبَابَ لَهُ فِي كُلِّ مُبْلَغٍ لَدَّةٌ عَذْرُ

تَخَاصُرُنِي: آخِذُ يَدَيْهَا وَتَأْخِذُ يَدَيَّ. وَالْفَتَّةُ: الْمَوْصِعُ الْعَلِيظُ مِنَ الْأَرْضِ

فِي صَلَاةٍ وَالْخَوْذُ: الْحُسْنَةُ الْحَقُّ. نَظَرٌ: تَنْتَظِي. وَالْمَعَادَةُ: الدَّعْمَةُ الْيَسِيَّةُ:

وَقَالَ جَرِيرٌ فِي قَوْتِ الرَّأْيِ:

وَلَا يَتَمَوَّنُ النَّسْرُ حَتَّى يُحْبِبَهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبِرًا^(٥)

(١) البيتان من قصيدة لأبي الأسود الدؤلي في شرح شواهد النبي ١٩٤. ومنها:

(٢) يَا أَيُّهَا الرَّحْلُ الْمَلْمُوعُ هَلَا لِمِثْرِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ

ويروى بعضها للموكل النبي. انظر حاشية الحنزي ١٧٣.

(٣) البيت في الميوان (٣ : ١١١ ، ٧ / ١٨٧ : ٢٦٠).

(٤) أي عقولهم الصحيحة لا تدعهم يحضون ويرلون ، لأنهم يفتلون للأمر قبل وقوعه ، ويصدق في ذلك ظنهم. انظر الماشيتات ٦٣ والميوان (٣ : ١٨٧).

(٥) فيما عدال : وأشد الأحوس بن محمد ع تحريف.

(٥) في الديوان ٢١٦.

(٦) نصه يبدأ له إلى ثم دونه إلى كبريت مع راء ثم

قال : ومدح النافعة ناساً بخلاف هذه الصفة ، فقال :
 ولا يحسبون الشر صفة لازمة ولا يحسبون الشر صفة لازمة
 لارب ولازم ، واحد ، واللازم في مكان آخر : اليابس . قال الله عز وجل : **﴿مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾** . واللازبات : السُّونَ الجذبة .
 وأنشد :

هنا حفرة كانت من المرء يدعة وما مثله من مثلهما سليم
 فإن بك أخطأ في أحبك فرئنا أصاب التي فيها صلاح نعيم
 قال : وقال قائل بعد يزيد بن عمر بن هبيرة ^(١) : والله ما أتى ^(٢) الحارث بن
 شريح يوم خير قط . قال فقال : الترجان بن هريم : **«إلا يسكن أتي يوم**
خير فقد أتي يوم شر» . ذهب الترجان بن هريم إلى مثل قول الشاعر :
 وما خلقت شو زمان إلا أحيراً بعد حقي الناس طراً ^(٣)
 وما فعلت بنو زمان خيراً ولا فعلت بنو زمان شراً

• • •

ومن هذا الجنس من الأحاديث ، وهو يدخل في باب الملح ، قال الأصمعي :
«وَصِلْتُ بِالْعِلْمِ ، وَنِلْتُ بِالْمُلْحِ» .

١٥

- لقد كنت يا ابن القين فاخرة لكم وعوف أبو قيس بهم كان أخيراً
 فلا تتفون الصرح حق ببيكم ولا تعرفون الأمر إلا تدبراً
- (١) يزيد بن عمر بن هبيرة : قائد من فواد الأمويين ، ولي قيس بن الوليد بن يزيد ،
 ثم حمله له ولاية العراق في أيام مهدي بن محمد ، ثم لما ظهر أمر العباسيين أرسله الفلاح
 أحياه المصور لحربه ، فأعياه أمره ، ثم بنت إليه الفلاح من قتله بقتل واسط سنة ١٣٢ .
- (٢) فيها عدال : «أناي» تحريف . والخبر في الجيوان (٨٧ : ٢) .
- (٣) زمان ، بكسر أوله وتشديد الميم ، اسم لعدة قبائل من العرب : زمان بن مالك
 ابن صعب بن بكر وائل ، و زمان بن مالك بن حذيلة ، و زمان بن تميم الله ، والأول أعربهم .
- أطراف المعارف ٤٧ — ٤٨ ومختلف القبائل ومؤلفها ٣٦ — ٣٧ .

٢٥

والصواب في الحكم ، وجمع له بمصل الخطاب تفصيل المجمل ، وتلخيص
المتيسر ، والبصير بالجزء في موضع الجز ، والحنن في موضع الحسم .
وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شعباً النبي عليه السلام ، فقال :
« كان شعب خطيب الأنبياء » . وذلك عند سب ما حكاه الله في كتابه ،
وحلله لأسماع عباده .

فكيف تنهت منزلة الخطباء ودارد عليه السلام سلك ، وشعب إمامك
مع ما تلوه عليك في صدر هذا الكتاب من القرآن الحكيم ، والآي الكريم
وهذه خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مدونة بمهوطة ، ومحللة^(١) مشهورة ،
وهذه خطب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، رضي الله عنهم .
وقد كان لرسول الله شعراء ينسخون عنه وعن أصحابه بأمره ، وكان ثابته
ابن قيس بن الشماس الأنصاري^(٢) خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
لا يدفع ذلك أحد .

وما ما ذكرتم من الإسهاب والتكلف ، والخطل والتريث ، فإما يخرج إلى
الإسهاب المتكلف ، وإلى الخطل المتريث .

فما أرباب الكلام ، ورؤساء أهل البيان ، والمطوعون للمؤدود ،
وأصحاب التحصيل والمجاسة ، والتوفيق والشفقة ، والذين يتكلمون في صلاح
ذات البين ، وفي إطفاء نائرة ، أو في تحلة^(٣) ، أو على منبر جماعة ، أو في عقد
إملاك بين مسلم ومسلم . فكيف يكون هؤلاء يدعوا إلى السلاطة والمراء ،

(١) ل ، ب : « وعقدة » بالحيم ، وأنت ما في ح والتمورية .

(٢) ثابته بن قيس بن شماس بن زهير الأنصاري الحرسي ، أحد الصعامة النشرون
بالخلة ، وقد عد أبو بكر ومبه له سمدونة أوصى بها رجلاً رآه في نومه . الإسهاب : ٩٠٠
وتهديد التهديد ، وسنة الصفة (١ : ٢٠٧) .

(٣) النثرة ، بالون : العداوة والشحناء والفتنة . ل : « نائرة » تحريف . والحالة
كسحابة : الغية يحملها قوم عن قوم .

وإلى المَذَرِّ والبَدَاءِ ، وإلى التَّمَجِّجِ والرَّيَاءِ . ولو كان هذا كما يقولون لكان على ابن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس أكثر الناس فيما ذكرتم . فلم خطب صمصمة بن صوحان عبد علي بن أبي طالب ، وقد كان ينبغي للحسن البصري أن يكون أحق التابعين بما ذكرتم ؟

قال الأصمعي : قبل لعبد بن المسيب (١) : ها هنا قومٌ نُسكٌ يبيعون إنشاد الشعر . قال : « نَسَكُوا نُسْكَاً أجميًّا » .

وقد زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « شعبتان من شعب النفاق : البَدَاءُ والبيان . وشعبتان من شعب الإيمان : الحياء ، واليأس » . ونحن نعوذ بالله أن يكون القرآن بحثاً على البيان ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحثاً على اليأس ، ونعوذ بالله أن يجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البَدَاءِ والبيان . وإنما وقع التَّنْهِي على كل شيء جاوز المقدار ، ووقع اسم اليأس على كل شيء فَعَثِرَ عن المقدار . فالْيَاسُ مذمومٌ والخَطَلُ مذمومٌ ، ودَبَّحَ الله تبارك وتعالى بين النقص والعلى .

وها هنا روايات كثيرة مدخولة [وأحاديث معلولة (٢)] . رَوَوْا أن رجلاً مدح الحياء عند الأحف ، [وأن الأحف (٣)] قال ثم (٤) : يعوذ ذلك صمغاً . والخير لا يكون سبباً للشر . ولكنا نقول : إن الحياء اسمٌ لمقدارٍ من التقادير [ما أراد على ذلك المقدار فسمه ما أحببت . وكذلك الجود اسمٌ لمقدارٍ من التقادير (٥)] ، فالسرف اسمٌ لما فصل عن ذلك المقدار . والحزم مقدارٌ ، فالحيث اسمٌ لما فصل عن ذلك المقدار . وللاقتصاد مقدارٌ ، فاجبخل اسمٌ لما خرج (٥) عن ذلك المقدار ١٢٥

(١) سعيد بن المسيب بن حزن القرشي الخزرجي ، كان من أئمة التابعين ، وكان يسمى راوية عمر ، وكان أحفظ الناس لأحكامهم وأصنعه ، كما كان من أعمد الناس للرؤيا . وله كتب مصنف من خلافة عمر ، وروى سنة ٩٤ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٢ : ٤٤) ، والمعارف ١٩٣ .

(٢) هذه مما عدال . (٣) فيما عدال : هم . (٤) هذه مما عدال . (٥) لقط : ولما فصل .

ولتجاعة مقدار ، فالتهور والتدب اسم لما جاوز ذلك المقدار .
ومنه أحاديث ليست لغاتها أساسيد متصلة ، فإن وجدتها متصلة لم نجد لها
عمودة ، وأكثرها جاءت مطلقة ليس لها حامل محمود ولا مذموم . فإذا كانت
الكلمة حسنة استمتعنا بها على قدر ما فيها من الحسن . فإن أردت أن تتكلف
هذه الصناعة ، وتنبس إلى هذا الأدب ، فقرضت قصيدة ، أو حبرت خطبة ،
أو ألقت رسالة ، فبأنك أن تدعوك ثمتك نفسك ، أو بدعوك عجبك بشرة عنك
إلى أن تتحلل وتدعيه ؛ ولكن اعرضه على العلماء وعرض رسائل أو أشعار
أو خطب ، فإن رأيت الأسماع تدعى له ، والميون تحديج إليه ، ورأيت من
يطلبه ويستحسنه ، فاستحلله . فإن كان ذلك في ابتداء أمرك ، وفي أول نكثك
فلم تر له طاباً ولا مستحسناً ، فقله أن يكون مادام ريقاً قصيداً^(١) ، أن يحل
عديم محل المتروك . فإذا عاودت أمثال ذلك مراراً ، فوحدت الأسماع عنه
منصرفة ، والقوب لاهية ، فحذ في غير هذه الصناعة ، واجعل رائدك الذي
لا يكيدك جزعهم عليه ، أو زهدهم فيه .

وقال الشاعر^(٢) :

١٠ إن الحديث نثر القوم خلوه حتى يبلغهم عي وإكثار^(٣)
ومن المثل المضروب : « كل منخرى في الخلاء مسر^(٤) » ، ولم يقولوا مسرور .
وكل صواب .

(١) الرمن : الذي انتهى في راحته . والقصيب : الذي لم يعمر في الرياضة . وأمل
هذه الوصف للحيوان الذي يرمى ، كاله والفرس . وبعد هذه الكلمة في ب ، ح :
« تعيبا » وفي التيسورية : « تعيبا » .

(٢) هو ابن هرة كما في الحيوان (٢ : ٢٠٧) ورسائل المحاط ١٧١ ساسي . وأطر
الحيوان (١ : ٨٨) ، وأدب الكتاب لقول ١٤٧ وأمثال الميداني (٢ : ٧٣) .

(٣) ب والتيسورية : « حتى يبلغ » بالخاء .

(٤) في الحيوان (١ : ٨٨ / ٢٠٧ : ٤) والميداني (٢ : ٧٣) والقال (٢ : ٨٩)

« يسر » . وأصله أن الرجل يجري مرسه في المكان الخالي لا سابق له فيه ، فهو مسرور =

فلا تثنى في كلامك برأى نفسك ؛ بلأى رأيت الرجل متماسكا وفوق
التماسك ، حتى إذا صار إلى رأيه في شعره ، وفي كلامه ، وفي ابنه ، رأيت منه فتنا
وفوق المنهات .

وكان زهير بن أبى سلمى ، وهو أحد الثلاثة المتقدمين ، يسمى كبار قصائده
« الحوليات » .

وقال نوح بن جرير : قال الخطبة : « خير الشعر الحولى المذبح » .
قال وقال : البيث الشاعر^(١) ، وكل أحطب الناس : « أبى والله ما أرسل
الكلام قصيبا خشييا^(٢) ، وما أريد أن أحطب يوم الحمل إلا بالبيات
الحكك » . وكنت أظن أن قولهم « محكك » كلمة مولدة ، حتى سمعت
قول الصمب * بن على الكيلاني :

١٢٦

أبلغ فرارة أن الدث آكها وجائع سفي شر من الدب
أرك أطلس ذو نفسي محككة قد كان طار زمانا في اليماسيب^(٣)
وتكلم يزيد بن أمان الرقاشي^(٤) ، ثم تكلم الحسن ، وأعرانيان حاصران

= عايرى من مره . يضرب مثلا للرجل تكون فيه الحلة بمحمد من نفسه ، ولا يشعر بما في
الناس من مصادئ . و « مسر » امر معول من « أسر » أى أفرجه ، وهو فعل لم ينطق
به العرب ، وإنما توهمه القائل ، كما أتت للاخر في عكسه :

ولدة مسمى على المسوت مسمى كإعصاء الروى المشوت
أراد « المثلث » و « يوم » ثمة . انظر اللسان (سرر) .

(١) البيت لقب له . واسمه خدش بن بشر ، من بني محاشع ، وأمه أصهباءة يقال لها
« مهددة » . وسمى البيت قوله :

تعت منى ما نعت بعد مالـ شعر فؤادى واستمر مزيمى
وكان أحطب نهم ، وكان بهامى حريرا ، الشعراء لسان « بية والمؤات » ٥٦ .

(٢) الخشب : لذي لم يحكم ولم يحود ، من اليب الخشب الذى لم يهقل .

(٣) الأول : المربع ، والخشب : الموركب . والأطلس : مالونه الطلعة ، وهى غيرة
إلى سود ، واليعسوب : أمير النحل يقول : هو فى سرعه مثله .

(٤) هو أبو عمرو بن عبد بن أمان الرقاشى البصرى لعاص الراهد الواعظ الكاه ، روى =

فقال أحدهما لصاحبه : كيف رأيت الرجلين ؟ فقل : أما الأول فذاصٌ مُجيدٌ ،
وأما الآخر فعرىٌّ مُحَكَّكٌ .

قال : ونظر أعرأىٌّ إلى الحسن ، فقل له رجل : كيف تراه ؟ قال :
أرى خيشومَ حُرٍّ .

قالوا : وأرادوا عبدَ الله بن وهبٍ الراسبي^(١) على الكلام يومَ عقدت له
الخوارجُ الرِّباسةَ فقال : « وما أنا ولرأى العطير^(٢) » ، والكلامُ القصيب^(٣) ،
ولما فرغوا من البيعة له قال : « دعوا لرأى يعيب^(٤) » ؛ فب غنوبة يكشِف لكم
عن تحييه .

وقيل لأن التَّوأمَ الرِّقاشي^(٥) تكلم ، فقال : « ما أشتهى الحبرَ

إلا بانيقاً » .

قال : وقال عبد الله بن سالم^(٦) لرؤبة : مُت يا أبا الجحاف إذا شئت . قال :
وكيف ذاك ؟ قال رأيتُ اليوم غنبةً بن رؤبة يشد شعرًا له أعجمي . قال : فقل
رؤبة ؟ نعم [به يقول^(٧)] ولكن ليس لشعره قرآن . وهل الشاعر :

مِهَادِبَةٌ مَسَاجِبَةٌ قِرَّانٌ مَنَادِبَةٌ كَانَتْهُمْ الْأَسُودُ

١٥ = عن أبيه وأبي مالك والحسن النخعي ، وروى عنه ابن أخيه الفضل بن عيسى بن أبيان
وفادة والأمش . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٢١٠ — ٢١١) وعبون الأخبار
(٣ : ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩) .

(١) عبد الله بن وهب الراسبي : نسبة إلى راسب بن ميدعان بن مالك بن حر بن الأزدي ،
وكان قد حرج على علي في أرحه آلاف . بابه الخوارج لشعر حلون من شوال سنة ٣٧ .
٢٠ اطر الطبري (٦ : ٤٢) والنسبة والإشراف ٢٥٦ .

(٢) العطير : كل ما أعجل عن إدراكه وإضاجه . ل : « القصير » تحريف .

(٣) القصيب : ابن التَّوأم الرِّقاشي أحد ليعلاء ، وقد أنبت له الخاسط في لعلاء رسالة طوية .
اطر ١٤١ — ١٦٣ . وروى ابن قتيبة له أخباراً في عبون الأخبار (١ : ٢٩٩ ، ٣١٢ /
٣ : ١٧٠) .

(٤) سبقت كنيته في ص ٦٨ : « أبو نوفل » . فبا عدال : « عبد الله بن سالم »

(٥) هذه مما عدال . وقد سبق الخبر في ص ٦٨ .

يريد بقوله « قِرَانٌ » التثنية والموافقة .

وقال عمر بن الخطاب لبعض الشعراء . أنا أشعر منك ! قال وهم ذاك ^(١) قال :
لأن أقول البت وأحاه ، وأنت تقول البيت ومن عه .

قال : وذكر بعضهم شمر السافرة الجمعدى ، فقال : « مُطَارَفٌ بِآلافٍ ، وَخِزَارٌ
بِوَأَفٍ ^(٢) » . وكان الأصمعي يعطيه من أجل ذلك . وكان يقول : « الحظيثة
عبد لشمر » . عاب شمره حين وجدته كنه منديراً منخباً مستويًا . لمكان
الصنمة والتكليف ، والقيام عليه .

وقلوا : لو أن شمر صالح بن عبد القدوس ^(٣) ، وصاق البربري ^(٤) كان
مفرقة في أشعار كثيرة ، لصارت تلك الأشعار أرفع مما هي عليه بطامات ،
ولصار شمرهما بواذر سائرة في الآفاق . ولكن القصيدة إذا كانت كلها أمثالا
لم تبرز ، ولم تحمر بحرى النواذر . ومتى لم يخرج الشعر من شيء إلى شيء
لم يكن لذلك عنده موقع .

قال : وقال بعض الشعراء لرجلي ^(٥) : أنا أقول في كل ساعة قصيدة ، ١٢٧

(١) ل . م . ذك .

(٢) انظر صم الم وكسرهما : واحد المطارف ، وهي أردية من خز مربعة لها
أعلام . والواو : الدرهم لدى برن مثالا . ١٥

(٣) هو صالح بن عبد القدوس بن عداقة بن عبد القدوس ، كان شاعرا حكيما من
المتكلمين ، ومن الأعط بالصرة ، اتهم عبد الهدي بالزهد فغله سعد ، صر به يده بالسيف
فغله صفين . وكان قد أصر آخر عمره . تكت الهيمان ١٧١ وهوات الرويات (٢٤٥ : ١)
وتاريخ بغداد ٤٨٤٤ ولسان ايران . ٢٠

(٤) هو أبو سعد سابق بن عداقة البربري ، له أشعار حسنة في الزهد ، وهو من
موالي بني أمية ، سكن ايران وولد على عمر بن عبد العزيز . ولبربري نسبة إلى بلاد في المغرب ،
ونيسل إنما هو لف له . حياه الأدب (١٦٤ : ٤) . ل : « البربري » وبيا عمال :
« البربر » ، صوابها ما أثبت .

(٥) ل : « لبس » . ٢٥

وَأَنْتَ تَتَرَضُّهَا فِي كُلِّ شَهْرٍ . [فَلَمْ ذَلِكَ ^(١)] ؟ قَالَ : لِأَنِّي لَا أَقْدِرُ مِنْ شَيْطَانِي
مِثْلَ الَّذِي تَقْبَلُ مِنْ شَيْطَانِكَ .

قَالَ : وَأَشَدُّ عُقْبَةً مِنْ رُؤْيَا [أَمَّا رُؤْيَا ^(٢)] مِنْ الْمَجَاجِ شِعْرًا وَقَالَ لَهُ :
كَيْفَ تَرَاهُ ؟ قَالَ : يَا بُنَيَّ إِنَّ أَبَاكَ لَيَعْرِضُ لَهُ مِثْلُ هَذَا عِيًّا وَشَيْءًا لَا
فَإَيَّانَفَتَ إِلَيْهِ .

وَقَدْ رَوَّاهُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي رَهْبٍ وَأَنَّهُ كَمَب .

قَالَ : وَقِيلَ لِقَبِيلِ بْنِ عُثْمَةَ : لِمَ لَا تُطِيلُ الْمَجَاءَ ؟ قَالَ : « يَكْمِيكَ مِنَ
الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالشَّقِ ^(٣) » .

وَقِيلَ لِأَبِي الْمُهَوِّشِ ^(٤) : لِمَ لَا تُطِيلُ الْمَجَاءَ ؟ قَالَ : لِمَ أَجِدُ الْمِثْلَ الْبَادِرَ ، لَا
بَيْتًا وَاحِدًا ، وَلَمْ أَجِدِ الشَّعْرَ السَّائِرَ إِلَّا بَيْتًا وَاحِدًا .

قَالَ : وَقَالَ مَسْلُومَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَمُصِيبِ الشَّاعِرِ : وَبَحَثَ يَا أَبَا الْحُجَّاءِ ،
أَمَا تُخْزِنُ الْمَجَاءَ ؟ قَالَ : أَمَا تَرَانِي أُخْزِنُ مَكَانَ عَاهِدِ اللَّهِ : لَا عَاهِدَ اللَّهِ
وَلَا مَوَالَ السَّكِيَّتِ بْنِ زَيْدٍ عَلَى الْإِهَانَةِ . فَقَالَ : « أَمَا عَلَى الْقِصَارِ أَقْدَرُ » .

وَقِيلَ لِلْمَجَّاجِ : مَا لَكَ لَا تُحْسِنُ الْمَجَاءَ ؟ قَالَ : هَلْ فِي الْأَرْضِ صَاحٍ إِلَّا
وَهُوَ عَلَى الْإِفَادِ أَقْدَرُ .

وَقَالَ رُؤْيَا : « الْمَذْمُومُ أَسْرَعُ مِنَ الْبَيِّنِ » .

وَهَذِهِ الْحُجَجُ الَّتِي ذَكَرَهَا عَنْ مُصِيبٍ وَالسَّكِيَّتِ وَالْمَجَّاجِ وَرُؤْيَا ، إِنَّمَا
ذَكَرُوهَا عَلَى وَجْهِ الْاجْتِنَاحِ لَهُمْ . وَهَذَا مِنْهُمْ جَهْلٌ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَحْيَارُ

(١) هَذِهِ مِمَّا عَدَلَ .

(٢) أَطْرُ الْخَبْرَانِ (٩٩ : ٣١) وَأَشْنَالُ الْبِدَائِي (١٧٩ : ١) وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ (٢٧٠ : ٣)

(٣) أَبُو الْمُهَوِّشِ الْأَسَدِيُّ : هُوَ حَوْطُ بْنُ رِثَابٍ ، أَوْ رُؤْيَا بْنُ رِثَابٍ ، مِنَ الْمُحْصَرِيِّينَ

الَّذِينَ أَدْرَكَوْا النَّبِيَّ وَلَمْ يَرَوْهُ . أَطْرُ الْإِصَابَةِ ٢٠١٥ وَالْحُرَاةُ (٨٦ : ٣) . ل .

« لِأَبِي الْمُهَوِّشِ » ، صَوَابُهُ بِالْشَيْنِ .

صادقة . وقد يكون الرُّجُل له طبيعةٌ في الحباب ، وليس له طبيعةٌ في الكلام ،
وتكون له طبيعةٌ في التجارة وليست له طبيعةٌ في الملاحة ، وتكون له طبيعةٌ
في الخداع أو في التغير^(١) ، أو في القراءة بالألحان ، وليست له طبيعةٌ في الغناء ، وإن
كانت هذه لأنواع كلها ترجع إلى تأليف اللحن . وتكون له طبيعةٌ في النأى
وليس له طبيعةٌ في الشرى^(٢) ، وتكون له طبيعةٌ في قصبة الرعى ولا تكون له
طبيعةٌ في القصبتين المضمومتين ، ويكون له طبعٌ في صناعة الأحنون ولا يكون
له طبعٌ في غيرها ، ويكون له طبعٌ في تأليف الرسائل والخطب والأسجاع ولا يكون
له طبعٌ في قرض بيت شعري . ومثل هذا كثيرٌ جداً .

وكان عبد الحميد الأكبر^(٣) ، وابن المقفع ، مع بلاغة أفلامهما وأستهما
لا يستطيعان من الشعر إلا ما لا يذكر مثله .

وقيل لأن المقفع في ذلك ، فقل : « الذي أرضه لا يجيئني ، والذي يجيئني
لا أرضاه »^(٤) .

وهذا الفرزدق « وكان مشتهراً بالنساء »^(٥) ، وكان زير غوان ، وهو في ذلك ١٢٨

(١) قال الأرمري : « وقد سموا ما يطربون به من الشعر في ذكر الله تقيراً ، كأنهم
إذا ناشدوها بالألحان طربوا فرقصوا وأرجعوا ، فسموا مقبرة » . ل : « النبير » وفيها عدا
ل : « النبير » صوابها ما أثبت
(٢) السرمى ، بضم السين : كلمة فارسية ، مصاها البوق الذي ينفخ فيه ويرمز .
استيعاس ٦٧٨ .

(٣) هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، الذي قبل فيه : « فتحت رسائل
عبد الحميد ، وحنيت بابن الصيد » ، وهو من أهل الشام ، وكان في أول أمره معلم صبية
ينقل في البلدان ، وكان كاتب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وقيل معه في مدينة بوسير
للمصرية سنة ١٣٢ . وفيات الأعيان ، وشرح البيون (٢٥٦ : ١) .

(٤) فيا عدال : « يجيئني » في الموضين .

(٥) هي صحيفة وقد وردت واضحة بهذا الرسم في جميع النسخ ، وليس ما يوجب
تصحيحها بـ « مشتهراً » .

ليس له بيتٌ واحدٌ في النسيب مدكور . ومع حسده الجري . وحريرٌ غفيفٌ لم
يفشق امرأةً قط . وهو مع ذلك أعزّل الناس شعراً .

وفي الشعراء من لا يستطيع محاوره الزجر إلى القصيد ، ومنهم من يجمعهما
كحريز وعمر بن لُح ، وأبي النجم ، وحميد الأرقط ، والعماني . وليس الفرزدق في
طواله بأشعر منه في قصاره .

وفي الشعراء من يخطب وفيهم من لا يستطيع الخطبة ، وكذلك حال الخطباء
في قريض الشعر . وأشاعرٌ منه قد تحف حالاته .

وهل الفرزدق : أأعد الناس أشعر الناس ورتما مرت على ساعة وزرع
صرس أهون على من أن أقول بيتاً واحداً .

١٠ وهل العجاج : لقد قلت أرحورني التي أولها :

نكيتٌ والمحتزنُ البكيُّ وإنما يئني الصنَّ الصبيُّ

أطراً وأنت قيسريُّ^(١) والدهرُ بالأسار دَواريُّ^(٢)

وأنا بالزمل ، في ليلة واحدة ، فانشأت على قوافيها شيئاً ، وإلى لأريد اليوم
دوتها في الأيام الكثيرة فما أقدر عليه .

١٥ وقال لي أبو يعقوب الحرابي : حرحت من مرلي أريد الشمسية^(٣) ،
فابتدأت القول في سرية لأبي التختاح ، فرحمت والله وما أمكني بيت واحد .
وقال الشاعر :

وقد يقرض الشعر الكيُّ نسانه ونعي القوافي المرء وهو حطيب

(١) قيسري : الكبير المس . وفيه . لم يسمع هذا إلا في بيت العجاج

(٢) دَواري . يدور بالناس أحوالاً . اظر ديوان الصاح ٦٦ .

(٣) الشمسية : موضع في أعلى بغداد محاور دار الروم .

باب

من القول في المعاني الظاهرة باللفظ الموجز^(١) .

من ملتقطات كلام النُّسَّاك^(٢)

قال بعض الناس : « من التوقى ترك الإفراط في التوقى » .

وقال بعضهم : « إذا لم تكن ما تريد فأرذ ما يكون »^(٣) .

وقال الشاعر :

قَدَرُ الله وَاوَدَّ حِينَ يَقْضَى وَرُودُهُ

فَارِذٌ مَا يَكُونُ بَرٌّ لَمْ يَكُنْ مَا تَرِيدُهُ^(٤)

وقيل لأعرابي في شكاته : كيف تجدك ؟ قال : « أجِدُنِي أَحَدٌ مَا لَا أَشْتَهِي

وَأَشْتَهِي مَا لَا أَحَدٌ ، وَأَنَا فِي رَمَانٍ مِنْ جَادٍ لَمْ يَجِدْ ، وَمَنْ وَحَدَّ لَمْ يَجِدْ »^(٥) .

وقيل لاسن المقفع : ألا تقول الشعر ؟ قال : الذي يجيئني لا أَرْضَاهُ ، والذي ١٢٩

أَرْضَاهُ لَا يَجِيئُنِي^(٦) .

وقال بعض النُّسَّاك : « أَمَا لِمَا لَا أَرْخُو أَرْخَى مِثْلِي لِمَا أَرْجُو » .

وقال بعضهم : « أَعَمَّتْ مِنَ الْعَجَبِ ، تَرَكْتُ التَّعَجُّبَ مِنَ الْعَجَبِ »

(١) فيما عدل : « في القوافي الظاهرة واللفظ الموجز » محريف .

(٢) ل : « كلام الناس » تحريف .

(٣) هذه الكلمة لأبيوب بن أبي تيمية السخياتي الذي سبقت ترجمته في ص ١٩٢ .

انظر صفة الصموة (٣ : ٢١٤) والحيوان (٦ : ٨) .

(٤) هذان البيتان لم يرويا في ل .

(٥) الخبر في الحيوان (٣ : ١٣٢ / ٦ : ٥٠٣) . وقد نسب في عيون الأحرار

(٣ : ٩) إلى أبي العقيش . وما صد كلمة « مالا أحد » هو مما عدل .

(٦) هذا الخبر من ل فقط ، وقد سبق قريبا في ص ٢٠٨ .

وقال عمر بن عبد العزيز لعبد بن مخزوم : «إني أخاف الله فيما تقلدت» .
قال : لست أخاف عليك أن تخاف ، وإنما أخاف عليك ألا تخاف .

وقال الأحف معاوية : أحفك إن صدقت . وأحاف الله إن كذبت .

وقال رجل من النُّسك لصاحب له وهو يكيد سفيه : أما ذوب في
أرجو لها مفخرة الله ، ولكنني أخاف على ثناني الصبغة ، فقال له صاحبه : فالذي
ترجوه لمفخرة ذوبك فأرخه لحفظ مالك^(١)

وقال رجل من النُّسك لصاحب له : مالي أراك حزيناً ؟ قال : كان عدي
يقيم أرتيه لأوجر فيه ، فمات واقتطع عما أجره ، إذ بطل قيامنا بمثوته . فقال له
صاحبه : فاجتلبت يتي آخر يقوم لك مقام الأول . قال : أخاف ألا أصيب يتي
في سوء خلقه . قال له صاحبه : أما أنا فلو كنت في موضعك منه لما ذكرت
سوء خلقه .

وقال آخر ، وسمعه أبو هريرة السحوي وهو يقول : ما يمضي من تعلم
القرآن إلا أني أخاف أن أصيحه . قال : أما أنت فقد عثت له التصحيح ، ولعلك
إذا تعلمته لم تضيعه .

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل : من سيّد قومك ؟ قال : أنا . قال :
لو كنت كذلك لم تقله^(٢) !

(١) ب : « تحفظ مالك » ح : « محط » و أدت مافي ن والشمورية

(٢) « وما عدان : « لم تقل » .

باب آخر

وهو وافي حسن لبيان . وفي التحصن من انحطام بالحق والباطل ، وفي تحليص الحق من لبطل ، وفي الإفراز للحق ، وفي ترك المحر ما سطل .

فإن أعراني وذكركم خمس بن ثمل فقال^(١) :

رئت إلى الرحمن من كل صاحب أصحبه إلا بحاس بن ثمل
وطئ به بين السطين أنه سينجو بحق أو سينجو ساطل
وهل العجيز السوني^(٢) :

وإن ابن ريد لابن عتي وإنه تامل أيدي جبة شول بالدم^(٣)
١٣٠ طلوع الشيا مطايا وإنه عادة الترادي لتحطيط المقدم^(٤)
١٠ يشرط مطوما ويرصيك طند ويسكفك ما تحمته حين نمرم

الشول : جمع شاة ، وهي الناقة التي قد جفت لبنها . وإذا شالت بذنبها بعد اللقاح فهي شاة ، وجمعها شول . الترادي : التصادم والتقارع ؛ يقال ردت الحجر بصخرة أو ينعول^(٥) . إذا ضربته [بها^(٦)] لكسره . والمزداة : الصخرة التي بكسرها الحجارة . وذل ابن ربيع الهدلي^(٦) .

١٥ (١) هذه الكلمة ساقطة مما عدال . وحاس بن ثمل ، أحد شعراء الحنابلة ، أنشد له أبو تمام :

ومسح في غليل دعوته بمشوبة في رأس صند مقدس
وقفت له أقل قايك راشد وإن على النار الندي وابن ثمل

(٢) سمع ترجمته في ١٢٣ .

٢٠ (٣) يمل أيديها بالدم ، أي يحرقها أو يجرعها . والحلة : المسان من الإبل ، جمع جليل كصي وصفه .

(٤) الشيا : جمع ثنية ، وهي القبة في الجبل .

(٥) هذه مما عدال .

(٦) هو عد مناف بن ربح الهنلي الحنلي . وربع ، كسر الراء . والحنلي به إلى =

أَعَيْنَ إِلَّا فَانِكِي رُقِيَّةَ إِنَّهُ وَصُولٌ لِأَرْحَامٍ وَمِنْطَظُهُ سَائِلٌ^(١)
فَأَقْسِمَ لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَحَمَيْتُهُ وَإِنْ كَرِهْتُ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلِ

وقال بعض اليهود . وهو الزبيد بن أبي الحقيق^(٢) من بني النضير^(٣) :

سَائِلٌ بِ حَارٍّ أَكْبَدَ وَالْعَمُ قَدْ يُبْقِي لَدَى السَّائِلِ^(٤)

إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْهَوَى وَأَنْصَتَ السَّمْعُ لِلْقَائِلِ

وَأَعْتَلَجَ النَّاسُ نَمَاسَهُمْ تَقْدِي نَحْكُمُ عَادِلٍ فَاصِلِ^(٥)

لَا تَحْمِلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا سَيِّئًا دُونَ الْحَقِّ بِالسَّائِلِ^(٦)

سَكْرَةٌ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلَامَنَا فَتَحْمِلُ الشَّرَّ مَعَ الْحَمَلِ

وقال آخر وذكريمتا أيضا :

١ جريب كغريش ، وهو وطن من هذيل . وعبد مناف شاعر جاهلي . البحر ١٣ : ١٧٤
وأما قصيدته التي منها البيتان فهي في حجة أشعار أمهات ٧ وسجع شمس من أمهات ٢٢
وهو رثي بالقصيدة : دمه ليمى . وديه هم الأهل وتبع بهاء وشديد لباء .

(١) فيما عدل : د أعني . وفي ديوان أمهات : د عني لا فأفكي دمة .

(٢) ذكر أبو الفرج في الألفاظ (٢١ : ٦١) أنه كان أحد الرؤساء في يوم مات

وكان يوم مات آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام .

(٣) وكذا ذكر ابن سلام في طباقه ١١٠ ورغم أبو الفرج أنه من بني نضير ،

وحاء فيما عدل زيادة : د وسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حبر فضوه . وفي هذه

المبارة خطأ وتحريف : فإن الذي في كسب اسم أن الذي قتل حبه هو سلام بن أبي الحقيق ،

وذلك أن الأوس بعد قتلهم لكعب بن الأشرف ، استأدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن أبي

الحقيق ، فأذن لهم فخرجوا ، وأميرهم عبد الله بن عتيب ، إلى حبر فضوا سلاما . وفي ذلك

يقول حسان :

لله در عصاة لا قيتهم يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف

أطرو البيرة ٧١٣ — ٧١٦ جوتعن ، وديوان حسان ٢٧٧ — ٢٧٣ .

(٤) الحار : الذي يحترق ويحترق . والأكباء : جمع كمي ، وهو الشجاع الجري . قال :

٢٠ تركت استيثت للمعيرة ، راقعا شوارح والأكباء تصرق بالدم

وفي الأصول : د أكفائنا صوابه من ابن سلام ١١٠ حيث أئخذ الأبيات . وديليق

بالقاف ، كما في ل واس سلام . وفي سائر النسخ د ياق ، د سبان .

(٥) فيما عدل : د واضطرح . وفي الطبقات : د نرضى بحكم العادل الفاضل .

(٦) لظنه : لرمه .

أَتَانِي حَمَارٌ بَابٍ مَاءٍ يَسُوقُهُ تَيْبَعِيهِ خَيْرًا وَابَسَ بِنَاعِلٍ^(١)
لِيُعْطِيَ عَسًا مَالًا وَصَدُورُنَا مِنْ الْعَيْظِ تَعْلِي مِثْلَ غَلِي لِمَرَّاجِلِ
وَقَوِيَّةٍ قِيَّتْ لَكُمْ لَمْ أُجِدْ لَهَا حَوَانًا إِذَا لَمْ تُصَرَّوْا بِالْمَصَاصِ
فَيُطَقَّ فِي حَقِّ مَحَقٍّ وَهُوَ يَكِي أَيْزَحَسَ عَسَمَ قَلَّةَ أَحَقَّ مَاطِلِي^(٢) ١٣١
لِيَرَحَصَ ، أَيْ يَفْخُلَ . وَارَاحَصَ . يَفْخُلُ . وَلِمَرَّاحَصَ : لِمَوْصَعٍ أَلَدَى يُفْخَلُ فِيهِ .
وَقُلْ عَمْرُوسَ مُقَدِّمَكِرِبَ :
فَوَ أَنْ قَوْمِي أَصْغَقْنِي رَمَحَهُمْ نَصَقْتُ وَكُنَّ الرَّمَاحُ أُحْرَتِ^(٣)
الْجِرَارِ^(٤) . غَوْدٌ مَرَّصٌ فِي مِمَّ الْفَصِيلِ ، أَوْ يُشَقُّ بِهِ سَنَهُ . لَثَلَا يَرْصَعُ . فَيَقُولُ :
قَوْمِي لَا يَطْفُقُوا رَمَاحَ دُنِّي عَلَيْهِمْ ، وَلَسْكَهُمْ فَرَّوْا دُنْسَكَتِ^(٥) كَالْمَجْرَّ الَّذِي
فِي ثَنَةِ حَرَارِ^(٦) . ١٠
وَقُلْ أَوْعَسِدَةً . صَاحِ رُؤُوسُهُ فِي مَعَصِ الْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ تَيْمٍ وَالْأَزْدِ :
يَا مَعْشَرَ بَنِي تَيْمٍ ، أَصْغَقُوا مِنْ لَدُنِّي^(٧) .
قُلْ : وَأَبْصُرْ رَجُلًا مِنْهُمْ قَدْ طَعَنَ فَارِسًا طَعْنَةً ، فَصَاحَ : « لَا عِيًّا

(١) أَيْ مَاءٍ ، هَذَا مَا أُتِيَ فِي هَذِهِ ، وَهَذَا الْعِلْمُ اشْتِقَاقٌ فِي اللَّغَةِ مِنْ قَوْلِهِمْ رَجُلٌ
مَاءِي عَمَّ ، أَيْ حَانَ كَأَنَّ مَاءَهُ فِي مَاءٍ . وَفِي صَبٍّ : يَدُ بَابٍ مَاءِيَّةٍ ، وَفِيهَا عَدَالٌ :
١٠ ص ١٧٠ .

(٢) فَمَا عَدَالٌ . وَهِيَ الْخُرَى .

(٣) أَيْتٌ مِنْ تَصْيِيدِهِ فِي أَدْوَعِيْبِ ١٧ ١٨ . وَأُتِيَ بِهَا فِي الْخَمَاسَةِ (٤٣ : ١) .
وَأَظَرُ الْبَابِ .

(٤) لَمْ أَحَدْ هَذَا الِصْفَ فِي الْمَاجِمِ الْمَتَنَاوِلَةِ . وَالْمَرْوُفُ « الْحَلَالُ » . أَظَرُ الْمَاجِمِ فِي
مَادَةِ (خَلَلٍ) وَالْمَخْصَصِ (٧ : ٣٢) . كَمَا أَنَّ الْمَرْوُفَ فِي الْمَصْدَرِ « الْجَرُّ » وَ« الْإِجْرَارُ » .
(٥) أَسَكَتَ رَجُلٌ سَكَتًا . انْتَمَعَ كَلَامُهُ : يَرِيكُم .

(٦) لَمْ يَكُنْ : « الْحَرَارُ » .

(٧) ظَنِرَ قَوْلُ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ وَهَّاسٍ لِمُخَارِبِي فِي الْمَفْضِلِيَّاتِ (١ : ١٥٥) :

أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لَدُنِّي بِنُفْعَةٍ أَمْتَرُ بِهِمْ أَصْغَقُوا مِنْ لَدُنِّي ٢٥

ولا شللاً^(١) ! » . والعرب تقول : « عيَّ أبأس من شلل^(٢) » كأن العيَّ فوق كل زمانة .

وقالت الجهمية^(٣) :

ألا هلك الخلو الخلال الخلال^(٤) ومن عيده حلم وعم ودين^(٥)
وقد خطب يوماً إذا القوم أفحصوا نصيب مرادى قوله ما يحاول
بصير بقورات الكلام إذا التقى شريحان بين القوم : حق واطل
أني لما أتى الكريم بسيمه وإن أسمعته جده ونمائل
وليس يعطاه الألامة عن يد ولا دون أعلى سورة أحد قائل^(٥)
الخلال : السيد شريحان : جنسان مختلفان من كل شيء^(٦) .

وأشد أو عبيدة في الخطيب يطول كلامه . ويكون ذكوراً لأوّل خطبته
ولدى بنتى عليه أمره ، وإن شغب شاعب فقطع عليه كلامه ، أو حدث عند
ذلك حدث يحتاج فيه إلى تدبير آخر ، وصل الثاني من كلامه بالأوّل . حتى
لا يكون أحد كلاميه أخوّد من الآخر . فشد :

وإن أحدوا شغباً يقطع نضها فإنك وصل لما قطع الشغب
ولو كنت ساجاً سدّدت حنّاصها نقول كظم الشهد هازجه المذب^(٧)

(١) في اللسان . « وقال من أشد الرى أو النفس : لا شللاً ولا عي » .

(٢) ل : « أبأس من شلل » .

(٣) ب فقط : « الجهمية » .

(٤) الخلال : أدى لارية فيه . أو الخلال : سد شعاع الزكي في محله .

(٥) عي يد : عي مهروول واستلام . وفي هامش ل : « بدل » رويه في « قس » .

(٦) وبما عدال : « شريحان : جنسان . يقال الناس شريحان وشريحان ، أى فرسان .

ومنه حديث النى صلى الله عليه وسلم ، أنه بلغ سكديداً أمر لاس « من فأسح لاس

شريحان ، أى بعضهم صائفاً وبعضهم مقصداً » .

(٧) الخصاص ، بالفتح : جعل شيء . ل : « به » محريف . وبما عدال :

« سدوت » تحريف أيضاً ، « غايقة سدى ثوب يسديه ، يأى . وبما عدال : « بالدارد

المدب » وفيه الإقواء .

وقال نصيب:

١٣٧

وما اشتدَّتْ ابتدالُ الثوبِ وُدَّكُمْ وعائِدٌ خَقًا ما كان يُبتَدَلُ
وعلمك الشيء تهوى أن يبيته أشقَّ لعلك من أحرار من نسل^(١)
وقال آخر:

لعمرك ما وُدُّ اللسان سافح إذا لم يكن أصلُ المودَّة في الصدر
وقال آخر: ^(٢)

نعم فليس المرء يولد عالمًا وابن أحو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا يعمَّ عسده صغير إذا التفت عليه المحافل^(٣)
وقال آخر:

١٠ فتي مثل صفير الماء ليس ساخرًا عليك ولا مُهذِّب ملامًا لباحل
ولا هالي عوراء تؤذي جليته ولا رافع رأسًا موراء قائل^(٤)
ولا مُسَلِّم موتى لأمرٍ يصبه ولا خاطئ حق مصيبًا باطل
ولا رافع أهدوء التواء مُعْجَبًا بها بين أيدي الحسن المتقابل
يرى أهله في نية وهو شاحب طوى التطير محاص الضحى والأصائل^(٥)
١٥ وقالت أخت يزيد بن الصنيرة ^(٦):

- (١) يقال سألت أسأل ، وسلت أسل ، كما في اللسان . ن
(٢) هو رجل من قيس ، كما في لسان الأديب لأسامة بن مفضل ٢٢٨ .
(٣) عسده : ولا يرم من عيش يدون ولا يكن * نصيبك إرت قدمته الأوائل
(٤) العوراء : الكلمة القبيحة . فيما عدال : * تؤذي رقبته .
(٥) ضوى الصن ، على وزن فعل ، أي صامره . واحتماس : الخاشع .
(٦) هو يزيد بن سلمة بن سبرة بن سلمة الخير بن قيس بن كعب بن ربيعة بن عامر . والصنيرة
أمه ، وهي من الصن ، بالفتح ، حمى من النمس . قال ابن خلكان : « الصنيرة بنت عامر أعطاه المهرمة
وسكون الثاء المثلثة » وصطلها صاحب القاموس بالتجريك . وكان يرد حيلًا وسبيلًا شريفًا
مثلاً . توفي سنة ١٢٦ . انظر تحقيق ذلك في حواشي الحيوان (٦ : ١٣٧) . واسم أخت
يزيد ربيب ، كما في اللسان (١٣ : ٤٣) وحامسة أبي تمام (١ : ٤١٧) والحزري ٤٣٣ .

أَرَى الْأَثْلَ مِنْ بَطْنِ التَّقِيْقِ مُحَاوِرِي قَرِيْبًا وَقَدْ غَالَتْ يَزِيْدُ عَوَائِلُهُ
فَتَى قَدْ قَدَّ السَّيْفِ لَا مَتَصَائِلُ وَلَا رَهْلُ لَبَّاهُ وَبَادِلُهُ ^(١)
فَتَى لَا يُرَى حَرْقُ الْقَمِيصِ بِحَضْرِهِ وَلَكِنَّمَا سُوْهِى الْقَمِيصِ كَوَاهِلُهُ ^(٢)
إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَدَوْرًا عَلَى الْحَى حَتَّى تَسْقُلَ مَرَّاجِلُهُ ^(٣)
مَضَى وَوَرِثَاهُ دَرِيْسَ مَقْصَةٍ وَأَيْضَ هِنْدِيًّا طَوِيْلًا حَمَالُهُ ^(٤)
يَسْرُوكَ مَظْلُومًا وَبِرْصِيكَ طَانًا وَكُلُّ الَّذِي خَنَنَهُ هُوَ حَامِلُهُ
أَخَوَالُ الْجَدِّ إِنْ جَدَّ الرِّجَالُ وَشَقَرُوا وَذُو نَاطِلٍ إِنْ شَتَّ أَهْلُكَ نَاطِلُهُ
يَصِيْرُ هَذَا الشَّمْرَ وَمَا أَشْبَهَهُ مِمَّا وَقَعَ فِي هَذَا الْمَلَأِ ، إِلَى الشَّمْرِ الَّذِي فِي
أَوَّلِ الْفَصْلِ .

- (١) الله واللب . المحر . وبأدلة : اللحم بين الإبط والشدوة . وفي حاشية أبي تمام : « وأباجله » .
(٢) لا يحرق قميصه بحضره بصيره ، ويحرق قميصه بكاهله لكثره حمله بحاد السيف .
(٣) لمدور : السي الخاق . تستقل : تحمل وترفع . قول . إنه يسوء خلقه على أهله
عند لزول الصيف : حتى يطمئن إلى إمكان قراه . وعند البحري : « حتى تسهر » .
(٤) المقاصة : الدرع الواسعة . والدرع الدريس : الخلق . أصاف : صفة إلى الموصوف .

باب شعر وغير ذلك من الكلام مما يدخل في باب الخطب

قال الشاعر :

عجبت لأقوام يعيرون خطي وما منهم في موقفٍ بحطبي
وقال آخر :^(١)

إن الكلام من القوادٍ وإنما حِيلَ اللسانُ على القوادِ دليلاً^(٢)
لا يُعجبتك من خطيب قوله حتى يكون مع البيان أصيلاً^(٣)
وأشد آخر :

أرأى ما يردادُ إلا حمقةً وتوكتا وإن كانت كثيراً مخارجةً^(٤)
وقد يكون ردى العقل جيئة اللسان .

وقال أبو العباس الأعمى :^(٥)

إذا وصفت الإسلام أحسنَ وصفته نفيه ، ويأبى قلبه ويهاجره^(٦)
وإن قامَ قل الحق ما دام قائماً تقى اللسان كافرٌ بقَد سائرُه^(٧)
وقال قيس بن عاصم السقري^(٨) يدكر ما في بئى منر من الخطاة :

(١) هو الأحسن كما في حشام في شرح شذور الذهب ٢٢ .

(٢) رواية السروية « في » ، « د » . ولسان ليس في الديوان .

(٣) عند حشام : « حسب خطبة » . وفيها عدال : « مع اللسان » .

(٤) أر : علب . و توك . ماخصم والفتح : الحق .

(٥) أبو العباس الأعمى ، هو سائب بن فروج ، مولى حديثة بن عبي بن الدليل بن بكر
ابن عبد مانه ، وكان من شعراء بني أمية المدوديين المتقدمين في مدحهم وشيخ لهم ، روى
الحديث عن صدر من الصحابة ، وروى عنه عطاء وعمر بن دينار . توفي بعد ١٢٦ . الأعالي
(١٥ : ٥٧ — ٦١) ونكت المبيان ١٥٣ — ١٥٥ وتهذيب التهذيب .

(٦) « بعد هذا است في عدال : « يقول أنه ينه عن قوله وأباه ويهجره ويقول بحق
على منعه بلسانه وسائرُه كافر » .

(٧) هامش ل : « نغ : وإن قال قال الحق ما دام قائلاً » .

(٨) هو أبو عبي قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن هيب بن مقاعس =

إني امرؤ لا يعترى خلقٌ دَسْرٌ يُقَمِّدُهُ ولا أفسٌ^(١)
 من منقرٍ في بيت مكرمة والأصل يبت حوله العُصْ^(٢)
 خطابه حين يقوم فأنهم يصير أوجوه مصارع لنن^(٣)
 لا يَمِطُونَ لعب حارهم وهم لخط جوارهم فطن^(٤)

ومن هذا الباب وليس منه في الجملة ، قول الآخر :

أشارت بطرف العين حيفة أهدبا إشارة مدعورٍ ولم تتكلم^{١٣٤}
 فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا وأهلاً وسهلاً بالحبيب المسلم^(٥)

وقال نصيب : مولى عبد العزيز بن مروان^(٦) :

يقول فيحسن القول اس نيسلي ويعمل فوق أحسن ما يقول^(٧)

- ١٠ = واسم مقاسم الحدث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن كعب . شاعر فارس
 شجاع ، وكان سيداً في الحاضرة والإسلام ، صحت بي في حياته وعاش مدة رصداً ، وهو أحد
 من وأد ساته في أخاه له ، بن برمخون الأول من وأد . ومنه يقول الأحمب : ما بعثت الخلم
 لأمس يس من عاصم . الإسماع ٧١٨٨ و لأبي (١٢ ١٤٣ = ١٥١) . وروى ابن هشبة في
 عيون الأخبار (١ : ٢٨٦) أنه أنشد الشعر التالي : حينما علم بأن ابن أخيه قد قتل له .
 (١) مدد : لامة وصف رأيه . والأمن : صف الرأي والعقل . وفي أمالي القالي (١ :
 ٢٣٩) : لا يعدي حسي .

(٢) في الخامسة (٢ : ٢٦٤) و عيون الأخبار : « والفن يبت حوله » . وفي

الأمالي : « والفرع »

(٣) في الأمالي و عيون الأخبار : « حين يقول » .

(٤) في الخامسة والأمالي و عيون الأخبار : « لخط جوار » . وطن : جمع طن .

(٥) سبق الجاد في ص ٧٨ . وروى عنه : « نخب نيم » .

(٦) نصيب هنا هو نصيب الأكبر ، وقد سبقت ترجمة الأصغر في ١٢٥ . وهذا هو

نصيب بن رباح ، وكان ابن يوسف ، شاعر مد نمر بن مروان ، وكان شاعراً خلاصاً ،

وله شعر كثير في الاحتجاج للسواد . انظر لأبي (١ : ١٢٥ - ١٤٥) . وكسبه أبو محجن ،

وحاء في (١ : ١٣٥) أنه كان يكنى أبا احجاء ، وهي كنية مشتركة بينه وبين نصيب

الأصغر . انظر ما سبق في ص ٢٠٧ .

(٧) أثبت من أبيات في لأبي (١ : ١٣٥) . وهذه :

في لا يرأ الخلاب إلا مودتهم ويرؤه الخليل

مبشر أهل مصر بعد أن مع سدي في مصر ييل

وقال آخر :

أَلَا رُبَّ حَصْمٍ ذِي فُؤَادٍ غَلَوْتُهُ وَإِنْ كَانَ أَلْوَى يُشْبِهُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ^(١)
فهذا هو معنى قول العناني : « البلاغة إظهار ما تمحصر من الحق ، ونصوير
الباطل في صورة الحق^(٢) » . وقال الشاعر^(٣) ، وهو كما قال :

عَمْتُ لِإِدْلَالِ الْعَبِيِّ سَفِيهِهِ وَصَمْتُ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَعْلَمًا^(٤)
وَقِي الصَّمْتُ سَقَرًا لِلْعَبِيِّ وَإِنَّمَا صَحِيفَةُ لَبِّ الرُّءُوسِ أَنْ يَتَكَلَّمَا
وموضع « الصحيفة » من هذا البيت ، موضع ذكر « العنوان » في شعره^(٥)
الذي روى عنه ابن عمّال ، رحمه الله ، به حيث يقول :

صَحَوْتُ أَشْمَطَ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ يَقْطَعُ اللَّيْلَ سَدِيقًا وَقَرَّآمَا^(٥)
وَأَشَدُّ أَيْضًا :

نَرَى الْفَتِيَانَ كَأَنَّهُمْ وَمَا يُدْرِيكَ مَا التَّخَلُّ^(٦)
وَكُلٌّ فِي الْهَوَى يَنْتَ وَفِي دَلَّةٍ قَسْلُ^(٧)
وَلَيْسَ الثَّارُ فِي الْوَصَالِ وَلَكِنْ إِنْ يُرَى الْفَضْلُ^(٧)

(١) الألوى : الشديد الخصومة الحذل الليط .

(٢) انظر ما سبق في ص ١١٣ س ١١ — ١٢ .

(٣) هو الخطي جد جرير ، واسمه عوف ، انظر اللسان (خطف) حيث أشد البعير ،
وكفا عيون الأخبار (٢ : ٢٧٥) .

(٤) في اللسان : « لإزراء العبي » وفي عيون الأخبار : « قد كان بالحق » .

(٥) أي في شعر الشاعر ، ولم يقصد به معنا . والبيت التالي لسان بن ثابت في ديوانه
٤١٠ واللسان (عن ١٦٨) .

(٦) الشعر لائحة الحس ، كما في اللسان (١٨ : ١٧٩ — ١٨٠) . وقوله :

« لَت دَلَّةٌ أَحَقُّ وَحَوَاهَا لَهَا عَقْلٌ »

وقد صحت اية الحس هذا التل في شعرها ، وأما التل « ترى الفتيان » الخ ، فثأله هو عنمة
نبت مطرود الحلية . انظر أمثال الميناني (١ : ١٢٣) .

(٧) فيما عدل : « الفضل » بالصاد المعجمة .

وقال كسرى أوشروان . ليرزحهم^(١) : أي الأشياء خير للمرء التي^(٢) ؟
 قال عقل بعيش به . قال : فإن لم يكن له عقل ؟ قال : فإخوان يسترون عليه
 قال : فإن لم يكن له إخوان ؟ قال : فقال يتحجب به إلى الناس . قال فإن لم يكن
 له مال ؟ قال : فميت صامت . قال : فإن لم يكن له^(٣) ؟ قال : فموت مريح .
 وقال موسى بن يحيى بن خالد . قال أبو علي^(٤) : « رسائل المرء في كفته
 أدك على مقدار عقله ، وضدق شهادته على عياله^(٥) » . ومعناه فيك ، من تصدق
 ١٣٥ ذلك على المشافهة والمواجهة .

(١) سبب ترجمته في ص ٧ ، حيث ورد آخر اثنين بعض خلاف .

(٢) هذا ما في ب ، وهو صائب ما سبق وفيما عداها « أي » .

(٣) فيما عدال : « ذلك » بدل « له » .

(٤) هذه إحدى كسبي المتن ، وكنته لشهيرة أبو عمرو . ووجه في عيون الأحرار

(١ : ٣٩٠) « قال يحيى بن خالد للعتابي في أسفه . وكان لا يذلي بالناس » . أما على ،

أخرى أنه أصرأ رضي أن يرفع هيبته من حاله وماله . والعتابي هو كثوم بن عمرو بن أنوب ،

وحده اسمع هو عمرو بن كثوم صاحب العفة . وعتابي شاعر مرسل بلع مصوع . من

شعراء الدولة العباسية ، وكان معصياً إلى الأمانة فوصفه لأبرشيد ووصلود به ، فلع عنه كل

منه . انظر الأغاني (١٢ : ٢ - ٩) وتاريخ بغداد ١٩٦١ ومجمع الأدباء (١٧ : ٢٦) .

(٥) فيما عدال : « وأصدق شاهد على غيبه لك » .

وباب منه آخر

ووصفوا كلامهم في أشعارهم جمعوها كثرة العصب ، وكالحل والمعطف ،
والديباج والوشى ، وأشياء ذلك .

وأشدنى أبو الجاهر جندب بن مدرك الهلالي :

لا يشتري الحمد أمانة ولا يشتري الحمد ناقص^(١)
ولكنه يشتري علياً من يقطر قيمته يشتري
ومن يقطع على منبر فيسم الرداء على المنبر
وأشدنى لابن ميادة^(٢) :

نعم إني مهدى ثناء ومدحة كيزد اليماني يزج البيع ناجرة
وأشد :

فإن أهلك فقد أبقيت بدى قوافي تعجب الممثلينا^(٣)
لديبات المقطع تحكمت لو أن الشعر يلبس لارتدينا
وقل أبو قردودة ، يرثي ابن عمار^(٤) قليل المعان ونديمة^(٥) ، ووصف
كلامه ، و [قد^(٦)] كان نهاء عن منادته :

١٥ (١) نقص ، فتح نصاد وكسرهما ، القى الدون اليسير ، اللسان (٦ : ٤١٥) .

(٢) بن ميادة ، هو أرمج بن أرم ، وميادة أمه ، وهو شاعر محضرم من شعراء
الدولتين ، وكان من مدح أسصور ، ومات في صدر خلافة . الأغاني (٢ : ٨٥ — ١١٦) .

(٣) البتاني لابن ميادة ، كافى حسانة ابن الشعري ٢٣٧ — ٢٣٨ وانظر ديوان
المعاني (١ : ٨) ودلائل الإعجاز ٣٦٨ .

٢٠ (٤) هو عمرو بن عمار الطائي ، كان شاعراً حليماً ، فبلغ المعان حسن حديثه فحمله

على منادته . وكان المعان أعمى وأبصر ، وكان شديداً لم يسه فتالاً للدماء .

نهاء أبو قردودة عن منادته ، فماتت المعان رثاء شاعر طائي . انظر حيوان (٤ : ٢٤٣ ، ٥٠) .

(٥) ومعجم الررباني ٢٣٦ وعاصرات الراغب (١ : ٩٢) .

(٦) هذه الكلمة في ل فقط . (٦) هذه مما عدل .

إِنِّي سَهَيْتُ ابْنَ عَمَارٍ وَقَفْتُ لَهُ لَا تَأْمَنَنَّ أَحْمَرَ الْعَيْنِينَ وَالشَّعْرَةَ
 إِنَّ الْمَلُوكَ مَتَى نَزَلُوا بِسَاحَتِهِمْ تَطَرُّ بِبَارِكٍ مِنْ بِيْرَاهِمِ شَرَّهَ
 يَا جَفْنَةَ كَابِرَاءَ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا وَمَسْطَقًا مِثْلَ وَشْيِ الْيَمَّةِ الْخَرَّةَ^(١)
 وقال الشاعر^(٢) في مديح أحمد بن أبي دؤاد :

وعويص من الأمور بهم عالم من الشخص مظهر مستور^(٣)
 قد تسهت ما توغر منه لسان يريته الشجير^(٤)
 مثل وشي البرود هذله السج وعد الحجاج ذر شير
 حسن الصمت وانقطاع إنا نطق القوم والحديث يدور^(٥)
 ثم من نفذ لطة تورث البشر وعرض مهذب موهور
 وما أضم إلى هذا المعنى وليس منه ، قول جميل بن مقرر :

سنت في الرواي من معدي وفجعت على الحفريات العر وهي ويد
 أناة على يبرين أضحي لداثها يدين تلاء الریط وهي حديد^(٦)
 نمت : شئت . الرواي من معدي : البيوت الشريفة . وأصل الراية والراوة :
 ما ارتفع من الأرض . أفلحت : أظهرت^(٧) والخفريات : الحفريات . الأناة :
 المرأة التي فيها نور عند القيام . وقوله على يبرين ، وصفها بالقوة ، كالثوب الذي

(١) إراء الحوض : مصب الدلو فيه .

(٢) هو الجاحظ ، كما ورد في ترجمة باقوت له .

(٣) في است إهواء .

(٤) في معجم الأدباء : « قد قسمت » .

(٥) فيما عدل : « أنصت القوم » . وفي معجم الأدباء : « صت » ، وهي صحيحة يقال

صت وأصت ، والأخيرة أعلى

(٦) في النخمس (١٥٦ : ٣)

ضالك على يبرين أضحي لداثها * بلين بلى الریطات وهي جديد

(٧) فيما عدل : « أفلحت : ظهرت وقهرت » وقرأ بالبناء للفاعل .

يُنْسَح على يبرين ، وهو الثوب الذي له سديان ، كالديباج وما أشبهه . أصحى
لدائها ، الهدة : القرينة في المولد والمشا . فيقول : إن أقرائها قد تلبس ، وهي
حديده لحسن عداها ودوام نعمتها .

ومن هذا الشكل وليس منه بعينه قول الشاعر :

على كل دى يبرين ريد محالة محالاً وفي أضلاعه زيد أضلعا
[المحال : محال الظهر ، وهي قارده . واحدها محالة]

وهل أو يعقوب الحرثي الأعور : أول شعر قلته هذان البيتان :

بقى سقام استأخس وصفه على أنه ما كان فهو شديد
تمر به الأيام نحت ديبها فملى به الأتام وهو جديد
وقال الآخر (١) :

أنى القصب إلا أم عمرو وحنى محورا ومن ينجب عجورا يفند
كبرؤ المدي قد تقدم عهد ورقمه ما شئت في العين واليد
وهل ابن هرمة :

إن الأديم الذى أصحت نمر كره جهلا لدو نفل ياد وذو حلم (٢)
وان ينط نيدى الخاقين ولا أيدى الخوالق إلا جند الأدم (٣)

١٣٧

وفي غير هذا الباب وهو قريب منه قول ذى الرمة :

وفي قصر حجير من دؤابة عامر إمام هدى مستبصر الحكم عادله (٤)

(١) في عدان . « وهو آخر » هو أبو الأسود الدؤلي . « والبيتان في الحاسة
(٢ : ١٢٨) مسومان أو أن أسود .

(٢) سقام : سقاء الأدم . والحلم : بالتحريك : سقاء . وهو نوع الدود فيه .

(٣) ينط : يصوب . وحنى : حنى الذى يحنو الأدم ، يقدره ويصه قبل أن يقصعه . أو الأدم

بالتحريك . سم جمع للأديم ، وهو حبل المدبوع . ويقرأ أيضا « الأدم » بصتين جمع أدم .

(٤) بيتان في ديوان ذى الرمة ٤٧٤ . وفي شرح الديوان . « الحجر سون اليمامة

وقصبتها » . ب : « صر حجر » : « قصر حجر » بحرفين .

كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ مَاءً مُدْهَبٍ إِذَا سَمَلُ السَّرَّالِ طَارَتْ رَعَائِلُهُ
الرَّعَائِلُ : الْقِطْع . وَشَوَاهِدُ مُرْعَمَلٍ : مُقْطَع . وَرَغَبْتُ الشَّيْءَ أَي قَطَعْتُهُ .
وَيُقَالُ ثَوْبٌ سَمَلٌ وَأَسْمَالٌ . وَيُقَالُ سَمَلُ الثَّوْبِ وَأَمَمِلْ ، إِذَا حَبَّقَ .
وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

• حُورَاهُ فِي دَعَجٍ صَفْرَاهُ فِي مَحْجٍ كَأَنَّهَا قِصَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبُ
الْحُورِ : شِدَّةُ بَيَاضِ الْعَيْنِ وَالذَّعَجُ . شِدَّةُ سُودِ الْخَدَقَةِ . وَالْمَحْجُ : الْبَيْسُ .
قَالُوا : لِأَنَّ الْمَرْأَةَ الرَّقِيقَةَ اللَّوْنُ يَكُونُ بَيَاضُهَا نَاعِمَةً بِصَرْبٍ إِلَى الْحُمْرَةِ ، وَبِالْعَشْيِ
يَضْرِبُ إِلَى الصَّفْرِ . وَلِذَلِكَ قَالَ الْأَعَشِيُّ :
بَيَاضُ صَخَوَاتِهَا وَصَهْ رَأَى الْعَشِيَّةَ كَالْعُرَازَةِ^(١)
وَقَالَ آخَرُ :

قَدْ عَلِمْتُ بَيَاضَ صَفْرَاهُ الْأَصْلُ^(٢) لَاغِبٍ الْيَوْمَ مَا أَعْنَى رَجُلٌ
وَقَالَ شَارِبُ بُرْدٍ :

وَحْدِي مَلَأْسٌ رِيْبِي وَمُصَنَّفَاتٍ فَعْنِي أَفْجَرُ
وَإِذَا دَحَلْتُ نَقَبِي بِالْحُرَّانِ الْخُشْنِ أَحْمَرُ

• وَهَذَانِ أَعْيَانٌ قَدْ اعْتَدَيَا مِنْ حَقَائِقِ هَذَا الْأَمْرِ إِلَى مَا لَا يَبْلُغُهُ تَمْيِيرُ التَّصْمِيرِ^(٣)
وَلِشَارِبٍ خَاصَّةً فِي هَذَا الْبَابِ مَا بَسَّ لِأَحَدٍ . وَلَوْلَا أَنَّهُ فِي كِتَابِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ،
وَفِي بَابِ الْقَوْلِ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانِ ، أُنْتُقِ وَأُرَكِّي^(٤) ، لَدَكْرَاهُ فِي
هَذَا الْمَوْضِعِ .

(١) دِيْوَانُ الْأَعَشِيِّ ١١١ وَالسَّانِ (عَمِد) .

(٢) الْأَصْلُ : جَمْعُ أَمِيلٍ ، وَهُوَ آخِرُ النَّهَارِ .

(٣) ل : « الصَّر » .

(٤) أُرَكِّي : أَسْلَحَ . فَمَا عَدَالَ : « أَذْكَى » مُخْرِفٌ .

ومما ذكروا فيه الوزن قوله :

زَيْنَ القولِ حَتَّى تَعْرِى عِندَ وَزَنَهُم إِذَا رُفِعَ لِلْإِرَانِ كَيْفَ أَمِيلُ^(١)
وقال ابن الزبير الأسدي ، واسمه عند الله^(٢) :

أَعَاذِلَ غُصْنِي بَعْضَ لَوْنِكَ إِنِّي أَرَى الْمَوْتَ لَا يَرْضَى بِدَيْنٍ وَلَا رَهْنٍ ١٣٨
وإني أرى دهرًا تَقْصِيرَ صَرْفُهُ وَدُنْيَا أَرَاهَا لَا تَقُومُ عَلَى وَزْنِ

(١) ل : « حتى تعرى ورثته » .

(٢) الزبير ، هذا ، منتج الزبير . وهو عند الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة . ينتهي نسبه إلى أسد بن خزاعة . وهو شاعر كوفي المنشأ والمزول ، من شعراء الدولة الأموية ومن شعبتهم والنقص لهم ، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيرا ، فس عليه ووصله ، ثم سحبه وأكثر من مدحه واقطع إليه ، فلم يزل معه حتى قتل وعُفي عنه .
١٠ . ومات في خلافة عبد الملك بن مروان ، وكان أحد المصائب يحاف الناس شره .
الأغاني (١٣ : ٣١ — ٤٧) والحزاة (١ : ٣٤٥) وسامع التنخيص (١ : ٢٠) .
ولم يذكره سعدى في سكت الحميات .

وباب آخر

ويذكرون الكلام للوزن ويمدحون به ، ويفضّلون إصابة التقدير ،
ويذمّون الخروج من التعديل^(١) .

قال جعفر بن سليمان : ليس طيبُ الطعام كثرة الإنداق وحودة التّوابع ،
وإنما الشّأن في إصابة القدر . وقال طارق بن أثال الطائي^(٢) :

ما إن يزال ينفد إذ يراحمنا على البراذين أشباه البراذين
أعظامُ الله أموالاً ومنزلةً من الملوك بلا عقل ولا دين
ما شئت من بغاة سقواء ناجية ومن أثاث وقول غير موزون^(٣)
وأشدى مص الشراء :

رأت رجلاً أودى السّمار بحسه فلم يبق إلا متطق وجناجن^(٤)
[الجناجن : عظام الصّدر^(٥)] .

إذا حُسرَتْ عنه العامة راعها تحيلُ الخفوف أعمّهُ الدّواهن^(٦)
فإن أكْ معروفَ المضام فبني إذا ما وزّنت القوم بالقوم وازن^(٧)
وقال مالك بن أسماء في مص سائه وكانت لا تصيب الكلام كثيراً ،

وربّما لحّت :

(١) فيما عدال : « استويل » بحرف

(٢) فيما عدال : « وقال الشاعر وهو طارق بن أثال الطائي » .

(٣) سقواء : خفيفة سريعة . فيما عدال : « سقواء » ، ناجية سريعة » .

(٤) السقار : مصدر ساقف ، كالسارية .

(٥) هذه مما عدال . والمفرد جناجن ، بكسر الجيمين وفتحهما .

(٦) الخفوف : شعث وعدل . انهد بهن . فيما عدال : « الخفوف » تحريف .

(٧) معروف المضام : قبل اللحم .

أَمَعطَى مِنِّي عَلَى نَصْرِي لَمْ حُبَّ أَمْ أَتَى أَكَلُ الدَّسْ حُسْنًا^(١)
 وَحَدِيثُ آدَمَ هُوَ مَا يَسْتُ السَّاعِتُونَ يُؤْزَنُ وَزْنًا
 مَنَظِقًا صَائِبًا وَبَدَحَ أَحَدًا^(٢) وَحَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَنَا
 وَقَالَ طَرْفَةً فِي الْمَقْدَارِ وَصَاتَهُ :

فَسَقَى دِيَارًا غَيْرَ مَغْنَمٍهَا صَوْبُ الرِّبَاعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي^(٣)

طَلَبَ الْغَيْثَ عَلَى فَتْرِ الْحَاجَةِ ، لِأَنَّ الْفَاعِلَ صَارَ . وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي دَعَائِهِ^(٤) . « الْمُهْمَةُ اسْمٌ سَقِي نَامُ » لِأَنَّ الْمَطَرُ رُبَّمَا جَاءَ فِي غَيْرِ إِبَّانِ
 الرَّرَاعَاتِ ، وَرَبْعُ حَاءٍ وَلَتَمَرٌ فِي الْجُرُوسِ ، وَالطَّعَامُ فِي النِّبَادِ . وَرُبَّمَا كَانَ فِي
 الْكَثْرَةِ مَحْوَرًا بِمَقْدَارِ الْحَاجَةِ . وَقَالَ السِّيْطِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا
 وَلَا عَلَيْنَا^(٥) » .

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ لِصَاحِبِهِ : يَا أَشْعُرُ مَسْكٍ قُلْ : وَلَمْ ؟ قَالَ لِأَنِّي أَقُولُ
 الْبَيْتَ وَأَخَاهُ ، وَأَنْتَ تَقُولُ الْبَيْتَ وَأَبْنَ عَمَّهُ

وَعَابَ رُؤْيَا شِعْرَهُ فَقَالَ : « لَيْسَ شِعْرُهُ قِرَّانٌ^(٦) » . وَحَجَلَ الْبَيْتَ أَحَا
 الْبَيْتَ إِذَا أَشْبَهَهُ وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يُوضَعَ إِلَى جَنْبِهِ . وَعَلَى ذَلِكَ التَّأْوِيلِ قُلُ الْأَعَشَى :

أَبَا مَشْجَمٍ أَقْصَرَ فَإِنْ قَصِيدَةٌ مَتَى تَأْكُمُ تَلْحَقُ بِهَا أَخَوَاتُهَا^(٧)
 وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَمَا يُرِيدُهُمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا » .
 وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرَب :

وَكُلُّ أَخٍ مَفَارِقَةٌ أَخُوهُ لَتَمَرُ أَيْمُكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ^(٨)

(١) سَمِعْتُ الْأَشْيَاءَ وَالْكَلَامَ عَلَيْهَا فِي ص ١٤٧ . وَانْظُرْ كَيْفَ أَمَلَى تَمَلُّبَ ٢٤١ مِنْ
 الْمَخْطُومَةِ وَالْقَالِ (٥ : ١) وَالرَّضَى (١٠ : ١) .

(٢) دِيْوَانُ طَرْفَةٍ ٦٢ وَمَعَاهِدُ التَّصْيِصِ (١ : ١٢٢) .

(٣) الْكَلَامُ مِنْ هَذَا إِلَى نَهَايَةِ قَوْلِهِ : « صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » مِنْ بَابِ قَطَطٍ .

(٤) الْكَلِمَةُ الْأُولَى مِنَ الْحَدِيثِ سَائِقَةٌ مِنْ ل . (٥) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٦٨ .

(٦) انْظُرْ الْخُرَاقَةَ (٢ : ٥٢) وَالْكَامِلَ ٧٦٠ وَسَيُوهِي (١ : ٣٧١) . وَالْبَيْتَ

٢٥ بِسْمِ آبِصَافِي حَصْرِي مِنْ غَامِر . مَوْثِقٌ ٨٥

وقالوا فيما هو أعمد معني وأقل لفظ . قال الهدلي^(١) :

أعاصر لا آلوك إلا مهتداً وحلداً أي عجلاً وثيق القبائل^(٢)

ويعني بأبي عجل التور .

وقالوا فيما هو أعمد من هذا . قال ابن عسلة الشيباني ، واسمه عبد المسيح^(٣) :

وسمى مدحجيه نعلنا حتى نسام تناوّم المعجم^(٤)

فصحوت والنمرئ يحسها عمّ السماك وخالة النجم^(٥)

النجم واحدة وجمع^(٦) . والنجم : الثريا في كلام العرب . مدجنة ، أي

سحابة دائمة^(٧) .

وقال أبو النجم فيما هو أعمد من هذا ، ووصف المير والغيوراء ، وهو الموضع

١٤٠ " الذي يكون فيه"^(٨) :

(١) أبو حرائر الهدلي . انظر سحبه اشقيص من اهدايس ٧١ .

(٢) في دوان اهدايس : « أواقد » وفي المخصص (١٣ : ١٧٤) :

أواقد لا آلوك إلا مهتداً وحلداً أي العجل الشديد القبائل

قال « يعني رسا عمل من حلد تور من شدد فذل الرأس » .

(٣) هو عبد المسيح بن حكيم بن عمر . وعسلة أمه سب إليها ، وهي عسلة بنت عامر ابن شريك الصافي . انظر مؤلف ١٥٧ - ١٥٨ و ٣٨٥ وكتب من سب بل أمه من الشعراء . وقد نشره محققا مجلة المقتطف مايو سنة ١٩٤٥ . وقصيدة ابن في الفصليات (٧٩ : ٢) .

(٤) المدحجة : القصة تعني في يوم مدحج ، فتج لد ، وهو كاتب النعم ، نعلنا :

٢٠ نعلها بصوتها . قال الأصمعي « كانت لأعجم إذا قامت لم حذراً عليها أن تنه ، ولكن يعرف حولها وضربت حتى تنه » . وأكمدى برويه « نأوم عجم » . قال « نأوم من النجم ، أي شكلم عما لا معهم » .

(٥) النمرئ ، هو كعب ، أحد بني النمر بن دسط . أي يحب القينة في عظيم قدرها عما

للسماك ، وخالة الثريا . وفي جميع النسخ « فصحت » . وكذا في الحيوان (١ : ٢١٢ ، ٢٨٦)

٢٥ وصواب روايته : « اصحوت » . لأن اليت جواب ليت سابق ، وهو :

يا كعب إنك لو قصرت على حسن التمداد وقلة الجرم

(٦) السكلة مما عدال . وقد وردت هناك السكمل أيضا في الحيوان (١ : ٢٨٦) .

(٧) وما عدال : « السى يكون فيه الأعيار » على أن الثرؤف أن « الميوراء » جمع

من جوع المير .

* وظَلَّ يُوفِي الْأَكَمَّ ابْنُ خَالِهَا *

فهذا مما يدلُّ على توسُّعهم في الكلام . وتَمَلَّ بعضه على بعض ، واشتقاق بعضه من بعض^(١) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « بَقِيتِ الْعَمَّةُ لَكُمْ النَّحْلَةُ » حين كان يسها وبين الناس تشابهًا وتشاكلًا وسببًا من وجوه . وقد ذكرنا ذلك في كتاب الرِّع والتَّخُل .

وفي مثل ذلك قول بعض الفصحاء :

شَهِدْتُ أَنَّ التَّمَرَ بِالزُّبْدِ صَبِيْبٌ وَأَنَّ الْحُبَارَى حَالَةُ الْكَرَّوَانِ^(٢)
لأنَّ الْحُبَارَى ، وإن كانت أعظمَ ندماً من الْكَرَّوَانِ ، فإنَّ اللَّوْنَ وَنَعْمُوذَ الصُّوْرَةِ
واحد ، فذلك جعلها خاتمه ، ورأى أَنَّ ذلك قرينةٌ نستحقُّ بها هذا القول .

(١) هذه مما عدال .

(٢) في الحيوان (٦ : ٣٧٢) وعناصرات الراغب (٢ : ٢٩٩) : « ألم تر أن الربد » .

باب آخر من الشعر مما قلوا في الخطب

واللّسن والامتداح به والمدح عليه

قال كعب الأشقر^(١) :

إلا أكن في الأرض أخطبُ قائماً فإني على ظهر الكُميت حطيبُ

وقال ثابت قطنة :

فإلاً أكن فيهم حطيباً فرتي سمر أقما واليِّف جدُّ حطيب^(٢)

وقالت ليلي الأخيلية :

حتي إذا رُفِعَ اللّواء رأيتَه تحت اللّواء على الجيس زعيما^(٣)

وقال آخر :

عجبت لأقوام يعيئون حطيتي وما منهم في مدّقطٍ بحطيب^(٤)

وهؤلاء يفحرون بأن خطتهم التي عليها يعتمدون ، السيوف والرّماح^(٥) ، وإن

كانوا خطباء . وقال دريد بن الصّمة^(٦) :

أبلغ مديناً وأوفى إن لقيتَهُما إن لم يكن كن في سمعيهما صمُ

فلا يزال شهابٌ يستصاء به يهذي أنقائب ما لم تهلك الصّمم^(٧)

١٠ (١) هو كعب بن معدان الأشقر ، شاعر فارس حبيب ، من أصحاب المهلب المذكور في حروب الأزارقة ، الأعاني (١٣ : ٥٤ — ٦١) ومعجم الرزياني ٣٤٦ .

(٢) فيما عدل : « أكن فيهم » و « جد لوب » .

(٣) من مفعوعة ما رواها أبو تمام في الحماسة (٢ : ٢٧٦ — ٢٧٧) . وقوله :

ومحرو عن القميص تناله وسطاليوت من الحياء سقيا

٢٠ (٤) ل : « في مومف » . وكب في هامتها « تخ : مألف » .

(٥) فيما عدل : « بحصمهم » أي عبيها يعتمدون بالسوف والرماح ، محريف .

(٦) الأبيات كناية عن بها أحده عند يثوث بن الصّمة . الأعاني (٩ : ٨) .

(٧) في الأعاني : « فلا يزال شهاباً » وبين هنا وسابقه في الأعاني :

فأحى بأخي سوء فيقصه إذا حارب ما من الصادر انقم

والصمم : جمع صمة ، يكسر اصداد وشديد الميم ، وهو الشجاع . في الأعاني : « الأهم » .

- غارِي الأشاجع معصوبٌ بِلَمَّتِه أمرُ الرَّعامة في عَرِيصِه شَمُّ
- المقاسب : جمع مِقْصَبٍ ؛ والمقنب : الجماعة من الحيل ليست بالكثيرة . والأشاجع :
- عروقُ طاهر السكف ؛ وهي مفرر الأصابع . واللَّمة : الشعرة التي أُلِّتَ بالمسك . ١٤١
- ورَعِيم القوم : رأسهم وسَيِّدُهم الذي يتكلم عنهم . والرَّعامة : مصدر الرَعِيم الذي
- يسود قومه . وقوله «معصوبٌ بِلَمَّتِه» أي يُعَصَّب برأسه كلُّ أمرٍ . عريسه : أنفه .
- وقل أبو العباس الأعمى ^(١) ، مولى بنى بكر بن عبد مناة من بنى عبد شمس :
- ليت شعري أفاح رائحة المسك وما إن أخال بالخيِّف أُبْسِي ^(٢)
- حين عات سو أمتية عسـه والبهاليلُ من بنى عبد شمس
- خطباء على المنابر فرسا ن عليها وقالة غير خرس
- لا يُعْسابون صامتين وإن قا لوا أصابوا ولم يقولوا ملْس
- معلوم إذا الخلوم استخففت ووجوه مثل الدناير ملْس ^(٣)
- وقال المعجاج :
- وتخاصين من حاصينات ملْس من الأذى ومن قراير الوقس ^(٤)
- المحصنة : ذات الزوج . والخاصن : الغفيف ^(٥) . والوقس : العيب ^(٥) .
- وقال امرؤ القيس :
- ويارب يوم قد أروح مُرَحَّلاً حبيباً إلى البيص الكواعب أملسا ^(٦)

(١) سفت ترجمه في سر ٢١٨ . والآيات الداية في الأغان (١٥ : ٥٧) وكت الهيبان للصفدي ١٥٤ . وقد ذكر فيهما قصه للشعر .

(٢) الخب : موضع في الحجاز .

(٣) في الأغان : « إذا الخلوم تقصت » . قال : « ويروي مكان تقصت : اصعلت » .

(٤) وكذا جاءت نعتها في اللسان (وقس) . وجاء في (حصن) بدون نسبة .

وليس في ديوان المعاج ولا ملحطاته .

(٥) فيما عدل : « الشيفة » . والخاصن يقال للمذكر والمؤنث .

(٦) فيما عدل : « الجرب » .

(٧) ديوان امرئ القيس ١٤١ .

وقال أبو العباس الأعشى :

ولم أرَ حَيًّا مِثْلَ حَيٍّ تَحْمَلُوا إلى الشام مطومينَ مدُّ بُرَيْتُ
أعزَّ وأَمْضَى حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا وأَعْلَمَ بِالْمُسْكِينِ حَيْثُ يَبِيتُ
وأَرْفَقَ بِالْذُّبَا بِأَوَّلَى مِيَاثِي إِذَا كَادَ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ يَفُوتُ
إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ بصيرتِ نَعُورَاتِ الْكَلَامِ رَمِيتُ

وقال آخر :

لَا يُعْطَلُ الْعِرْضُ مِنْ تَدَسُّرِهِ والثوب إن مَسَّ مَدًّا عَسِيلاً
١٤٢ * وَرَلَّةُ الرَّحْلِ تُسَمَّقَالُ وَلَا يكاد رأى يُقِيلُكَ الرَّلَّ

وقال آخر في الرَّل :

أَلْهَى إِذْ عَصَيْتُ أَبَا يَرْبُدٍ ولهُوَ إِذْ أَطَعْتَ أَبَا الْقَلَاءِ
وَكَاثَ هَفْوَةٍ مِنْ غَيْرِ رِيحٍ وَكَاتَ رَلَّةً مِنْ غَيْرِ مَاءِ
وقال آخر :

فَلَيْتَ لَمْ يَسِدْ لَكَ أَمْرًا تَحْفُهُ إِذَا كُنْتَ فِيهِ جَاهِلًا مِثْلُ خَاوِرٍ
وقال ابن وابصة [اسمه سالم^(١)] ، في مقامٍ قَامَ فِيهِ مَعَ نَاسٍ مِنَ الْخَطَاءِ :
يَأْيِهَا الْمُتَحَلَّى غَيْرَ شَيْمِيَّةٍ وَمَنْ مَجِيئَتِهِ الْإِكْثَارُ وَالْمَلَقُ
اعْمِدْ إِلَى الْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ رَاكِبُهُ إِنَّ التَّحَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْحَقُّ
صَدَّتْ هَنِيذَةٌ لَمَّا جِئْتُ رَائِرَهَا عَنِّي بِمَطْرُوقَةٍ إِسَامُهَا غَرِيقُ
وَرَاعَهَا الشَّيْبُ فِي رَأْسِي فَقَلْتُ لَهَا كَذَلِكَ يَصْفَرُّ بَعْدَ الْحُصْرَةِ الْوَرَقُ

(١) هذه مما عدل . ونسبة الشعر إلى سالم بن وابصة هي كذلك في الخامسة (٢٩٥ : ١) ونواجر أبي زيد ١٩١ والمؤتلف ١٩٧ . ونسب في الحيوان (١٢٧ : ٣)
والبعد (٢٤٠ : ٢) ورهر الاصاب (٧٧ : ١) والشعراء ١٣٨ إلى العرجي ، وفي حاشية
الحذري ٣٥٨ إلى ذي الأصم ، وورد بدون نسبة في أمالي تلمب ١٢٢ من المخطوطة . وسالم
بن وابصة ، شاعر فارس من شعراء عبد الملك بن مروان . انظر المؤلف وشرح شواهد المعنى
لسبوطي ١٤٣ .

بل موقف مثل حد السيف قت به أحب الدمار وترميني به الحدق^(١)
فأرلئت ولا ألتعت ذا حطل إذا الرجال على أمثالها رنقوا
قال : وأنشدني لأعرابي من بادية :

سأعمل نصر العيس حتى يكفى غنى المال يوماً أو غنى الحدثن^(٢)
فندوت خير من حياة يرى لها على الحر بالإقلال ونسهم هوان
متى يتكلم ببلغ حسن حديثه وإن لم يقل قالوا عديم بيان
كان الذي عن أهله ، بورك النبي ، شير لسان ناطق بلسان^(٣)

وفي مشها في معص الوحوه قال عروة بن الورد^(٤) :

١٤٣

ذريني للعنى أسى فإن رأيت الناس شرهم الفقير
وأهولهم وأحقهم لديهم وإن أسمى له كرم وخير^(٥)
ويقصي في الندى وتزدرى حليته ويهره الضفير^(٦)
وتلقى ذا الفنى وله جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير^(٧)
قليل ذنبه والدب حم ولكن العنى رب غفور^(٨)

(١) بل ، هنا ، بمعنى رب ، تعمل عملها ، كما في قوله :

* بل حور نيهاء كصهر الخمعة *

١٥

(٢) الأذى في عيون الأحرار (١ : ٢٣٩) . العيس : الإبل البيض يغالط باصها
شقرة ، جمع أعيس وعيساء . وهما : تحريكها حتى تستخرج أقصى ما عندها من الحرى .
والحدثن : الحوادث .

(٣) أى ناطق بلسان أهله . فيما عدل : « فى أهله » . وما أثبت من ل أجود ، وهو
المطابق لما في عيون الأخبار .

٢

(٤) الأبيات مما لم يرو في ديوان عروة . وقد رويت له في عيون الأخبار (١ : ٢٤٢) .

(٥) الخير ، بالكسر : الفرف والأصل . فيما عدل : « نسب وخير » .

(٦) الندى : مجلس القوم ، كالنادى والمتدى . التيمورية : « وينقى في الندى » .

(٧) فيما عدل : « ولى ذو الفنى » .

(٨) كنا فى ل والتيمورية . وفي ب ، ج : « ولكن لفتى » . وأنشده المرتضى في

٢٥

أماله (١ : ٢٨) : « ولكن العنى » ، وقال : « أراد غنى رب غفور » .

وقال ابن عباس رحمه الله : « الهوى إله معبود » . وتلا قول الله عز وجل :
 ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأُصَلِّتُ اللَّهَ عَلَى عِبَادِهِ ﴾ .

وقال أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن مُعَيْل^(١) :

تلك عرساي تطيقان على عَمْدِي اليَوْمَ قولَ رُورٍ وهِشْرٍ^(٢)
 سَأَلَتْنِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَا مَا لِي قَلِيلًا قَدْ جِئْتَنِي بِبُكَرٍ^(٣)
 فَعَلَى أَنْ يَكْتُرَ الْمَالُ عِمْدِي وَيَعْرِتِي مِنَ الْمَعْدَمِ ظُهُرِي
 وَتَرَى أَعْمَدًا لِي وَأَوَاقِي وَمَصَافِيٍّ مِنْ خَوَادِمٍ عَشْرٍ^(٤)
 وَبَجَرٍ الْأَدْيَالِ فِي سَعَةِ رَوْ لِي تَقُولَانِ ضَعْ عَصَاكَ لَدَهْرٍ^(٥)
 وَيَنْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُخْجَبُ وَمَنْ يَفْقِرُ يَبْعَثُ غَيْشَ صُرٍ^(٦)
 وَيُجَبِّبُ سِرَّ النَّجَى وَلَكِنْ أَخَا الْمَالِ مُخَصَّرٌ كُلَّ سِرٍّ^(٧)
 الْمَنَاصِيفُ ، وَاحِدٌ مِنْ مَنَصِفٍ وَنَاصِيفٍ ، وَقَدْ نَصَفَ الْقَوْمَ يَنْصِفُهُمْ بَصَافَةً ، إِذَا

(١) أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن مُعَيْل ، أحد العشرة المشهورين ، وهو أحد الصحابة الذين أسلموا بعدنا . وفي نسخة أسلم عمر بن الخطاب ، لأنه كان زوج أخته هبة . توفي سنة ٥٠ . الإصابة ٣٢٥٤ . وهبت هبة . وأبو زيد بن عمرو واحد لصحابة الذين آمنوا بالرسول قبل أن يبعث . الإصابة ٢٩١٧ وخبره (٣ : ٩٩) . والأخبار التي تروى حيا لمجد ، وحيثما لوالده . وتروى كذلك في المعاج . كما في الخبرية وشرح أبيات الكتاب فليست تسمى (٢ : ١٧٠) . وسنجد زيد بن عمرو الأخبار (١ : ٢٤٢) .

(٢) الهشْر ، بالكسر : الكذب والخلف في الكلام .

(٣) استشهد به سنن أبيه على زيد بن الأعمى في « سألني » من الضميمة . وفي نسخة : (١ : ٢٩٠ / ٢ : ٣٧٠) : « أن رأيتني » قل مالي .

(٤) أواق ، فسرته . عبادتي بأه جمع أومية من لهدب أو انقصة . وفي : « ويروي بدله : وحياد » .

(٥) ب فقط : « دح عصاك » تحريف . ضغ عصاك ، كناية عن الإذمة : لأن الغم يضعها عن يده ، والمساخر يجعلها . لدهم ، أي إلى انقضاء دهر . وفي هامش : « من قول الشاعر فألقت عصاها واستقر بها النوى » .

(٦) الفشب ، بالتحريك : المال الأصيل من الماطق والناصت .

خدمهم . سعة ذول : حسة . [والرؤل : الخفيف الظريف ^(١)] .

وقال عبيد بن الأبرص في نحو هذا وليس كذلك :

١٤٤ تلك عرسي غضيّ تريد زبالي ألبين تريد أم لدلال ^(٢)
 إن يكن طيبك الفراق فلا أخيل أن تعطى صدور الجبال ^(٣)
 أو يكن طيبك الدلال فلو في سالف الدهر واليالي الخوالي ^(٤)
 كنت نصاء كلماء وإذا آتيتك تشوان ممرخياً أذبال
 فاركى مط حاجيتك وعيشي مقنا بالرجاء والتأمال
 رعت أني كرت وأنى قل مال وصن عني الموال
 وصحا باطل وأصحت شيعاً لا يؤاني أمثالها أمثال
 إن تريني نيز الرأس مي وعلا الشيب مفرق وقدالي
 فيما أدخل الحياء على منضومة الكشح طمقة كالغزال
 فتعاطيت حيدها ثم ماتت ميلان القصب بين الرمال
 ثم قالت يدى لعبيك مهي وفداء ليل أهيك مالي

١٥ قال : وخرج عثمان بن عفان - رحمه الله - من داره يوماً ، وقد جاء عامر بن
 عبد قيس ^(٥) ، فقعده في دهلزيه ، فلما خرج رأى شيخاً دميماً أشعثاً ، في عبادة ،
 فأسكره وأسكر مكانه . فقال : يا أعرابي : أين رأتك ؟ فقال : بالمرصاد
 [والشعثى : تراكب الأسان واختلافها . شط : صغير اللحية ^(٦)] .

(١) هذه مما عدل .

(٢) الأبيات من قصيدة له في غنارات ابن الشجرى ١٠٢ . والريال : المفارقة .

(٣) اللب ، بالكسر : الضيق والإرادة والسهولة .

(٤) هذا سبب في ل وثيمورية فقط .

(٥) سقت ترجمته في ص ٨٣ . (٦) هذا مما عدل .

- ويقال إن عثمان بن عفان لم يُفجِّمه أحدٌ قطُّ غير عامر بن عبد قيس .
- ونظر معاوية إلى النخار بن أوس العذري^(١) ، الخطيب الناسب ، في عبادة في ناحية من محسه ، فأنكره وأنكر مكانة ررياه منه ، فقال من هذا ؟ فقال النخار : يا أمير المؤمنين . إن العبادة لا سلكك ، وإنما يكلمك من فيها .
- قال : ونظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى هريم بن قطبة^(٢) ، مسند في ١٤٥ بت له في ناحية السجد ، ورأى دمامته وقبته ، وعرف تقديم العرب له في الحكم والعلم ، فأحب أن يكثمه ويستمر ما عنده ، فقل : أرأيت لو سافر إليك اليوم أيهما كنت تهر ؟ يعني علقمة بن علاثة ، وعامر بن الطفيل . قل : يا أمير المؤمنين : لو قتلت فيهما كلمة لأعدتها خدعة . فقال عمر من الخطاب رضي الله عنه : لهذا العقل تحاكمت العرب إليك .
- ونظر عمر إلى الأخف وعنده الوفد^(٣) . والأخف ملتفت في ت له^(٤) ، فترك جميع القوم واستنطقه . فلم يلق منه ما سبق ، وكلم بذلك الكلام البليغ المصيب ، وذهب ذلك المذهب ، لم ير أن عنده في غيباء . ثم صار إلى أن عقده الرياسة ثابتة له^(٥) ، إلى أن فارق الدنيا .
- ونظر العن من المدر إلى صخرة بن صخرة^(٦) ، فما رأى دمامته وقبته قل : ١٥ « تسمع ما نغيدى لا أن تراه » . هكذا يقوله العرب . ول صخرة : « أيت ألعن ، إن الرجال لا تكال ما قفزان . ولا نورن في الميران ، وإنما المرء بأصغريته : قلبه ولسانه » .

(١) سقت ترجمته في ص ٢٥ . (٢) سبقت ترجمته في ص ١٠٩ .

(٣) ثم وفد العراق ، أهل البصرة والكوفة . وخر هذا الوفد في الخندق (١ : ١٩١) .

(٤) أيت : كساء علفظ مصرع .

(٥) فيما عدل : « ثابته له ذلك » .

(٦) سقت ترجمته في ص ١٧١ ، حيث مضى الخبر .

وكان صمرة خطيباً ، وكان فارساً شاعراً شريفاً سيّداً .

وكان الرميّ بن زيد^(١) مدح أبا حيلة الغساني^(٢) ، وكان الرميّ دميّاً قصيراً ، فلما أشده وحاورة ، قال : « عسل طيب في ظرف سوء » .

قال : وكلم عليّ بن الهيثم السدوسي^(٣) عمر بن الخطاب ، وكان عليّ أعور دميّاً . فلما رأى برأسته وسمع بيته ، أقل عمر يصعد فيه بصره ويحدّره ، فلما خرج قال عمر : « لكل أناس في جحيم خبز »^(٤) .

وقال أبو عثمان : وأشدت سهل بن هارون ، قول سلمة بن الخرشب^(٥) وشعره الذي أرسل به إلى شبيب التغلبي^(٦) في شأن الرثمين التي وضعت على يديه في قتال غنسي وذبيان ، فقال سهل بن هارون : والله لكأنه قد سمع رسالة عمر

(١) في الاشتقاق ٢٧٠ . وسهم الرميّ بن زيد بن غنم الشام ، جاعلي . والرمي معروف ، وهو « في النفس » . وذكر في حواشيه عن السكري أنه « الدمق » واسمه عبيد بن سالم بن مالك . وفي الأغني (١٩ : ٩٦) أن الرميّ لقب له ، واسمه عبيد بن سالم بن مالك . (٢) أبو حيلة غساني ، أحد ملوك القساسنة ناشم ، وفي ملوكهم حيلة بن الأهم الساساني آخر ملوك القساسنة . وكان الرميّ مدح أبا حيلة شعر قال به :
وأبو حيلة خير من يمشي وأوهيم يمشي
وأمره را وأمه له يعلم الأولينا
وهذا الشعر هو الذي يشير إليه المحاط . انظر الأغني (١٩ : ٩٦) . ب وائيمورية : « أبا حيلة الساساني » .

(٣) فيما عدل . « وتكلم عليّ » وفي ب فقط حد كلمة « السدوسي » : « عند عمر » . وفي أمثال الساساني (٢ : ١١٥) يضي ما أثبت من ل ، ج وهو عليّ بن الهيثم بن جرير وأوه من رؤساء الذين حاربوا كسرى في وقعة ذي قار . وأدرك عليّ الجاهلية والإسلام ، وشهد احمّل واستشهد بها . الإصابة ٦٤٤٣ .

(٤) الخيل : تصغير الخيل . والخمر : بضم الخاء وكسرها : العلم والرفقة . فيما عدل : « حرفة » ، وهي صنعة الخمر ، وكسرهما كالخمر . وفي أمثال الميداني : « لكل أناس في جحيم خبز » . (٥) سلمة بن الخرشب ، أحد شعراء القضايات ، واسمه سلمة بن عمرو بن همر ، والخرشب لقب أمه ، وأصل معناه حصول سمى . (٦) ب فقط : « التغلبي » مع أثر تصحيح .

ابن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري في سياسة القضاء وتدير الحكم .
والقصيدة قوله :

ألمع سُنَيْمًا وَأَت سَيِّدًا قَدِمًا وَأَوْفَى رَجَالِنَا ذِمًّا
أَنَّ بَنِيصًا وَأَنَّ إِخْوَتَهَا ذُبَانٌ قَدْ ضَرَّعُوا الَّذِي اضْطَرَّعَا
نَبَيْتُ أَنَّ حَكْمُكَ بَيْنَهُمْ فَلَا يَقُولُ رِيشٌ مَا حَكَمَّا
إِنْ كَتَ ذَا حُسْبَةٍ شَأْنَهُمْ تَعْرِفُ ذَا حَتْمٍ وَمَنْ طَلَمَّا
وَتُنْزِلُ الْأَمْرَ فِي مَسَازِيهِ حُكْمًا وَعِلْمًا وَتُخَصِّرُ الْقِيَمَا^(١)
وَلَا تُثَالِي مِنَ الدُّعَى وَلَا الْمُنْطَلِ لَا إِمَّةَ وَلَا ذِمًّا
فَأَحْكُمْ وَأَنْتَ الْحَكِيمُ بَيْنَهُمْ لَنْ يَفْخَرُوا بِالْحُكْمِ ثَانًا حَتَمًا
الصَّمَمُ : الصحيح القوي ؛ يقال رجل صَمَمٌ ، إذا كان شديدًا^(٢) .

وَأَصْدَعُ أَدِيمَ السَّوَادِ بَيْنَهُمْ عَلَى رِصَا تَنْ رِصَى وَمَنْ رَغَمًا
إِنْ كَانَ مَالًا قَقَصَ عِدَّتَهُ مَالًا عَمَلٍ وَإِنْ دَمًا قَدَمًا^(٣)
حَتَّى تَرَى ظَاهِرَ الْحُكْمَةِ مِثْلَ الصُّنْحِ جَلَى سَهَارِهِ الطُّلَمَ
هَذَا وَإِنْ لَمْ تُطِيقْ حُكْمَتَهُمْ فَابْذُ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ سَلَمًا

* وقال العائشي^(٤) : كان عمر بن الخطاب — رحمه الله — أعلم الناس
بالشعر ، ولكنه كان إذا اتبى بالحكم بين النجاشي والعجلاني^(٥) ، وبين

(١) فيما عدل : « ونحصر » ما عاد المحنة ، واستعاد الأبيات في (٢ : ٢٦٦)
من الأصل .

(٢) هذه مما عدل .

(٣) فيما عدل : « ففرض عدته » والوجه ما أثبت من ب .

(٤) هو عبد الله بن محمد بن جعفر ، المرحوم في ص ١٢٠ .

(٥) النجاشي هو قيس بن عمرو ، من بني الحارث بن كعب ، روى أنه شرب الخمر
في رمضان فجلده على مائة سوط ، فصار آه ردي على شاطئ صاحبه : ما هذه لعلوه يا نا احسن ؟ =

الخطيئة والبرقان ، كره أن يتعرّض للشعراء ، واستشهد للفرقيين رجلاً ،
مثل حسن بن ثابت وغيره ، ممن تهون عليه سيئاتهم ، فإذا سمع كلامهم حكم
بما يعلم ، وكان الذي طهر من حكم ذلك الشاعر مُقْبِعاً للفرقيين ، ويكون هو قد
تخصّص بعرضه سبباً . فلما رآه من لا يعلم له يسأل هذا وهذا ، ظن أن ذلك لحيله
عما يعرف غيره .

ول : وقد أشدوه شعراً رهيراً وكان شعره مقدماً فلما انتهوا
إلى قوله :

وإن الحق منقطع ثلاث عيب أو عار أو حلال^(١)
ول عمر كالتعجب من عمه بالحقوق ومفصلة بينها ، وإقامته أفسانها :
وإن الحق منقطع ثلاث عيب أو عار أو حلال

يردّد البيت من التعجب .

وأشدوه قصيدة غداة من الطيب^(٢) الطوبى التي على سم^(٣) ، فلما بلغ
المشهد إلى قوله :

والمرء سعي شيء ليس يدر كفاً ولا عيش شح ولا شفاق وتأميل
قال عمر متعجباً :

== قال : عراء بك على الله في رمضان . فهرب إلى معاوية ومعا علياً . الإصالة ٧٣٠١ ، ٨٨٥٤ ،
والمرأه (١٠٧ : ٢) . وفي الإصالة أنه إنما سمي أعرابي لأن لونه كان يشبه لون حذقة .
وحكى بن بكلي أن جماعة من بني الحارث بن كعب وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : « من هؤلاء الذين كانوا من الضد » وأما العجاني ، فهو نعيم بن أبي بن مفضل بن
عوف بن حذاف بن مرة بن حنظل . أدرك الإسلام فأسلم ، وكان يكي أهل الجاهلية ، وعمر مائة
وعشرين سنة . الإصالة ٨٥٨ والخرقة (١ : ١١٣) . وانظر الحكومة بينهما في المرجعين
انتميين والعمدة (١ : ٢٧) وأما تلح ١٨٠ — ١٨١ ورهر الادب (١ : ١٩) .
(١) أسرار : أن ينفروا إلى حاكم يحكم بينهم . والحلاء ، بالكسر ، كما ضبط في أصول
الديوان ٧٥ ، وكأله عليه الصعالي . انظر حواشي اللسان (خلا ١٦٣) .

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٢٢ .

(٣) هي إحدى الفضليات . انظر (١ : ١٣٣ — ١٣٤) .

• والعيش شِعْ وإشفاق ونأميل •

يعجبهم من حسن ما قسم وما قتل^(١).

وأشدوه قصيدة أبي قيس بن الأسلت التي على العين ، وهو ما كتبه ، فلما انتهى المنشد إلى قوله :

الكيس والقوة خير من الإشفاق والهمّة^(٢)

أعاد عمر البيت وقال :

الكيس والقوة خير من الإشفاق والهمّة

[وجعل عمر يرد البيت ويتعجب منه^(٣)]

قال محمد بن سلام ، عن بعض أشياحه قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله

عنه لا يكاد يعرض له أسراً إلا أنشد فيه بيت شعر .

وقال أبو عمرو بن العلاء : كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب ،

لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يفتيد عندهم ما يرضون ويغفون شأهم ، ويهولون على

عدوهم ومن غزاهم ، ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم ، ويهابهم

شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم ، فمما كثر الشعر والشعراء . واتخذوا الشعر مكتنة

ورحلوا إلى السوق ، وتسرعوا إلى أعراض الناس ، صار الخطيب يقدم فوق

الشاعر . ولذلك قال الأول : « الشعر أدنى مروءة السرى ، وأشرى مروءة الدنى » .

قال : ولقد وضع قول الشعر من قدر التابضة السباني ، ولو كان في الدهر

الأول ما زاد ذلك إلا رفعة .

(١) انظر الحيوان (٤٦ : ٣) .

(٢) البيت من قصيدة مصلية (٨٤ : ٢) . (٨٦) . النية : التي ولفصة والجملة

والهام : شدة الحرص . وروى :

الحزم والقوة خير من ال إدهان والسكة والهام

(٣) هذه مما عدل .

وروى مجاهد^(١) عن الشعبي قال : ما رأيت رجلاً مثلي ، وما أشاء أن ألقى رجلاً أعلم مني بشيء إلا لقيته .

وقال الحسن التصري : يكون الرجل عابداً ولا يكون عاقلاً ، ويكون عابداً عاقلاً ولا يكون عالماً . وكان مسلم بن يسار عاقلاً عالماً عابداً .

قال : وكان يقال : « فقه الحسن ، وورع ابن سيرين ، وعقل مطرف ، وحفظ قتادة » .

قال : وذكر كرت البصرة ، قليل : شيخها الحسن ، وفتاها بكر بن عبدالله المزني^(٢) .

قال : والذين شوا العلم في الدنيا أربعة : قتادة^(٣) ، والزهرى^(٤) ، والأعمش^(٥) ، والكلى^(٦) .

(١) هو مجاهد بن سعيد الهذلي ، أبو عمرو الكوفي النخعي ، يروي عن الشعبي ومسروق ، ويروي عنه المهدي بن عدي . توفي سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب (١٠ : ٣٩ - ٤٠) والمعارف ٢٣٤ .

(٢) مسلم بن يسار مصري الأموي الكوفي ، روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر ، وروى عنه ابنه عبدالله وثابت بن ثوبان وابن سيرين . وكان مفتي أهل البصرة قبل الحسن . توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٦١) . (٣) سبق الحديث من ١٠١ .

(٤) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، أحد المحدثين الصادق الزهاد الثقات . ولد سنة ٦١ وتوفي سنة ١١٧ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٨٢) وتذكره أحماط (١ : ١١٥) وابن خلكان وكتبت الهيمان .

(٥) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، نسبة إلى زهرة بن كلاب : حافظ مدني . ولد سنة ٥٠ وتوفي سنة ١٧٣ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ٧٧) وتذكره الحفاظ (١ : ١٠٢) وابن خلكان .

(٦) هو أبو محمد سلمان بن مهران الأعمش ، كان قارئاً حافظاً عالماً بالفرائض . ولد يوم قتل الحسين ، يوم عاشوراء سنة ٦١ وتوفي سنة ١٤٨ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٦٥) وتذكره الحفاظ (١ : ١٤٥) وابن خلكان .

(٧) هو أبو النضر محمد بن الثابت بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد الغزي لكلى الكوفي ، له تفسير ، قالوا : ليس لأحد أطول من تفسيره . وتوفي بالكوفة سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب وابن خلكان ، وابن النديم ١٣٩ حيث ساق الأخير انت مصاعفه لكثيرة .

وجمع سليمان بن عبد الملك بين قتادة والرُّهري ، فقلب قتادة الرُّهري ،
فقال لسليمان في ذلك ، فقال : إنه فقيهٌ مليح . فقال القحذرمي^(١) : لا ، ولكنه
تعصب للقرشية ، ولا يقطعاه إليهم ولروايته فصائهم .

وكان الأصمعي يقول : « وَصِلْتُ نَاعِمَ ، وَصِلْتُ نَاعِمَ^(٢) »

- وكان سهل بن هارون يقول : « اللسان البليغ والشعر الجيّد لا يكادان
يحتمان في واحد ؛ وأعسرُ من ذلك أن يجتمع بلاغةُ الشعر ، وبلاغةُ القلم » .
والمسجديّون^(٣) يقولون : من تَمَيَّ رجلًا حَسَنَ العقل ، حَسَنَ البيان ، حَسَنَ
العلم . تَمَيَّ شَيْئًا عَسِيرًا

(١) هو أبو عبد الرحمن الوالد بن هشام بن نعيم القحذرمي ، ثقة من أهل البصرة ، يروي
عن جرير بن عثمان ، وعنه أبو خليفة الفصل بن الجباب المحمدي ، توفي سنة ٢٧٢ . السعاني
٤٤٣ ، وسان لبران (٢٢٧ : ٦) .

(٢) سبق هذا القول في ص ١٩٩ ، وانظر الحيوان (٤٦٧ : ٣) .

(٣) المسجديون : جماعة كانت ترمي المحدثين بالبصرة . انظر الحيوان (٣٦٠ : ٣) .

باب

وكانوا يعيرون النوك والعين والحمق ، وأخلاق النساء والعبيان . قال الشاعر :

إذا ما كنت متحذا خليلاً فلا تثقن بكل أخى إخاء
وإن حيرت بينهم فأصق بأهل العقل منهم والحياء
فإن العقل ليس له إذا ما تفاضلت الفضائل من كفاء
وإن النوك للأحباب داء وأهون دائه داء العياء
ومن ترك العواقب مهملات فأيسر سعيه سعى العناء
فلا تثقن بالنوكى لشيء وإن كانوا بنى ماء السماء^(١)
فليسوا قايلى أدب فدعهم وكن من ذلك مقطوع الرجاء

وقل آخر فى التصيع والنوك :

ومن ترك العواقب مهملات فأيسر سعيه أبداً نيكاً^(٢)
فمش فى جد أولك ساعدته مقادير^(٣) يخالفها الصواب^(٤)
ذهاب المال فى حمى وأجر ذهب لا يقال له ذهب

١٤٩

وقال آخر فى مثل ذلك :

أرى زمناً نوكاً أسعد أهله ولكنما يشقى به كل عاقل^(٥)

١٥

(١) بنو ماء السماء ، هم ملوك الشام ، أبوهم ماء السماء بن حارثة الأزدي . قال :

أنا من مرقيا عمرو ، وجدى أبوه عامر ماء السماء

وقال أيضاً ملوك العراق بنو ماء السماء . وهو لقب أم المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى

ابن ربيعة بن نصر اللخمي . قال رهير :

ولارمت النوك من آل نصر وصدم بي ماء السماء

٢٠

(٢) هذا البيت من لقط . والكتاب : الحسران والهلاك .

(٣) فى عيون الأخبار (١ : ٣٢٩) « خاتمة » مقادير يساعدها .

(٤) عيون الأخبار (١ : ٣٢٩) .

مشى فوقه رجلاه والرأس تحته فكَبَّ الأعلى بارتفاع الأسافل
وقال الآخر :

فلم أر مشل الفقر أوضع للفتى ولم أر مثل المال أرفع للردل^(١)
ولم أر عزاً لاسرى كثيرة ولم أر ذلاً مثل ماى عن الأصل^(٢)
ولم أر من عدم أصر على اسرى إذا عاش وسط الناس من عدم العقل
وقال آخر :

تحاتم مع الحق إذا ما لقيتهم ولا قهر مالنوك قبل أخى الجهل^(٣)
وخلط إذا لا قيت يوماً مخلطاً يخلط في قول صحيح وفي هزل^(٤)
فإن رأيت المرء يشقى عقله كما كان قبل اليوم بسعد عقل
وقال آخر^(٥) :

وأزأنى طول النوى دار غريبة إذا شئت لا قيت أسراً لا أشاكه
فخامقته حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله
وقال بشر بن المتيمر :

وإذا العبي رأيتهم متعباً أعياء الطيب وحيلة المحتال
وأشدنى آخر :

وللدهر أيتم فكن في لباسه كلبسته يوماً أجداً وأخفاً^(٦)
وكن أكيس الكيسى إذا ما قيتهم وإن كنت في الحق فكن أنت أحقاً^(٧)

(١) الأبيات في عيون الأخبار (٣ : ١٩) وأما نعت ٢٠١ من المخطوطة .

(٢) ما أثبت من لى جاس روى نعت . وما عدل : « عن الأهل » .

(٣) فيما عدل : « ولا تاتهم بالعقل إن كنت ذا عقل » .

(٤) هذا البيت في ل فقط .

(٥) الدنان في عيون الأخبار (٣ : ٢٤) .

(٦) المثال لعلى بن علقمة ، كما في الحماسة (٢ : ١٧) . وروى نعت في أماليه مع

ثالث منسوجين إلى ماجد الأسدي . الأمالي ٢٠٦ من المخطوطة .

(٧) في الحماسة والأمالي وفيما عدل : « إذ كنت فيهم » .

وأشدني آخر:

ولا تقسري يا بنت عمى بؤهة
وإن كان أعطى رأس ستين نكرة
ألا فاحدري لا تورديك هجمة
وأشدني آخر:

من القوم دفسا غيا مفقدا^(١)
وخكمت على حكم وعبدأ مولدا^(٢)
طوال ادري حيسا من القوم قعددا^(٣)

كسا الله حتى تغلب اية وائل
إذا ارتحلوا عن دار صير تعاذلوا
وأشدني آخر:

من النوم أخفارا بطيئا صولها^(٤)
عليها وردوا وقدم يسئليها

وإن عاء أن نفهم جاهلا
وقال جرير:

ونحس جهلا أنه ملك أفهم^(٥)

ولا يعرفون الشر حتى يصيهم
وقال الأعرج المقي الطائي^(٦):

ولا يعرفون الأمر إلا تديرا^(٧)

(١) البؤهة: الرجل الضعيف الساتر. والدفاس: الأحمق. والمفقد: الضعيف
الراي والحسم.

(٢) عني الرأس ابروس.

(٣) الهجمة من الإبل: قريب من امائه. يقول: لا تغزى بهذا الصداق. الجبس،
بالكسر: الجبان القدم. والعمدة، بضم العين والفتح: وسم القاب وفتح الدال:
الجبان اللثم القاعد عن الحرب والمكارم.

(٤) حيا طلب، الأرحح أنه أراد بهما أحياء تغلب كلاهما، فصر بالثني عن الجمع. ويجوز
أن يكون أراد بهما أوسا وعمما أبي طلب بن وائل. وفي نهاية الأرب (٢: ٣٣٣):
«عالم في ثلاثة أغداد لصلبه: عمران ومم قتل، وأوس وعمم وفيه العدد والبيت».

(٥) البيت لحالج بن عبد القدوس، كما سيأتي في (٢: ٣٠٨) من أرقام الأمل.

(٦) سبق البيت والكلام عليه في ١٩٨.

(٧) هو عدي بن عمرو بن سويد بن زيان بن عمرو بن سلة بن عم بن ثوب بن معن.

الطائي. شاعر جاهلي إسلامي. وهو القائل.

تركت الشعر واستندلت منه إذا داعي صلاة الصبح قاما
كتاب القليل له شريك وودعت الملامة والنداما

انظر الإصابة ٣٧١٣ و ٦٤٠٩ ومعجم الرزياني ٢٥١. وفي حاشية البحري ٤٧ أن قاتل
الشعر الأعرج بن مالك المري.

لقد علم الأقوام أن قد فررتهم ولم تبسدهم بالظالم أولاً^(١)
 فكونوا كداعي كربة بعد قرة ألا رب من قد قرأ ثمت أقبلاً
 فإن أنتم لم تفعلوا فتبدلوا بكل سنان متشر العوث مفرلاً^(٢)
 وأعطوهم حكم الصي بأهله وإني لأرجو أن يقولوا بأن لا^(٣)
 ويقال : « أظلم من صبي^(٤) » و « أكدب من صبي » و « أحرق من صبي » .
 وأشد :

ولا نحكما حكم الصبي فإنه كثير على طهر الطريق محامله
 قال : وسئل دغفل بن حنظل ، عن بني عامر قتل : « أعاق طياء ، وأعمار ساء » .
 قيل : فما تقول في اليمين ؟ قال : « سيد وأنوك^(٥) » .

١٠ (١) في جميع النسخ : « أن قد فررتهم » صوابه من حاسة البحرى .
 (٢) العوث ، هم بنو العوث بن أدد ، إحوه طي بن أدد . فيما عدنا : « معشر العرب »
 صوابه في ل وحاسة البحرى .
 (٣) كتب بعد هذا اليأس في ب ، ج : « أمه يأس » .
 (٤) اظهر الحيوان (٣ : ٣٧١) .
 (٥) الأنوك : الأحق ، وجمه الوكي .
 ١٠

باب

في ذكر المعلمين^(١)

ومن أمثال العامة : « أحق من معلم كتاب » . وقد ذكرهم صقلاب فقال :
وكيف يُرْحَى الرأى والمقلُّ عند مَنْ يَرْوَح على أشئ ويغدو على طهل^(٢)
وفي قول بعض الحكماء : « لا تشيروا معلماً ولا راعى غنم ولا كثير^{١٥١}
القمود مع النساء » . وقالوا : « لا تدع أم صبيك تضربه ؛ فإنه أعقل منها وإن
كانت أسن مه » وقد سمنا في المثل : « أحق من راعى ضأن ثمانين^(٣) » .
فأما استحقاق رعاة الغنم في الخلعة فكيف يكون ذلك صواباً وقد رعى الغنم عدّة
من جلة الأنبياء صلى الله عليه وسلم . ولعمري إن الفذّادين من أهل الوبر ورعاة
الابل ليتسلّون^(٤) على رعاة الغنم ، ويقول أحدهم لصاحبه : « إن كنت كاذباً
خلبت قاعدا » . وقال الآخر :

ترى حالب الميرى إذا صرّ قاعداً وحالبهنّ القاسم المتطاوِل^(٥)

(١) كتبت بحثاً عنوانه « الجاحظ والمطرون » في عدد أغسطس سنة ١٩٤٦ من
مجلة الكتاب .

(٢) ورد البيت بدون نسبة في عيون الأخبار (٢ : ٥٤) .

(٣) انظر الخواص (٥ : ٤٨٨) . دروس البدائي في (١ : ٢٠٥) روايتين أخريين
عن الجاحظ في هذا المثل : « أشنى من راعى شأن ثمانين » و « أشنى من مرصع بهم ثمانين »
وروى عن الجاحظ في اللسان (ثمن) : « أشنى من راعى شأن ثمانين » . ولم أجد هاتين
الروايتين فيما بين يدي من كتبه . وروى في اللسان عن ابن خالويه : « أحق من طاب شأن
ثمانين » وذكر أصل المثل . وهذه الرواية الأخيرة رويت في البدائي عن أبي عبيد ، وذكر لها
أصلاً غير أصل ابن خالويه .

(٤) م ، ب ، ج : « ليطون » التيمورة « ليتلون » صوابهما ما أثبت من ل .

(٥) الصر : أن يشد الضرع بإصرار كثلاير صحتها ولدها . وفي النسخ : « إذا صر »
وليس له وجه .

وقالت امرأة من غامد ، في هزيمة ربيعة بن مكدّم^(١) ، لجمع عامد وحده :

ألا هل أتاها على نأيها بما فضحت قومها غامدُ
تمييمٌ مائتي فارسٍ فردكم فارسٌ واحدُ
فليت لنا بارتباط الخيو لضاناً لها حالبٌ قاعدُ



وقد سمعنا قول بعضهم : الخلق في الحاقة والمعلمين والمزاليين . قال والحاقة أقل وأسقط من أن يقال لهم تحق . وكذلك العرّالون ؛ لأنّ الأحق هو الذي يتكلم بالصواب الحيد ثم يحى . محط فاحش ، والحائك ليس عنده صوابٌ جيد في فعّال ولا مقال ، إلا أن يحمل جودة الحياكة من هذا الباب ، وليس هو من هذا في شيء .

(١) ربيعة بن مكدّم بن عامر ، أحد مرسان مصر المدودين ، وشخصتهم المشهورين . انظر أخباره في الأغاني (١٤ : ١٢٥ — ١٣٤) .

وباب منه آخر

ويقال : فلان أحق . فإذا قالوا مائق ، فليس يريدون ذلك المعنى بعينه ، وكذلك إذا قالوا أنوك . وكذلك إذا قالوا رقيق . ويقولون فلان سليم الصدر ، ثم يقولون عبي ، ثم يقولون أبله . وكذلك إذا قالوا معتوه ومسلوس وأشبه ذلك . قال أبو عبيدة : يقال للفرس شجاع ، فإذا تقدم [في ^(١)] ذلك قيل بطل ، فإذا تقدم شيئا قيل بهمة ، فإذا صار إلى العاية قيل أليس . وقال العجاج : ١٥٢

* أليس عن حوَّبانٍ سعى ^(٢) *

وهذا المأخذ يحرى في الطبقات كلها : من جود وبحل ، وصلاح وفساد ، وقصان ورُجحان . وما زلت أسمع هذا القول في المعلمين .

والمعلمون عدى على ضربين : منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة ، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة إلى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة . فكيف نستطيع أن نزع أن مثل علي بن حمزة الكسائي ، ومحمد بن المسير الذي يقال له قطرب ^(٣) ، وأشبه هؤلاء . يقال لهم حق . ولا يجوز هذا القول على هؤلاء ولا على الطائفة التي دونهم . فإن ذهبوا إلى معلى

(١) ليست في جميع النسخ .

(٢) ديوان المعاج ٧١ واللسان (ليس) . والموتاه : انفس .

(٣) سمي قطربا لأنه كان يكر إلى سدويه للأخذ عنه ، فإذا خرج سبويه سحرا رآه على باب ، فقال له يوما : ما أنت إلا قطرب ليل . والقطرب : دوسة تدب ولا تفر . وأخذ عن الصام مذهب الاعراب ، وإن صحت كتابه في التفسير أراد أن يقرأه في الجامع شاف من اعامة وذكاء عليه ؛ لأنه ذكر فيه مذهب أهل الاعراب ، يستعان به جماعة من أصحاب السلفان ليتمكن من قراءته في الجامع . وأخذ عنه ابن السكيت . وهو أول من أتم في المثنائات . توفي بعد سنة ٢٠٦ . معجم الأدباء ، ونفحة الوعاة ، ووفيات الأعيان ، وتاريخ بغداد ١٣٨٦ .

كتائب القرى فإن لكل قوم حاشية وسفلة ، فها هم في ذلك إلا كثيرهم .
وكيف تقول مثل ذلك في هؤلاء وفيه الفقهاء والشعراء والخطباء ، مثل الكميت
بن زيد ، وعبد الحميد الكاتب ، وقيس بن سعد^(١) ، وعطاء بن أبي رباح^(٢) ،
ومثل عبد الكريم أبي أمية^(٣) ، وحسين المعلم^(٤) ، وأبي سعيد المعلم .

ومن المعلمين الضحاك بن مزاحم^(٥) وأما معبد الحنفي^(٦) وعامر الشعبي^(٧) ،
فكانا يعلنان أولاد عبد الملك بن مروان . وكان معبد يعلم سعيداً^(٨) . ومنهم

(١) هو قيس بن سعد بن دهم بن حارثة الأحمري ، كان من النبي صلى الله عليه وسلم
عمره صاحب انتم طه من الأمير ، وكان من دهاة العرب ، حارب في صفين مع علي ، ثم
هرب من معاوية ، وتوفي في ولاية عبد الملك بن مروان الإصافة ٧١٧١ وتهديت التهذيب .

(٢) هو عطاء بن أبي رباح واسمه أسلم القرشي المكي . أدرك مدني من الصحابة
وكان معلم كتاب مصنفاته . ولد سنة ٢٧ وتوفي سنة ١١٤ تهديت التهذيب وكتب اهلبيان
١٩٩ وابن خلكان .

(٣) هو عبد الكريم بن أبي المغازي — واسمه قيس ويقال طاري — أبو أمية المعلم
البحري ، روى عن أسى وحارث وديع ، وعمه عصاء ومجاهد وأبو حنيفة . توفي سنة ١٢٧ .
تهديت التهذيب . وفي الأصل : « عبد الكريم بن أبي أمية » تحريف . انظر أيضاً
المعارف ٢٣٨ .

(٤) هو الحنفي من ذكوان المعلم القوي البصري . ترجم له ابن حجر في تهذيب
التهذيب وأرج وفاته سنة ١٤٥ . وانظر المعارف ٢٣٨ .

(٥) هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني . روى عن ابن عمر وابن عباس
وأبي هريرة وغيرهم ، وكان معلم كتاب ، ذكر ابن قتيبة أنه كان لا يأخذ أحداً ، واشتهر
بالتفسير . توفي سنة ١٠٦ . تهديت التهذيب والمعارف ٢٣٨ ، ٢٠١ ، ٢٥٧ .

(٦) هو معبد بن خالد بن أبي عبد الله بن عكيم ، أو ابن عبد الله بن عويمر —
الحنفي البصري . كان يجالس الحسن البصري ، وهو أول من تكلم بصرى في القدر فملك
أهل البصرة مملكته . قتله الحجاج بن يوسف صبراً . وذلك في سنة ٨٠ . تهديت التهذيب .
(١٠ : ٢٢٥) والسماعي ١٤٥ والمعارف ١٩٥ ، ٢٣٨ ، ٢٦٨ .

٢٥

(٧) سقت ترجمته في ص ١٩٤ .

(٨) سعيد بن عبد الملك بن مروان ، كان يقبى بسعيد الخير ، وإليه ينسب نهر سعيد ،
وهو دون الرقة من دير مصر ، وكان موضعه عبثه ذات سباع فأقصعه إياها الوليد أخوه
خفر النهر وعمر ما هناك . المعارف ١٥٧ ، ومعجم البلدان .

أبو سعيد المؤدب^(١)، وهو غير أبي سعيد العلم، وكان يحدث عن هشام بن عروة^(٢) وغيرهم. ومنهم عبد الصمد بن عبد الأعلى^(٣)، وكان معلماً ولد عتبة بن أبي سفيان. وكان إسماعيل بن علي^(٤) ألزم بعض بني عبد الله بن المقفع ليعلمه. وكان أبو بكر عبد الله بن كيسان معلماً. ومنهم محمد بن السكن^(٥).

وما كان عندنا بالمصرة رحلاً أروى لصوف العلم، ولا أحسن بياناً، من أبي الوزير وأبي عبدان الملقين. وقد قل الناس في أبي اليزيد^(٦)، وفي أبي عبد الله الكاتب^(٧)، وفي الحجاج بن يوسف وأبيه ما قالوا. وقد أشدوا مع هذا الخبر شاهداً من الشعر على أن الحجاج وأباه كانا معلمين بالطائف^(٨).



(١) اسمه محمد بن مسلم بن أبي الوصاح؛ أبو سعيد المؤدب الحزري زبيل بغداد. صبه المصور إلى النهدي، ثم صبه إليه سميان بن حسين، وكان كذلك معلماً موسى الهادي الحنيفة قبل أن يستغف. ومات في خلافته. تاريخ بغداد ١٣٤٦ وتهذيب التهذيب والمعارف ٢٣٩.

(٢) هو أبو المدر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ولد هو والأعمش سنة مقتل الحسين ٦١ وتوفي سنة ١٤٦. تهذيب التهذيب.

(٣) عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني، كان منهم بالرياسة، وكان يؤدب أيضا الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ويقال أنه هو الذي أسده، ذكر ذلك الطبري في تاريخه. لسان الميراث (٤: ٢١) والعصرى (٨: ٢٨٨).

(٤) هو إسماعيل بن علي بن عبد الله الساسي، وهو عم السجاح والمصور. ولأبي جعفر درس والصرة. المعارف ١٦٣.

(٥) محمد بن السكن مؤذن مسجد بني شقرة، من ضفاف المحدثين. لسان الميراث (٥: ١٨١ - ١٨٢). هنا، وإن هذه التكلفة التي بدأت في ٢٥١ م لم ترد في ق، وهي تامة في سائر النسخ.

(٦) أبو اليزيد الرياحي، سبقت ترجمته في س ٦٦.

(٧) ذكره ابن قتيبة في أسماء المحدثين، في المعارف ٢٣٨، بلقب «كاتب الرسائل».

(٨) روى هذا الشعر في المعارف ٢٣٨ - ٢٣٩ والشعراء (١: ٢١٤) طبع الحلبي، والكمال ٢٩٠. قال مالك بن الرب:

فإذا عني الحجاج يباع جهده إذا عني حاورنا حمير ريادة
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف كما كان عبداً من عبيد ريادة

ثم رجع بنا القول إلى الكلام الأول .

قالوا : أحقُّ الناس بالزَّحَّةِ عالمٌ يجرى عليه حكمٌ جاهل .

قال وكتب الحجاج إلى المهلب يُعجِّله في حرب الأزارقة ويسمعه^(١) ،

فكتب إليه المهلب : « إنَّ البلاء كلَّ البلاء أن يكون الزَّأى لمن يملكه دون

من يُبصره » .

زماب هو البعد المقر بذله راجع علان القرى ويطاى
وقال آخر به :

أيسى كليب رمان الهزان وتعليه بسورة الكوثر
رعيف له فلكة ما رى وآخر كاعمر الأهر

(١) النسيج : أن يندد به ويغمره ويغضه ويسمعه الفيج .

وباب آخر

قال بعض الربانيين^(١) من الأدباء ، وأهل المعرفة من البقاء ممن يكره
التشادق والتعمق ، ويغض الإغراق في القول ، والتكلف والاجتلاب^(٢) ،
ويعرف أكثر أدواء الكلام ودوائه ، وما يعترى المتكلم من الفتنة بحسن^{١٥٣}
ما يقول ، وما يعرض للسامع من الاقتتان بما يسمع ، والذي يورث الاقتدار من
التهكم والتسخط ، والذي يمكن الخاذق المطبوع من التمويه المعاني ، والحلاوة
وحسن المنطق ، فقال في بعض مواعظه **بما أنذركم حسن الأقط ، وحلاوة محارج**
الكلام ؛ فإن المعنى إذا اكتسب لفظاً حساً ، وأعاره البليغ تخرجاً سهلاً ، ومسحه
الشكلم دلاً متعشفاً ، صار في قبلك أخطى ، ولصدرك أملاً . والمعاني إذا كسبت
الألفاظ الكريمة ، وأكسبت الأوصاف الرفيعة ، تحولت في العيون عن مقادير
صورها ، وأزنت على حقائق أقدارها ، قدّر ما ريت ، وحسب ما زخرفت .
فقد صارت الألفاظ في معاني المعارض^(٣) ، وصارت المعاني في معاني الجوارى .
والقلب ضعيف ، وسلطان الهوى قوى ، ومدخل حُدع الشيطان حفي^(٤) .

فأذكر هذا الباب ولا تنه ، ولا تفرط فيه ؛ **ويروى عن عمر بن الخطاب رحمه الله**
لم يقل لأحيف من قيس - بعد أن احتبسه خوفاً بجراً ما^(٤) ؛ ليستكثر منه ؛
وليس في مصفح حاله والتفكير عن شأنه ؛ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد كان خوفاً كل ما في عليم ، وقد خفت أن تكون منهم إلا لما كان

(١) لربما : نعم الراسخ في العلم ، أو العالم العامل العلم . ل : « الديان » . والديان :
الحاكم والقاضي . حواشي مصرية : « أرباب » . نجيب . والصواب ما أثبت من ب .

(٢) الاجتلاب : أن يجلب معاني سواء لقره في معانيه . ل : « الاحلاب » .

(٣) المعارض : جمع معرض ، وهو كثير ، ثوب تجل فيه الحارفة .

(٤) حول مجرم : م كاس

رأه من حسن مطلقه ، ومال إليه لما رأى من ريقه وقلة تكلمه ؛ ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من البيان لسحرا » . وقال عمر بن عبد العزيز لرجل أحسن في طلب حاجة وناثي لها بكلامٍ وجيز ، ومطلق حسن : « هذا والله السحر الحلال » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حيلة ^(١) » .

فأقصد في ذلك أن تختب السوقي والوحشي ، ولا تحفل همك في تهديب الأماظ ، وشعبك في التحلص إلى غرائب المعاني . وفي الاقتصاد بلاغ ، وفي التوسط بحاسة للوعورة ، وخروج من سبيل من لا يحاسب نفسه . وقد قال الشاعر :

عليك بأوساط الأمور فإنها نعمة ولا تركب ذلولا ولا صغما

وقال الآخر :

١٥٤

لا تذهبن في الأمور فرطاً ^(٢) لا تسألن إن سألت شططاً

وكن من الناس جميعاً وسطاً

وايكن كلامك ما بين المقصر والمقال ؛ فإياك تسلم من المحنة ^(٣) عند العلماء ، ومن فتنة الشيطان .

وقال أعرابي للحسن : غشني دية وسوطاً ، لا ذاهباً شطوطاً ، ولا هابطاً هبوطاً . فقال له الحسن : لئن قلت ذلك إن خير الأمور أوسطها . وجاء في الحديث : « حاطوا الناس ورايلوم » .

(١) الحيلة ، بالكسر : المحادة . وفيه لحيعة باللسان . واغديت أنه قال لرجل كان يمدح في بعه : « إذا مايت عقل لا حيلة » .

(٢) القرمط ، بالتحريك : المتقدم ، رجل فرط ، وقوم فرط .

(٣) فيما عدل : المحنة .

وقال علي بن أبي طالب رحمه الله : « كن في الناس وَسَطًا وَاثِمًا جَابِيًا » .
وقال عبد الله بن مسعود في خطبته : « وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا ، وَمَا قَلَّ وَكَفَى
خَيْرًا مِمَّا كَثُرَ وَأَهَى ، نَفْسٌ تَنْجِيهَا ، خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تُحْصِيهَا » .
وكانوا يقولون : اكره العلو كما نكره التقصير .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه : « قولوا بقولكم^١
ولا يستخوذ عليكم الشيطان » . وكان يقول : « وهل يكب الناس على مناخرهم^٢
في نار جهنم إلا حصاد الشيطان » .

باب

من الخطب القصار من خطب السلف ، ومواعظ من مواعظ

النسك ، وتأديب من تأديب العلماء

قال رجل لأبي هريرة النخعي : أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه .

فقال : « كفى بترك العلم إضاعة » .

وسمع الأحنف رجلاً يقول : « التعلم في الصغر كالنقش في الحجر » ، فقال

الأحنف : « الكبير أكر عقلًا ، ولكنه أشعل قلبًا » .

وقال أبو الدرداء : ما لي أرى علماءكم يدهسون وجهكم لا يتعلمون .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا يقص العلم استراعا ينترعه

من الناس ، ولكنه يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً ١٥٥
فسيئلو فأفتوا بغير علم ، فضلو وأضلو » .

قالوا : ولذلك قال عبد الله بن عباس رحمه الله ، حين دلى ريد بن ثابت في

القدر ، رحمه الله : « من سره أن يرى كيف ذهب العلم فليظفر ، فهكنا

ذهب العلم » .

وقال بعض الشعراء في بعض العلماء :

أبدت من يومك البرارَ فما جاوزت حيث انتهى بك القدر^(١)

لو كان يُجى من الردى حذرٌ تحاك بما أصابك الحذرُ

يرحمك الله من أحي ثقة لم يك في صفو ودّه كدرُ

فهكذا يفسد الزمان ويقتي الـ عِلْمُ منه ويدرس الأثر^(٢)

(١) الأبيات اختارها أبو تمام في الحماسة (١ : ٤٣٧) ولها لرجل من بني أسد .

(٢) في الحماسة : « فهكنا يذهب الزمان » .

قال : وقال قتادة : لو كان أحدٌ مكثفياً من العلم لا كتفى نبيُّ الله موسى ،
إذ قال للعبد الصالح : ﴿ هَلْ أَتَيْتُكَ قَلْبِي أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ .

أبو العباس التميمي قال : قال طاووس : « الكلمة الصالحة صدقة » .

وقال ثمامة بن عبد الله بن أنس^(١) ، عن أبيه ، [عن جده^(٢)] ، عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال : « فضلُ لسانيكُ معرفتي عن أخيك الذي لا لسان له
صدقة^(٣) » .

وقال الخليل : « سكرت من العلم لتعرف ، وتقلل منه لتحفظ » .

وقال الفضيل^(٤) : « سمعت الهدية الكلمة من الحكمة يحفظها الرجل حتى
يلقيها إلى أخيه » .

وكان يقال : يكتب الرجل أحسن ما يسمع ، ويحفظ أحسن ما يكتب .

وكان يقال : احمل ما في كتفك بيت مال ، وما في قلبك للفقة .

وقال أعرابي : حَرَفٌ في قلبك خير من عشرة في طومارك^(٥) .

وقال عمر بن عبد العزيز : « ما قرئ شيء إلا شيء أفضل من حلم إلى علم ،
ومن عفو إلى قُدرة » .

١٥ (١) ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري القاصي ، روى عن جده
أنس وأبي هريرة . تهذيب التهذيب . وفي الأصل : « عبد الله بن ثمامة بن أنس » تحريف .
وجاء الحديث بسنده في (٢٥٨ : ١) من الأصل . ولفظه هناك « ثمامة بن أنس » ، نسه
إلى جده .

(٢) التكملة مما سبأني في (٢٥٨ : ١) من الأصل .

٢٠ (٣) كلمة « الذي لا لسان له » ليست في ل . وسأق في (٢٥٨ : ١) من الأصل .

(٤) هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بصر التميمي ، الزاهد الحراساني ، ولد
بخراسان وقدم الكوفة وهو كبير ، ثم انتقل إلى مكة ، ومات بها سنة ١٨٧ ، وكان في أول
أمره شاعراً ، ثم صار إلى الزهد والعبادة . تهذيب التهذيب وصفة الصعوبة (٢ : ١٣٤) .

(٥) الطومار : الصحيفة ، قال ابن سيده : « أراه عربياً محضاً ؛ لأن سيويه قد اعتد
في الأسماء » . ل . « تاموزك » محرف .

وكان ميمون بن سيّاه^(١)، إذا جلس إلى قومٍ قال : إنا قومٌ مُتَقَطِّعٌ بنا ،
فحدّثونا أحاديثَ تتجملُ بها .

قال : وفخر سليم مولى زيادٍ ، بزيادٍ عند معاوية ، فقال معاوية : اسكت ،
١٥٦ هو الله ما أدرك صاحبك شيئاً سيفه إلاّ "وقد أدركتُ أكثرَ منه بلساني .

وصرب الحجاج أعناقَ أُشْرَى ، فلما قدّم رجلٌ لضرب عنقه قال : والله
لئن كُنّا أسأما في الدّيب فما أحسنتَ في العفو ! فقال الحجاج : أفٍ لهذه الجيف ،
أما كان فيها أحدٌ يحسن مثلَ هذا الكلام ! وأمسك عن القتل .

وقال بشير الرّحال^(٢) : « إني لأجدُ في قلبي حرّاً لا يُذهبه إلاّ ردّ العدل
أو حرّ السّنان » .

قال : وقدّموا رجلاً من الخوارج إلى عبد الملك بن مروان لتُصْرَبَ عنقه ،
ودخل على عبد الملك ابنٌ له صغيرٌ قد ضرب به المعلمُ ، وهو يبكي ، فهمّ عبدُ الملك
بالمعلم ، فقال له الخارجي : دَعُوهُ يبكي فإنه أفتح لجرمه^(٣) . وأصْحُ لتصره ، وأذهب
لصوته . قال له عبدُ الملك : أما يشعلك ما أنت فيه عن هذا ؟ قال الخارجي :
ما ينبغي لمسلمٍ أن يشعله عن [قول^(٤)] الحقّ شيء ! فأمر بتحلية سبيله .

قال : وقال رياذ على المر : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يُقْطَعُ بها ذنبُ
عزٍّ مَصُورٍ^(٥) . لو بلغت إمامه سفك دمه^(٦) » .

(١) سيّاه ، بكسر الهمزة وفتح الباء المحققة ، كما في التهذيب . وميمون مصري ، كنيته
أبو بحر ، روى عن أس والحسن ، وكان يقال إنه سيد القراء . تهذيب التهذيب ، وصفة
الصفوة (١٥٤ : ٣) .

(٢) وفيما عدال : « الرّحال » بالخاء المهملة .
(٣) الجرّم ، بالكسر : الملق . والخمر في الخلاء ٦ معزول إلى بص الحكما .
(٤) هذه مما عدال .
(٥) الصور : التي انحطعت لبها ، والمصر ، بالفتح : قلة الدين .
(٦) وكذا جاء الخبر في اللسان (٢٣ : ٧) . وفيما عدال : « سفك بها دمه » .

قال : وقال إبراهيم بن آدم^(١) : « أعرينا كلاتنا فما نلحن^(٢) ، ولحننا في أعراننا فما نُقرب حرد^(٣) . وأشد :

رَقَعَ دُيْماً شَمَزِيْق دِيْماً فلا دِيْناً يَبْقَى ولا ما رَقَعَ^(٤) »

قال : وعزّل عمرُ رِياداً عن كِتابَةِ أُمّى موسى الأشعري ، في بعض قَدَمائِهِ ، فقال له رِياد : أَعِن عَجْزَ أُمّ عن حَيَاة ؟ قال : لا عن واحدةٍ مِنْها ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَجِلَّ عَلَى الْعَامَةِ فَضْلَ عَقِيْكَ .

قال : وبلغ الحجاج موتُ أسماء بنِ خَارجة فقال : هل سَمِعْتُم بِالَّذِي عَاشَ ما شاء ومات حين شاء !

قال : وكان يقال : « كَدَرُ الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِنْ صَفْوِ الْفُرْقَةِ » .

قال أبو الحسن : مرَّ عمر بنُ ذَرٍّ^(٥) ، بعبد الله بنِ عَبَّاشِ الْمُتَنَوِّفِ^(٥) ، وقد كان سَمِعَهُ عَلَيْهِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَتَعَنَّقَ بِشَوْهٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ : « يَا هَاهُ ، إِنَّا لَمْ نَجِدْ لَكَ أَنْ عَصَيْتَ اللَّهَ فِينَا خَيْراً مِنْ أَنْ نَطِيعَ اللَّهَ فِيكَ » .

وهذا كلامُ أَحَدِهِ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ ، عن عمر بن الخطاب رحمه الله . قال عمر :

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن آدم بن منصور العلليّ السلميّ إراهد ، وكان ذا ثروة عريضة ، ثم رَمَى الدُّنْيَا وَصَارَ إِلَى إِرَاهِد . توفى في بلاد الروم سنة ١٦١ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (١ : ١٢٧) .

(٢) في جميع النسخ : « فما نلحن حرقاً » وكلمة « حرقاً » مقعنة ، لم ترد في رواية ابن الجوزي (٤ : ١٣١) .

(٣) البيت منسوب إلى ابن آدم في النقد (٢ : ١١٥) وعميون الأخبار (٢ : ٣٣٠) . وانظر محاسن البيهقي (٢ : ٤٧) والحيوان (٦ : ٥٠٦) .

(٤) هو أبو ذر عمر بن ذر بن عبد الله بن رزاره الهمداني الكوفي ، كان رأساً في الإرجاء اختلف في توثيقه . توفى سنة ١٥٣ . تهذيب التهذيب .

(٥) هو أبو الخراج عبد الله بن عباس بن عبد الله الهمداني الكوفي ، المعروف بالمتنوف ، روى عن الشعبي وعمره ، وروى عنه الهيثم بن عدي ، وكان راوية للأخبار والآداب ، وكان ينادم النصور ويضحك . لسان الميران (٣ : ٣٢٢) .

« إني والله ما أدع حقاً لله لشكايه تظهر ، ولا لضبٍ يُحتمل ^(١) ، ولا لمحاباةٍ شرٍ ، وإني والله ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه » .

١٥٧ قال : وكتب عمرُ بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص ^(٢) : « يا سعد

سعد بن هيب ^(٣) . إن الله إذا أحب عبداً حَبَّبه إلى خلقه ، فاعتزِ مِرَّتَكَ من الله بمنزلة من الناس ، واعِزْ أن مائتَ عبد الله مثل مائةِ عبدك » .

قال : ومات ابن عمر بن ذر فقال : « أيُّ شيء شغنى الحربُ لك . عن الحربِ عليك »

وقال رجل من بني نضلة : جاء الحسنُ في دمٍ كان فينا . فخطب ^(٤) فحابه رجلٌ ناضل : قد تركتُ ذلكَ يته ولو جوهكم . فقال الحسن . لا تقبل هكذا . بل قل : يده ثم وجوهكم . وأجرتُ الله .

قال : ومرة رجلٌ ناضل بكر ومعه ثوب ، فقد أسمع الثوب ؟ فقال . لا عافاك الله . فقال أو بكر رضى الله عنه : قد عصف ^(٥) لو كنتم تعملون . قل : لا ، وعافاك الله .

قال : وسأل عمرُ بن الخطاب رجلاً عن شيء فقال : الله أعلم . فقد عمر : قد شقيماً إن كنا لا نعلم أن الله أعيد إذا سُئِلَ أحدُكم عن شيء لا يعمه فيقول : لا أدري ^(٦) .

(١) الصب ، بالفتح والكسر : العبط واحمد . في عدل . « مصب » .

(٢) هو سعد بن مالك بن أبيب — ويقال وهيب — بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب له شريفة ، أحد عشرة وأخوه موتاً ، وهو كذلك أحد الستة أهل الثوري .
٢ ولاء عمر الكوفة ثم ولاء عثمان ، ثم عزله بالوليد بن عتبة . توفي بالمدينة سنة ٥٥ .
الإصابة ٣١٨٧ .

(٣) ل : « وهيب » .

(٤) في عدل : « جاء الحسن يصب في دم فيا »

(٥) ل : « فقال قد علمته » .

(٦) في عدل : « لا علم لي » .

وكان أبو الدرداء يقول : أبغضُ الناسِ إلى أن أطلعه مَنْ لا يستعين
عليّ بأحدٍ إلّا بالله .

ودكر ابن دَرٍّ^(١) الدنيا فقال : كأنه زاد^(٢) في حرصكم عليها دَمُ الله لها .
ونظر أعرابيٌّ إلى مالٍ له كثير ، من الماشية وغيرها ، فقال : « بِنِعْمَةٍ ، ولكل
بِنِعْمَةٍ استَحْشَاف^(٣) » . فباع ما هناك مِنْ ماله ، ثُمَّ يَمَّ^(٤) نَفراً من ثغور المسلمين ،
فلم يزل به حتى أتاه الموت^(٥) .

قال : وتمي قوم عند يَرِيدَ الرِّقَاشِي^(٦) ، فقال : أتمنى كما تَمَتَّيْتُمْ ؟ قالوا :
نَمَّه . قال : « لَيْتَنَا لَمْ نَحْتَقِ ، وَلَيْتَنَا إِذْ حَقَّقْنَا ، نَعَصِرُ ، وَلَيْتَنَا إِذْ عَصَيْنَا لَمْ نُبْثْ ،
وَلَيْتَنَا إِذْ فُتْنَا لَمْ نُبْعَثْ ، وَلَيْتَنَا إِذْ نَفَسْنَا لَمْ نُحَاسِبْ . وَلَيْتَنَا إِذْ حُوسِدْنَا لَمْ نَعْدَبْ .
وَلَيْتَنَا إِذْ عَذَّبْنَا لَمْ نُخَلِّدْ » .

وقال الحجاج : « ليت الله إذ خَلَقَ لآخرة كَفَانَا أَمْرَ الدنيا ، فَرَفَعَ عَنَّا
الْهَمَّ بِلَا كُلِّ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَسِّ وَالْمَسْكَحِ أَوْ لَيْتَهُ إِذْ أَوْقَعَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَفَانَا
أَمْرَ الآخرة ، فَرَفَعَ عَنَّا الْإِهْتِمَامَ بِمَا يَسْجَى مِنْ عَدَابِهِ »
فمنع كلامهما عبد الله بن حسن بن حسن . أو علي بن الحسين ، فقال :
ما علمنا^(٧) في التَّمَنَّى شيئاً ، ما اخْتَارَهُ اللهُ فهو خير^(٨) .

وقال أبو الدرداء : مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يَنْصِي إِلَّا فِيهَا . وَلَا يُسَالِ ١٥٨
مَا عِنْدَهُ إِلَّا تَرَكَهَا .

(١) هو عمر بن دَرٍّ ، المرحوم في سن ٢٦٠ .

(٢) فيما عدا : « كأنما زادكم » .

(٣) الاستحشاف : البس والتقص . ن : « استحشاف » محرف .

(٤) يَمَّ عَدَال : « لزم » .

(٥) فيما عدا ل : « حتى مات فيه » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٢٠٤ . (٧) ل : « ما علمنا » .

(٨) كلمة « فهو » مما عدا ل .

٦٤ قال شريح^(١) : « الحِدة كناية عن الجهل » .

٦٥ وقال أبو عبيدة : « العارضة كناية عن البداء »^(٢) .

قال : وإذا قالوا فلان مقتصد فتلك كناية عن البخل ، وإذا قيل للعامل مستقصي فذلك كناية عن الجور .

وقال الشاعر^(٣) ، أبو تمام الطائي :

كذبتُم ليس يُرمى من له حُبٌ ومن له نسبٌ عَن له أدبٌ
إني أدو عجبٍ مكم أرددهُ فيكم ، وفي عجبٍ من رهوكم تعجبٌ
لجاجةٍ لي فيكم ليس يشهها إلا لجاجتكم في أنكم عربٌ
وقيل لأعرابية مات أمها . ما أحسنَ عزاءكِ عن أبكِ ! قالت : إن مصيبتَه
أَمَتْنِي مِنَ الْمَصَائِبِ بَعْدَهُ .

قال : وقال سعيد بن عثمان بن عفان رحمه الله لطويس الغنوي^(٤) : أيتها أسنُ
أما أم أنت يا طلوس^(٥) ؟ قال : « نأبي وأنت وأُمِّي ، لقد شهدتُ رِفافَ أمك
المباركة إلى أبيك الطيب^(٦) » . فاسطر إلى حدقه وإلى معرفته بمحارج الكلام ،

(١) هو أبو أمة شريح بن الحارث بن فليس الكندي الكوفي الفاسي ، كان من
أولاد القرنين الذين كانوا باليمن ، استقصاه عمر على الكوفة ، ثم عثمان ، وأخوه علي ، وكان
يقول له : أنت أصغر العرب ، وولاه ريد قضاء الصرة . توفي سنة ٧٢ . الإصباح ٣٨٧٥ ،
وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ٢) ، واس حلكان .

(٢) العارضة : القشرة على الكلام . والبناء ، ككتاب : الفتح .

(٣) فيما عدل : وقال حبيب بن أوس الشاعر .

(٤) طويس لقب غلب عليه ، واسمه عيسى بن عبد الله ، مولى بني مخزوم . وطويس
هنا ، هو الذي يقال فيه : أشأم من طويس ؟ ؛ وذلك أنه — كما يقولون — ولد يوم
قصر الرسول ، ومصر يوم وفاة أبي بكر ، وخذي يوم مقتل عمر ، وروح يوم مصرع عثمان ،
وولد له ولد يوم قتل علي . وهو أول من تعي طليديه عام يدخل في الإياع . عمر طويس حي
مات في ولاية الوليد بن عبد الملك . الأعشى (٣ : ١٦٤ — ١٧٢) وثمار القلوب ١١٤ .

(٥) فيما عدل : « طويس » وفي ثمار القلوب : « وكان يسمى طلوسا ، فلما

تخنت سمي بطويس » .

(٦) انظر الخبر في الحيوان (٤ : ٥٨) .

« كيف لم يقل : رِفاف أُمَّك الطيبة إلى أبيك المبارك وهكذا كان وجهُ الكلام قَلْبَ المعنى .

قال : وقال رجلٌ من أهل الشام : كنت في حقة أبي مُشِير^(١) ، في مسجد دمشق ، فدكرنا الكلامَ وراعتَه ، وانصمتَ وبالثَّ ، فقال : كَلَّا إن النِّجْمَ ليس كالقمر ، إنك تصِفُ الضمتَ بالكلام ، ولا تصفُ الكلامَ بالضمِّ .

وقال الهيثم بن صالح لابنه وكان خطيباً : يا بني إذا قلَّت من الكلام أكثر من الصواب ، وإذا أكثر من الكلام أقلت من الصواب . قال : يا أله ، فإن أنا أكثر وأكثرت ؟ يعنى كلاماً وصواباً . قال : يا بُني ، ما رأيتُ موعوظاً أحقُّ بأن يكون واعظاً منك !

قال : وقال ابن عباس : « لولا الوسواسُ ، ما مالَيْتُ إلَّا أكلَمَ الناسِ » .
قال : وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « ما تستقوه^(٢) من الدنيا تحذوه في الآخرة » .

وقال رجلٌ للحسن : إني أكره الموت . قال : دالك أهلك أحرث مالمك ، ولو قدَّمته لسررك أن تلتحق به .

قال : وقال عامر بن الصَّبِّ المدنوي^(٣) : « الرأى بانهم ، والهوى يقظان . ١٥٩
فن هنالك يغلبُ الهوى الرأى^(٤) » .

(١) هو أبو مسهر عبد الأعلى من مسهر بن عبد الأعلى الدمشقي الصائغ ، وهو أحد من أشجع من دمشق إلى المأمون « متحفة في حب القرآن » ، فلما دعي له بأسيف هال . مخلوق ! فأمر بإشجاصه إلى بغداد فحس بها ومات سنة ٢١٨ . ومولده سنة ١٤٠ . تهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ (١ : ٣٤٦) ودرر بغداد ٥٧٥٠ .

(٢) فيما عدال : « ما تستقوه » .

(٣) عامر بن الصرب المدنوي . أحد حكام العرب في الجاهلية ، قوا : عمر مائتي سنة ، وفيه يقول ذو الإصبع المدنوي :

ومنا حكم يحصى فلا يتقضى ما يقضى

انظر المعبرن ٤٤ — ٥٠ وأمثال للبدائي في : « إن العاصا قرعت لدى الحلم » .

(٤) انظر الخبر في المعبرن ٤٨ — ٤٩ .

وقال . مكتوب في الحكمة : « اشكروا لمن أنعم عليكم ، وأنعم على من شكر لك » .

وقال بعضهم^(١) : « أيها الناس . لا يمتنعكم سوء ما تعملون منا أن تقتلوا أحسن ما تسمعون منا » .

وقال عبد الملك على المنبر : « ألا تنصفوننا يا معشر الرعية ؟ تريدون منا سيرة أنى نكر وعمر وم تسيروا في أممكم ولا فيما سيرة رعية أنى نكر وعمر ، أسأل الله أن يعين كلاً على كل » .

وقال رجل من العرب : « أربع لا يشبهن من أرسنة : أنى من ذكر ، وعين من نظر ، وأرض من مطر ، وأذن من خبر » .

قال : وقال موسى صلى الله عليه وسلم لأهله : « انكثوا إلى آست بارأ تفلأ آبيكم مئها بخير » ، فقال بعض المعترضين : فقد قال : « أو آبيكم يشهب قيس » . فقال أو عقيل^(٢) : « لم يعرف موقع النار من أساء السبيل ، ومن الجائع المرقور » .

وقال لبيد بن ربيعة :

ومقام صبيق مرخنة بين ويسان وحادل^(٣)
لو يقوم الفيل أو قبله رل عن مثل مقامى ورخل
ولدى العمار مئى موطن بين فانور قق فالدهل^(٤)

(١) فيما عدل زيادة وهو أبو البرحاء .

(٢) الراجع أنه أبو عقيل السواق . انظر الحيوان (٤ : ٢٠٦ : ٧ : ٢٠٤) .

(٣) الأناث من قصده طويلة في ديوانه ١١ — ١٧ طبع ١٨٨١ .

(٤) هاور : موضع أو ود نجد . وأدى : ناصم : موضع في بلاد بني ربوع . وأشد

ياقوت البيت في الوضعين . والدحل : ماء بنجد .

إِذْ دَعْتَنِي عَامِرٌ أَنْصَرُّهَا فَالتَقَى الْأَلْسُنُ كَالْقَبْلِ الدَّوْلِ^(١)
 فَرَمَيْتُ الْقَوْمَ رِشْقًا صَائِبًا لَيْسَ بِالْفُضْلِ وَلَا بِالْقُشْعِلِ^(٢)
 فَاتَّصَا وَابْنُ سَلَمَى قَاعِدٌ كَعْتَقِي الطَّيْرِ يُعْصَى وَيُجَلِّ^(٣)
 وَقِيلَ مِنْ لَكَيْزٍ شَاهِدٌ رَهْطٌ مَرْجُومٌ ، وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ^(٤)
 وَقَالَ لَبِيدٌ أَيْضًا^(٥) :

وَأَبْيَصَ يَحْتَابُ الْخُرُوقَ عَلَى الْوَجَى حَظِيئًا إِذَا التَفَّ الْحَامِعُ فَاصِلًا^(٦)

يَحْتَابُ : يَفْتَعِلُ مِنَ الْجَوْبِ ، وَهُوَ أَنْ يَحْبُوبَ الْبِلَادَ ، أَيْ يَدْخُلَ فِيهَا وَيَقْطَعَهَا .

وَالْخُرُوقُ : جَمْعُ حَرْقٍ ؛ وَالْخَرْقُ : الْعِلَاقَةُ الْوَاسِعَةُ . وَالْوَجَى : الْحَقْفَا ، مَقْصُورٌ ١٦٠

كَمَا تَرَى : وَأَنَّهُ لَيَتَوَخَّى فِي مِشْيَتِهِ ، وَهُوَ وَجَجٌ . وَقَالَ رُؤْبَةُ :

* بِهِ الرِّذَالِيَا مِنْ وَجَجٍ وَمُسْقَطٍ^(٧) *

(١) النبل : السهام . والدول : بالتحريك : التناول .

(٢) الرشق : أَنْ يَرَى أَرَامِيَّ بِالسَّهَامِ كُلِّهَا . أَيْ لَمْ يَرِ بِالْمُصَلِّ مِنَ السَّهَامِ ، وَهِيَ الْمَوْجَةُ . وَالْمُفْعَلُ مِنَ السَّهَامِ : الَّذِي لَمْ يَرِ رِيًّا حَيْدًا . وَابْتِ فِي اللِّسَانِ (عَصَل) مَحْرَفٌ ، وَفِي (تَمَل) عَلَى الصَّوَابِ .

(٣) ابْنُ سَلَمَى هُوَ ابْنُ مَالِكٍ . حَاءٌ فِي الْحَيَوَانِ (٤١ : ٣٧٧) . وَأَمَّ النِّعَانُ سَلَمَى بَيْتُ الصَّائِغِ ، يَهُودِيٌّ مِنْ أَصْلَاقِ الشَّامِ . وَحَلَّى بَصْرَةَ نَحْلِيَّةٍ ، وَدَارِيٌّ بِهِ كَمَا يَطْرُقُ الْمَفْرُ إِلَى الصَّيْدِ . أَطْرُقَ اللَّسَانُ (٢٠ : ١٦٤) وَالْحَيَوَانُ (٧ : ٤٧) .

(٤) لَكَيْزٌ بَنُ أَبِي بَكْرٍ . وَرَجُومٌ ، مَالِكِيٌّ ، اسْمُهُ شَهَابٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ . قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : « وَأَنَا سَمِيَّ مَرْجُومًا لِأَنَّهُ نَافَرُ وَحَلَا إِلَى النِّعَانِ فَقَالَ لَهُ النِّعَانُ : قَدْ رَجَمْتُكَ بِالشَّرَفِ . فَسَمِيَّ مَرْجُومًا » . الْإِسْتِغْنَاءُ ٢٠١ . وَأَبْنُ الْمَعْلَى ، وَهُوَ الْحَارُودِيُّ بْنُ أَبِي سَلَمَى ، كَانَ سَيِّدَ عَبْدِ الْقَيْسِ ، نَدِمَ عَلَى الرِّسُولِ فِي وَقْتِ عَبْدِ الْقَيْسِ الْأَخِيرِ سِتَّةَ عَشَرَ ، وَأَسْمَى وَحْسَى إِسْلَامَهُ . الْإِسَابَةُ ١٠٣٨ وَالْحَيَوَانُ (١ : ٣٢٧) . وَابْتِ لَمْ يَرَوْهُ فِي دِيَوَانِ لَبِيدٍ .

(٥) ب . « وَمَالٌ » هَط . ح وَتِيْمُورِيَّةٌ . « وَقَالَ لَبِيدٌ » .

(٦) دِيَوَانُ لَبِيدٍ ٢٦ طَبْعَ ١٨٨١ . ب : « فَبَصَلَا » تَحْرِيفٌ . التِيْمُورِيَّةُ وَالِدِيَوَانُ :

« فَبَصَلَا » بِالْمَعْنَى . وَلَوْحُهُ مَا أَتَمَّتْ مِنْ ب ، ح . وَقَالَ الْبَيْتُ :

وَلَنْ يَنْصَبُوا فِي الْحَرْبِ لِشَايِعِجْرِيًّا وَدَا تَزَلُّ عِنْدَ الزُّرِّيَّةِ بِأَدَلَا

(٧) التَّصْيِيرُ بَدَلَ الْبَيْتِ السَّابِقِ إِلَى هَذَا هُوَ مِنْ ل هَط . وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ أَرْجُوزَةِ رُوَاهَا

أَبُو عَمْرٍو وَالْأَصْعَى لِرُؤْبَةِ ، وَرُوَاهَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ لِلصَّبَاحِ . دِيَوَانُ رُؤْبَةِ ٨٣ .

وقال أيضا لبيد^(١) :

لو كان حي في الحياة مخلداً في الدهر أدركه أو يكسوم^(٢)
والخارثان كلاهما ومحرق^(٣) أو شمع أو فارس اليعقوم^(٤)
فدعى الملامة وثب غيرك إنه ليس النوال يلوم كل كريم
ولقد بلوتك وابتليت خليقتي ولقد كفك معلمي تعليمي

وله أيضا :

ذهب الذين يُقش في أكنافهم وتيت في حنف كنف الأحرار
يتأكلون مَمالة وحياة ويماب فائتهم وإن لم يشف
الغلب : البقية الصالحة من ولد الرجل وأهله . واخلف صد هذا^(٥) .

وقال ريد بن جندب ، في ذكر الشعب :

ما كان أغنى رجلاً صل سقمهم عن الخدال وأغنام عن الشعب^(٥)
وقال آخر في الشعب :

إني إذا عاقبت ذو عقاب وإن تشاغبتني فذو شغاب

(١) فيما عدل : « وقال لبيد » . واظر ديوان لبيد ٨٣ — ٨٤ طع ١٨٨٠ .

(٢) أبو اليكسوم : كنية أبرهة ، الملك الحبشي صاحب ثعل الذي وجه لهدم الكعبة . وفي السيرة ٤١ جرت . « فلما هلك أبرهة ملك الحبشة ملك انه يكوم » أبرهة . وله كان يكنى . واظر الخيون (٧ : ١٠١) . وفي شرح الديوان : « أدركه » الهاء للتخيل .
(٣) الخارثان ، هما الخارث الأكر والخارث الأصغر . ما كان من ملوك المساسة . محرق ، هو عمرو بن هند ملك الحيرة ، لأنه حرق بني تميم . وهو كذلك لقب للخارث الأكر النصارى . اضر لعموس ومعدة (٢ : ١٧٩) . وفي شرح الديوان أنه ملك من ملوك اليمن .
(٤) فارس اليعقوم ، هو لحيان بن المذر . وايعقوم مرسه . اضر لمعدة (٢ : ١٨٢) والخيل لابن الكلبي ٣١ ونهاية الأرب (١٠ : ٤٥) . وبطل هذا البيت وتاليه فيما عدل :

نكتات خرس تمود كبشها نطح الكباش إشيهة بنجوم

(٤) هذا التضرع في ل فقط .

(٥) اظر ما سبق ص ٤٢ . ل : « صل شقمهم ... عن الخطب » .

يعنى إديار الأمر^(١) :

وقال المعترض على أصحاب الخطابة والبلاغة :

قال نغان لانه : « أَيْ بِي . إني قد دمت على الكلام ، ولم أندم على

الشكوت » . وقال الشاعر :

ما أن دمت على سكوتي مرة . ولقد دمت على الكلام مرارا
وقال الآخر^(٢) :

حلّ جيبك لزام . وامصر عنه سلام .
مُتْ بداء الصمت حير . لك من داء الكلام .
إِنَّمَا السِّمُّ مَنْ أُلِّ . عَجَمَ فَأُهْ بِلْجَامِ^(٣)

وقال الآخر^(٤) في الاحتراس والتحذير :

اخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بَلِيلٍ . وَالتَّخِيتِ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ .
وقال آخر في مثل ذلك :

لَا أَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي ضَمَانِهِمْ . مَا فِي الصَّمِيرِ لَهُمْ مِنْ ذَاكَ يَكْفِي^(٥)
وقال حمزة بن بيص^(٦) :

لَمْ يَكُنْ عَنْ جِنَايَةِ لِحَفْتِي . لَا يَبَارِي وَلَا يَتَبَيَّ حَفْتِي
بَلْ جَنَاهَا أَخْ عَلَى كَرِيمٍ . وَعَلَى أَهْلِهَا بَرَاقِشُ تَحْنِي

(١) هذا الشرح من لقط .

(٢) هو أبو نواس ، كما في عيون الأخبار (٢ : ١٧٧) .

(٣) في عيون الأخبار : « إِنَّمَا السِّمُّ » .

(٤) هو أبيان اللاحق ، كما في الحيوان (٥ : ٧٤١) .

(٥) فيما عدل : « مَا فِي صَمِيرِي لَهُمْ مَنِّي سِيَكْفِي » .

(٦) حمزة بن بيص الحقي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كوفي حليع ماجن .

وكان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم إلى أمان بن الوليد ، وللال بن أبي بردة ،

واكتسب بشعره مالا عظيماً بلغ ألف ألف درهم . الأعرابي (١٥ : ١٤ — ٢٥) والمؤتلف

١٠٠ . و « بيس » بكسر الباء . انظر تحقيق ذلك في شرح الحيوان (٥ : ٤٥٤) .

لأن هذه الكلبة ، وهي راقش ، بَيعَتْ عَزَى^(١) قَدْ مَرُّوا مِنْ وَرَائِهِمْ وَقَدْ رَجَعُوا خَائِبِينَ مُخْفِقِينَ . فَلَمَّا بَحَثْتُمْ اسْتَدَلُّوا بِبَاحِهَا عَلَى أَهْلِهَا وَاسْتَبَاحُومَ ، وَلَوْ مَسَكْتُمْ كَأَوَّاقِدٍ سَلَمُوا . [فَضْرَبَ ابْنُ بَيْصَ بِهِ الْمَثَلُ^(٢)] .

وهل الأخطل :

سَقَتْ بِلَا شَيْءٍ شُبُوحَ مُحَارِبٍ وَمَاجِئَهَا كَأَنَّ تَرِيشَ وَلَا تَبْرِي
ضَفَادِعَ فِي طَلْعَاءٍ لَيْسَ تَحَاوَتْ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيْثَ الْبَحْرِ^(٣) ١٦٢
النقيق : صياح الضفادع .

وقالوا : « الصمت حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ » .

وقالوا : « استكثر من الهيبة صامت » .

١٠ وقيل لرحل من كلب طويل الصمت : بحق ما سمعتمكم العرب خُرسَ العرب . فقال : « أَسَكْتُ فَأَسْلَمْتُ ، وَأَسْمَعُ فَأَعْلَمْتُ » .

وكانوا يقولون : « لَا نَعْدِلُوْا بِالسَّلَامَةِ شَيْئًا » . وَلَا تَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ : جُلِدَ
فُلَانٌ حِينَ سَكَتَ ، وَلَا قُتِلَ فُلَانٌ حِينَ صَمَتَ^(٤) . وَتَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ : جُلِدَ فُلَانٌ
حِينَ قَالَ كَذًّا ، وَقُتِلَ حِينَ قَالَ كَذًّا وَكَذَا .

١٥ وفي الحديث للأتور : « رَحِمَ اللَّهُ مَنْ سَكَتَ فَسَلِمَ ، أَوْ فَالَ فَظَمَ » .
والسلامة فوق الغيبة : لأن السلامة أصل والغيبة فرع .

(١) عرى : جمع عار . فيما عداله : « إنما بيعت عزيا » . والعرى : جمع عاز أيضاً ، مثل ناد وندى ، وناح ونحى .

(٢) به ، أى بذلك . وهذه التكلة مما عدل .

(٣) الشنن في ديوان الأحصل ١٣٢ . وانظر الحيوان (٣/٢٦٨ : ٤/٢٤٠ : ٥/٥٣٢) .
والشعر قصة في القدر (٢ : ١٤) ومعاهد النصيب (٢ : ١٩٩) والكنائيات ٧٢ .

(٤) فيما عدال : « صمت » موضع « سكت » وبالعكس فيما بعده .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله يُبغض البليغ الذي يتخلل بلسانه ،
تخلل الباقرة بلسانها^(١) » .

وقيل : « لو كان الكلام من فضة ، لكان السكوت من ذهب^(٢) » .

قال صاحب البلاغة والخطابة ، وأهل البيان وحُب التبيين : إنما عاب النبي
صلى الله عليه وسلم المتشادقين والثرثارين والذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها ،
والأعرابي المتشادق ، وهو الذي يصنعُ نكته وشذقيه ما لا يستجيره أهل
الأدب من خطباء أهل المدر . فمن تكلف ذلك منكم فهو أغيب ، والدائم له ألزم .

وقد كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة ، ولم
يكن الناس جميعاً يسمعونها إلا لما فيها من المرفق والانتفاع^(٣) . ومدار العلم على

الشاهد والمثل . وإنما حشوا على الصمت لأن العامة إلى معرفة خطأ القول ،
أسرع منهم إلى معرفة خطأ الصمت ومعنى الصامت في صمته أحق من معنى

القائل في قوله ؛ وإلا فإن السكوت عن قول الحق في معنى النطق بالباطل .
وسمى إن الناس إلى الكلام^(٤) لأسرع ؛ لأن في أصل التركيب أن الحاجة

إلى القول والعمل أكثر من الحاجة إلى ترك العمل ، والشكوت عن جميع القول .
وليس الصمت كله أفضل من الكلام كله ، ولا الكلام كله أفضل من

السكوت كله ، بل قد علمنا أن عامة الكلام أفضل من عامة السكوت .
وقد قال الله عز وجل : ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لَشَحَتِ ﴾ . فجعل سمعه

وكذبه سواء . وقال الشاعر :

مَنْ عَدَى إِلَّا يَأْهَوُا سَمْعَهُمْ إِنَّ السَّمْعَ إِذَا لَمْ يُؤْمَرْ مَأْمُورٌ^(٥)

(١) المروء في جمع غير الناف والقير والنفور والناور والياقورة والواقر .

(٢) فيما عدل : « إن كان الكلام ... فالسكوت » .

(٣) المرفق ، كثر وعجل وسكن : ما استعين به .

(٤) ل . « كلامهم » .

(٥) « أهوا ، هو من حذف المبادئ ، أي يا قوم أهوا . وما عدل : « ألا يهوى » .

وقال آخر^(١) :

فإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما ضحكت له حتى يلج ويسفري
وكيف يكون الصمت أنفع ، والإيثار له أفضل^(٢) ، ونفعه لا يكاد يجاوز
رأس صاحبه ، ونفع الكلام يتم ويخص ، وإثراؤه لم تزو^(٣) سكوت الصامتين ،
كما روت كلام الناطقين . وبالكلام أرسل الله أنبياءه لا بالصمت ، ومواضع
الصمت المحمودة قليلة ، ومواضع الكلام المحمودة كثيرة ، وطول الصمت
يفسد اللسان^(٤) .

وقال بكر بن عبد الله المزني^(٥) : « طول الصمت حسنة » ، كما قال عمر بن
الخطاب رحمه الله : « ترك الحركة عقلة » .

وإذا ترك الإنسان القول ماتت خواطره ، وتبدلت نفسه ، وفسد حسه .
وكاوايروا صبياتهم الأرجار ، ويعلمونهم التقلات ، ويأمرونهم برفع الصوت
وتحقيق الإعراب ؛ لأن ذلك يفتق الذاكرة ، ويفتح الجرم^(٦) .
واللسان إذا كثرت تقلبيه رق ولان ، وإذا أقلت تقلبيه وأطلت إسكاته
جسا وغلظ^(٧) .

وقال عتبة الجعفي^(٨) : « لولا الدثرة وسوء المادة لأمرت فتيانا^(٩) أن
يجاري بعضهم بعضا » .

(١) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . انظر الحيوان (١ : ١٤) وأمال
للمرئى (٦٠ : ٢) وطلب ٧ من المخطوطة .

(٢) ل : « ولا يقال له أفضل تحريف .

(٣) فيما عدا التنويرية : « لم يروا » .

(٤) فيما عدا ل : « البيان » . (٥) قدمت ترجمته في ص ١٠٠ .

(٦) الجرم ، بالكسر : الخلق .

(٧) ل : « إسكاته » بالناء . جسا : يس وجلب .

(٨) أورده في الحيوان (١٩٠ : ٥) : « ما سرتني بنصبي من المي حر النعم » .

(٩) ل : « فتياني » .

وأية جارية معيتها الحركة . ولم تمرّتها على الاعتقال ، أصابها من التعقّد
على حسب ذلك المنع . ولم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للثانفة الحمدي :
« لا يَفْضُضُ اللهُ فاك » ؟ ولم قال لكعب بن مالك : « ما نسي الله لك مقالك
ذلك »^(١) ؟ ولم قال لهيذان بن شيخ^(٢) : « رُبَّ حطّيبٍ من عبس » ؟ ولم قال
لحسن : « أهجُ لفظاري من بني عبد مناف »^(٣) . والله لشِعْرُك أشدُّ عليهم من
وَقَع السَّهَام ، في غَبَش الظَّلام^(٤) .

وما شك أنه عليه السلام قد نهى عن المراء ، وعن التريث والتكلف ، وعن
كل ما صارَعَ الرِّياء ، والشُّعْمة ، والتعجج والبدخ^(٥) ، وعن التّهاتر والتشاغب ،
وعن الميمنة والمغالبة^(٦) . فأما نفسُ البيان . فكيف يهتدى به .

وأين الكلام كلام الله . وهو الذي مدح الثّنيين وأهل التفصيل^(٧) . وفي
هذا كفاية إن شاء الله .

قال دَعَمَل بن حطلة : إن للمعلم أربعة^(٨) : آفة . وكدأ ، وإصاعة ،
واستجاعة . وفقه السّيار ، وكده الكذب ، وإصاعته وصُغُه في غير موضعه ،
واستجاعته أنك لا تشبع منه .

وإنما عاب الاستجاعة لسوء تدبير أكثر العلماء ، ولجُرُوق سياسة أكثر
الرّواة ؛ لأنّ الرّواة إذا شعّوا عقولهم بالأردباد والجمع ، عن تحمُّط ما قد حصلوه ،

- (١) لكلمة الأخيرة بيت في ل .
 - (٢) ذكره ابن حجر في الإصابة ٩٠٢٧ برسم « هيدان بن سنج العبسي » . وأورد له
هذا الخبر الذي رواه الجاحظ ثم قال : « ولم يتحرر لي ضغط والله » .
 - (٣) الطريف : البید الشريف . في الأصول « هيج » تحريف . وفي الصدة
(١٢ : ١) : « أهجهم » يعني قريشا .
 - (٤) العيش . شدة الظلمة . ن . وبعيد : « غلب الظلام » . وهي ظلمة آخر الليل .
 - (٥) الفعج ، بالفتح ، والدخ بالتعريض ، بمعنى الكبر .
 - (٦) الميمنة : المعارضة في المبدأ والمخسومة .
 - (٧) فيما عدل : « التفضيل » بالضاد المعجمة ، تحريف .
 - (٨) فيما عدل : « أرجا » . وانظر الإصابة ٢٣٩٥ وابن النديم ١٣١ .
- (١٨ — البيان — أول)

وقد بُر ما قد دَوَّه ، كان ذلك الازدياد داعياً إلى نقصان ، وذلك الرَّبْح سبباً
للحُسران . وجاء في الحديث : « منهومان لا يشبعان : منهومٌ في العلم ،
ومنهومٌ في المال » .

وقلوا : علمٌ عِلْمُكَ ، وتعلمٌ علمٌ عِزِّكَ ، فإذا أتت قد علمت ما جهلت ،
وحفظت ما علمت .

وهل الخليل بن أحمد : احفل تعلمك دراسة لعملك ، واجعل مناظرة المتعلم
تنبيهاً على ما ليس عندك .

وهل مصهم وأطه نكر بن عبد الله المزني : لا تكذوا هذه
القلوب ولا تهملوها ؛ فحيز المِكر ما كان عقب الجَمَام^(١) ، ومن أكره بصره
عَثِي . وعاودوا المِكرة^(٢) عند نبوات القلوب ، واشحذوها بالداكرة .
ولا نياشسوا من إصاة الحكمة إذا امتحنتهم سمر الاستفلاق ، فإن من أدام
قرع الباب ولج .

وقال الشاعر :

إذا المرء أعيته السيادةُ ناشدَ فطئها كهلا عليه شديداً^(٣)

وقال الأحنف : « الشؤدُ مع السواد » . وتقول الحكماء : « من لم ينطق
بالحكمة قبل الأربعين لم يبلغ فيها » . وأشد قول الشاعر^(٤) :

ودون الندى في كل قلب ثنية لها مصمد حزن ومنحدر سهل^(٥)
وودّ القتي في كل نيل نيلُهُ إذا ما انقضى ، لو أن نائله حرل

(١) فيما عدل : « خير كلام » . وسهام . كعجب . إراحة .

(٢) فيما عدل : « مكيدة » . (٣) فيما عدل : « أعيته لرواه » .

(٤) فيما عدل : « وأشد » . واصل الجواب : ٢٠٩ .

(٥) ل : « ودون الملي » . وما أثبت من سائر النسخ يطابق رواه الجيوس .

وقال الهذلي^(١) :

وإن سيادة الأقبام فاعلم لها صفدها مطبها طويل^(٢)
أترجو أن تسود ولا تُفنى وكيف يسود ذو الدعة البخيل^(٣)

١٦٥

• صالح بن سليمان ، عن عتبة بن عُمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
قال : « ما رأيت عقول الناس إلا وقد كاذبتقارب بعضها من بعض^(٤) ، إلا ما كان
من الحجاج وإس بن معاوية ، فإن عقولها كانت تترجخ على عقول الناس » .
أو الحسن قال : سمعت أبا الشعثي^(٥) الحارثي يقول : كان الحجاج
أحق ، نبي مدينة واسط في بادية السط ثم حاتم دحولها^(٦) . فلما مات دلقوا
إليها من قريب .

وسمعت قحطلة الخشي^(٧) يقول : كان أهل البصرة لا يشكون أنه لم
يكن بالبصرة رجل أعقل من عبيد الله بن الحسن^(٨) . وعبيد الله بن سالم .
وقال معاوية عمرو بن العاصي : إن أهل العراق قد قرئوا بك رجلاً طويلاً
اللسان ، قصير الرئي ، فأجده الحر وطبق المصيل ، وإياك أن تلقاه رأيك كله .

٢٥

(١) هو حبيب بن محمد بن أحمد بن المروان ، الأعمى . دواوين الهذليين ٦٠ — ٦١

(٢) نسخة من . وشريح الخشبي . كى ٦٣ — ٦٤

(٣) وكذا روى في شعر خديج وعبيد الله الأحرار (١) ٢٦٦ . ورواه في العميان

(٢) ٩٥ (٣) ٨ روى . ورواه في نسخة . وكذا في المتن (صعد) . والصعداء

الأكمة يشتد صعودها على الرقي

(٣) فيما عدل : ٢ . ولم يبق . تحريف . وهذا البيت لم يروى في ديوان أحمد بن

(٤) فيما عدل : ٢ . إلا قريب بعضها من بعض . وهو ما سبق في ص ١٠٠ س ١ .

(٥) بن وشمورة . « الصغرى » . « صفري » . وأنت ما في . وسعد الحظ

هذا الخبر في (٢ : ٢٠٦) من أرذم الأصل

(٦) سياتي : ٢ ثم قال هم لا تدحولها . وهو روى ما عدل .

(٧) الخشي . نسخة إلى خشين بن عمر بن ورقة بن ثعلب . فيما عدل : ٢ الخشي .

(٨) تقدمت ترجمته في ص ١٢٠ . ل : ٢ . عبد الله . تحريف .

✓ باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن

الموجز المحذوف ، القليل الفضول

ول الشاعر^(١) :

لها شرة مثل الحرير ومطلق رقيق الحواشي لا هراء ولا رز^(٢)
وهل ابن أحر :

نص الحديث على مواضعه وكلامها من بعده رز
وهل الآخر :

حديث كظم الشهيد نحو صدوره وأعجازه الخطبان دون السحارم^(٣)
وقال شارح برد :

أس عرائر ما همض ريمبه كطيه مكة صيدهن حرام
يُحَسِّن من أس الحديث رواية ويصدهن عن الخفا الإسلام
ولشار أيضا :

فمنها والعين حتى كميته حديث كدشة الخندريس
ولشار أيضا :

وكان رقص حديثها قطع الرقص كسين رهرا^(٤)
وتعال ما جمعت عليه ثيابها ذهباً وعطرا
وكان تحت لسانها هروث ينفث فيه سحرا

١٦٦

(١) هو ذو الرمة . ديوانه ٢١٢ وأمال الغالي (١ : ١٥٤) .

(٢) في الديوان : « دقيق الحواشي » . وفي الأمال وما عدال : « رقيم الحواشي » .

(٣) الخطبان ، بالصم : بيت شديد المرارة .

(٤) أشده في اللسان (رقص) على أن الرقص معنى الحالب . وفي أمال الغالي

(١ : ٨٤) : « وكان رقص » .

ولسّار العقيلي :

وفتاة صُبَّ الجلال عليها حديث كلّذة النشوان

وقال الأخطل :

فأُسْرِيَّ حسَّ ثم أصبح عدوة يُخَيِّرُ أخباراً أمة من الحمر^(١)

وهل شر :

ويكرُّ كسوار الرِّياض حديثها تزوق بوحه واضح وقوام

وقال شر :

وحديث كأنه قطع الروض وفيه الصفراء والحمراء

وأخبرنا عاصم بن صالح أن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز^(٢) كتب إلى

امراته ، وعنده إخوان له ، بهذه الأبيات :

إن عندى أبقاك ربك ضيفاً واجباً حقهم كهولاً ومُرُوداً

طرَقُوا جارك الذى كان قديماً لا يرى من كرامة الضيف بدءاً

فدبه أضيافه قد قرأهم ومم يشربون تمرًا وزُبُوداً

فهذا جرى الحديث ولكن قد جئنا بعض الفكاهة جيداً^(٣)

وأنشد الهذلي :

كرُّوا الأحاديث عن ليلى إذا بقدت إن الأحاديث عن ليلى تُشبهني

وقال الهذلي أيضاً^(٤) :

(١) ديوان الأخطل ١٣٥ .

(٢) هو ابن الخليفة عمر بن عبد العزيز ، كان أمير مكة والمدينة ، توفى سنة ١٤٤ .

تهذيب التهذيب .

(٣) فيما عدل : « المراحة » ، وهذه صنعت بالصم في قاموس ، وبانتج في اصباح .

(٤) فيما عدل : « وقال الهذلي في حلاوة الحديث » . والهذلي هنا هو أبو ذؤيب .

أحمر ديوانه ١٤٠ واللسان (طفل) .

السَّرب : الجماعة من النساء والنقر والطير والطباء . ويقال فلان آمن السَّرب ، بفتح السين ، أى آمن المسلك . ويقال فلان واسع السرب^(١) وحلي السرب^(٢) ، أى المالك والمذهب . وإنما هو مثل مضروب للصدر والقلب . وعن الأصمعي : فلان واسع السرب . مكسور . أى واسع الصدر ، بطلى ، الفضب^(٣) .

وأشد للحكم بن ربحان ، من بنى عمرو بن كلاب :

يا أخذل الناس إن جادته جدلا وأكثر الناس إن عاشته عيلا
كأنا غسّل زججان منقحهما إن كان رجع كلام يشه العسلا^(٤)
وقال القطامي^(٥) :

وفي الحدود غدمات ترقن لـ حتى صددت من كل مضطد
يقننا بحدث بس بعمه من يتقين ولا مكنوه ندى^(٦)
فمن يبدن من قوله يحين به مواقع الماء من ذى العلة الصدى
ينمين : يتقين . العلة : العليل : العطش [لشديد^(٧)] . والصادى : العطشان
أيضا : والأسم التسي . وأشد للأحطل :

شمس إذا حيل الحديث أواس يرفق كل تحذير تذل^(٨)
أنت كان حديثك بدم ناكس كل عقيّة مكسال^(٩)

(١) الكلام من « السين » إلى هنا سائدهم عدل .

(٢) « ما عدل » : « وحلي السرب » و « واسع السرب » .

(٣) « ما عدل » : « بطلى » أى « الضب » .

(٤) « لـ » : « بدم » . مصدر : رجع كرجع و « جوع » و « ارجعى » .

(٥) ديوان قصيد ٨ .

(٦) « بدم » : « لـ » فقط ، وهو ساقط من سائر النسخ . وفي « ديوان » . « ولا مكنوه » .

(٧) هذه تمام عدل .

(٨) البيتان لم يرويا في ديوان الأخطل . « بدم » : « كل مرقب » وفي التيمورية : « كل

مرقب مجدر » ، كلاهما محرف ، صوابهما في ل .

الشمس : التوافر^(١) . والتنبال : القصير^(٢) . والأنف : جمع آنفية ، وهي
 المنكبة للشيء غير راضية^(٣) . العقيلة : " المصونة في أهلها . وعقيلة كل شيء ١٦٨
 حذره^(٤) . والمكسال : ذات الكسل عن الحركة .
 وقال أبو القميئل عبد الله بن حنيد^(٥) :

لقيت ابنة السهمي زينب عن عمر^(٦) وعن حرام^(٧) مئى عاشرية القشر^(٨)
 وإني وإياها لحتم مئىا جميعا ، ومسرانا مئد وذو قتر^(٩)
 فكلمتها نثنير كالثلج منها على اللوح والأخرى أحر من الجمر

يقال : ما يبقا إلا عن عمر^(٨) ، أى بعد مدة . مئى : أى وقت المساء .
 يقال أعد السير ، إذا حد فيه وأسرع . واللوح بالفتح^(٩) : العطش ، يقال
 لاح الرجل يلوح لواحا ، والتاح بفتح التياحا ، إذا عطش واللوح بالفتح
 أيضا الذى يكتب فيه . واللوح بالصم : الهواء ، يقال « لا أمل ذلك ولو نزوت
 فى اللوح » أو « حتى تدرؤ فى اللوح » .
 وأشد :

- (١) يقال شمس ، بضمة وبضتين أيضا ، مفردة شمس ، بالفتح .
 (٢) فيما عدال : « التنبال القصير ، والمخمر مثله ، والشمس : التوافر » .
 (٣) « عدال : عبر راضية عنه » . (٤) هذه سما عدال .
 (٥) « ما عدال » . وقد أبو القميئل « فقط » . وهو أبو القميئل عبدالله بن حنيد ، مولى
 حمر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس . وكان كاتب طاهر وولده عبدالله بن طاهر ،
 وكان مكثرأ من عمل اللمة عارفا بها شعرا مجيدا . توفي سنة ٤٠٢ . ابن الديد ٧٢ — ٧٣
 وابن خلكان . وفي أمالي القائل (١ : ٩٨) حيث أشد الشعر . « عبدالله بن خالد » تحريف .
 (٦) « من عمر » ب والتسوية « عمر » كلاهما بحرف عا أثبت من ن والأمالى .
 حرام : أى محرمون . مئى عاشرية العشر ، أى عشرة عرفة ، وهي الليلة العاشرة لليوم العاشر .
 (٧) فى الأمالى : « وسيرانا » بدل « ومسرانا » . وفي الأمالى : « وسيرانا » ، أى
 سيرى أنا منذ ، أى مسرع ، وسيرها ذو قتر أى ذو فتور وسكون : لأنها يرفق بها .
 (٨) فيما عدال : « قول ما يبقا فلان » . (٩) يقال أيضا بالصم .

وإِنَّا لَنُحَرِّى بَيْنَنَا حِينَ نَلْتَقِ حَدِيثًا لَهُ وَشَى كَحَبْرِ الْمَطَارِفِ^(١)
 حَدِيثَ كَطَمِ الْقَطْرِ فِي الْمَحَلِّ يُشْتَقِ بِهِ مِنْ جَوَى فِي دَاخِلِ الْقَلْبِ لَا طِفِ
 الْمَحَلِّ : الْجَدْب ، وَسَنَةُ مَحُولٍ . وَأَحَلَّ الْبِلَادَ فَهُوَ مَا حَلَّ وَمَحَلٌّ ، وَزَمَانٌ
 مَا حَلَّ وَمَحَلٌّ . الْحَوَى هَاهُنَا : شِدَّةُ الْحُبِّ حَتَّى يَمْرَضَ صَاحِبُهُ . لَا طِفٌ :
 لَطِيفٌ^(٢) . وَأَنشَدَ لِلشَّيْخِ^(٣) بَنَ صِرَارِ التَّغْلِي^(٤) :

يُقَرُّ بَعْنِي أَنْ أَنْبَأُ أَنَّهَا وَإِنْ لَمْ أُنْهَأُ أَيْمٌ لَمْ تَرَوْحَ^(٥)
 وَكُنْتُ إِذَا لَاقَيْتُهَا كَانَ سِرًّا وَمَا يَسْتَأْذِنُ الشَّوَاءَ الْمُنْهَوِّجَ
 يَرِيدُ أَهْمَا كَانَا عَلَى عَجَلَةٍ مِنْ خَوْفِ ارْتِقَاءِ . وَالْمُنْهَوِّجُ : الْمَعْلُ الَّذِي
 لَمْ يُنْتَظَرْ بِهِ التَّضَجُّ .

١٠ وقال جِرَّانُ الْقَوْدِ :

فَيْسَا سِقَاطًا مِنْ حَدِيثِ كَأَنَّهُ جَنَى النُّحْلِ أَوْ أَبْكَارُ كَرَمٍ يُقَطِّفُ
 حَدِيثًا لَوْ أَنَّ الْبَقْلَ يُؤْتَى بِمَثَلِهِ زَهَا الْبَقْلُ وَأَحْصَرَ الْعَصَاءُ الْمَصْفُ^(٦)

(١) الْحَبْر ، بِالْكَسْرِ : الْوَشْي ، مِنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ . وَفِيهَا عَدَالٌ : « كَوْشَى » .
 وَالْمَطَارِفُ : جَمْعُ مَطَرَفٍ ، كَثِيرٌ وَمَصْغَفٌ ، وَهُوَ ثَوْبٌ مِنْ خِرْلِهِ أَعْلَامٌ .
 (٢) هَذَا التَّغْلِي فِي لَفْظٍ .

١٥ (٣) فِيهَا عَدَالٌ : « وَقَالَ الشَّيْخُ » . وَهُوَ الشَّيْخُ بْنُ صِرَارٍ مِنْ حَرَمَةِ بْنِ صَبِيحٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
 بْنِ عَبْدِ بْنِ عَثَمَانَ بْنِ حَضَائِمٍ بْنِ تَحَالَةَ بْنِ مَارُونَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ دُبَّانٍ بْنِ مَعْمَرٍ بْنِ رَيْثِ بْنِ
 عَقْلَانَ . شَاعِرٌ مَحْصَرَمٌ أَدْرَكَ الْغَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ . الْأَعْي (٨ : ٩٧) وَالْإِسَاءَةُ ٣٩١٣
 وَالْحَرَامَةُ (١ : ٥٢٦) وَابْنُ سَلَامٍ ٤٧ وَالشَّرُّ وَالشَّرَاءُ .

٢٠ (٤) التَّغْلِي : نِسْبَةٌ إِلَى ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ دُبَّانٍ ، كَمَا فِي رَحْمَتِهِ . وَفِي جَمْعٍ لِنَسَجِ
 « التَّغْلِي » تَحْرِيفٌ .

(٥) أَقْرَأَهُ عَلَيْهِ وَسَمِعَهُ ، أَيْ أَبْرَدَهَا نَحْوَ يَمْرِحٍ صَاحِبِهَا ، أَوْ أَسْكَنَهَا فَلَا مَطْلَحَ لَهَا غَيْرَ
 مَا نَالَ صَاحِبِهَا مِنْ خَيْرٍ كَثِيرٍ . وَالْبَيْحَانُ مِنْ فَصِيدَةٍ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ ١٧ — ١٨ .

(٦) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٢١ ، وَالَّذِي قَبْلَهُ لَمْ يَرَوْهُ فِي الدِّيْوَانِ . وَبَيْتُهُ فِيهِ :
 ٢٥ يَنْتَارِعَسَا لَدَا رَحْبِهَا كَأَنَّهُ عَوَاشِرُ مِنْ عَصَرِ حِدَاهِ مِنْ صَيْفٍ
 وَلِلْفَرْدَقِ :

إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْحَدِيثَ كَأَنَّهُ جَنَى النُّحْلِ أَوْ أَبْكَارُ كَرَمٍ تَقَطِّفُ
 وَالْمَصْفُ : الَّذِي حَرَّجَ وَرَفَقَهُ وَأَحْصَرَ ، وَقَالَ الْكَرِيُّ « الَّذِي قَدْ جَفَّ بَعْضُهُ وَبَقِيَ بَعْضُهُ » .
 لَ : « الْمَصْفُ » ، وَفِيهَا عَدَالٌ : « الْمَصْفُ » صَوَابُهُمَا مِنَ الدِّيْوَانِ .

زها : بدارهه . العَصاة : جمع عصاة ، وهي كل شجرة ذات شوك ، ١٦٩
إلا القنادة فيها لا تسمى عصاة .

وقال السكيت بن زيد :

وحديثهن إذا لقيت ن تهافت البيص الفرائز
وإذا حيكن عن العدا ب لنا المسقات التوايع^(١)
كان التهلل ما شئتم لا القهقهة ما قرقر

التهافت : صاخك في هرو . الفرائز : جمع غريرة ، وهي المرأة القليلة الخبرة ،
اليعمرة^(٢) . والعداب ، يريد اشقر والمسقات : الثبات التي قد سقت بالكحل
أو بالثور ، وذلك أن تمرر بالبرة ويتر عينا الكحل فيعلوها خوثة . والتهلل ،
يقال تهلل وجهه ، إذا اشرق وأشقر . وهل الآخر^(٣) :

ولما بلاقينا حصى من غبونا دموع كفت عرتها بالأصابع^(٤)
وبما سقاطا من حديث كانه جنى التحل ممزوحاً بماء الودع
سقاط الحديث : ما نبت منه وأنبطه . يقال ساقطت فلانا الحديث سقاطاً .
الوديع والدمع : ساقط ماء في فتون الشحور ، الواحدة وقعة^(٥) .
وهل شعث بن سمي^(٦) :

هل عرف انداءي السدم دط به سواحر الكلام
كلامها يشي من نسقم^(٧)

(١) م أحد هذه بكلمة ولا يفسده في محم الله وله . وذايات م روي في المصنفات .

(٢) عسر ، شعث من ، وإحريه من م حرب لأبور .

(٣) هو ذو رية . دونه ٣٥٨ .

(٤) د ب كل دعه من دمع . وفي حديث : د حرب من ... داهاء الأصابع .

(٥) د ب عدال . د دسب ب سمي .

(٦) م عدال . كلامي مرددي سدم .

(٧) م أحد د سدا . و د السدم مذكرة دوت ، وذكر في القاموس أيضاً ، وهو

المبدأ وسنأتم: موضعان . ناطق به : أى صار إليه ^(١) .

وقال الزجاج ووصف عيون الأطباء بالسحر وذكر قوساً ^(٢) فقال :

صَفَرَاءَ فَرَعَ خَطْمُوهَا وَتَرَّ ^(٣) لَأَمٍ مُمَرَّ مِثْلَ حُقُومِ النَّفَرِ
حَدَّتْ طُبَاتِ أَسْهَمٍ مِثْلَ الشَّرَرِ فَصَرَّعَتْهُنَّ بِأَكْثَافِ الْحُمْرِ ^(٤)
حُورُ الْعَيُونِ بَانِيَاتِ النَّصَرِ ^(٥) يَحْبُهَا الدَّطَرُ مِنْ وَخْشِ الشَّرِّ ^(٦) .

اللزوم من كل شئ : الشديد والممر : الحكم المتل ، وحل : صيرير
مثله . اسعر : اللد . والطبات : جمع صفة ، وهى حد السيف والسحر وغيرها .

وقال آخر ^(٧) :

وَحَدِيثُهَا كَقَطْرِ يَسْمُفِهِ رَأَى سَيِّئٍ تَنَقَّتْ حَدْبَهَا
فَأَصَاحَ يَرْخُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا وَيَقُولُ مِنْ طَمَعٍ هَيَّا رَئَا ^(٨) .

(١) أصله هو سوط العين . وهذا لتسحر جمعه من ل فقه .

(٢) قوس من . قوس ص .

(٣) فرع : انحرف من . أس : عصب وعظمه . حدم : نخوس . عبق : عصبها أو نحر .

(٤) أى حدت النخوس عذب هذه لأسهم وأصابعها فصارت هذه وحوش .

(٥) أى ذات عيون سواحل ، ومن يصب : السحر .

(٦) بعد هذه لكلمة من عذب . وروى غيره : وأرها يحد . كما أن تفسير

الثلث والثلث بعده ساجد مما عدل .

(٧) بيتان جميلان ، روى عن فى أمية (٨٤٠) مسويين لأعرس .

(٨) فى الأمل : من فرح .

باب آخر من الأسجاع في الكلام

قال عُمر بن دَرَّ، رحمه الله : « الله المستعان على ألسنة تصيف ، وقلوب تعرف ، وأعمال تخلف » .

ولما مدح عتبة بن مرداس عبد الله بن عباس قال : لا أعطى من يعصى الرحمن ، ويُطيع الشيطان ، ويقول البهتان .

وفي الحديث المأثور . قال : « يقول العبد مالى مالى ، وإسألك من مالك ما أكلت ذقيت ، وأعطيت فأمصيت ، أو لمست فأليت » .^(١)
وقال النعمان بن تولب^(٢) :

أعادل إن أصبح صدائى بفترة بعيدا بآنى صاحبي وقريبي
ترى أن ما أنقيت لم أك ربة وأن الذى أمصيت كان بصيبي^(٣)

الصدى هاهنا : طائر يخرج من هامة الميت^(٤) إذا نلى ، فينقى إليه ضعف ولته وعجزه عن طلب طائلته ، وهذا كانت تقوله الجاهلية^(٥) . وهو هنا مستعار ، أى إن أصبحت أنا .

ووصف أعرابي رحلا فقال : « صغير القدر ، قصير الشتر ، صئق الصدر ، لثيم النجر ، عظيم الكبر ، كثير الفخر »

الشبر : قدر القامة ، تقول : كم شتر فيصلك ، أى كم عدد أشبار^(٦) .
والنجر : الطباع .

(١) اطر الأغانى (١٩ : ١٦١) وابن سلام ٦٠ .

(٢) هذه رواية لـ وابن سلام . وفي الأغانى وسائر نسخ : « الذى أمصت » .

(٣) فيما عدل : « من قبر الميت » .

(٤) فيما عدل : « كانت العرب تحول في الجاهلية » .

(٥) فيما عدل : « الشبر : القامة » لا غير .

ووصف بعض الخطباء رجلاً فقال : « ما رأيتُ أضربَ لمثلٍ ، ولا أركبَ
لجل ، ولا أصعدُ في قِليلٍ منه » .

وسأل بعضُ الأسراءِ رسولاً قديماً من جهة السِّدِّ : كيف رأيتمُ البلادَ ؟ قال :
ماؤها وشيلٌ ، ولصُّها تطلُّ ، وتمرها دقلٌ ^(١) . إن أكثرَ الخلد بها جاعوا ، وإن
قلَّوا بها ضاعوا ^(٢) . الوشل : الماء القليل ^(٣)

١٧١ وقيل لصعصعة بن معاوية : من أين أقبلت ؟ قال : من الفجِّ العميق .
قيل : فأين تريد ؟ قال : البيتَ العتيق . قوا : هل كان من مطر ؟ قال : نعم ،
حتى عفا الأثر ، وأنصر الشجر . وذهدى الحجر ^(٤) .

واستجار عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . محمد بن مروان نصيبين ،
وتزوج بها امرأة . فقال محمد : كيف ترى نصيبين ؟ قال : « كثيرة لعقارب » ^(٥)
قليلة الأهراب . يريد بقوله « قبيلة » كقول القائل : فلان قليلُ الحياء ، ليس
يريد أن هناك ^(٥) حياء وإن قل . يصمون قليلاً في موضع ليس .
وولي علاء الكلابي ^(٦) عملاً حسيباً ^(٧) ، بعد أن كان على عمل جسيم ،
فقال : « العنوق بعد الشوق » ^(٨) .

- ١٥ (١) الدقل ، ناتعرت : أردأ أنواع تمر .
(٢) هذا التفسير من ل فقط .
(٣) أنصر : صار مصراً . وعان دهديت الحجر ودهدتته ، أي دحرجته ومدفته من أعلى
إلى أسفل ، وهو تصوير لامدفاع السيل . فيما عدال : « ودهده » .
(٤) انظر الحيوان (٤ : ٢٢٦ / ٥ : ٣٦٠) .
٢٥ (٥) م والتمورية : « هالك » .
(٦) ل : « وولي العلاء » فقط . وفي الحيوان (٥ : ٤٦٢) : « وقال الكلابي » .
(٧) ل : « حسناً » صوابه من سائر النسخ .
(٨) العنوق ، بالصم : جمع عن « غنح » ، وهو الأنثى من ولد المعز إذا أنت عنها سة .
وهذا جمع نادر ، ويجمع أيضاً على أعنى وعنق . والنوق : جمع ناقة . أي كنت صاحب نوق
فصرت صاحب عنوق . انظر الحيوان والبيان (١ : ٤٢٠) والسان (١٢ : ١٤٨) .
٢٥

قال : وظفر رجل من العباد إلى باب بعض الملوك فقال : « بابٌ جديد ، وموتٌ عتيق^(١) » ، وتزع شديد ، وسفر بعيد^(٢) .

وقيل لبعض العرب . أي شيء نمتي ، وأي شيء أحب إليك ؟ فقال :
لواء منشور ، والخنوس على الشرير ، والسلام عليك أيها الأمير .

وقيل لآخر ، وصلى ركعتين فطال فيهما ، وقد كان أمير بقتله : أجزعت
من الموت ؟ فقال : إن أجزع فقد أرى كعماً منشوراً ، وسيفاً مشهوراً ،
وقبراً محفوراً .

ويقال إن هذا الكلام سلك به خنوس عدي الكندي عند قتله^(٣) .
وقال عبد الله بن مروان لأعرابي : ما أطيب الطعام ؟ فقال : « مكررة^(٤)
سبية^(٥) ، معسطة غير صبية^(٦) ، في قدور رذمة^(٧) . شفاير خدمة^(٨) ، في عداة شبية^(٩) » .
فقال عبد الملك : وأمالك لقد أطيبت^(١٠) .

معسطة : مسحورة من غير داء : يقال اعسب الإبل والغنم ، إذا ذبحت من
غير داء . ولهذا قيل للدم الخالص عبيط . والعبيط : ما ذبح من غير علة . غير
صبية : غير مريضة . رذمة : سائبة من امتلائها . شفاير خدمة : فطعة . غداة

(١) عتيق . معد حاصر .

(٢) هذه القصة من لقص . وحنوس عدي بن معاوية الكندي ، صحابي حليل ،
وقد على رسول الكريم ، وشهد لعدو به وخنوس ومن ، وصحب علياً وكان من شيعته .
قتل بأمر معاوية سنة ٥١ أو ٥٣ . الإصابة ١٦٢٤ . وكان يعرف بحنوس الخير . وأما حنوس
الشر فهو حنوس بن يزيد بن سلمة الكندي ، وقد على رسول . وكان مع علي يوم الجمل ،
ثم نزل معاوية واستعمله على أرمينية . الإصابة ١٦٢٦ . ووفعه صعب ٢٧٤ .

(٣) يقال أصاب الشيء وحده ضاً ، وأصاب . قدم طاماً طياً . وقد وردت هذه
الكلمة « أصاب » على نفسها بدون إعلال . على أن هذه المادة قد ورد فيها بعض ما ترك على
أصله ، حكى معاوية « استصيه » به في استصاياه . وأنشد في اللسان :

* فكأنها بحاجة متبيرة *

وسيعاد الخبر في ص ١٧٨ من أرقام الأصل في هذا الجزء .

شعبة : باردة^(١) . والشِّبْم : البرد .

وقالوا : « لا تفتَر بمصاحبة الأمير ، إذا عشتك الوريد » .

[وقالوا : « من صادق الكتاب أعموه ، ومن عاداهم أقروه » . وقالوا :

« اجعل قول الكذاب ريحاً ، نكس مستريحاً^(٢) »] .

وقيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرهشي : لم تؤثر السجع على المشور ،
وتلزم نفسك القوائ^(٣) وإدانة الورد ؟ قال : إن كلامي لو كنت لا أمل

١٧٢ فيه إلا سماع الشاهد قل خلافي عليك ، ولكني أريد الغائب والحصر ، واراهن
والغابر ؛ فالخبط إليه أسرع . والآذان لسماعه أسط : وهو أحق بالتقيد وبقلة
التفتت^(٤) . وما تكلمت به العرب من حيد المشور ، أكثر مما تكلمت به من

١٠ حيد المورون ، فلم يخط من المشور عشرة ، ولا ضاع من المورون عشرة

قالوا : فقد قيل للذي دل : يا رسول الله ، أرايت من لا شرب ولا أكل ،
ولا صاح واستهل ، أبس مثل ذلك يظن^(٥) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أسجع كسج الجاهلية »

قال عبد الصمد : لو أن هذا امتكلم لم يرد ، لا الإمام لهذا الورد ، لما كان

١٥ عليه بأس ، وكأني عسى أن يكون أراد إعطال^(٦) حق^(٧) فتدق في الكلام .

وهل غير عبد الصمد واحد ، لشعر : من القصص والرحر ، قد سمعه النبي

صلى الله عليه وسلم واستحسنه وأمر به شعراءه ، وعامة أصحاب رسول الله صلى الله

(١) دغم من مدته إلى هنا ساقط مما عدل .

(٢) هذه التكلة مما عدل .

(٣) ل . « يقول » صوته في سائر السجع .

(٤) ل : « لتقلب » صوته من سائر السجع .

(٥) جعل ، أي مهدد دمه ، بما عدل . « من » نحو يفت .

(٦) دما عدل . « إعطال »

عليه وسلم قد قالوا شعراً ، قليلاً كان ذلك أم كثيراً ، واستمعوا واستنشدوا . فالسجع
والزبدوح دون القصيد والرجز ، فكيف يحل ما هو أكثر ويحرم ما هو أصغر ^(١) .
بهو وقال غيرها : إذا لم يطل ذلك القول ، ولم تكن القوافي مطلوبة مجتنباً أو ملتزمة
متكلمة ، وكان ذلك كقول الأعرابي لعامل الماء : « خُشْتُ رَكَايَ » ^(٢) ، وحرقت
ثِيَابِي ^(٣) ، وضربت صِيحَايَ — خُشْتُ رَكَايَ ، أَي ^(٤) مُنِعْتُ إِبِلِي مِنَ الْمَاءِ وَالْكَلَامِ .
والركاب : ما رك من الإبل — قال : « أَوْ سَخَعُ أَيضاً ؟ » . قال الأعرابي :
فكيف أقول ؟ لأنه لو قال خُشْتُ ^(٥) إِبِلِي أَوْ جَمَلِي أَوْ نَوَقِي أَوْ نَمْرَاقِي أَوْ صِرْمَتِي ،
لكان لم يعتر عن حق معناه ، وإنما خُشْتُ ^(٥) رَكَايَ ، فكيف يدع الركاب
إلى غير الركاب . وكذلك قوله : وحرقت ثِيَابِي ^(٦) ، وضربت صِيحَايَ . لأن
الكلام إذا قل وقع وفوعاً لا يحوّر تغييره ، وإذا طال الكلام وحدت في
القوافي ما يكون مجتنباً ، ومطلوباً مستكرهاً .

ويدخل ^(٧) على من طعن في قوله : (نَتَيْتُ نَدَايَ لَهَبٍ) . ورغم أنه شعر ؛
لأنه في تقدير مستعملين مفاعيل ، وطعن في قوله في الحديث عنه : « هل أنت
إِلَّا أَصْبَعٌ حَمِيَّتْ ؟ » وفي سبيل الله ما لَقِيَتْ ^(٨) — فيقال له : اعلم أنك لو اعترضت
أحاديث الناس وحطتهم ورسائلهم ، لوحدت فيها مثل مستعملين مستعملين ^(٩) ١٧٣

(١) فيما عدا : • أقل •

(٢) فيما عدا : • حلت • تحريف .

(٣) ب ، ح : • وحرقت • صوابه في ل والبيهرية .

(٤) هذه كلمات ثلاث في ن والبيهرية فقط .

(٥) ب ، ح : • حلت • تحريف .

(٦) ب : • حرقت • ح . صوابها في ل والبيهرية .

(٧) فيما عدا : • وفي الحديث لما ثور ويدخل • وفيه إضمار .

(٨) انظر العمدة (١ : ١٢٣) في باب الرجز والقصيد .

(٩) بدلها فيما عدا ل : • مفاعيل • .

كثيراً ، ومستفعلن مفاعيلن^(١) . وليس أحدٌ في الأرض يحملُ ذلكَ انقذارَ شعراً .
ولو أن رجلاً من الباعةِ صالح : مَنْ يشتري ما ذبحان ؟ لقد كان تكلمَ كلامٍ في
وزن مستفعلن مفعولات . وكيف يكون هذا شعراً وصاحبه لم يقصدِ إلى الشعر ؟
ومثلُ هذا انقذار من الوزن قد يتهيأ في جميع الكلام . وإذا جاء انقذارُ الذي
يُعلم أنه من يتاح الشعر ولمعرفة بالأوزان واتقصد إليها ، كان ذلكَ شعراً . وهذا
قريبٌ والجواب فيه سهلٌ . والحمد لله .

وسمعتُ علاماً صدق لي ، وكان قد سقى بضه^(٢) ، وهو يقول ليمان مولاه :
ادهنوا لي إلى العيب وقولوا قد اكسوى . وهذا الكلام يخرج ورده على
خروج^(٣) فاعلان مدعلن ، فاعلان مدعلن صريخ . وقد علمت أن هذا العلم
لم يخطر على باله^(٤) قط أن يقول بيت شعري أداً . ومثلُ هذا كثيرٌ ، ولو سمعته
في كلام حاشيتك وغلامك لوجدته .

وكان الذي كرهه الأسجاع بعيبها وإن كانت دون الشعر في الكف
والصمة ، أن كهن العرب الذين كان أكثرُ الجهلية يتحاكمون إليهم ، وكاوا
يدعون الكهنة وأن مع كل واحدٍ منهم رثيلاً من الجنى^(٥) مثل حاري جهينة^(٦) ،

(١) هاتان الكلمتان في ل فقط .

(٢) يقال سقى بضه ، بالساء المعجمة ، وسقى ضه ، بالساء المعجمة ، أي احتجم به
بـه أصفر .

(٣) هاتان الكلمتان من ل فقط .

(٤) ما عدان : « لم يخطر بباله » . وما سبان .

(٥) الرثي ، بفتح الراء وكسرهما مع كسر الحفرة وتشديد الباء : هو الذي سعاد
الإنسان من الحن يحبه ويؤلفه .

(٦) الحارثي : الكاهن . وفي الحيوان (٢٠٤ : ٦) : « حارثه جهينة »

و « حارثه جهينة » . وفي مروج الذهب (١ : ٢٣٧) : « حارثه بنت جهينة » . وفي ثمار
القلوب ٨١ : « أخارثة جهينة » .

ومثل شقيق وسطيح^(١) ، وعُزَّى سَلِة^(٢) وأشباههم ، كانوا يتكلمون
ويحكمون بالأسجاع ؛ كقوله : « والأرض والسماء ، والعقاب الصقماء^(٣) ، واقعة
بقعاء^(٤) ، لقد نفر الحمدُ بنى العُشراء^(٥) ، للمجد والسماء^(٦) » .

وهذا الباب كثير . ألا ترى أن ضمرة بن خزيمة ، وهريم بن قطبة ، والأقرع
ابن حابس ، ونُفَيْل بن عبد العزى كانوا يحكمون ويتفرون بالأسجاع . وكذلك
ربيعة بن جذار^(٧) .

قالوا : فوقع النحى في ذلك الدهر لقرب عهدهم بالجاهلية ، ولبقيتها في صدور
كثير منهم^(٨) ، فلما زالت العلة زال التحريم .
وقد كانت الخطباء تتكلم عند الخلفاء الراشدين ، فيكون في تلك الخلط
أسجاع كثيرة ، فلا يسهوتهم^(٩) .

وكان الفضل بن عيسى الرقاشي^(١٠) سجاعاً في قصصه . وكان عمرو بن

- (١) شق بن أعمار بن نزار ، رعموا أنه كان شق إنسان له يد واحدة ، ورجل واحدة ،
وعين واحدة . انظر بلوغ الأرب (٣ : ٢٧٨ — ٢٨١) ومغاث المخلوقات ٣١٠ . وسطيح
هو ابن ربيعة بن معبود بن مارن بن ذئب . انظر السيرة ٤٧ جوتنجن .
- (٢) سيأتي في (١ : ٢١١) من أرقام الأصل أن اسمه سلة بن أبي حبة . وانظر
الحيوان (٦ : ٢٠٤) والبيان في : « لإلاده فلاحه » ورسائل الجاحظ ١٣٠ .
- (٣) الصقماء : التي في وسط رأسها يابس .
- (٤) بعاء : هي من الأرض الغزاة ذات الحصى الصغار .
- (٥) مريم : حكم لهم بالطبقة على غيرهم . وينو العتراء ، من بني مارن بن فزارة بن
ذبيان . المعارف ٣٧ والاشتراك ١٧٢ .
- (٦) وقعت كل هذه الكلمات المهموزة فيما عدل مقصورة .
- (٧) حنار ، بضم الحاء وكسر ها . كانت ربيعة حكم بني أسد بن خزيمة ، وقاضياً من
قضاة العرب في واحدة . ومنه قول الأعشى ، كما في اللسان :
وإد طالت الحمد أين محله
فأحمد ليت ربيعة بن حنار
- (٨) (أ) فيما عدل : « فيهم وفي صدور كثير منهم » .
- (٩) (أ) فيما عدل : « فلم ينهوا منهم أحداً » .
- (١٠) هو الفضل بن عيسى بن أمان الرقاشي الواعظ البصري ، أحد القدرية المعتزلة .
تهذيب التهذيب والحيوان (٧ : ٢٠٤) .

عُبَيْد^(١)، وهشام بن حسان^(٢)، وأبان بن أبي عبيد^(٣)، يثون محله . وقال له
داود بن أبي هند^(٤) : «لولا أنك تمسّر القرآن برأيتك لأنتك في محلك . قال :
فهل تراني أحرم حلالاً^(٥) ، أو حلالاً حراماً ؟ وإنما كان يتلو الآية التي فيها ذكر
الجنة والنار ، والموت والحشر . وأشباه ذلك .

وقد كان عبد الصمد بن الفضل ، وأبو العباس القاسم بن يحيى ، وعامة قصاص
البصرة ، وهم أخطب من الخطباء ، يجلس إليهم عامة الفقهاء .
وقد كان النحوي ظاهراً عن مرثية أمية بن أبي الصلت لقلى أهل بدير^(٦) ،
كقوله :

ماذا بدير فالتقى قلى من صرارية حجاج
هلاً نكيت على الكرام بى الكرام أولى آمادح
وروى ماس شيبها بذلك في هجاء الأعشى لعقمة بن علاثة . فلما زالت اليلة
قال النحوي .

وقال وائلة بن خليفة ، في عبد الملك بن المهلب^(٧) :

- (١) سقت ترجمته في ص ٢٣ .
(٢) هو أبو عبد الله هشام بن حسان الأردى القردوسي — بالقبائل والرجال المصومتين —
الصرى ، كان من كبار المعطاء وأعلم الناس بحديث الحسن الصرى . توفي سنة ١٤٦ . تهذيب
التهذيب وتذكره الخط (١٥٤ : ١) وصفه الصفة (٢٣٢ : ٣) والفاموس (قردس) .
(٣) هو أبو إسماعيل أبان بن أبي عائش فيروز الصرى ، روى عن أس وسعد بن
جبر . توفي سنة ١٣٨ . تهذيب التهذيب .
(٤) هو أبو بكر داود بن أبي هند — واسم أبي هند دينار — القشيري البصري .
روى عن أس وعكرمة واسمى ، وعمه شعبة ولوروى ، وكان معه كثير الحديث . توفي
سنة ١١٠ . تهذيب التهذيب وتذكره الخط (١٣٨ : ١) وصفه الصفة (٢٢١ : ٣)
(٥) ل : « فهل آى أحرم حلالاً » تحريف .
(٦) المرتبة رواها ابن هشام في لسيرة ٥٣١ — ٥٣٢ ، وقال : « تركها منها اثنين نان
فيها من أصحاب رسول الله » .
(٧) عبد الملك بن المهلب ، من سبل المهلب بن أبي صفرة الأردى . وفي كتاب الماروف
١٧٥ : « ويقال له وقع إلى الأرس من صف المهلب ثلاثه ولد » . وقد أورد أبو الفرج —

لقد صبرت للدُّلِّ أُنُوادٍ مِنيرٍ تقوم عليها ، في يديك قصيبُ
بكي المنير الغريُّ إذ قَتَ فوقه وكادَت ماميرُ الحديدِ تَذوبُ
رأيتك لتأشبت أدركك الذي يُصيبُ سَراةَ الأسدِ حينَ تشيبُ^(١)
سفاهةُ أحلامٍ وبخلُ بنائلٍ وفيك لمن عاب المُرورَ عيوبُ^(٢)

قال : وخطب الوليدُ بن عبد الملك فقال : « أن أمير المؤمنين كان يقول :
إن الخراج حيلة ما بين عين ، والآلية حيلة وحى كاه »
وخطب الوليدُ أيضاً قد ذكر استعجاله يريد من أي مسلم بعد الخراج . فقال :
« كُتِّ » كمن سقط منه درهم فصب دبراً » .

شبيب بن شبيب قال : حدثني حماد بن شعوان قال : خطب يزيد بن المهلب
واسط فقال : « إن قد أسمع قول الزماع : قد جاء مسلمة ، وقد جاء العباس^(٣) ،
وقد جاء أهل الشام ، وما أهل الشام إلا تسعة أسياف ، تسعة منها معي ،
واثنان منها علي . وأما مسلمة فخرادة صفراء . وأما العباس فقسطوس ١٧٥

١٥ — عبد الملك بن المهلب حرام مع الأحفل ، في الأمان (٧ : ١٦٩) . والآيات التالية سيعيد
الملاحظ إنشادها في (٢ : ٥٨ ، ١٣٧) من أرقام الأصل .

(١) الأسد : له في الأرد ، وهم قبيل المهلب . وما عدال : « الأرد » .
(٢) المرون ، بالفتح والضم . اسم لأرض عمان وأهلها من الأرد ، رُحط المهلب بن أبي
سفيرة ؛ وذلك أن حذم الأبي مازن بن الأرد . اظهر اللسان (مرن) ومعجم اللسان (المرون)
والحيوان (٦ : ١٥٧) .

٧ (٣) بما عدال : « وخطب الوليد حد وفاة الخراج وتولية يزيد بن أبي مسلم فقال : إنما
مثل ومثل يزيد بن مسلم حد الخراج » .

(٤) مسلمة ، هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، القائد العربي الأموي ، قال ابن قتيبة
في المعارف ١٥٧ : « وأما مسلمة فكان يكنى أبا سعيد ، ويكنى الحرادة الصمرات ؛ لصمرة كانت
تلقوه ، وكان شجاعاً واسعاً تنوع كثيرة في أروم ، منها طوانه . وورى العراق أشهراً ، وله عقب
كثير » . وأما العباس فهو العباس بن الوليد بن عبد الملك ، كان يسمى فارس بن مروان ،
وكانت أمه نصرانية . اظهر المعارف ١٥٧ .

ابن سبطوس^(١)، أناكم في رابرة وصقالبة، وجرامقة وجراجمة^(٢)، وأقاط وأباط،
وأخلاق [من الناس^(٣)] . إنما أقبل إليكم الفلاحون الأوباش^(٤) كأشلاء
اللحم^(٥) . والله ما نقوا قوماً قط كحدكم وحديدكم، وغدكم وعديدكم . أعيروني
سواعدكم ساعة [من سهار^(٦)] تصفقون بها حراطينهم^(٧) ، وإما هي غدوة
أوروحة حتى يحكم الله بينا وبين القوم الفاسقين^(٨) .

ثم دعا نفري، فأثني ثائق^(٩)، فقال . تحليط ورب الكعبة ! ثم ركب فقاتل
فكثرة الناس^(١٠) فاهزم عنه أصحابه، حتى بقي في إخوانه وأهله، فقتل واهزم
باقى أصحابه . وفي ذلك يقول الشاعر^(١١) :

كل القبائل يا يموك على الذي تدعو إليه طائعين وساروا^(١٢)
حتى إذا حسي الوغى وجعلتهم نصب الأسة أملكوك وطاروا^(١٣)
إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عاراً عليك وبعض قتل عار^(١٤)

(١) إشارة إلى أن أمه كانت رومنة صرانية . وفي هامش ب والبيمورية : • أي
طبيب ابن طبيب • وليس يعني • .

(٢) في الفاموس (جرجم) أنهم قوم من اللحم بالحزيرة ، أو نط الشام

(٣) هذه مما عدال .

(٤) فيما عدال : • والأوباش • . وهم الأخلاق وسفلة الناس .

(٥) اللحم : جمع لحام . وأشلاء اللجام : حدائقه بلاسيور . قال كثير :

رأيتي كأشلاء اللجام وبطلها من القوم أبزى منحن مطامن

ب ، ج : • اللحم • التيمورية : • اللحم • صوابهما في ل .

(٦) هذه مما عدال .

(٧) الصق : الضرب ؛ صقته بالسيف إذا صرعه . والمخرطوم : الأنف ، أو مقدمه .

(٨) ما سد هذه الكلمة إلى نهاية النثر التال ساقط مما عدال .

(٩) اللق من الخيل مسبوقة متعلقة . الحيوان (١ : ١٠٤ / ٥ : ١٦٦) .

(١٠) كثرة الناس : تكاثروا عليه .

(١١) هو ثابت قصة . والوقعة التي قتل فيها هي يوم المقر . اسر الأغاني (١٣ : ٦٣)

وشرح شواهد المعنى ٣٣ — ٣٤ .

(١٢) في الأغاني : • تايوك على الذي • تدعو إليه ويايموك • .

(١٣) في الأغاني : • حسن الوغى • .

(١٤) في شواهد المعنى ومعهم الهوامع (٢ : ٢٥) : • ورب ذل عار •

ومدح الشاعر نشار، عُمَرَ هَزَارِ مَرْدٍ^(١) القسكي، بالخطب وركوبه المنابر،
مل رثاء وأتته فقال^(٢) :

ما بال عينك دمعها مسكوبٌ خُرِيتِ فانت بنومها محروب^(٣)
وكذاك من صحب الحوادث لم يرَ تأتي عليه سلامةٌ ونكوبٌ
يا أرضُ ويحك أكرمي به لم يبقَ للقسكي فيك ضريبٌ
أنهى على حشب المسار قائماً يوماً وأحزمٌ إذ نُشبُ حروبٌ

وقال : كان سَوَّار بن عبد الله^(٤) . أولَ تيممٍ حطب على منبر البصرة . ثم
خطب عُبيد الله بن الحسن^(٥) .

١٠ وولى منبر البصرة أربعة من القصاة فكانوا قصاةً أمراء : بلال بن أبي رُدة ،
وسَوَّار ، وعُبيد الله ، وأحمد بن أبي رباح^(٦) . فكل بلالٌ فاصياً ابن قاضٍ
وقال رؤبة :

فأنت يا ابن المقاصيين قاضي^(٧) مقترمٌ على الطريق ماضي^(٨) ١٧٦

١٥ () هو عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة الهذلي ، وكان العجم يسميه
« هزاز مرد » أي أفع راحل ؛ إذ كان مشهوراً بالشجاعة والإقدام . ولى إمارة بلاد
أهم البصرة ، ثم وجهه أمير على أوقية مدح القويون سنة ١٥١ وفعى على بعض أصحاب
الفتنة فيها ، ولكنهم تجمهوا وسكانوا عده وعلى حده ، فذهبهم به ما ثم من . القسري
(١٧٩ : ٩) والأعاب (١٨ : ٩ ، ١٠ ، ٢٠) .

٢٠ (٢) الأعاب سبيد اع حظ إله في (٥٩ : ٢) من أرقم الأسفل
(٣) حرب : سلت ، كأنها حرت يوم وسلة . بها عدال : « سهرت »
(٤) سفت ترجمته في ص ١٠٠ .
(٥) سفت ترجمته في ص ١٢٠ .
(٦) ب . ج : « أحمد بن رباح » التمدارة « أحمد بن رباح » .
(٧) ل . « بلال بن أبي رباح » صوب إسناده في الديوان ٨٢ وسائر النسخ
(٨) بها عدال : « مقترم » صوابه في ل والديوان . ٢٥

قال أبو الحسن المدائني: كان عُبيد الله بن الحسن حيثُ وفدَ على المهديّ معزياً ومهتئاً^(١)، أعدَّ له كلاماً، فبغى أن الناس قد أعجبهم كلامه، فقال لشبيب بن شيبه: [إني] والله ما ألتفت إلى هؤلاء، ولكن مل لي أبا عبيد الله الكاتبَ عنه. فسأله فقال: ما أحسن ما تكلم به! على أنه أحد مواعظ الحسن، ورسائل غيلان^(٢)، فلقح بينهما كلاماً. فأخبره بذلك شبيب، فقال عُبيد الله: لا والله إن أخطأ حرفاً واحداً.

وكان محمد بن سليمان^(٣) له حطبة لا يغيرها، وكان يقول: «إن الله وملائكته»، فكان يرفع الملائكة، فقل له في ذلك، فقال: حرجوا لها وجهاً. ولم يكن يدعُ الرفع.

قال: وصلى لنا حزيمة يوم البحر، [خطب]، فلم يستمع من كلامه إلا ذكرُ أمير المؤمنين الرشيد، وولّى عهده محمد.

قال وكان إسحاق بن شمر^(٤) يُدارُ به إذا قرع المبر^(٥). قال الشاعر:

(١) هذه الكلمة من ل فقط.

(٢) هو غيلان الدهشقي أبو مروان. قالوا: أو من مكلم في القدر معد أجهى. ثم غيلان بعده. أخذه هشام بن عبد الملك فسله باب دمشق. اعترف ٢١٢. وذكر ابن حجر في لسان الميران (٤: ٤٢٤) أن اسمه غيلان بن مسلم، وأنه كان من بناء السكيات وأنه آمن بسورة الحارث السكيات، فأبى الأوراعي منه. ودل ابن السديم في الفهرست ١٧١: «وقد استقصيت حقه في مقاله السكيات في أخبار المرحلة، ورسائله بمجموع نحو أربعمائة». واطر آراءه في الفرق بين الفرق ١٩٠، ١٩٣، ١٩٤.

(٣) هو محمد بن سليمان بن علي العباسي، ولاء المصور البصرة ثم عرله عنها وولاه الكوفة، ثم ولاء المهدي ثم عرله، ثم أعده هدي وأمره الرشيد، وكان الرشيد في أول أمره بكرمه وبه عمالاً يبر به أحداً، ثم قم عليه واستصفي أمواله، وكانت يما وحمي ألف ألف درهم، وبقي سنة ١٧٣ في اليوم الذي مات فيه الخيران. لسان الميران (٥: ١٨٨) وتاريخ بغداد ٢٧٩٥.

(٤) فيما عدل: «زهير بن محمد الصبي» والشعر يقتضي ما أثبت من ل.

(٥) قرع التبر يفرعه: علاه.

أمير المؤمنين إليك شكوا وإن كنا نقول بغير عذر^(١)
 غفرت ذوبنا وعفوت عنا وليست منك أن تغفو بغير
 فإن النهر البصري بشكو على العلات إسحاق بن شمر
 أصبى على خضات ملك كمركب ثلج ظهر الهزبر
 وقال بعض شعراء العسكر ، يهجو رجلاً من أهل العسكر :

ما رلت تركب كل شيء . نعم . حتى اجتأت على ركوب النهر
 ما رال منرك الذي دنته بالأمس منك كخانص لم تطهر
 فلا تطرن إلى المار كنها وإلى الأسيرة باحتقار المطر^(٢)
 وقال آخر :

ما مرر دنته يا ابن أفكل يراك ولو طهرته بان طاهر^(٣)

١٧٧

(١) فيما عدل : « وإن كنا غوم » . و « إن » هنا هي النافية .

(٢) هذا البيت قول فقط . والأسرة : جمع سرير .

(٣) أفكل : علم من أعلامهم ، ومنه الأفكل ، اسم الأميرة الأودي . فيما عدل :
 « باست أفكل » . والزاك : الظاهر .

باب أسجاع

عبد الله بن المبارك ، عن بعض أشياحه ، عن الشَّعْبِيِّ قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : « الرُّثْ ثلاثة : المَطْق ، والنَّطْر ^(١) ، والصَّمْت . فمن كان منطقه في غير ذكرٍ فقد لَمَأ ، ومن كان نظره في غير اعتبارٍ فقد سَهَا ، ومن كان صمته في غير فكرٍ فقد كَلَمَا » .

وقال علي بن أبي طالب : « أفصل العبادة الصمت . وانتظار الفرح » .
وقال يزيد بن المهلب ، وهو في الحسن : « والهناء على طيبة ^(٢) ثمانية ألف ، وفرَج في جَهَنَّمَ أَسَد ^(٣) » .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « لا تستفزروا الدُمُوعَ إِلَّا بالتذكر » .

وقال الشاعر :

• ولا يبعثُ الأحزانَ مثلُ التذكُّرِ ^(٥) •

حفص بن غياث ^(٦) قال ، سمعت عيسى بن عمر ^(٧) يقول : سمعنا الحسن يقول : « اقدِّعُوا هذه النفوسَ فإِذَا طُلِمَتْ ، واعصوها ؛ فَإِنَّكُمْ إِن أَمْلَعْتُمُوهَا

(١) فيما عدال : « والنظر » تحريف .

(٢) الطلّة ، بكسر اللام : « طلت من شيء » . ن : « طلبة » صوابه في سائر النسخ .

وهيون الأخبار (١ : ٨٢) .

(٣) في هيون الأخبار : « وفرح » تحريف . وفيما عدال : « جملة الأسد » .

(٤) فيما عدال : « استفزروا الدُمُوعَ بالتذكر » .

(٥) سيأتي البيت تنبيه في الصفحة التالية .

(٦) فيما عدال : « حفص » فقط .

(٧) هو أبو عمر عيسى بن عمر الصريّ القتيّ الحنّليّ ، أحد من روى عن الحسن البصريّ ، وكان أحد الفراء ، إلا أن الغريب وأشهر أهل عليه . وهو شيخ سيويه ، ويزعمون أن سيويه أحد كتّابه « الجامع » وسطه ، وحتى عيبه من كلام الخليل وغيره ، وذكر سيويه أنه صنف يفا وسبعين مصعاً في النحو . وكان صاحب قنبر في كلامه . توفي سنة ١٤٩ . ابن خلكان ، وياقوت ، ونبية الوعاة ، وتهذيب التهذيب

تنزِعْكُمْ إِلَى شَرِّ غَايَةٍ . وَحَادِثُوهَا بِاللَّذِّكْرِ ، فَإِنَّهَا سَرِيعَةُ الدُّثُورِ .
 اقْدَعُوا : امْهُوا^(١) . طُلَعَةٌ : أَيْ تَطَلَّعَ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ . [حَادِثُوا ، أَيْ اجْلُوا
 وَاشْحَذُوا . وَ] الدُّثُورُ : الدُّرُوسُ . يُقَالُ : دَثَّرَ أَثَرُ فُلَانٍ ، إِذَا ذَهَبَ ، كَمَا يُقَالُ
 دَرَسَ وَغَفَا .

قال : حَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ أَبَا عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ ، فَتَمَجَّبَ مِنْ كَلَامِهِ .

وقال الشاعر :

١٤- سَمِعَنَ سَهَبًا أَوْجَفَتْ فِدَاكَ كَرَّتَهُ وَلَا يَبِثُّ الْأَحْزَانُ مِثْلُ التَّذَكُّرِ
 الوجيف : سِرٌّ شَدِيدٌ : يُقَالُ وَجَفَ الْفَرَسُ وَالْبَعِيرُ وَأَوْجَفْتَهُ . وَمِثْلُهُ الْإِيضَاعُ
 وَهُوَ الْإِسْرَاعُ . أَرَادَ : سَهَبًا أَقَلَّتْ مَسْرَعَةً .

١٥- وَمِنَ الْأَسْجَاعِ قَوْلُ أَيُّوبَ بْنِ الْقُرَيْبِ^(٢) ، وَ [قَدْ] كَانَ دُعِيَ لِلْكَلَامِ وَاحْتَبَسَ
 الْقَوْلُ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ : « قَدْ طَالَ السَّهَرُ »^(٣) ، وَسَقَطَ الْقَمَرُ ، وَاشْتَدَّ الْمَطَرُ ، فَمَاذَا
 يُنْتَظَرُ . فَجَابَهُ قَتَّى مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَقَالَ : « قَدْ طَالَ الْأَرْقُ ، وَسَقَطَ الشَّقَقُ
 وَكَثُرَ النَّتَقُ ، فَلْيَسِطِقْ مِنْ نَطَقٍ » .

النَّتَقُ : النَّدَى وَلَوْحَلُ .

١٥- وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ^(٤) [رَحِيلُ] : « مَحْنُ وَاشْتِ آكَلُكُمْ لِمَادُومَ ، وَأَكْسَبُكُمْ ١٨٧
 لِلْمَعْدُومِ ، وَأَعْطَىكُمْ لِمَحْرُومٍ » .

وَوَصَفَ أَعْرَابِيٌّ رَحِيلًا فَقَالَ : « إِنَّ رِفْدَكَ لِمَجِيحٍ »^(٥) ، وَإِنْ حَبْرُكَ لَسَرِيحٌ ،
 وَإِنْ مَمْلُوكُكَ لَأَرْبَحُ » .

(١) مدحها بها عدداً : « كفوا » .

(٢) سمعت ترجمته في ص ٢٠ .

(٣) فيما عدل : « السهر » وما أثبت من ل يوافق ما سيأتي : « قد طال الأرق » .

(٤) هذه الكلمة يسبق للمجلد الأول من القسم الأول من نسخة كوبرلي المرموز

إليها بالرمز « ل » .

(٥) الرد : المطاء . والتجريح : السريح الوشيك .

مَرِيحٌ : عَجَلٌ . ومَرِيحٌ : أى مَرِيحٌ من كَذِّ الطَّلَبِ .

وقال عبد الملك لأعرابي : ما أطيبُ الطعام ؟ فقال : « بَكْرَةٌ سَنِمَةٌ ،
في قُدُورِ رَذِمَةٍ ، شَمَارِ خَذِمَةٍ ، في غَدَاةِ شَبِمَةٍ » . فقال عبد الملك : وأيّك لقد
أَطْيَيْتَ ^(١) .

وسئل أعرابي ^(٢) : فَبَيْلٌ لَهُ : ما أَشَدُّ التَّردُّ ؟ فقال : « رِيحٌ جِرِّيَاءُ ^(٣) ، في
ظِلِّ عَمَاءٍ ^(٤) ، في غَيْبِ سَمَاءٍ ^(٥) » .

ودعا أعرابيٌّ فقال : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْبَقَاءَ وَالنَّهَاءَ ، وَطَيِّبَ الْإِتَاءِ ، وَحَظَّ
الْأَعْدَاءِ ، وَرَفَعَ الْأَوْلِيَاءِ » . الْإِتَاءُ : الرِّزْقُ .

قال : وقال إبراهيم النخعي ^(٦) لمصور بن المعتز ^(٧) : « سَلْ مَسْأَلَةَ الْخَنَقِيِّ ،
وَاحْفَظْ حِفْظَ الْكَيْسِيِّ ^(٨) » .

ووصفت نَمَّةٌ حَاحِزُ اللَّصِّ ^(٩) حَاجِزاً ، فَقَصَلَتْهُ وَقَالَتْ : « كَانَ حَاحِزٌ

(١) فَبَيْعٌ عَدَالٌ : « أَهْلَيْتَ » . وقد سبق الخبر في ص ٢٨٦ .

(٢) في اللسان (جرب ٢٥٥) أن السُّوْلَ هو ابنة الخس . وفي (عمى ٣٣٤) :

« وَالرَّبُّ تَقْوَى » .

(٣) الحَرِّيَاءُ : رِيحٌ تهب بين الجنوب والعباء ، وقيل هي الشمال الباردة .

(٤) في اللسان (١٩ : ٣٣٤) : « تَحْتَ ظِلِّ عَمَاءٍ » . وَالْعَمَاءُ : جَمْعُ عَمَامَةٍ ، وَهِيَ

السَّعَابَةُ الْكَثِيفَةُ الْمَطْبُوعَةُ .

(٥) في غَيْبِ سَمَاءٍ ، أى بَعْدَ أَنْ تَقْطَعَ بَوَاءً . وَالسَّمَاءُ : الْمَطَرُ .

(٦) هو إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ النَخَعِيِّ مُرَحَّمٌ فِي ص ١٩٢ .

(٧) هو أَبُو عَيْتٍ مَسْجُورٌ بْنُ الْمُتَمِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِيْمَةَ اللَّيْثِيِّ الْكُوفِيِّ ، رَوَى عَنْ

إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ ، وَالْحَسَنِ الصَّرِيِّ ، وَمُحَمَّدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ ، وَرَوَى عَنْهُ الْأَعْمَشُ ، وَثَوْرِي ، وَسَعْدَةُ

وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَكَانَ أَثْبَتَ أَهْلِ الْكُوفَةِ فِي الْحَدِيثِ . رَوَى عَنْهُ ١٣٢ . تَهْدِيبُ التَّهْدِيبِ وَصَفَةُ

الدَّهْوَةِ (٦٢ : ٣) .

(٨) الْكَيْسِيُّ : جَمْعُ كَيْسٍ ، وَجَمْعُ الْكَيْسِ أَيْضاً عَلَى أَكَيْسٍ . وَإِنَّمَا جَمَعَ عَلَى كَيْسِي

إِجْرَاءً لَهُ يَحْرِي صَدَهُ ، وَهُوَ أَحْسَنُ وَحَقٌّ .

(٩) هو حَاحِزُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ الْحَارِثِ ، مِنْ بَنِي سَلَامَانَ بْنِ مَرْجٍ . شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ ، قُلٌّ ،

وَهُوَ أَحَدُ صَنَائِكِ الْعَرَبِ الْمُبِينِ ، مِمَّنْ كَانُوا يَسْقُونَ الْخُبْلَ عَدُوًّا عَلَى أَرْحَمِهِمْ . انظر أَحَارَهُ

فِي الْأَعْيَانِ (١٢ : ٤٧ — ٥٠) .

لا يشجع ليلة يضاف ، ولا ينام ليلة يخاف .

ووصف بعضهم فرساً فقال : « أقبل بزبرة الأسد ، وأدبر بمجز الدب » .

الرُبْزَة : معرر الفتق ، ويقال للشعر الذي بين كتفيه وصفه بأنه مخطوط الكفل (١) .

قال : ولما اجتمع الناس ، وقامت الخطباء لبيعة يزيد ، وأظهر قوم الكراهة قام رجل من عُدرة (٢) يقول له يزيد بن النخع ، فاحترط من سيفه شيراً ثم قل : أمير المؤمنين هذا — وأشار بيده إلى معاوية — فإن مات فهذا — وأشار بيده إلى يزيد — فمن أتى فهذا — وأشار بيده إلى سيمه . فقال له معاوية : أنت سيد الخطباء .

قالوا : ولما قامت خطباء نزار عند معاوية فدهت في الخطب كل مذهب ، قام صبرة بن شيبان (٣) ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، إنا حيٌّ قاتل ، وألسنا حيٌّ مقال ؛ ونحن نعلم بفعالنا أكثر من مقال غير » (٤) .

قال : ولما وفد الأحف في وجوه أهل البصرة إلى عبد الله بن الزبير ، نكّم أبو حاضِر الأسدي (٥) وكان حطياً حميلاً ، فقال له عبد الله بن الزبير : اسكت ، فوالله لو ددت أن لي بكل عشرة من أهل العراق رجلاً من أهل الشام ، صرّفت الديار بالدرهم . قال : يا أمير المؤمنين ، إن لنا ولك مثلاً ، أفتأذن في ذكره ؟ قال : نعم . قال : مثلاً ومثلك ومثل أهل الشام ، كقول الأعشى حيث يقول :

(١) الكفل - المجز . كفل مخطوط : ممدود لا مأكلة له .

(٢) من عُدرة ، في ل فقط .

(٣) هو صبرة بن شيبان بن عكيب بن كيوم الأزدى . كان رئيس الأزد يوم الحُل ، وكذا في حرب صفين . انظر الاشتقاق ٢٩٩ ووقعة صفين لنصر بن مزاحم ١٣١ .

(٤) انظر الخبر برواية أخرى في الكامل ٥٧ ليبيك .

(٥) الأسدي ، بضم الهزّة وفتح السين وسكون الياء : نسبة إلى أسيد بن عمرو .

وأسيد ، بتشديد الياء بصغير أسود . قال ابن دريد في الاشتقاق ١٢٧ : « ومن رجالهم أبو حاضِر ، واسمه صبرة بن حرير » . وفي القاموس ٢٤٩ أن اسمه « صبرة بن شريس » .

عَقَّقْتُهَا عَرْضًا وَعُقِّمْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِّقْتُ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ
أَحَبُّكَ أَهْلُ الْعِرَاقِ . وَأَحَبُّ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَحَبُّ أَهْلِ الشَّامِ عَبْدُ الْمَلِكِ
ابْنُ سُرَوَانَ .

عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ ^(١) . عَنْ حُمَيْدِ بْنِ أَبِي الْحَثَرِيِّ ^(٢) قَالَ : ذَكَرَ مَعَاوِيَةَ
لِابْنِ الزُّبَيْرِ بَيْعَةَ يَزِيدَ ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : « يَا أُمَا دُكْ وَلَا أُمَا جِيكْ ، إِنْ
أَحَدُكَ مِنْ صَدِّقِكَ ، فَاطْلُقْ قُلُوبَ الْقُرَيْمِ ، وَفَكِّرْ قُلُوبَ أَنْ تَنْدُمَ ؛ فَإِنَّ النَّظَرَ
قَبْلَ الْقَتْلِ ، وَلَمْ يَكُنْ قَدِ انْتَدَمَ » . فَضَحِكَ مَعَاوِيَةُ ثُمَّ قَالَ : تَعَلَّمْتَ أَبَا بَكْرٍ
السَّجْدَةَ ^(٣) عِنْدَ الْكَبِيرِ ، إِنْ فِي دُونِ مَا سَجَّعْتَ بِهِ عَلَى أَخِيكَ مَا كَفَيْكَ
ثُمَّ أَحَدٌ يَبْدُوهُ حَسَنَةً عَلَى السَّرِيرِ

أَخْبَرَنَا ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ ، قَالَ : مَا صُرِفَتِ الْيَابِسَةُ مِنْ أَهْلِ مِزَّةَ ^(٤) ، إِلَّا
عَنْ أَهْلِ دِمَشْقَ ، وَوَجَّهَهُ إِلَى الصَّحَارَى . كَتَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو الْهَيْدَامِ : « إِلَى سَيِّ
اسْتَبْهَا أَهْلُ مِزَّةَ ، لِيَمْسِيَ الْمَاءُ أَوْ تَصْبَحَ حَتْمُ الْخَيْلِ » قَالَ : فَوَافَقَهُمُ اللَّهُ قُلُوبُ
أَنْ يَحْتَمُوا ^(٥) . فَقَالَ أَبُو الْهَيْدَامِ : « الصَّدْقُ يُدْبِي عَمَكَ لَا الْوَعِيدُ » .
وَحَدَّثَنِي ثُمَامَةُ عَنْ مَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ ^(٦) قَالَ : لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ
يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَأَتَاهُ الْخَبَرُ عَنْ سُرَوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ يَمُصُّ التَّلَكُّورَ وَالتَّحْبُسَ .
كَتَبَ إِلَيْهِ :

(١) أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُسْلِمٍ رَجُلٌ الْكَافِي الرَّارِي الْعَدِي ، الْقَاضِي ، رَوَى
عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ وَالثَّوْرِي وَجَمَاعَةٍ ، وَرَوَى عَنْهُ حَبِيبُ بْنُ عَبْدِ الْحَكِيمِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَلَلٍ وَغَيْرُهُمْ .
وَفِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ : « كَانَتْ مَاتَ سَنَةَ بَضْعَ وَثَمَانِينَ ، أَيْ وَمِائَةً » .

(٢) فِيهَا عَدَالٌ : « الْبَحْثِيُّ » تَحْرِيفٌ . انْظُرْ عِيُونَ الْأَخْبَارِ (٢ : ٥٩) .

(٣) هَذَا الصَّدْرُ مِنَ الْجَعْلِ لَمْ أَحَدُهُ فِي لِمَا حَمَّ الدَّوَالَةَ ، وَكَانَتْ تَطْرُقُ الْكُفَّاهَةَ وَالْعِرَاقَةَ .

(٤) الْمِزَّةُ ، بِالْكَسْرِ : قَرْيَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ نِصْفُ فَرَسَخٍ .

(٥) هَذَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِيهَا عَدَالٌ : « أَيْ يَصِيرُونَ فِي وَقْتِ عَشَةِ اللَّيْلِ . وَعَقْمَتُهُ :

مَلَامَةٌ . بِقَالَ عَمَّ اللَّيْلِ يَعْتَمُ ، إِذَا أَظْلَمَ . وَأَعْتَمَ النَّاسُ : سَارُوا فِي وَقْتِ الْعَتَمَةِ » .

(٦) فِيهَا عَدَالٌ : « الشَّامُ » .

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله أمير المؤمنين يزيد بن الوليد ، إلى مروان بن محمد . أما بعد فإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، فإذا أدرك كتابي هذا فاعتمد على أيهما ^(١) شئت . والسلام . »

وهاها مذهبٌ تدلُّ على أصالة الرأي ، وعلى تمام النفس ^(٢) . وعلى الصلاح والكمال ، لا أرى كثيراً من الناس يقيمون عليها .

واستعمل عبدُ الملك [بن مروان] نافع بن عتمة بن صفوان بن محرز حال مروان ، على مكة . فخطب ذات يوم وأبانُ بن عثمان بجذاء المنبر ، فشم طلحة والزبير . فلما رآه قال لأبان : أَرْضَيْكَ مِنَ الْمَذْهَبَيْنِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ^(٣) ؟ ١٨٠ قال : لا والله ولكن سؤتي ، خشي أن يكوناً شريكاً في أمره .

فما أدري أيهما أحسنُ كلاماً : أبان بن عثمان هذا ، أم إسحاق بن عيسى ؛ فإنه قال : أعيد علياً بالله أن يكون قتل عثمان ، وأعيد عثمان بالله أن يقتله عليٌّ . مدح علياً بكلام شديد غير نافر ، ومقبول غير وحشي ، وذهب إلى معنى الحديث في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَشَدُّ أَهْلِ النَّارِ عِدَاةً مَنْ قَتَلَ سَيِّئاً أَوْ قَتَلَهُ نَبِيٌّ » . يقول : لا يَتَمَقُّ أَنْ يَقْتُلَهُ نَبِيٌّ بِنَفْسِهِ إِلَّا وَهُوَ أَشَدُّ حَاقِقُ اللَّهِ مَعَانِدَةً وَأَحْرُؤُهُمْ عَلَى مَعْصِيَةٍ . وقال هذا : لا يجوز أن يقتله عليٌّ إلا وهو مستحقٌّ للقتل . ١٩٠

٢٠ خطبة منه خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر كلمات : حمد الله ، وأثنى عليه ثم قال :

أيُّهَا النَّاسُ . إِنْ لَكُمْ مَعَالِمٌ دَتَبُوا إِلَى مَعَالِكُمْ ، وَإِنْ لَكُمْ نَهَايَةٌ فَاتَّبِعُوهَا

(١) إذا اضيفت « أي » لضمير الوقت جاز تأنيبها وتذكيرها .

(٢) فيما عدل : « ومذهب تدل على تمام النفس » .

(٣) عن المذهبين طلحة والزبير . كما يحسن المسألة بدم أمير المؤمنين عثمان . والإدهان :

المصاحبة والعش والعاق .

إلى نهايتكم . إن المؤمن بين محبتين : بين عاجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به ،
وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه . فيأخذ العبد من نفسه لنفسه ،
ومن دُياه لآخرته ، ومن لثيبة قبل الكثر^(١) ، ومن الحياة قبل الموت^(٢) ، فوالذي
نفس محمد بيده ، ما بَعْدَ الموتِ من مُسْتَعْنَبٍ ، ولا بعد الدُّيِّبِ من دارٍ
إلا الجنة أو النار .

أبو الحسن المدائني قال : تكلم عمار بن ياسر يوماً فوَحَرَ ، فقبل له لورِدْنَا .
قال : أَمَرَنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بإطالة الصلاة وقصر الخطب .
محمد بن إسحاق^(٣) ، عن يعقوب بن عتبة^(٤) ، عن شيخ من الأنصار من
بنى زُرَيْقٍ^(٥) ، أن عمر بن الخطاب رحمه الله لما أتى سيف الثعمان بن المدر ، دعا
جُبَيْرَ بْنَ مُطَيْمٍ فسلحه إياه ، ثم قال : يا حُبَيْرُ ، مَن كان العمان ؟ قال : من أشلاء
قنصر بن معد^(٦) . وكان جُبَيْرُ أنسب العرب ، وكان أخذ النسب عن أبي بكر
الصديق رحمه الله . وعن حُبَيْرٍ أخذ سعيد بن المسيب^(٧) .

(١) الكثرة ، ما فتح : الكثر . ل فقط « الكثر » .

(٢) ل . قتل المأب .

(٣) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن يار المدني المصلي ، صاحب السيرة والغازي ،
وأحد أروقة عن يعقوب بن عنه . توفي سنة ١٥٢ . تهذيب التهذيب ، وتذكره الخطوط
(١ : ١٦٤) وابن الديم ١٣٦ .

(٤) يعقوب بن عنه بن العبد بن الأخنس بن شريق النعمي المدني . روى عن عمر بن
عبد العزيز ، وأبان بن عثمان ، وعروة بن الزبير وغيرهم . وروى عنه محمد بن إسحاق ، وكان
له علم بالسيرة . توفي سنة ١٢٨ . تهذيب التهذيب .

(٥) بنو زريق : بطن من الخزرج ، منهم أبو جيلة الملك الغساني . الاشتقاق ٢٧٢

(٦) حبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي . صحاح جليل عارف بالنسب .

توفي سنة ٥٧ . الإصابة ١٠٨٧ .

(٧) أورد الخبر في اللسان (شلا) ، وقال : « أراد أنه من بقايا أولاده » .

(٨) سقت ترجمته في ٢٠٢ . وفي القاموس (سيب) : « وكعدت : والد سعيد ،

وروى عن إسحاق بن يحيى بن طلحة^(١) قال : قلت لسعيد بن المسيب : ١٨١
علمي السب . قال : أنت تريد أن تُسبَّ الناس .

قال : وثلاثة في نسقٍ [واحد] كانوا أصحاب سب : عمر بن الخطاب رحمه
الله ، أخذ ذلك عن الخطاب ، وكان كثيراً ما يقول : سمعت ذلك من الخطاب ،
ولم أسمع ذلك من الخطاب . والخطاب ابنُ ثعلبة ، وقيل ابنُ عبد العزى ،
تفاقر إليه عند الخطاب وخرب من أمة ، فقرَّ عبد المطلب ، أي حكم له .
وسورة : الحكمة

قال : والثبات أربعة : دُعي من حيلة^(٢) ، ونميمة أو صنم^(٣) . وصنح
الحدي^(٤) . وابن الكيس التمرى^(٥) .

قال الأصمعي : دُعي من حيلة ، والنميمة المكرى^(٦) . وكان بصرياً .
ولم يسته .

ذكر كلمات عطف مزيه سليمان بن عبد الملك

قال : « اتحدوا كتاب الله إماماً ، وارضوا به حكماً ، واحملوه قائداً ؛
فإنه ناسخ لما قبله ، ولم يسخه كتاب بعده » .

١٥ (١) فيما عدال : « عن بعض وفد طلحة » . وهو إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبد الله
التميمي . روى عن عمه إسحاق وموسى أبو طلحة ، والزهري ، وأحمد ، وروى عنه وكيع وابن
المبارك وغيرهما . توفي سنة ١٦٤ . نهيب التهذيب .

(٢) هو دُعي من حيلة من ريد الشدائد الدُعي الساة ، أدرك الرسول ولم يسمع منه .
عرف في يوم دولاب في قتال الخوارج سنة سبعين . الإصالة ٢٣٩٥ وابن السكيت ١٣١ والميداني
(٢ : ٢٧٣) ، والمعارف ٢٣٧ .

(٣) فيما عدال : « نميمة أو صنم » ، وفي المعارف ٢٣٣ : « نمير بن صنم » .
(٤) في الحيوان (٣ : ٢١٠) « صبح الضاني » . وفي المعارف ٢٣٣ وابن السكيت
١٣٣ : « صالح الخنق » .

(٥) هو رند من الكيس التمرى ، كما في الحيوان (٣ : ٢١٠) .

٢٥ (٦) ذكره ابن الدم ١٣١ ومن نسخة في المعارف ٢٣٣ . وذكر أن رؤية العجاج روى
عنه أنه قال : « إن لعمرك آفة وهجنة وكدا » . اطر أيضاً ما سبق في ٢٧٣ من ١٢ .

قال : وكان أول كلام بارع سمعوه منه : « الكلام فيما يعينك خير من السكوت عما يضرُّك ، والسكوت عما لا يعينك خير من الكلام فيما يضرُّك » .
 حلاَّد بن يزيد الأرقط^(١) قال : سمعت من يُحبرنا عن الشَّعي قال : ما سمعتُ متكلِّماً على منبرٍ قطُّ تكلمَ فحَنَّ إلاَّ تَمَّتْ أن يسكتَ خوفاً من أن يُسَيَّءَ ، إلاَّ رِياداً : فإنه كان كلما أكثر كان أجود كلاماً .

وكان نوفل بن مُساحق^(٢) ، إذا دخل على امرأته صَمَتَ ، وإذا خرج من عندها تكلمَ ، فرأته يوماً كذلك فقالت : أمّا عندى فتُطَرِّقُ ، وأمّا عند الناس فتُطَرِّقُ . قال : لأنى أدقُّ عن جليلك ، وتَجَلِّين عن دَقِيقِ .

قال أبو الحسن : قد عَاشَ بنُ الزُّبَرِّقان بن بدر . إلى عبد الملك بن مروان حمسة وعشرين فرساً ، فلتَ جلسَ ليطرَّ إليها سَبَكُلُ فرسٍ منها إلى جميع آباءه وأُمَّهاته ، وحلف على كلِّ فرسٍ يمينٍ غيرِ اليمين التي حلف بها على الفرس الآخر ، فقال عبدُ الملك بن مروان : عَجَبِي من اختلاف أيمانِه أشدَّ من عَجَبِي من معرفته بأنساب الخليل .

١٨٢ قال : وكان لزلزرق بن بدر ثلاثة أسماء : القمر ، ولزريق ، والخُصين .
 وكانت له ثلاثُ كُتَي : أبو شدرة ، وأبو عَيش ، وأبو العيس . وكان عَيشُ أبه خطيباً مارداً شديد العارضة شديد الشكينة وحيها : وله يقول حرير :
 أعَيشُ قد داقَ القيزِ مرارتي وأوقدت لاري فاذن دوتك فاضطل
 فقال عَيش : بئى إذا أمقرور . قلوأ : فلب عليه .

(١) سبغت ترجمته في ص ٥٨ .

(٢) هو أبو سعيد نومن بن مساحق بن عبد الله ، ذكره بن محمّد بن عبد البر بن عيسى .
 المعاصر الديني ، القاضي ، ولى قضاء المدينة . توفي - ٦٤٠ هـ . مهذب مهذب والإصاحه
 ٨١١ و المعارف ١٢٩ في ترجمة مغل بن سنان .

باب

ذكر أسماء الخطباء والبلغاء والأئمة وذكر قبائلهم وأنسابهم

كان التدبير في أسماء الخطباء وحالاتهم وأوصافهم أن يذكر أسماء أهل
الجاهلية على مراتبهم ، وأسماء أهل الإسلام على مدارهم ، ومحمل لكل قبيلة
منهم خطباء ، وقسم أمورهم باباً باباً على حديثه ، وقدم من قدسه الله ورسوله
عليه السلام في النسب ، وفصله في الحسب . ولكي نلنا عجرت عن نظمه
وتنزيده ، تكلمت ذكراً في الحلة . والله المستعان ، وبه التوفيق ، ولا حول
ولا قوة إلا بالله .

كان الفصل بن عيسى الرقاشي من أخطب الناس ، وكان متكلماً فصلاً
مجيذاً ، وكان يجلس إليه عمرو بن عبيد ، وهشام بن حسان^(١) ، وأمان بن
أبي عتيش^(٢) ، وكثير من الفقهاء . وهو رئيس الفضل^(٣) ، وإليه ينسبون .
وحطب إليه ابنته سودة بنت الفضل ، سليمان بن طرخان التيمي^(٤) ، فروجه

(١) سقت ترجمته في ص ٢٩١ .

(٢) سقت ترجمته في ص ٢٩١ .

(٣) انصلي : طائفة من المعتزلة ، منسوبة إلى الفضل بن عيسى بن أمان الرقاشي المصري .
وهذه الطائفة عمر طائفة المعتزلة في الخواارج ، المنسوبة إلى الفضل بن عديته . انظر معانيج
العلوم ١٩ .

(٤) في القاموس : « وطرخان ، بالفتح ، ولا يحتم ولا تكسر وإن فعله المحدثون :
اسم لثوب الشريفة ، خراسانية » . وسيد بن ، هو أبو المعتز سليمان بن طرخان التيمي
المصري ، ولم يكن من بني بنيهم ، وإنما من بنيهم . وهو أحد حلفاء المعتزلة الثلاثة ، وهم
سليمان ، وعاصم الأحول ، وداود بن أبي هند . وكان من أعاد السالك لا يزال هو واسه
يعتبر بدوران ما كان في اساحد . توفي بالمصر سنة ١٤٣ . تذكره الحفاظ (١ : ١٤٢)
وصفه لصفحة (٣ : ٢١٨) وسهبت تهذيب . وقد ورد اسمه في المعارف ٢٠٩ : « سليمان
ابن طرخان » نحو مع .

فولدت له المعتير بن سليمان^(١) . وكان سليمان مبيناً للفصل في المقالة ، فلما ماتت سودة شهيد الجنازة المعتير وأبوه ، فقدما الفصل .

وكان الفصل لا يركب إلا الحير ، فقال له عيسى بن حاضر^(٢) : إنك لتؤثر الحير على جميع المركوب ، فإله ذلك ؟ قال : لما فيها من المرافق والمنفع . قالت : مثل أي شيء ؟ قال : لا أستبدل بالمكان على قدر اختلاف الرمان ، ثم هي ١٨٣ أقلها داءً ، وأيسرها دواء ، وأسلم صريعاً ، وأكثر تصريحاً ، وأسهل مرتقى وأخفص مهوى ، وأقل حاحاً ، وأشهر فارهاً ، وأقل طيراً ، يزهي راحته وقد تواضع بركوبه ، ويكون مقتصدًا وقد أسرفت في ثمنه .

قال : ونظر يوماً إلى حمار فارح تحت سمن قتيبة ، فقال^(٣) : « قعدة بني وبيلة جبار » .

وقال عيسى بن حاضر : ذهب إلى حمار عزيز ، وإلى حمار المسيح^(٤) . و [إلى] حمار بلعم . وكان يقول : لو أراد أبو سياره عميلة بن أعزل^(٥) ، أن

(١) هو أبو محمد المعتير بن سليمان بن طرخان ، روى عن أبيه ، وداود بن أبي هند ، وعنه الثوري وابن المبارك وغيرهم . ولد سنة ١٠٠ وتوفي سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ (١ : ٢٤٥ - ٢٤٦) .

(٢) سقت ترجمته في ص ٢٥ . وقد ورد الخبر في عيون الأخبار (١ : ١٦٠) مصدراً بقوله : « قال رجل لفضل الرقاشي » .

(٣) في الحيوان (٧ : ٢٠٤) : « ولما نظر الفضل بن عيسى الرقاشي إلى سلم بن قتيبة على حمار يريد المسجد قال ... » .

(٤) هو المسيح عيسى بن مريم ، صلوات الله عليه . وفي الحيوان (٧ : ٢٠٤) : « وأما الحمار فركب عيسى بن مريم ، وعزير وبلعم » . وفي عدال : « مسيح الدجال » تحريف كما رأيت .

(٥) في ثمار القلوب ٢٩٥ : « وأبو سياره : رجل من عدوان ، واسمه عميلة بن خالد بن أعزل . وكان له حمار أسود أحمر ليس عليه من مردلعه إل منى أربعين سنة » .

٢٥ وقال ابن دريد في الاشتقاق ١٦٤ : « وعملة تصغير عملة ، والعملة والعملة الدابة » . وفي سيره ٧٨ حوتج : « الإهصة من مردمة كانت في عدوان فيما حدثني . ياد من عبد الله اسكاني عن محمد بن سفيان : يتوارثون ذلك كابراً عن كابر ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام عميلة بن الأعزل » .

يدفع بالموسم على فرس عربي ، أو يحمل مَهْرِيَّ لِفعل ، وسكته ركب غيراً
أربعين عاماً ؛ لأنه كان يدته (١) . وقد ضرب به المثلُ فقالوا : « أصحُّ من غير
أنى سيرة » .

والفضل هو الذي يقول في قصصه : « سَلِ الأرضَ قَل : مَنْ شَقَّ أُنْهَارَكَ ،
وَعَرَسَ أَشْجَارَكَ ، وَجَنَى ثَمَارَكَ . فَإِنْ لَمْ تُحْمِمْ جِوَاراً ، أَحَاتَكَ اعْتَاراً (٢) » .

وكان عبدُ الصمد بن الفضل أغزرَ من أبيه ، وأعجبَ وأثينَ وأخطب .
قال : وحدثني أبو جعفر الصوفيُّ القاصُّ قال : سَكَمَ عبدُ الصمد في حلقِ
البعوضة وفي جميع شأنها ثلاثة محالٍ تامَّة .

قال : وكان يزيد بن أمان ، عمُّ الفضل بن عيسى بن أمان الرقاشي ، من
أصحاب أس (٣) والحسن . وكان سَكَمَ في مجلس الحسن ، وكان راهداً غاداً ،
وعالماً فاضلاً ، وكان خطيباً ، وكان قاصاً مجيداً

قال أوعيدة : كان أبوهم خطيباً ، وكذلك حدثهم ، وكانوا خطباءً الأكاسرة
فلما سُووا وولِد لهم الأولاد في بلاد الإسلام وفي جزيرة العرب ، تَزَعَمهم ذلك
العِرْق ، فقاموا في أهل هذه اللغة كَقَامهم في أهل تلك اللغة . وفيهم شِعْر
وَحُطَب وما رالوا كذلك حتَّى أَصْهَرُوا إليهمُ العُرباءُ ففَسَدَ ذَلِكَ العِرْقُ
ودخله الخَوَار .

ومن خطباء إِيَادِ قَس بن ساعدة : وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه
وسلم : « رَأَيْتُهُ سَوْفَ عَكَاطٍ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرٍ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ اجْتَمِعُوا

(١) تَدته : سَلَسَتْ وَامْدَدَتْ .

(٢) سَلَى هَذَا الْقَوْلُ فِي ص ٨٦ .

(٣) هو أبو حمزة أس بن مالك بن نصر الأنباري السقي ، خادم رسول الله ، شهد
معهُ الحُدَيْبِيَّةَ وَفَجَّ وَحَيْبًا وَلُصَّافًا ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ قِيَّ بِأَصْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ . تَوَفَّى سَنَةَ
٩٥ . إِصْحَابُهُ ٢٧٥ وَتَهْدِيتُ ٣٥٥ .

وَأَسْمَعُوا^(١) وَغُوا . مَنْ عَاشَ مَاتَ . وَمَنْ مَاتَ فَاتَ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٌ .

وهو القائل في هذه - « آيات محكمات ، مطر وبيات ، وآباء وأمّهات ، وذاهب

وآت^(٢) . ضوء وظلام ، ويرى وأتاه^(٣) ، لسان وسركب ، ومطعم ومشرب .

١٨٤ ونجوم تمور^(٤) ، ونحو لا نور ، وسقف سرفوح ، ومهاذ موصوع ، وليس

داج ، وسما ذات أراج . مالى أرى الناس يموتون ولا يرجعون ، أرضوا فاموا ،

أم حبسوا فناموا .

وهو القائل : « يا معشر إياد ، أين تمود وعاد ، وأين الآباء والأجداد . أين

المعروف الذى لم يشكر ، والظلم الذى لم يكر . أقسم قس قس بالله ، إن الله

لديننا هو أرضى من دينكم هذا .

وأشدوا له :

في الذاهبين الأولي ن من القرون لنا بصائر

لما رأيت موارد الموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي محوها يمتص الأصاعر والأكابر^(٥)

لا يرجع الماضى ولا ينقى من الباقي عار

أيقنت أنى لا عا لة حيث صار القوم صائر

ومن الخطباء ريد بن علي بن الحسين وكان خالداً من عبد الله^(٦) أقر على

(١) فيما عدل : « فاسمعوا »

(٢) ما بعد هذه الكلمة إلى كلمة « مشرب » ساقط مما عدل .

(٣) الأتاه ، كسحاب : الإثم ، أو حراؤه .

(٤) في اللسان : « وفي حديث قس : ونجوم تمور ، أى تنهب وتحبى » .

« تمور » ، وأثبت ما في اللسان وسائر النسخ .

(٥) فيما عدل : « تهمى الأكابر والأصاعر » .

(٦) هو خالد بن عبد الله القسرى أمير العراقيين من قبل هشام بن عبد الملك الأموى .

قتل في أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ . انظر الطبرى (٩ : ١٧)

ريد بن علي^(١) ، وداود بن علي^(٢) ، وأيوب بن سلمة المحزومي ، وعلي بن محمد بن عمر
ابن علي^(٣) ، وعلي بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف^(٤) ، فقال هشام
ريداً عن ذلك فقال : أحيف لك . قال : وإذا حلفت أصدقك ؟ قال زيد :
انق الله . قال : أو مثلك يا ريد يأمر مثلي بتقوى الله ؟ قال ريد : لا أحد فوق أن
يوصي بتقوى الله ، ولا دون أن يوصي بتقوى الله^(٥) : قال هشام : بلغني أنك
تريد الخلافة ، ولا تصلح لها : لأنك ابن أمة . قال ريد : فقد كان إسماعيل
ابن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ابن أمة ، وإسحاق عليه السلام ابن حرة ، فأخرج
الله من صلب إسماعيل خير ولد آدم محمداً صلى الله عليه وسلم . فعندها قال له : قم .
قال : إذن لا تراهي إلا حيث نكره ! ولما خرج من الدار قال : « ما أحب أحد
الحياة قط إلا ذل » . فقال له سالم مولى هشام : لا يسمعن هذا الكلام منك أحد .
وفال محمد بن عمار^(٦) : إن ريداً لما رأى الأرض قد طُبقت^(٧) جوراً ، ورأى ١٨٥
قلة الأعوان وتمخاذل الناس^(٨) ، كانت الشهادة أحب إليته^(٩) .
وكان زيد كثيراً ما يُبشِد :

- (١) هو داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي . وهو روح أم
موسى بنت علي بن الحسين . توفي وهو وال علي المدينة سنة ١٣٣ لارأحه الساج . تهذيب
التهذيب والمعارف ٩٥ .
- (٢) فيما عدل : وعلي بن محمد بن عمر بن علي . تحريف . وهو محمد بن عمر بن
علي بن أبي طالب الهاشمي . روى عن عمه محمد بن الحنفية وابن عمه علي بن الحسين بن علي ، وروى
عنه أولاده عبد الله ، وعبيد الله ، وعمر . أدرك أول خلافة بني العباس . تهذيب التهذيب .
- (٣) فيما عدل : وعلي بن سعد . الخ ، تحريف كتابه ، سببه كلمة « علي » .
وسعد هذا ، كان قاضياً من قضاة المدينة زمن هشام . توفي سنة ١٢٧ . تهذيب التهذيب
والمعارف ١٤٤ وصفة الصفوة (٢ : ٨٢) .
- (٤) انظر ما سبأني في ص ١٩٣ من أرقام الأصل .
- (٥) ذكر الجاحظ فيما مضى ص ٨٤ أنه كان عالماً من مشايخ الشيعة .
- (٦) طقت ، أي ملكت وعمت وغشيت . طبق السحاب الجو : غشا .
- (٧) فيما عدل : ورأى اتحاد الناس .
- (٨) فيما عدل : « النيات » ، جمع نية ، وهي الموت .

شَرَّدهُ الخُوفُ وَأَزْرَى هـ كَذَاكَ مَنْ بَكَرَهُ حَرُّ الْجِلَادِ^(١)
مُنْخَرَقُ الْخَنَيْنِ يَشْكُو الْوَجَى تَنَكُّهُ أَطْرَافُ مَرَوٍ حِدَادِ^(٢)
قَدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ وَالْمَوْتُ حَتْمٌ فِي رَهَبِ الْعِبَادِ
قَالَ : وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُنْشِدُ شِعْرَ الْعَبَسِيِّ^(٣) :

إِنَّ الْحَكَمَ مَا لَمْ يَرْتَقِبْ حَسًّا أَوْ يَرْهَبِ السَّيْفَ أَوْ حَذَّ الْقِصَافِ^(٤)
مَنْ عَادَ بِالسَّيْفِ لَاقَى فُرْصَةً عَجَبًا مَوْتًا عَلَى عَجَلٍ أَوْ عَاشَ مُتَصَفًّا^(٥)
وَلَمَّا بَلَغَ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرِ^(٦) رَأْسَ رَيْدِ^(٧) ، وَبَصَرَ بْنِ حَزِيمَةَ^(٨) .

(١) الأبيات في زهر الآداب (١ : ٧٢) . قال : « وقد رويت هذه الأبيات لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين » . وقد سرد في زهر الآداب طائفة كبيرة من أمثاله . ن .
فقط : « وررى هـ » .

(٢) الوحي : الحفا . نكته : تصبه وتاله . والأبيات في الصرى (٨ : ١١) .

(٣) البيتان من أبيات عشرة رواها الجاحظ في الحيوان (٣ : ٨٧) .

(٤) في الأصل : « من لم » صوابه من الحيوان . ل : « أو يجعل السيف » . حذف :

مال مع أحد الحسين ، أو جاز .

(٥) في الحيوان : « من لاد بالسيف » . وفي سبع الحيوان : « لاقى قرصه » .

والقرص ، أصله ما يتجاري به الناس بينهم .

(٦) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي ، ولي ابن هشام بن عبد الملك سنة

١٠٦ ثم ولاء العراق سنة ١٢١ فاستجلب إليه الفلت على ابنين وقصد العراق ، فقتل حالدها

القسري أمير العراق قبله ، وأقام بالكوفة إلى أيام يزيد بن الوليد ، فمعه سنة ١٢٦ وقص

عليه وحده في دمشق إلى أن قتله يزيد بن خالد القسري شار أبيه سنة ١٢٧ . وهو ابن ابن

عم المهجاج . وفيات الأعيان .

(٧) ريد هذا ، هو ريد بن علي بن الحسين بن علي . كان قد حرق على هشام بن عبد

الملك ، وقتله يوسف بن عمر الثقف ، وصده بالكوفة . موضع الكوفة — عريانة .

وكان زيد يلقب بالمهدي ، فقال شاعر أموي :

صَلَا لَكُمْ رَيْدًا عَلَى جَدِّعِ نَحْلَةٍ وَلَمْ يَرْمِهِدَا عَلَى الْحَدِّعِ يَصْلُبِ

وبروى الجاحظ أن رأس ريد رثت في دار يوسف بن عمر ، فشاء ديك فوطى شعره

وعمره في لحمه ليأكله . انظر الحيوان (٢ : ٢٥٦) والكامل ٧١٠ ليبيك .

(٨) ذكر ابن دريد في الاشتقاق ١٦٦ أنه من أهل الكوفة ، وكان من أشجع الناس ،

قتل مع زيد بن علي بن الحسين بن علي ، وصلب معه .

شَبَّهَ بِنِ عَمَّالٍ ، وَكَفَّ أَلْ أُنَى طَالِبٍ أَنْ يَرَى وَأَمِنْ رَيْدٍ . وَيَقُومَ خُطْبَاؤُهُمْ ذَلِكَ .
فَأَوَّلُ مَنْ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، فَأَوْجَزَ فِي كَلَامِهِ ثُمَّ جَلَسَ ، ثُمَّ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، فَأُطِيبَ [فِي كَلَامِهِ] ، وَكَانَ شَاعِرًا بَيْتًا ،
وَحُطِيبًا لَيْسًا ، فَانصَرَفَ النَّاسُ وَهُمْ يَقُولُونَ : ابْنُ الطَّيِّتَارِ ^(١) أَخْطَبُ النَّاسِ !
فَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : نَوَشْتُ أَنْ أَقُولَ قَمْتُ ، وَلَكِنْ لَمْ
يَكُنْ مَقَامَ سُورٍ . فَأَعْجَبَ النَّاسُ ذَلِكَ مِنْهُ .

وَمِنْ أَهْلِ الدَّهَاءِ وَالنُّكْرَاءِ ^(٢) ، وَمِنْ أَهْلِ اللَّسَنِ وَاللَّغْوِ ، وَالْجَوَابِ
الْعَجِيبِ ، وَالْكَلَامِ الْفَصِيحِ ، وَالْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ ، وَاعْمَارِجِ الْعَجِيبَةِ : هَدُ نَتُ
الْحُسْنِ ^(٣) . وَهِيَ الزَّرْفَاءُ ، وَجُمُعَةُ بِنْتُ حَاسٍ ^(٤) . وَيُقَالُ إِنَّ حَاسًا مِنْ إِيَادٍ .
وَقَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَزَارِيُّ : جُمِعَ بَيْنَ هَنْدٍ وَجُمُعَةَ ، فَقِيلَ لُجْمَةُ : أَيْ
الرَّجَالُ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ فَقَالَتْ : الشَّقِيقُ الْكَتْدُ ^(٥) ، الطَّاهِرُ الْجَلْدُ ، الشَّدِيدُ الْجَذْبُ
بِالْمَسَدِ . وَقِيلَ لَهُدُ : أَيْ الرِّجَالُ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَتْ : الْقَرِيبُ الْأَمَدُ ، الْوَاسِعُ
الْبَلَدُ ^(٦) ، الَّذِي يُوفَدُ إِلَيْهِ وَلَا يَفْدُ .

(١) الطَّيِّتَارُ ، لَقَبُ جَدِّ جَعْفَرٍ . وَهُوَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، كَانَ قَدْ حَمَلَ لَوَاءَ الْمُسْلِمِينَ
فِي يَوْمِ بُوَيْنَةَ بِبَيْتِهِ فَقُتِلَ ، ثُمَّ شَتَّاهُ فَعُطِمَتْ ، وَحَصَصَهُ بِصَدِيهِ فَقُتِلَ وَخَرَّ شَهِيدًا ، يَقُولُونَ
إِنَّهُ عَوَّضَ مِنْ يَدَيْهِ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ . انظر الإصَابَةَ ١١٦٢ .

(٢) النُّكْرَاءُ : الدَّهَاءُ وَالْفُطُنَةُ .

(٣) هِيَ هَنْدُ بِنْتُ الْحُسْنِ ، بَضْمُ الْحَاءِ وَتَشْدِيدُ الِهَيْنِ ، بِنْتُ حَاسٍ بْنِ قُرَيْطٍ الْإِيَادِيَّةِ ،
وَكُنْتُ دَاتٍ فَصَحَّةً وَحِكْمَةً وَجَوَابَ عَجِبٍ . اعبر جوابها على أسئلة شتى فِي أَمْثَالِ الْغَالِي
(١ : ١٩٩ / ٢ : ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢ / ٢٥٧ ، ١٠٧ : ١١٩) . وَكَانَتْ تَرِدُ
سُوقَ عَمَّاظٍ . عَيُونُ الْأَخْبَارِ (٢ : ٢١٤) .

(٤) يُقَالُ لَهَا أَيْضًا « خَمْسَةٌ » بِالْخَاءِ ، وَفِي بَلَاغَاتِ النِّسَاءِ لَطِيفُورُصٌ ٨٨ أَنَّهَا أَخْتُ
هَنْدٍ ، وَأَنَّ الْقَلَسَ الْكِنَانِيَّ سَأَلَهَا فِي سُوقِ عَمَّاظٍ .

(٥) الشَّقِيقُ : الصَّوِيلُ . وَالْكَتْدُ ، مَالِ تَحْرِيكِ وَكَتَفٍ : أَعْلَى الْكَتَفِ . وَمَا عَدَالُ :

الشَّقِيقُ الْكَتْدُ « تَحْرِيفٌ » .

(٦) الْبَلَدُ : الْبَارُ ، بِيَانِيَّةٌ .

وقد سئلت همد عن حرّ الصيف وبرد الشتاء ، فقالت : « من جعل يوشا كآدى ^(١) » وقد ضرب بها المثل . من ذلك قول ليلي بنت النضر :
 وكثر بن جسداني دلالة ثمة . وكانت كينت الحس أوهي أكر
 وقال ابن الأعرابي : يقال بنت الحس ، وبنت الخص ، وبنت الحسف ^(٢) .
 وهي الزرقاء . وقال يونس : لا يقال إلا بنت الأخس .
 وقال أبو عمرو بن العلاء : داهيتا ساء العرب همد الزرقاء ، وعبر الزرقاء ، وهي
 زرقاء اليمامة .

قال اليعقوبي : قيل لعبد الله بن الحسن : ما تقول في المراء ؟ قال : ما عسى
 أن أقول في شيء يفسد الصداقة القديمة ، ويحل ^(٣) المقدرة الوثيقة ، فإن أقل
 ما فيه ^(٤) أن يكون ذريعة للمغالة ، والمغلبة من أمثـل أسباب الفتنة . بن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما أتاه السائب بن صبيح فقال : أنعرفي يا رسول الله ؟
 قال : « كيف لا أعرف شريكى الذى كان لا يشاربى ولا يماربى » قال :
 فتحوّلت إلى ريدس على فقلت له : الصمت خير أم الكلام ؟ قال أحزى الله
 المساكنة ، مما أفسدها للبيان ، وأجبتها للحصر . والله للمهارة أسرع في هدم العرى
 من التارى يبيس العرفج ، ومن التيل في الحدور .
 وقد عرف ريد أن المراءة مدمومة . ولكنه قال : المراءة على ما فيها أقل
 ضرراً من المساكنة التى تورث التئدة ^(٥) ، وتحل المقدرة ، وتفسد أمة ، وتورث

(١) الخبر مروي في الحيوان (١٠٠٠)

(٢) وبنت الحسف ، من ل فقط .

(٣) فيما عدل : « ويحل » بحريف

(٤) اليمورية : « وإن كان فإن أقل ما فيه » ب ، « وإن كان لأقل ما فيه » .

(٥) في اللسان : « وسيدة والسدة — أى ناصم والفتح — والسادة : سيد العاد

والذكاء والمضاء في الأمور » .

عللاً وتولّد أدواءً أيسرُها العي . فإلى هذا المعنى ذهب ريد .

ومن الخطباء : خالد بن سلمة الحزومي من قریش ، وأبو حاصر ، وسالم بن أبي حاصر ، وقد تكلموا عند الخلفاء .

ومن خطباء بني أسيد : الحكم بن يزيد بن عمير . وقد رأس . ومن أهل اللسان منهم والبيان : الحجاج بن عمر بن يزيد^(١) .

ومن الخطباء : سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية^(٢) . قال : وقيل لسعيد بن المسيّب : من أبيع الناس ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقيل : ليس عن هذا سأل . قال : معاوية وأمه ، وسعيد وأبيه^(٣) ، وما كان ابن الزبير نوزهم ، ولكن لم يكن لكلامه طلاوة .

ومن العجب أن ابن الزبير قد ملأ دفتار العلماء كلاماً ، وهم لا يحفظون ١٨٧
سعيد بن العاصي وابنه من الكلام إلا ما بال له .

(١) فيما عدل : « الحجاج بن عمير بن ريد » .

(٢) أبو عثمان سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي ١٥
كان من مدته عثمان لكتابته القرآن ، ولي الكوفة وعمرانستان وخراسان ، وولى المدينة لمدينة ، فكان ينام بينه وبين مروان ، وكان شهوراً . الكرم حتى إذا سأله الدائل وليس له مال حاصر كتف له بما يريد ، فلما توفي كان عليه ثمانون ألف دينار فوفاها عنه ولده عمرو الأشدق . توفي في قصره بالقيس سنة ٤٣ . الإصابة ٣٢٦١ .

(٣) هو أبو أمية عمرو بن سعيد المعروف بالأشدق ، الذي مضى ذكره في ص ١٢١ . ٢٠
وكان يقب بلعيم الشيطان ، وهو لقب يقال لمن به لقوة أو شتر . انظر الحيوان (٦ : ١٧٨) . وهو أحد التابعين . وهناك عمرو بن سعيد بن العاصي الأكبر ، صحابي قديم . ولي الأشدق المدينة لمعاوية وبريد ، ثم صب الخلافة وعل على دمشق ؛ وذلك أنه كان تابع عبد الملك ابن مروان ، شرط أن يكون هو الخليفة بعده . فلما أراد عبد الملك خلعهم وأن يبايع لأولاده غر عمرو من ذلك وخرج عليه . وقتله عبد الملك بعد أن أعماه الأمان . وكان ذلك سنة ٧٠ .

تهذيب التهذيب وتاريخ الطبري (٧ : ١٧٨ — ١٨١) والإصابة ٦٨٤٢ . ٢٥

وكان سعيداً جواداً ، ولم يترع قبيصه قط ، وكان أسود نحيفاً ، وكان يقال له « عُنْكَة السِّل »^(١) . وقال الخطيئة :

سعيدٌ فلا يَفْرُزُكَ قَتْلُ لَحْمِهِ نَحْدَدُ عَنْهُ اللَّحْمُ فَهُوَ صَلِيبٌ^(٢)
وكان أول من حَسَّ الإيل في نفس عظم الأثف وكان في تديره اضطراب .
وفال قائل من أهل الكوفة :

يا ويلنا قد ذهب الوليدُ وجاءنا مجوعاً سعيدُ
ينقص من الصاع ولا يزيد^(٣)

قال : الأمراء تحبب إلى الرعية ريادة الكيل^(٤) . ولو كان المذهب في
الزيادة في الأوران كالذهب في ريادة المكايل ما قصرُوا ، كما سأل الأحف
عمر بن الخطاب الزيادة في مكايل . ولذلك احتفت أسماء المكايل ، كالزيادي
والفالج^(٥) ، والخالدي . حتى صرنا إلى هذا الملجم^(٦) [اليوم] !

ثم من الخطباء : عمرو بن سعيد ، وهو الأشدق^(٧) ، يقال إن ذلك إيمان فيل
لتشادقه في الكلام . ودل آخرون : بل كان أقصم مائل الدق ، ولذلك قال
عبيد الله بن زياد حين أهوى إلى عبدالله بن معاوية : يذكك عني يا لطيم الشيطان ،
ويا عاصي الرحمن^(٨) . وقال الشاعر :

وعمرؤ لطيم الجبن وابن محمدٍ نأسوا هذا الأمر بلبسان^(٩)

(١) العنكة ، بالضم : زق صغير

(٢) ديوان العنكة ١٢ تحدد اللحم : مرل ونقص

(٣) فيما عدل : « ينقص في الصاع » .

(٤) فيما عدل : « المكايل » .

(٥) في اللسان (٣ : ١٧٢) والفالج والفلج — مكيال معجم معروف

وفيل هو الفيل ، وأصله بالسريانية « فيل » ، ضرب . ومثله في المعرب للجوابي ٢٤٩ .

(٦) فيما عدل : « الملجم » .

(٧) مضت ترجمته في الصفحة السابقة .

(٨) أطر الخبر في الحيوان (٦ : ١٧٨) . (٩) ل : « فياسوء » تحريف . ٢٥

ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْ عَوَانَةَ^(١) . وَهَذَا خِلَافَ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

تَشَادَقَ حَتَّى مَالٍ بِالْقَوْلِ شِدْقُهُ وَكُلُّ خَطِيبٍ لَا أَبَاكَ أَشْدَقُ^(٢)

قَالَ : وَقَدْ كَانَ مَعَاوِيَةَ دَعَا بِهِ فِي عِلْقَةٍ مِنْ قَرِيشٍ ، فَلَمَّا اسْتَطَقَّهُ قُلٌّ : « إِنَّ
أَوَّلَ كُلِّ مَرْكَبٍ صَعْبٌ ، وَإِنَّ مَعَ الْيَوْمِ عَدَاً » . وَهَلْ لَهُ : إِلَى مَنْ أَوْصَى بِكَ
أَبُوكَ ؟ قَالَ : إِنَّ أُنَى أَوْصَى إِلَيَّ وَلَمْ يَوْصِ بِى^(٣) . قَالَ : وَبَأَى شَيْءٌ أَوْصَاكَ ؟
قَالَ : لَا يَفْقَدُ إِخْوَانُهُ مَعَهُ إِلَّا شَحَصَهُ . قَالَ : فَقَالَ مَعَاوِيَةُ عِدَ ذَلِكَ : إِنَّ
ابْنَ سَعِيدٍ هَذَا لَأَشْدَقُ . هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَمَّا سَمِيَ بِالْأَشْدَقِ ١٨٨
لِمَكَانِ التَّشَادُقِ .

نَمَّ كَانَ بَعْدَ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ ، سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ ، وَكَانَ نَاسِبًا حَطِيبًا ،
وَأَعْظَمَ النَّاسِ كِبَرًا . وَقِيلَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ : إِنَّ الْمَرِيضَ لَيَسْتَرْجِعُ إِلَى الْأَيْمَنِ ، وَإِلَى
أَنْ يَصِفَ مَا بِهِ إِلَى الطَّيِّبِ . فَقَالَ :

أَحَالِيدُ مِنْ رَبِيبِ الْمَنُونِ فَلَا تَرَى عَلَى هَالِكٍ عَيْنًا لَنَا الدَّهْرَ تَدْمَعُ^(٤)
وَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ مَعَ حَطَاءِ قَرِيشٍ وَأَشْرَافِهِمْ ، فَتَكَلَّمُوا مِنْ قِيَامٍ ،
وَنَسَكَمَ وَهُوَ جَالِسٌ . فَتَنَسَّمَ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ : لَقَدْ رَجَوْتُ عُثْرَتَهُ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ
حَتَّى خَفْتُ عُثْرَتَهُ . ١٩

فَسَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ ، خَطِيبُ ابْنِ خَطِيبٍ .

(١) عَوَانَةُ بَنَتُحَ الْعَيْنِ ، وَهُوَ عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ عَوَانَةَ بْنِ عِيَّاسٍ ، الْكَلْبِيُّ الْكُوفِيُّ
الْأَحَارِيُّ النَّسَابُ . وَكَانَ كَثِيرَ ارْتِوَاعٍ عَنِ النَّاسِ ، وَأَكْثَرَ الدَّعَايِ فِي انْقِلَابِهِ ، وَكَانَ
عُمَامًا مَعَ الْأَخْبَارِ لِسِيَّ أُمِيَّةٍ تَوَفَّى سَنَةَ ١٥٨ . سَأَلَ ابْنُ إِسْرَافِيلَ (٣٨٦ :) وَابْنُ الدِّيمِ ١٣٤
وَسَكَتَ الْفُهَيْانُ ٢٢٢ ٢٠

(٢) أَتَشَدُّ هَذَا الْبَيْتُ فِي س ١٢١ .

(٣) الْحَرْفُ فِي عِيُونَ الْأَخْبَارِ (٢٣٥ : ١) وَأُمَامَى الْمَرْخُفِ (٢٠٠ : ١) .

(٤) أَبْجَالِيدُ : جَمْعُ جَمْعٍ لِقَبْلِهِ ، وَهُوَ الْقَوِيُّ الْغَفِيُّ وَالْجَسَدُ .

ومن الخطباء : سهيل بن عمرو الأعلم^(١) أحد بني حنظل بن مغيص^(٢) وكان
يُسمى أبا يزيد ، وكان عظيم القدر ، شريف النفس ، صحيح الإسلام . وكان عمر
قال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، ازرع ثنيتيه الثمانيين حتى يداع
لسانه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا أمثل
فيمثل الله لي وإن كنت بيتاً . دعه يا عمر فمسي أن يقوم مقاماً تحمده » . فلما
هاج أهل مكة عند الذي بلغهم من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيباً
فقال : « أيها الناس ، إن يكن محمد قد مات فانه حتى لم يموت . وقد علمت أني
أكثركم قلباً في بر ، وحارية في بحر^(٣) ، فأقرؤا أميركم وأنا صامس إن لم
يتيم الأمر أن أردّها عليكم » ، فكن الناس . وهو الذي قال يوم خرج آذنه
عمر ، ونايبت عتبة بن جحص^(٤) ، والأفرع بن حاس ، وفلان وفلان ، فقال :
الآدين : أين بلال ، أين صهيب ، أين سلمان ، أين تمر ؟ فتمعرت وجوه
القوم . فقال سهيل : لم تمعرت وجوهكم ؟ ! دُعُوا ودُعينا فأشرعُوا وأبطأنا ،
وإن حسدتموم على باب عمر ، لم أعد الله لهم في الجنة أكثر .

ومن الخطباء : عبد الله بن عمرو بن ارتير . قلوا : وكان خالد بن صفوان
يشبه به وما علمت أنه كان في الخطباء أحد كان أحوذ خطباً من خالد بن صفوان^{١٠}

(١) سفت ترجمته في ص ٨ . ل . د الأنثم . وما أنت من سائر السج هو السابق
لأبي الإساءة ٣٥٦٦ . والأعلم : المشهور لشدة العلم . وقد كان كذلك أما الأنثم فهو
المشهور الألف .

(٢) كذا . والمعروف أن حلاً وميضاً أخواناً أبوهم عامر بن ثوى . انظر ص ٣٢
ومختلف القائل ومؤلفها لابن حبيب ص ٣١ .

(٣) القف : رجل صغير على قعر السنام . عني كثرة إله وسفنه في التجارة .

(٤) هو عبيدة بن حصن بن حديفة بن بدر الفزاري ، وكان اسمه حديفة فلقب عبيدة ،
لأنه كان أحاسه سعة فحصب عبيده . شهد حياً وأدب وعاش بن حديفة عشر . الإساءة

وشيب بن شيبه ، للذي يحفظه الناس ويدور على ألسنتهم من كلامهما . وما ١٨٩
أعلم أن أحداً ولدت لها حرفاً واحداً .

ومن الثناتين من بنى العسر ثم من بنى المدير : الخنثف بن يزيد^(١)
ابن جقوة . وهو الذي تعرض له دغفل بن حنظلة العلامة عند ابن عامر^(٢)
بالمصرة ، فقل له متى عهدك سجاج أم صادر^(٣) ؟ فقال : « مالى بها عهد منذ
أصتت أم حنيس » ، وهي بعض أمهات دغفل . فقال له : تشذك بالله ، أمن
كنالكم أكثر غزواً في الجاهلية أم أنتم لنا ؟ قل : بل أنتم^(٤) فلم تملحوا ولم
تفتحوا ، غزانا فارسكم وسيدكم وإن سيدكم ، فهزمناه مرة وأسرناه مرة ،
وأخذنا في فدائه حدرأمة . وغزانا أكثركم عروا ، وأسهبكم في ذلك ذكرا ،
فعرخناه ثم أرتجسده . فقال ابن عامر : أسألكم بالله تملأكمفتما . ١٠

وكان عند الله من عامر ، ومصعب بن الزبير ، يُحِبَّان أن يعرف حالات
الناس ، فكانا يُعَرِّيان بين الوحود وبين العلماء ، فلا حرم أهما كما إذا سبوا أو حُجلا .
وكان أو تكرر رحمه الله أنسب هذه الأئمة ، ثم عمر ، ثم جبير بن مطعم ، ثم
سعيد بن المسيب ، ثم محمد بن سعيد بن المسيب . ومحمد هذا هو الذي نفي آل عَنَكَّة
الحروميين^(٥) فرجع ذلك إلى والي المدينة محمد بن الحنفية . وكان ينشد : ١٠

(١) بها عدال : من زيد

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كرير بن ربيعة بن حنظلة بن عبد شمس بن عبد مناف ،
ابن خال عثمان بن عفان ، كان شجاعاً جواداً ميموناً ، ولله عتبات الصرة وصم إليه فارس
وفتح حراسان وأسرار فارس وسجستان وغيرها . وولاه معاوية لمصر . توفي سنة ٥٩
ق من وده معاوية سنة الإحصاء ٦٦٧هـ والمعارف ١٤٠ والمهشبري ١٤٨ ٢٠

(٣) هي سجاج بنت حارث شيبه ، من بني تروخ ، وكان يقول لها أم صادر ،
وتزوجها مسعدة بنى . ثم من بعد قتله نازت من إسلام فأسست وعاشت في خلافة معاوية ،
ذكر ذلك صاحب تاريخ الحميري . المعارف ١٧٨ والإحصاء ٦٧٤ من قسم النساء

(٤) ل : قل من أنتم ؟

(٥) بناته : أي من يستهم إلى محروم . جعل أباها مولى لهزمه من أن وهب ٢٥

وَيَرْوَعُ بِنَ عَنكَتَ أَنْ أَرْضِي وَأَعْتَقَهُ هُبَيْرَةُ بَعْدَ حِينٍ^(١)

يعني هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ الْحَرَوِيُّ^(٢)

ومن النسايب العلماء : عتة بن عُمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ،
وكان من ذوى الرأى والدَّهَاءِ ، وكان ذا منزلة من الحجاج بن يوسف . وعمرُ
ابن عبد الرحمن حاسُّ حمية في الشرف . وكان هو الساعى بين الأندلس
وتميم في الصلح .

ومن بى خرقوص : شعبة بن القنم ، وكان ذا لسان وجواب وعارضة ،
وكان وصافاً فصيحاً ، وسوء عبد الله ، وعمر ، وحالد كلهم كانوا في هذه الصفة ،
غير أن حالداً كان قد جمع مع اللسان والعلم ، الحلاوة والطرف^(٣) . وكان الحجاجُ
ابن يوسف لا يصبر عنه .

ومن بى أُسَيْد بن عمرو بن تميم^(٤) ، أبو بكر بن الحكم ، كان ناسباً راوية
١٩٠ شاعراً ، وكان أخلّى الناس لساناً ، وأحسنهم منطقاً . وأكثرهم تصرُّفاً . وهو
الذى يقول له رؤبة :

لقد خشيت أن تكون ساحراً راويةً سراً ومرّاً شاعراً^(٥)

ومهم مُعَلِّ بن خالد ، أحد بى أثمار بن الهجيم ، وكان سادة علامة ،

(١) ابن أرم ، أى عرب . انظر القاموس (١ : ٨١) .

(٢) فى الاشتقاق ٩٥ : ٥ ومن فرسانهم هبيرة بن أبى وهب ، وكان روح أم هانئ
ست أبى طالب ، فأسلمت ونبت هو على شمسك .

(٣) فيما عدل . مع ملاحظة اللسان له وحلاوة وأصرف .

(٤) أسد هذا : بصير أسود فى لغة بى شم . وسائر العرب قولون فى تصغيره أسود .
انظر الاشتقاق ١٢٧ .

(٥) امر ، ما فتح : جمع مرة . ومثله قول دى الرمة :

لا بل هو أشوف من دار تحوم مرا سخط ومر بارح رب

راوية صدوقاً مقلداً^(١) . وذكر المنتجع بن تبهان فقال : كان لا يحارى ولا يحارى .

ومنهم من بنى القبر ، ثم من بنى عمرو بن جندب : أبو الخفساء عبادة ابن كسب^(٢) ، وكان شاعراً علامة ، وراوية نصابة ، وكانت له حرمة بأبي جعفر المنصور .

ومهم : عمرو بن حولة ، كان ناسباً خطيباً ، وراوية فصيحاً ، من ولد سعيد بن العاصي . واندى أنى سعيد بن المسيب أعلمه النسب هو إسحاق بن يحيى ابن طلحة .

وكان يحيى بن عمرو بن الربيع ناسباً عالماً . صرته إبراهيم بن هشام المحرومي وإلى المدينة حتى مات . لبعض القول . وكان مصعب بن عبد الله بن ثابت^(٣) ناسباً عالماً . ومن ولده إبراهيم^(٤) عامل الرشيد على المدينة واليمن . ومنهم ثم من قريش : محمد بن حمص^(٥) ، وهو ابن عائشة ، ويكنى أبا بكر . وابنه عبيد الله ، كان يجرى مجراه ، ويكنى أبا عبد الرحمن .

ومن بني خزاعي بن مازن^(٦) : أبو عمرو وأبو سفيان ، ابنا العلاء بن عمار ابن الغريان . وثم أبو عمرو فكان أعلم الناس بأمور العرب ، مع حجة سماعه وصدق

(١) المقلد ، أصله في الخيل : السابق يقد شيئاً ليعرف أنه قد سبق .

(٢) أبو الخفساء عبادة بن كسب ، من بني عمرو بن جندب ، ذكره ابن التميمي في فهرست ٧٣ وقال : وكان راوية للشعر عالماً بأخبار العرب .

(٣) هو أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأصدي قالوا . كان أوجه في شمره وعلماً وشرفاً وبها . توفي سنة ٢٣٦ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٩٦ : ٧ .

(٤) اسمه عبد الله بن مصعب ، كان تاريخ الصري (١٠ : ١١٢)

(٥) فيما عدال : محمد بن حمص بن حمص ، وكله في حفر مقحمة . اطر ترجمة ولده عبد الله بن حمص من ٩٠٢ .

(٦) هو خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن عيم . اطر الاشتقاق ١٢٤ — ١٢٥ . فيما عدال : خزاعة تهذيب .

لسان . حدثني الأصمعي قال : جلستُ إلى أبي عمرو عشرَ حجاجٍ ما سمعته يحتاجُ
بيتَ إسلامي . قال : وقال مرة : « لقد كثُرَ هذا الحديثُ وحسُنَ حتى لقد هممتُ
أنْ أمرَ فتياننا بروايته » . يعنى شعر جرير والفرزدق وأشباههما . وحدثني أبو عبيدة
قال : كان أبو عمرو أعلمَ الناسِ بالغريب^(١) والعربية ، وبالقُرآن^(٢) والشعر ،
و بأيام العرب وأيام الناس . وكانت دارُه خلفَ دار جعفر بن سليمان^(٣) . قال :
وكانت كُتبه التي كُتِبَ عن العرب الفصحاء ، قد ملأتُ بيتاً له إلى قريبٍ من
السقف ، ثم إنه تقرأ^(٤) فأحرقها كلها ، فلما رجع نددُ إلى علمه الأول لم يكن
عنده إلا ما حفظه بقلبه . وكانت عامةُ أخباره عن أعرابٍ قد أدركوا الخاهلية^(٥) .

وفي أبي عمرو بن العلاء يقول الفرزدق :

مارات أفتحُ أبواباً وأُغلقها حتى أتيتُ أبا عمرو بن عمار ١٠
قال : فإذا كان الفرزدق وهو راويةُ الناسِ وشاعرُهم وصاحبُ أخبارهم ،
يقول فيه مثلَ هذا القول ، فهو الذي لا يشكُّ في خطابته و بلاغته .
وقال يونس : لولا شعر الفرزدق لذهب نصفُ أخبار الناس .

وقال في أبي عمرو مكِّي بن سُوادة^(٦) :

الجامعُ العلمُ نَساهُ ويحفظه والصادقُ القولُ إنْ أَدَّاهُ كَدَّبُوا ١٠
وكان أبو سفيان بن العلاء ناسياً ، وكلاهما كُنَّها أسماؤهما . وكذلك أبو عمرو
ابن العلاء بن ليبيد ، وأبو سفيان بن العلاء بن ليبيد التظلي ، خليفة عيسى بن شبيب
الماري على شرط البصرة .

(١) فيما عدال : « بالعرب » . (٢) فيما عدال : « وبالقراءة » .

(٣) هو جعفر بن سليمان بن عيسى بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ابن عم الصحاح
والمصور . انظر المعارف ١٦٤ .

(٤) تقرأ تقرأ ، أي تنك . وفي ترجمته عداس حلكان : « ثم إنه تقرأ ، أي تنك » .

(٥) ولد أبو عمرو بن العلاء سنة ٧٠ وتوفي سنة أربع أو ست أو سبع أو ثمان وخمسين

ومائة . يادوب واس حلكان وصية الوعاة . (٦) سقت ترجمته في ص ٣ .

وكان عقيل بن أبي طالب ناسباً عالمياً بالأمهات ، بين اللسان شديد الجواب ^(١) ،
لا يقوم له أحد .

وكان أبو الجهم بن حذيفة العدوي ^(٢) ناسباً شديد العارضة ، كثير الذكر
للأمهات بالمتألف .

ومن ^(٣) رؤساء النسابين : دَعْمَل بن حنظلة ، أحد بني عمرو بن شيبان ، لم
يدرك الناس مثله لساناً وعلماً وحِمْطاً . ومن هذه الطبقة ريد بن الكيس النمرى .
ومن شأى كلب : محمد بن السائب ، وهشام بن محمد بن السائب ، وشرقي
ابن القطامي . وكان أعلام في العلم ومن ضرب به المثل ، حماد بن بشر . وقال
سيمك المكري ^(٤) :

فانيل دَعْمَلًا وأخا هلال وحامداً يُبَيِّتُوك اليقيناً ^(٥) ١٠
وقد ذكرنا دَعْمَلًا . وأخوه هلال هو ريد بن الكيس . وبنوه هلال حتى
من النمر بن قاسط .

وقال مسكين بن أنيف الدارمي ^(٦) في ذلك :
وعبد الكيس النمرى علمٌ ولو أُمسى بمنحرق الشمال
وقال ثابت قطنة : ١٥

• فما العَصَن لو سِيلاً جميعاً أخو نكر وزيدُ بى هلال ^(٧) ١٩٢

(١) في جميع النسخ : « شديد الجواب » وإنما هو من السناد والإصابة .

(٢) أبو الجهم ذكره ابن النديم في الفهرست ١٦٢ .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من « والتيمورية » وزيدت في ب .

(٤) « العكلى » مع أثر تصحيح . ب والتيمورية : « العكري » . ٢٠

(٥) ل : « وأنا هلال » تحريف . يقال فلان أخو القوم ، أي هو منهم .

(٦) مكبي . لقب له . واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس بن

ريد بن عدنان بن دارم . شاعر شجاع من أهل العراق ، كان معاصراً للفرزدق . الخزائن

(١ : ٤٦٧) والأدعي (١٨ : ٦٨ — ٧٢)

(٧) العس ، ما كسر : الداهية من الرجال ؛ ومنه قول القسائي : ٢٥

أحاديث من أنباء عاد وجرم يثورها العضان زيد ودغفل

ولا الكلبي حماد بن بشير ولا من قاد في الزمن الخسالي^(١)
وقال رباد الأعجم :

بل لوسالت أحرار ربيعة دغفلا لوجدت في شيبان سبة دغفل
إن الأحاسر والذين يلوونهم شر الأمام وسل عبد أغرل^(٢)
يهجو فيها بني الحبناء .

ومهم أبو يباس النصرى^(٣) . وكان أسب الناس ، وهو الذي قال : كانوا
يقولون : أشعر العرب أبو دوايد الإيادي ، وعدي بن ريد العبادي .

وكان أبو نوفل بن أبي عقرب^(٤) ، علامة ناسا خطيبا فصيحاً ، وهو رجل
من كنانة أحد بني عريج^(٥) .

ومن بني كنانة ثم من بني ليث ، ثم من بني الشداح^(٦) : يزيد بن بكر
ابن داب . وكان يزيد عالماً ناسياً ، وراوي شاعراً ، وهو القائل :
الله يعلم في علي علة وكذاك علم الله في عثمان

(١) قاد يمد يدا : هلك

(٢) لأحاس أراد بهم بني الحساء . والأعرل : الأتلف . فيما عدال : عدالأعرل : تحريف .

(٣) فيما عدال : يباس النصرى .

(٤) ذكره الجاحظ في الحيوان (٢١٩ : ٥) لفظ « ابن أبي عقرب الليثي » . كما

ذكره ابن قتيبة في المعارف ٣١ بسننه « العريجي » . وفي تهذيب التهذيب : « أبو نوفل بن
أبي عقرب النكري الكندي العريجي قيل اسمه مسلم بن أبي عقرب ، وقيل عمرو بن مسلم بن
أبي عقرب ، وقيل معاوية بن أبي عقرب . روى عن أبيه أو حده أبي عقرب ، وعائشة وأسماء
بنتي أبي بكر الصديق ، وعمرو بن العاص والمادة الأربعة وسماه شعبة معاوية بن عمرو
قال : كنت آتياً ، وأبو عمرو بن العلاء فأسأله عن الفقه ويسأله أبو عمرو عن الفرية .
واظن الإصابة ٧٦٦ من باب الكنى .

(٥) في المعارف ٣١ : « ومنهم بنو عريج ، وهم قليل ، وأبو نوفل بن أبي عقرب
العريجي منهم » .

(٦) الشداح ، تنقلبت الشن وتنشيد الدال ، من لث بن كنانة ، واسمه عمرو بن عوف
ابن كعب . قالوا : سمي بذلك لأنه أصلح بين قريش وخزاعة في الحرب التي كانت بينهم فقال
« شدخت لدماء تحت قدمي » . اظهر الاشتقاق ١٠٦ والقاموس واللسان (شدخ) .

وولد يزيد يحيى وعيسى . فبسي هو الذي يُعرف في العامة بابن داب ،
وكان من أحسن الناس حديثاً وبياناً ، وكان شاعراً راوية ، وكان صاحب رسائل
وخطب ، وكان يُجيدُهما جداً^(١) .

ومن آل داب : حديفة ابن داب ، وكان عالماً ناساً . وفي آل داب علم
بالنسب والخبر .

وكان أبو الأسود الدؤلي ، واسمه ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان ، حطيباً
عالماً . وكان قد جمع شدة العقل وصواب الرأي وجودة اللسان ، وقول الشعر
والطراف . وهو يُعدّ في هذه الأوصاف ، وفي الشيعة ، وفي المرجان ، وفي المفاتيح .
وعلى كل شيء من هذا شاهد سيقع في موضعه إن شاء الله تعالى .

وقال الخليل لا بنته هند : أريد شراء خيل لابلي . قالت إن اشتريته فاشتره
أصحّ الحدين . عائر العينين ، أرقب ، أحرّم ، أعكى ، أكرّم . إن عُصَى
عَشم ، وإن أطيع تجرّتم .

وهي التي قالت لما قيل لها : ما حملك على أن زيتي بعدك ؟ قالت : ١٩٣
« طول السواد ، وقرب الوساد » .

والسواد : السرار . أضح : سهل واسع . يقال : « ملكت فأضح » .
أرقب : غليظ الرقبة . أخزم : متفتح المخزم . أعكى : المكوة مغرر الوركين
في المؤخر ، تصفه شدة الوركين . إن عُصَى عَشم : إن عصته الناقة غصتها
بها . تجرّتم : أي سقي ، مأخوذ من الجرّومة ، وهي الطين والتراب يُجمع

(١) وكان عيسى يضع الحديث والشعر وأحاديث السر ، كان يضع الحديث بالمدنية ، وابن

شوكر يضع الحديث بالسند . وفيهما قول خلف الأحمر :

أحاديث ألقها شوكر وأخرى مؤلفة لابن داب

وكان صاحب خطبه عبد الهادي ، وروى عنه شاه بن سوار ، وعبد بن سلام الخمي .

تاريخ بغداد ٨٤٥ ، ولسان الميزان (٤ : ٤٠٨) .

حول الحلة ، ليقويها . تصفه بالصبر والقوة على الضراب . أكرم :
عظيم السنام^(١) .

قالوا : وعاتب هشام بن عبد الملك ريد بن علي ، فقال له : بلغني عنك
شيء . قال : يا أمير المؤمنين ، أحلف لك ؟ قال : وإذا حلفت لي أصدقك ؟
قال : نعم ، إن الله لم يرفع أحداً فوق الآبرضى به ، ولا يضع أحداً دون
الآبرضى منه به^(٢) .

وكان ريد بن طيخان التيمي العائشي حطياً ، فدخل عليه ابنه عبيد الله^(٣)
وهو يكيد نفسه ، فقال له : ألا أوصي بك الأمير^(٤) . قال : لا . قال : ولم ؟
قال : إذا لم يكن للحي إلا وصية الميت فالحي هو الميت

وكان عبيد الله أفتك الناس ، وأحطب الناس . وهو الذي أتى باب مالك
ابن مسعود^(٥) ومعه نار ، ليحرق عليه داره ، وقد كان ناهياً أمره فلم يرسل إليه
قبل الناس ؛ فأشرف عليه مالك فقال : مهلاً يا أبا مضر ، فوالله إن في كسائي

(١) بعد هذا فيما عدل : وقال الشاعر في السواد :

ويفهم قول الحنبل لو أن ذرة سواد أخرى لم يفته سوادها

يقال في لسان فلان حكمة ، إذا كان شديد الحجة مع لئع .

(٢) سبق الخبر برواية أخرى في ص ٣١٠ .

(٣) كان عبد الله بن ريد بن طيخان من السكا من الشعان ، وكان مقرباً من عبد الملك بن

مروان ، وهو الذي قتل مصعب بن أبي بكر وحمل رأسه إلى عبد الملك . الصري (٧ : ١٨٦) .

وذكره أبو يري في نهاية الأرب (٩ : ٢١٦) . هو وعبيد الله بن ريد بن أبيه . وقال :

« وخبرها يشه مسائل الدور ؟ فإن عبيد الله بن ريد بن أبيه قتله المختار ، والمختار قتله مصعب ،

ومصعب قتله عبيد الله بن ريد بن طيخان » .

(٤) فيما عدل : « الأمير ريد » وكلته « ريدا » معجمة . والخبر في الحيوان (٢ : ٢٠٠) .

٩٥ — ٩٦ (٩٦ : ٢٣٥) وأمالى المرتضى (١ : ٢٠٠) .

(٥) مالك بن مسعود بن شيان ، من بكر بن وائل . قال وحمل لعد الملك : لو عص

مالك لعص معه مائة ألف لا يأكلوه فيم عص . فقال عبد الملك . هذا وأبيك السود .

وحدث في أول خلافة عبد الملك بن مروان بالبصرة . المعارف ١٨٤ والإمام ٨٣٥٣ والحيوان

(١ : ٢٧٠) .

سَهْمُ أَنَابِهِ أَوْثَقُ مِنِّي بِكَ . قَالَ : وَإِنَّكَ لَتُعَذِّبُنِي فِي كِسَابِكَ ، فَوَاللَّهِ لَوْ قُتِلَ فِيهَا لَطُلَّتْهَا ، وَلَوْ قُعِدَتْ فِيهَا لَخَرَقَتْهَا . قَالَ [مَالِك] : مَهْلًا ، أَكْثَرَ اللَّهِ فِي الْمَشِيرَةِ مِثْلَكَ ! قَالَ : لَقَدْ سَأَلَتَ اللَّهَ شَطَطًا !

وَدَخَلَ عُيَيْدُ اللَّهِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سُرَوَانَ ، بَعْدَ أَنْ أَنَابَهُ بِرَأْسِ مَصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ وَجْهِهِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ ، فَارَادَ أَنْ يَقْعُدَ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا بَالُ النَّاسِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُشَبِّهُ أَبَاكَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَنَا أَشَبَّهُ بِأَبِي مِنَ اللَّيْلِ بِاللَّيْلِ ، وَالْعَرَابِ بِالْعَرَابِ ، وَالْمَاءِ بِالْمَاءِ ، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَبَانُكَ بِمَنْ لَا يُشَبِّهُ أَبَاهُ . قَالَ : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : مَنْ لَمْ يُولَدْ لِتَمَامٍ ، وَلَمْ تُنْضِجْهُ الْأَرْحَامُ ، وَمَنْ لَمْ يُشَبِّهِ الْأَحْوَالَ وَالْأَعْمَامَ . قَالَ : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : إِنْ عَمِّي سُوَيْدُ بْنُ مَنجُوفٍ ^(١) . قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَوْ كَذَلِكَ أَسْتَ يَا سُوَيْدُ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ سُوَيْدٌ فَقَالَ : وَرَيْتَ بِكَ رِنَادِي ^(٢) ؟ وَاللَّهِ ^{١٩٤} مَا يَسْرُئِي أَنَّكَ كُنْتَ نَقِصْتَهُ حَرْفًا وَاحِدًا فَمَا قُلْتَ لَهُ وَأَنْ لِي نُخْرِجَ النَّعَمَ ^(٣) . قَالَ : وَأَنَا وَاللَّهِ مَا يَسْرُئِي بِحَمَلِكَ الْيَوْمَ عَنِّي سُودُ النَّعَمِ ^(٤) .

قَالَ : وَأَتَى عُيَيْدُ اللَّهِ ، عَتَابَ بْنَ وَرْقَاءَ ، وَعَتَابَ عَلَى أَصْهَانٍ ، فَأَعْطَاهُ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَحْسَنْتَ فَأَحْذَكَ ، وَلَا أَسَأْتَ فَأَذَمَّكَ ، وَإِنَّكَ لَأَقْرَبُ الْبُعْدَاءِ ، وَأَبْعَدُ الْقُرَبَاءِ .

قَالَ : وَقَالَ أَشَيْمُ بْنُ شَقِيقٍ بْنُ ثَوْرٍ ، لِعُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ رِيَادِ بْنِ طَيْيَانٍ : مَا أَسْتَ قَائِلٌ بِرُبِّكَ وَقَدْ حَمَلْتَ رَأْسَ مَصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سُرَوَانَ ؟ قَالَ :

(١) سُوَيْدُ بْنُ مَنجُوفٍ بْنُ ثَوْرٍ الدُّوسِيُّ كَانَ رَعِيمَ بَكْرٍ وَائِلٍ بِالْصَّرَةِ ، وَاحِدٌ مِنْ هَجَامِ الْأَحْصَلِ . الْخَوَانِ (١٦٤ : ٥) وَالْإِسْتِغْنَاءُ ٢١٢ وَالْأَعْيُنُ (١٧٤ : ٧) .
(٢) فِي اللَّسَانِ : « وَنَعُولُ مِنْ أَحْذَكَ وَأَعَانَتْ : وَرَبَتْ مِنْ رِنَادِي » ، وَيُقَالُ وَرَيْتَ أَبْصَا وَالرِّنَادُ : جَمْعُ زَنْدٍ ، وَهُوَ مَا تَوَرَّى بِهِ النَّارُ .
(٣) الْعَرَبُ يَقُولُ : خَيْرُ الْإِبِلِ حَرْمَا وَصَهْبَا .
(٤) انْظُرْ لِقُوَّةِ السُّودِ مِنَ الْخَيْوَانِ كِتَابُ الْخَيْوَانِ (١ : ٢٦٢ / ٢٦٩) .

اسكت ، فأتى يوم القيامة أخطب من صمصمة بن صوحان إذا تكلمت الخوارج .
فما ظنك ببلاغة رجل عبيد الله بن زياد يصرب به المثل !
وإنما أردنا بهذا الحديث خاصة ، الدلالة على تقديم صمصمة بن صوحان
في الخطب . وأدل^(١) من كل دلالة استنطاق علي بن أبي طالب رضي الله
عنه له^(٢) .

وكان عثمان بن عروة^(٣) أخطب الناس ، وهو الذي قال : « الشكر وإن
قل ، ثم لكل نوال وإن جل » .

وكان ثابت بن عبد الله بن الزبير ، من أتيين الناس ، ولم يكن خطيبا .
وكان قسامة بن رهير^(٤) أحد بني رزام بن مازن^(٥) ، مع نسكه وزهده
ومنطقه ، من أتيين الناس ، وكان يعدل بعاصم بن عبد قيس^(٦) في زهده
ومنطقه . وهو الذي قال : « رَوَّحُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ تَعِ الدُّكْرَ » . وهو الذي قال :
« يَا مَعْشَرَ النَّاسِ ، إِنَّ كَلَامَكُمْ أَكْثَرُ مِنْ صَمْتِكُمْ ، فَاسْتَعِينُوا عَلَى الْكَلَامِ
بِالصَّمْتِ ، وَعَلَى الصَّوَابِ بِالْفَكْرِ » . وهو الذي كان رسول عمر في السحت
عن شأن المفيرة وشهادة أبي بكر^(٧) .

- ١٥ (١) فيما عدل : « وأولى » .
(٢) انظر ما سبق في ص ٢٠٢ .
(٣) هو عثمان بن عروة بن الزبير بن العوام ، كان من حصاة الناس وعلمائهم ، ومن
وجوه فريش وساداتهم ، وأمه عمة عبد الملك بن مروان . توفي سنة ١٣٦ . تهذيب التهذيب .
(٤) سقت ترجمته في ص ٤٥ .
٢٠ (٥) في هامش ل : « خ : دارم بن مالك » . وقسامة مازني .
(٦) سقت ترجمته في ص ٨٣ .
(٧) أبو بكر ، هو هج بن الحارث ، أسلم ومات في خلافة عمر . وكان تدلى إلى النبي
صلى الله عليه وسلم من حصن الصائف بكرة ، وذلك أنه لما طال حصار الصائف قال رسول
الله : « أَيُّعَاذُ تَدَلَّى إِلَى هُوَ حَر » فأشتهر بأبي بكر . الإصابة ٨٧٩٤ واس خلجان
في ترجمة (يزيد بن ربيعة) . وانصيرة ، هو الصحابي الحليل الميرة بن شعبة . وكان قد اتهم
بامرأة من بني هلال يقال لها أم جيل ، فشهد عليه أبو بكر ، وشغل بن معد ، ونافع بن كلفة
وزياد . انظر تاريخ الطبري (٤ : ٢٠٦ — ٢٠٨) في حوادث سنة ١٧ .

وكان خالد بن يزيد بن معاوية ، خطيباً شاعراً ، وفصيحاً جامعاً ، وجيِّدَ
الرأي كثيرَ الأدب ، وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء .
ومن خطباء قريش : خالد بن سلمة الخزومي ^(١) وهو ذو الشَّعة . وقال
الشاعر في ذلك :

فما كان قائمهم دَغَقْلٌ ولا الحَيَقُطَانُ ولا ذو الشَّعة

ومن خطباء العرب عطارِد بن حاجب بن زُرارة ، وهو كان الخطيبَ عند

النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال [فيه] الفرزدق بن غالب : ١٩٥

ومنا خطيب لا يُعابُ وحاملٌ أغرُّ إذا التفت عليه الحامع ^(٢)

ومن الخطباء : عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ^(٣) ، وكان مع ذلك

راويةً ناسباً شاعراً ، ولما رجع عن قول المرجثة ^(٤) إلى قول الشيعة قال :

وأول ما يفارق غيرَ شكٍ مفارق ما يقول المرجثون ^(٥)

وفالوا مؤمن من أهل جور وليس المؤمنون بحارثينا ^(٦)

(١) خالد بن سلمة الخزومي ، وكان يسمى ذا الضرس ، ودا الشَّعة . قتل مع يزيد بن عمر
ابن هبيرة سنة ١٣٢ . انظر الحيوان (٧ : ٧١) .

(٢) الحامل : الذي يحمل عن القوم الحالة ، وهي الدابة والفراسة . يسمى الفرزدق به أباه
عالم بن صعصعة . وجه بقول :

دعوا غالباً عند الحلالة والقرى وأين ابنه الشافي نهما قائمه
وكان الفرزدق شه حالاً ، قال جرير في رثائه (ديوانه ٥٣٥) :

رثنا بجمال الديات ابن غالب وحلى تميم مرضها والبراحم

(٣) هو أبو عبد الله عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود اهدى الكوفي الراشد ، وعنه ٢٠

هذا ، هو أخو عبد الله بن مسعود . قال ابن سعد : إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة رحل إليه
عون ، وعمر بن در ، وموسى بن أبي كثير . فأنطروهم في الإرساء ، فرغوا أنه وافقهم . توفي
بين ١١٠ — ١٢٠ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ٥٥) والمعارف ١١٠ .

(٤) المرجثة : طائفة ترحى العمل عن الإيمان ، أي تؤخره ، وترى أن الإيمان لا يضر

منه معصية . انظر الملل (١ : ١٨٦) ومفاتيح العلوم ٢٠ والمواقف ٦٣١ والفرق بين الفرق ٢٥

١٩٠ وطبقات ابن سعد (٧ : ٢١٤) .

(٥) في التهذيب حيث روى هذا البيت وحده : « لأول ما يفارق » .

(٦) في المعارف حيث روى الأبيات الثلاثة : « وليس المؤمنون بحارثونا » .

وقالوا مؤمن دمه حلال وقد حرمت دماء المؤمنين
 وكان حين هرب إلى محمد بن مروان ^(١) في قل ^(٢) ابن الأشعث ^(٣) ألزمه
 الله يؤدبه ويقوته ، فقال له يوما : كيف ترى ابن أخيك ؟ قال : « أرميتني
 رجلاً إن عبت عنه عتب ، وإن أتيتني حجب ، وإن عانتني غضب » . ثم لزم
 عمر بن عبد العزيز ، وكان ذا مبرة منه . قالوا : وله يقول جرير :

يأيها الرجل المريحى عمامته هذا رماك إني قد مضى رمي
 أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه أنى لدى الباب كالمصفود في قرن ^(٤)
 وقد رآك وفود الخافقين معاً ومُدَّ وَايَتِ أمور الناس لم ترني ^(٥)

١٠ وكان الجارود بن أبي سبرة ^(٦) ، ويكنى أبا نوفل ، من أنبيئ الناس وأحسبهم

(١) هو محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان أشد بني
 مروان ، وهو قتل إبراهيم بن الأشعث ومصف بن الرمرم خير الحائلين ، بين الشام والكوفة ،
 وكان على الحريرة . وانه مروان بن عبد آخر من ولى الخلافة من بني أمية . المعارف ١٥٥ .
 (٢) القل . بقية الجيش المنهزم . ل : « قتل » - « واليسورية » : « فك » والصواب ما أثبت
 من ما مع أثر تصحيح فيها .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، خرج على المعجاج من سحستان إلى الفراق
 سنة ٨١ . ولما دخل الصرة في تلك السنة ناه على حرب المعجاج وخلع عبد الملك جميع أهلها
 من قرانها وكهوها ، وكان بينه وبين المعجاج وقعات منها الأهوار ، والراوية ، ودير الخمام ،
 ومسكن ، ودجيل . وقد قتل عبد الرحمن هـ ، ما أنى بها من فوق قصر . انطوى (٨)
 ٧ - ٤٢) والمعارف ١٥٦ .

(٤) المصفود : المشدود بالصناد ، وهو ما يوثق به الأسير من قيد وعمل فيما عدل :
 « كالمشدود » ، وما أثبت من ل خاص رواية الديوان ٥٨٨ . والقرن : الحن بقرن به
 البعيران . وفي اللسان (قرن) :

أبلغ أبا مسمع إن كنت لاقيه أنى لدى الباب كالمشدود في قرن
 (٥) الخافقان : الشرق والغرب . وبندله في الديوان :

لا تنس حاجتنا لأيت معرفة قد طال مكثي عن أهل وعي وطني
 (٦) هو الجارود بن أبي سبرة سالم بن سلعة المحدث المصري ، روى عن أبي ، وطلحة بن
 عبيد الله ، وأبى ، وروى عنه قتادة وثابت الثاني . توفي سنة ١٢٠ . تهذيب التهذيب .

حديثاً ، وكان راوية علامة ، شاعراً مُفليحاً ، وكان من رجال الشيعة .
ولما استنطقه الحجاجُ قال : ما ظننتُ أن بالعراق مثلَ هذا . وكان يقول :
ما أمكني والقطُّ من إذهبه إلا غلبتُ عليه ، ما خلا هذا اليهودي — يعني
ملال بن أبي بردة^(١) — وكان عليه متعاملاً ، فلما بلغه أنه دُهِقَ حتى دُقَّت
ساقه^(٢) ، وجعل الوتر في خُصفيه أنشأ يقول :

لقد قرَّ عيني أن ساقيه دُقَّتَا وأن قوى الأوتار في البيضة اليسرى ١٩٦
بَحِثَتْ وراجعتَ الخيانةَ والحنا فبَسْرَكَ الله المقدسُ للعُسرَى
فاجذع سوه خرب السوسُ جوفه يُعاجله النجارُ يُبْرِى كما تُبْرِى
وإنا ذكر الحُصية اليسرى لأن العائمة تقول : إن الولد منها يكون^(٣) .

ومن الخطباء الذين لا يضاھون ولا يُجارون : عبد الله بن عباس . قالوا :
خطبنا عَمَكَةَ . وعثمانُ محاصرٌ ، حُطْبَةٌ لو شهدتها التركُ والدَّيْلُمُ لأسلَمَتَا .

وذكره حسن بن ثابت فقال :

إذا قال لم يتركُ مقلّاً لقاتل ملتَقَطَاتٍ لا ترى يسها فضلاً
كفى وشى ما في النفوس ولم يدع لدى إزبة في القولِ حِداً ولا هراً
سموتَ إلى القنيا بغير مَشَقَّة فلت ذراها لا دَيتاً ولا وَغلاً

(١) هو ملال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، واسم أبي بردة عامر ، واسم أبي
موسى عبد الله ، كان ملال أمير الصرة وصيها ، روى ابن الأثير أنه مات في حبس يوسف
بن عمر وأنه قتله دهاؤه ، قال للحيان : أعلم يوسف أني قدمت ولك ما يقينك ، فأعلمه فقال :
أريه ميتاً ، فغاء السجان فألقى عليه شيئاً عمه حتى مات . توفي سنة ثيف وعشرين ومائة .
تهذيب التهذيب والمعارف ١٧٤ .

(٢) الدهق ، بالتحريك : خشتان يضرب بها الساق ، وهو ضرب من المذاب ، يقال له
بالفارسية « اشكنجه » . اللسان ومعجم استيعباس ٦٦ .

(٣) انظر الحيوان (١ : ١٢٣) .

وقال الحسن : كان عبدُ الله بنِ عَتَّاسٍ أَوَّلَ مَنْ عَرَّفَ^(١) بالبصرة ، صعيد
المير فقرأ البقرة وآل عمران ، قصَّرها حرفاً حرفاً ؛ وكان والله منجَّاً يَسِيلُ
غَرَباً^(٢) ، وكان يسمَّى البحرَ وخبرُ قُرَيْشٍ . وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم :
« اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَعَلِّمَهُ التَّوِيلَ » . وقال عمر : « غُصِّنَ غَوَاصٌ » . ونظر
إليه يتكلم فقال :

* شِنْشِنَةٌ أَعْرِفَهَا مِنْ أَحْزَمِ *

الشر لأبي أخزم الطائي ، وهو جد أبي حاتم طيٍّ أوجدُ جدَّه ، وكان
له ابنٌ يقال له أخزم ، مات وتركَ نِينَ فتوثبوا يوماً على جَدِّهم أبي أخزم
فأدَمَوْهُ ، فقال :

١٠ إِنْ بَيَّ رَمَلُونِي بِاللِّمِّ^(٣) شِنْشِنَةٌ أَعْرِفَهَا مِنْ أَحْزَمِ
أَيَّ إِيَّاهُمْ أَشَبَّهُوا أُنَامُ فِي طَبِيعَتِهِ وَحُلُقِهِ . وَأَحْسِبُهُ كَانَ بِهِ عَاتِقًا . هَكَذَا ذَكَرَ
أَبْنُ الْكَلْبِيِّ . وَالشِنْشِنَةُ مِثْلُ الطَّبِيعَةِ وَالسَّجِيَّةِ .

فأراد عمرُ رحمه الله إني أعرف فيك مِثْلَ مِثَابَةٍ مِنْ أَيْيَكِ ، فِي رَأْيِهِ وَعَقْلِهِ

١٩٧ وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِقَرَشِيٍّ مِثْلُ رَأْيِ الْعَتَّاسِ .

١٠ وَمِنْ حُطْبَاءِ بَنِي هَاشِمٍ أَيْضًا : دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ^(٤) ، وَيَكْنَى أَبُو سَلِيحَانَ ، وَكَانَ
أَطَقَ النَّاسَ وَأَجْوَدَهُمْ أَرْحَاحًا وَاقْتِصَابًا لِلْقَوْلِ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ فِي نَحْوِ
حُطْبَةٍ قَطُّ . وَلَهُ كَلَامٌ كَثِيرٌ مَعْرُوفٌ مَحْمُوظٌ ، مِنْ ذَلِكَ حُطْبَتُهُ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ :

(١) كَذَا ضَبَطَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي ل ، ب . وَالتَّعْرِيفُ هَا بِمَعْنَى التَّعْلِيمِ .

(٢) سَبَّحَ الْحَرَّ فِي س ٨٥ .

(٣) رَمَلَهُ بِاللِّمِّ : لَمَسَهُ وَصَرَحَهُ . وَالتَّيْمُورِيَّةُ : « رَمَلُونِي » تَحْرِيبٌ . نَظَرَ النَّاسُ
(رَمَلُ ٣١٤) . وَفِي أَمْثَالِ الْمُبَاشِي : « خَرَجُونِي » قَالَ : « وَرَوَى رَمَلُونِي » وَهُوَ
مِثْلُ صَرَحُونِي .

(٤) هُوَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَتَّاسِ . قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ ١٦٣ عَدَّ دَاوُدَ
عُمُومَةَ أَبِي الْعَتَّاسِ الْعَاقِ . « فَأَمَّا دَاوُدُ فَكَانَ حَصْبًا جِيلاً ، يَكْنَى أَمَّا سَلِيحَانَ ، وَوَلَّى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ
لأبي العتاس ، وَأَدْرَكَ مِنْ دَوْلَتِهِمْ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ . وَمَاتَ سِتَّةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً ، وَلَهُ عَقْفٌ » .

« شكرًا شكرًا . أما والله ما خرجنا لنحتفر فيكم نهراً ، ولا لنبي قصرًا^(١) . أطرَّ عدوُّ الله أن لن يظفر به أن أرحي له في زماميه ، حتى عثر في فصل خطابه . ذلَّان عاد الأمر في بصره ، وطاعت الشمس من مطيعها ؛ والآن أخذ القوم ناريها ، وعادت الببل إلى النيرة^(٢) ، ورجع الحق إلى مستقره ، في أهل بيت نبيكم : أهل بيت الرأفة والرحمة . »

ومن خطباء نبي هاشم : عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وهو القائل لابنه إبراهيم أو محمد :

« أَيْ نَبِيَّ ، إِي مُؤَدِّ إِلَيْكَ حَقَّ اللَّهِ فِي تَأْدِيكَ ، فَأَدِّ إِلَى حَقِّ اللَّهِ فِي حَسَنِ الْإِسْتِمَاعِ . أَيْ نَبِيَّ ، كُفَّ الْأَذَى ، وَارْفُضْ الْبُذَا ، وَاسْتَعِنْ عَلَى الْكَلَامِ بِطَوْلِ الْفَكْرِ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَدْعُوكَ نَفْسُكَ فِيهَا إِلَى الْقَوْلِ . فَإِنَّ الْقَوْلَ سَاعَاتٍ يَضُرُّ فِيهَا الْخَطَأُ . وَلَا يَنْفَعُ فِيهَا الْقِتَابُ . وَاحْذَرْ مَشُورَةَ الْجَاهِلِ وَإِنْ كَانَ صَاحِبًا كَمَا تَحْذَرُ مَشُورَةَ الْعَاقِلِ إِذَا كَانَ عَاشًا ، أَنْ يُورِّطَاكَ بِمَشُورَتَيْهَا ، فَيَسْقَى إِلَيْكَ مَكْرُ الْعَاقِلِ ، وَغُرَارَةَ الْجَاهِلِ . »

قال الحسن بن حليل : كان المأمون قد استقل سهل بن هارون ، فدخل عليه سهل يومًا والناسُ عدده على مشارفهم ، فتكلم المأمون بكلامٍ فذهب فيه كلُّ مذهب ، فما فرع المأمون من كلامه أقبل سهل بن هارون على ذلك الجمع فقال : « مَا لَكُمْ تَسْمَعُونَ وَلَا تَعْمُونَ ، وَتَشَاهِدُونَ وَلَا تَفْهَمُونَ^(٣) » ، وَتَنْظُرُونَ وَلَا تُبْصِرُونَ . والله إنه ليفعل ويقول في اليوم القصير مثل ما فعل بنو مروان

(١) فيها عدال : « فيكم قصرًا » .

(٢) كلمة « والآن » في ل فقط . الزعة : الرماة واحدهم نازح .

(٣) جدعا فيها عدال : « وتفهمون ولا تفهمون » وأراها مقحمة .

وقالوا في الدهر الطويل . عَرَبُكُمْ كَجَعْمِهِمْ ، وَعَجْمُكُمْ كَعَسِيدِهِمْ ^(١) ، ولكن كيف يعرف التواء مَنْ لا يشعر بالدَّاءِ .

قال : فرجع له المأمون بعد ذلك إلى الرأي الأول .

ومن خطباء بني هاشم [ثم] من ولد جعفر بن سليمان ^(٢) : سليمان بن جعفر وإلى مكة . قال المكي : سمعتُ مشايخنا من أهل مكة يقولون : إنه لم يردْ عليهم أميرٌ منذُ عقَلوا الكلام إلاَّ وسليمانُ أبيضُ منه قاعدًا ، وأخطبُ منه قائمًا .

١٩٨ وكان داودُ بن جعفر إذا خطبَ استحضرَ فلم يردَّه شيء ^(٣) ، وكان في لسانه شبهة بالزَّنة ^(٤) .

وكان أيُّوبُ ^(٥) فوقَ داودَ ^(٦) في الكلام والبيان ، ولم تكن له مقاماتُ داودَ في الخطب .

وقال إسحاق بن عيسى ^(٧) لداودَ بن جعفر : بلغني أنَّ معاوية قال للحارث ابن أوس : ابغيني محدثًا ^(٨) ؟ قل : ومعى يا أمير المؤمنين تريد محدثًا ، قال : نعم ، أستريح منك إليه ، [ومنه إليك] ، وأنا لا أستريح إلى غير حديثك ، ولا يكون صمتك في حالٍ من الحالات أوفقَ لي من كلامك .

١٠ (١) ل : « عربكم كجعمكم وعجمكم كعسيدكم » .

(٢) جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، ويكنى أبا عبد الله . اطر ٣٢١ .

(٣) استحضر الحبيب . اتبع في كلامه ومضى .

(٤) الزنة ، كقوة : العفة والحسنة في الكلام .

(٥) هو أيُّوب بن جعفر ، سقت ترجمته في ٩١ ، ١٠٦ .

٢٠ (٦) ل : « قرى داود » لعله « فوق داود » .

(٧) إسحاق بن عيسى بن أبي جعفر المصور . وقد سبق في ٣٠٢ . فيما عدل : « عيسى

بن إسحاق » تحريف .

(٨) يدل على ، شهرة الوصول من ثلاثي ، أي اطله لي ، ومثله انه لي . وهال أي

« أسي » ناقطع من الرامعي ، أي أعنى على سائه وامثله معي .

وكان إسماعيل بن حنظل، من أرق^(١) الناس لساناً، وأحسهم بياناً.

ومن خطباء بني هاشم : جعفر بن حسن بن الحسن بن علي ، وكان أحدهم
ينازع ريذاً في الوصية ، فكان الناس يجتمعون ليسمعوا محاوراتهما فقط .

وجماعة من ولد العتاس في عصر واحد ، لم يكن لهم نظراء في أصالة الرأي
وفي الكمال والخلالة ، وفي العلم قريش والدولة ، ورجال الدعوة ، مع البيان
العجيب ، والفور البعيد ، والنموس الشريفة ، والأقدار الرفيعة : وكانوا فوق
الخطباء ، وفوق أصحاب الأخبار : وكانوا يحلّون عن هذه الأسماء إلا أن يصف
الواصف بعضهم بعض ذلك .

١٠. مهم عند الملك بن صالح^(٢) . قال : وسأله الرشيد ومليان بن أبي جعفر وعيسى بن جعفر شاهدان ، فقال له : كيف رأيت أرض كذا وكذا ؟ قال : « تساي ريج ، ومابت شيخ » . قال : فأرض كذا وكذا . قال : « هضاب حُر ، وراث عُمَر » . قال : حتى أتى على جميع ما أراد . قال : فقال عيسى لمليان : والله ما ينبغي لنا أن نرضى لأعدائنا بأحدٍ من الكلام .

المَهْصَمَة : الجبل يَبْسُطُ على الأرض ، وجمعها هَهْصَبٌ ^(٣) . والهِرَاثُ :
 ١٥ الأماكن اللينة السهلة ، واحدها تَرِثٌ . وقوله عُمْرٌ ، أى حرثها كحمة التراب .
 والطى الأعمر : الأحمر ؛ لأن حرته كدنت . والعمر والعفر التراب ؛ ومنه قيل :
 ضربه حتى عَمَّرَه ، أى ألحقه بالتراب .

(١) فيما عدل : « أدق » بالدال .

(٢) هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ، ولي الموصل للهادي سنة

٢٠- ١٦٧ وعزله الرشد ١٧١ ثم ولاء المدينة ونسبه أنه يخطب الخلافة بحقه بعد سنة ١٨٧.

ولامات الرشيد أطلقه الأمين وولاه الشام وأخبره سنة ١٩٣ فقام بأمره إلى أن توفي سنة

١٩٦ - قوات الوفيات (٢ : ١٢) وتاريخ الطرى في السوات المذكورة .

(٣) فيما عدا ذلك : « مضارب » وكلاهما جمع مضربة .

ومن هؤلاء عبد الله بن صالح ، والعماس بن محمد ، وإسحاق بن عيسى ،
وإسحاق بن سليمان ، وأيوب بن جعفر . هؤلاء كانوا أعلم بقریش والدولة
ورجال الدعوة ، من المعروفين برواية الأخبار .

١٩٩ وكان إبراهيم بن السَّندِيَّ^(١) يحدثني عن هؤلاء شيء هو خلاف
ما في كتب الهيثم بن عدي وإس الكلبی . وإذا سمعته علمت أنه ليس من
المؤلف المزور^(٢) .

وكان عبد الله بن علي ، وداود بن علي يُعدلان بأمة من الأمم .

ومن مواليتهم : إبراهيم ونصر ابنا السندِيَّ .

فأما نصر فكان صاحب أخبار وأحاديث ، وكان لا يعدو حديث ابن الكلبی

والهيثم بن عدي .

وأما إبراهيم فإنه كان رجلاً لا نظير له : كان حطياً ، وكان ناسياً ، وكان

فقيهاً ، وكان محوياً عروصياً ، وحافظاً للحديث ، راوية للشعر شاعراً . وكان

فهم الألفاظ شريفاً معاني ، وكان كاتب القم كاتب العقل ، وكان يشكلم بلسان

رؤبة^(٣) ، ويعمل في الخراج بعمل راذان قرطوب^(٤) ، وكان مسجاً طيباً

وكان من رؤساء المسككين ، وعاد بالدوة وبرجال الدعوة : وكان أحفظ الناس

لما سمع ، وأقلهم يوماً وأصبرهم على السهر

(١) سفت ترجمه في ص ١٤١ .

(٢) رور الكلام : قومه وأقربه فل أن يشكلم به .

(٣) فيما عدل : ب كلام رؤبة .

(٤) راذان قرطوب ، كان دهمانا من الدهاس الفاعين على أمر الخراج في أيام عبد الله بن

زياد حين ولايته بصرة . انظر الصري (٧ : ٢٩) . ويبدو أنه لم يد له الأمر في ذلك في

زمان الحجاج . انظر (٧ : ٢٧١) ، وانظر كذلك (٦ : ٦٧) .

ومن خطباء تميم : جَعْدَب^(١) . وكان خطيباً راوية ، وكان قضي على
جرير في بعض مداهبه ، فقال جرير :

قَبَّحَ الإلهَ ولا يَقْبَحُ غَيْرَهُ بَطْراً تَفَلَّقَ عن مفارق جَعْدَبِ

وهو الذي كان لقيه خالد بن سلمة الحزومي الخطيب النابه ، فقال : والله ما أنت
من حنظلة الأكرمين ، ولا سعد الأكرمين ، ولا عمرو الأشدين ، وما في تميم
خيرٌ بعد هؤلاء . فقال له جعدب : والله إنك لمن قريش ، وما أنت من بيتها
ولا نُسوتها ، ولا من شوارها وخلائقها ، ولا من أهل ساداتها وسقائتها .

وهو شبيه بما قال خالد بن صفوان ، للعبدري^(٢) : فيه قال له : « هَشَمْتُكَ
هاشم ، وأَتَمْتُكَ أُمَيَّة ، وحَزَمْتُكَ محزوم ، وأُتِيت من عبد دارها ، ومنتهى عاريها ،
تفتح لها الأبواب إذا أَقَمْتَ ، وتغلقها إذا أدبرت » .

ومن ولد المندر : عبد الله بن شُرْومة بن طُمَيْل^(٣) بن هُميرة بن المندر . وكان
فقيهاً عالماً قاصياً ، وكان راوية شاعراً ، وكان خطيباً ناسباً ، وكان لاجتماع
هذه الخصال فيه يُشَبَّه بعامر الشعبي ، وكان يُكْنَى أبا شُرْومة . وقال يحيى بن
نوفل^(٤) فيه :

(١) جعدب ، ذكره ابن دريد في الاشتقاق ١١٥ . وقال : « وكان لجعدب بالكوفة
قعر » وذكر أنه كان شاعراً ، هو والتميم السرمدي ، وعلفة ، كانوا يتمتعون على محاء جرير ،
بمحام هو جعاب قوله :

عن السرمدي على غليل ناجذه من أم علفة بطراً غم الشعر
وعس علفة لا يألو برعمة من بظر أم السرمدي وهو منتصر

(٢) العبدري : رجل منسوب إلى عبد النار بن قصى .

(٣) هُشَمْتُ ترجمته في ٩٨ . وفي نسبه خلاف .

(٤) يحيى بن نوفل : شاعر من شعراء الدولة الأموية ، ذكره الجاحظ في مواضع كثيرة
من الحيوان والبيان .

لما سألت الناس أين الكرمة والمزر والجرثومة المقدّمة^(١)
وأين فاروق الأمور المحكّمة^(٢) تتابع الناس على ابن شبرمة
وابن شبرمة الذي يقول في ابن أبي ليلى^(٣) :

وكيف تُرجى لفصل القضاء ولم تُصِبِ الحكم في نفسك^(٤)
وتزعم أنك لابن الجلاح وهيئات دعواك من أصلك^(٥)
قال : وقال رجل من فقهاء المدينة : من عبدا خرج العلم . قال : فقال ابن شبرمة
نعم ثم لم يرجع إليكم .

قال : وقال عيسى بن موسى^(٦) : دُلّوني على رجل أوليه مكان كذا وكذا .
فقال ابن شبرمة : أصلح الله الأمير ، هل لك في رجل إن دعوتوه أجابكم ، وإن
تركتهم لم يأتكم : ليس بالملاح طلباً ، ولا بالمؤمن هرباً^(٧) ؟
وسُئِلَ عن رجل ، فقال : إن له شرفاً وبيتاً وقدماً^(٨) . فنظروا فإذا هو
ساقط من السعلة . فقيل له في ذلك ، فقال : ما كذبت ، شرفه أدناه ، وقدمه
التي يمشي عليها ، ولا بد من أن يكون له بيت يأوي إليه .

(١) الجرثومة : الأصل . والرجز في الحيوان (٤٩٤ : ٣) بدون نسبة .

(٢) الفاروق : الذي يفرق ويفصل . م فقط : « فاروق » .

(٣) ابن أبي ليلى ، هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، واسم أبي ليلى يسار . ولى عهد
القضاء لئى أمية ثم لى العباس ، وكان فقيهاً مقلداً للرأى . انظر أصحاب الرأى في المعارف ٢١٧ .

(٤) البستان في المعارف ٢١٦ .

(٥) ابن الجلاح ، هو أحيحة بن الجلاح . وفي المعارف : « وهو من ولد أحيحة بن الجلاح
وكان ابن شبرمة القاضي وغيره يصدونه عن ذلك » .

(٦) هو عيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله بن العباس ، أحد ولادة العباسيين وقوادهم ،
وموسى أبوه هو أخو الطاع والمصور . انظر المعارف ١٦٥ .

(٧) ل : « بالمتنع هرباً » سواه في سائر النسخ .

(٨) القدم : التقدم والمزلة الرقيّة .

قال أبو إسحاق^(١) : قد لعمرى كذب^(٢) ، إنما هو كقول القائل حين سألته بعض من أراد تزويج حُرْمَتِهِ عن رجل ، فقال : « هو يبيع الدواب » . فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السناير ، فلما سئل عن ذلك قال : ما كذبتُ ؛ لأنَّ السَّوْر دابة .

قال أبو إسحاق : بل لعمرى لقد كذب ، هذا مثل قول القائل حين سئل عن رجل في تزويج امرأة فقال : « رزين المجلس ، نافذ الطعنة » . فحسبوه سيِّداً فارساً ، فظنوا فوجدوه خياطاً ! فسئل عن ذلك فقال : ما كذبت ؛ إنَّه لطويل الجُلوس ، جيِّد الطعن بالإبرة .

قال أبو إسحاق : بل لعمرى لقد كذب ؛ لأنَّه قد غرَّهم منه . وكذلك لو سأله رجل عن رجل يريد أن يُسلِّه مالاً عظيماً ، فقال : « هو يملك مالاً ما كان يبيعه بمائة ألف ومائة ألف » ، فلما بايحه الرجل وجدته مُتدِّماً ضعيف الحيلة ، فلما قيل له في ذلك قال : ما كذبت ؛ لأنَّه يملك عينيه وأذنيه وأُفَّه ومُفْتِيه ويديه^(٣) . حتى عدَّ جميع أعضائه وجوارحه .

ومَن قال للمستشير هذا القول فقد عرَّه ، وذلك ما لا يحلُّ في دين ، ولا يحسُن في حُرِّيَّة^(٤) . وهذا القول معصيةٌ لله . والمعصية لا تكون صدقاً . وأدنى منارل هذا الخير أن لا يُسمَّى صدقاً ، فأما التسمية له بالكذب فإن فيها كلاماً يطول .

(١) أبو إسحاق ، هو إبراهيم بن سيار لِنِظام الصري ، شيخ الحافظ وأحد رؤس المعتزلة ، وإليه تنسب الفرقة الطائمية . توفى في خلافة المنعم سنة سبع وعشرين ومائتين . انظر آراءه في الملل (١ : ٦٧) والمواقف ٦٢١ والفرق بين الفرق ١١٣ .

(٢) فيما عدال : « بل كذبت » موضع : « قد لعمرى كذب » .

(٣) هذه الكلمة ساقطة مما عدال .

(٤) فيما عدال : « الحرية » .

- ومن الخطباء المشهورين في العوام ، والمقدمين في الخواص : خالد بن صفوان الأهمشي^(١) ، زعموا جميعاً أنه كان عند أبي العباس أمير المؤمنين^(٢) ، وكان من سمّاه وأهل الدولة عنده ، فمخر عليه ناس من تلحارث بن كعب ، وأكثروا في القول ، فقال أبو العباس : لِمَ لا تتكلم يا خالد ؟ فقال : أخوال أمير المؤمنين وأهل^(٣) . قال : فأتهم أعمام أمير المؤمنين وعصبته قتل^(٤) . قال خالد : « وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج برد ، ودافع جليل ، وسائس قرد ، وراكب عردي^(٥) ؛ دلّ عليهم هدهد ، وغرقهم فارة ، ومَلَكتهم امرأة » . فلئن كان خالد قد فكر وتدبر هذا الكلام إنه للراوية الحافظ ، والمؤلف المجيد . ولئن كان هذا شيئاً حصّره حين حُرِّك ونُسيط فإله نظير في الدنيا .
- فتأمل هذا الكلام فإياك ستجده مليحاً مقبولاً ، وعظيم القدر جليلاً .
- ولو خطب اليماني بلسان سحبان وائل حولاً كَرِيماً^(٦) ، تمّ صُكّ بهذه الفقرة ما قامت له قائمة .
- وكان أذكّر الناس لأوّل كلامه ، وأحفظهم لكل شيء سلف من منطقته .
- وقال مكّي بن سواد^(٧) في صفته له :

- (١) سبقت ترجمته في ص ٢٤ . ونسجه إلى جده « الأهم » .
- (٢) هو أبو الناس عداقة بن محمد الملقب بالهائج ، أول خلفاء الدولة العباسية ، المتوفى سنة ١٣٦ وله ثلاث وثلاثون سنة . وفي الماروف ١٧٧ في ترجمة خالد بن صفوان أنه عمر إلى أن حادّث أبا العباس . واظر الحيوان (٢ : ١٧٠) .
- (٣) ذلك أن أم العجاج ، واسمها ربيعة ، من بني الحارث بن كعب . اطر التنيه والإشراف
- (٤) ٢٩١ . فيما عدل : « وعصبته » ، تحريف ؛ إذ عصبة الرجل بنوه وقرابته لأبيه .
- (٥) هذه الكلمة ساقطة مما عدل .
- (٦) المراد ، بالفتح : الحمار ، ذكره في الفاموس ولم يرد في اللسان . والحرف في الحيوان (٦ : ١٥٢) وذكر فيه أن الخليفة هو المهدي . والمهدي هو ابن أبي جعفر المصور أخو السفاح ، وكنية المهدي « أبو عداقة » . وما في معجم اللسان (٨ : ١٥٢) يضابق ما في البيان . وذكر ياقوت أن اليماني الذي عثر على خالد هو إبراهيم بن عجرة .
- (٧) حول كريت : تام . سبقت ترجمته في ص ٣

علمٌ بتزليل الكلام ملقنٌ ذكورٌ لما سَدَّاهُ أَوَّلَ أَوَّلٍ^(١)

يَبْذُ قَرِيعَ القومِ في كُلِّ مَحْفَلٍ وإن كان سَجَانُ الخطيبِ ودَغَفَلَا^(٢)

تَرى خُطباءَ الناسِ يومَ ارتَحَالِهِ كَأَنَّهُمُ الكِرْوَانُ عَيْنَ أَجْدَلَا

الكِرْوَانُ : جمع كِرْوَان ، وهو ذكر الحَبَارَى . والأجْدَلُ : الصَّقَرُ .

وكان يعارض شبيب بن شيبَة : لاجتماعهما على القِرابَةِ والمجاوِرَةِ والصَّنَاعَةِ .

فذكر شبيبُ مرَّةً عنده فقال : « ليس له صديقٌ في السَّرِّ . ولا عدُوٌّ في

العِلايَةِ^(٣) » . وهذا^(٤) كلامٌ ليس يعرفُ قَدْرَهُ إِلَّا الرَّاسِحُونَ في هذه الصَّنَاعَةِ . ٢٠٢

وكان خالدٌ حميلاً ولم يَكُنْ بالطَّوِيلِ ، فقالت له امرأَتُهُ^(٥) : إِنَّكَ لَحَمِيلٌ

يَا أَمَاصِفَوَانُ . قال : وكيف تقولين هذا ومايَ عَمُودِ الحِمَالِ ولا رِداؤُهُ ولا رُئُسُهُ .

فَقِيلَ لَهُ : ما عَمُودُ الحِمَالِ ؟ فقال : الطَّوْلُ ، وستُ بطوِيلٍ ؛ ورِداؤُهُ البِياضُ ،

ولست بأَبْيَضَ ؛ ورِيسُهُ سِوَادُ الشَّعْرِ ، وأنا أَشْمَطُ ؛ ولكن قُولِي : إِنَّكَ

للمُليحِ ظَرِيفٌ .

وخالدٌ يحدُّ في الصُّنْعَانِ . وكلامُ خالدٍ يَدُورُ في أَيْدِي الوَرَّاقِينَ^(٦) .

وكان الأَرَهَرُ بن عبد الحارث بن ضِرَارٍ بن عمرو الصَّبِيِّ^(٧) ، عالماً ناسِياً .

(١) سَدَّاهُ ، أى سَحَّه . وفي اللسان : « وإذا سَحَّ لسانُ كَلَاماً أو أَمْرًا بين قومٍ قبل

سَدِّ بَيْنِهِمْ » .

(٢) يَبْذُ . يَبْذُ وَيَبْذُ . والقَرِيعُ : اليدُ والرُّئُوسُ .

(٣) المَحْرَفُ في الحيوانِ (٥٩٢ : ٥) وعيون الأخبار (٧٣ : ٣) .

(٤) لَ والتَّيْمُورِيَّةُ : « وماها » .

(٥) فَمَا عَدَالُ : « امرأة » .

(٦) اللَّحْدَاتِي كتابُ في خالدِ بن صفوان ، ولشدُّ العزيرِ الحُلُودِي كتابُ في أخيارِ خالدِ

بن صفوان . انظر ابن النديم ١٥١ ، ١٦٧ .

(٧) سَقَتِ ترجمةُ حنبلِ صِرَارٍ بن عمرو في ص ٢١ .

ومن خطباء بني ضَئَة : حَظَلَة بن ضَرَار^(١) ، وقد أدرك الإسلام وطال
عمره حتى أدرك يومَ الجَل ، وقيل له : ما بَقِيَ مَعَكَ ؟ قال : « أَذْكَرُ الْقَدِيمِ
وَأَسْنَى الْحَدِيثِ ، وَآرَقُ اللَّيْلِ ، وَأَمَامُ وَسْطِ الْقَوْمِ » .

ومن خطباء بني صَبَة وعلمائهم : مَنجُور بن عَنيلان بن حَرْشَة^(٢) ، وكان
مَقْدُمًا في المَظَلق ، وهو الذي كُتِبَ إلى الحُجَّاج : « إِنَّهُمْ قَدْ عَرَّضُوا عَلَى الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ ، فَمَا تَرَى أَنْ آخِذًا ؟ » قال : « أَرَى أَنْ نَأْخُذَ الذَّهَبَ » . فذهب عنه هَارِمًا
ثُمَّ قَتَلَهُ بَعْدُ . وَذَكَرَهُ الْقَلَاخُ بن حَزَنٍ المِمْقَرِي^(٣) فقال :

أَمثالُ مَنجُورٍ قَلِيلٌ وَمِثْلُهُ فَيُضِيقُ الصَّدَقَ بِنِصْفَتِهِ كُلَّ مَصْفَقٍ^(٤)
وَمَا كُنْتُ أَشْرِيَهُ بِدُنْيَا عَرِيبَةٍ وَلَا بَابِ حَالٍ بَيْنَ عَرَبٍ وَمَشْرِقٍ^(٥)
إِذَا قَالَ بَدَأَ الْقَاتِلِينَ مَقَالَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ أَكْفَانِهِ بِالْمَحْقِقِ^(٦)

ومن الخطباء الخوارج ، قَطْرِي بنُ الفَحَاءَةِ^(٧) ، وله حَظَلَة طَوِيلَة

(١) تَرْجَمَ لَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الإِسَابَةِ ٢٠٠٣ وَعَمِلَ بِمَعْنَى كَلَامِ السَّاحِطِ

(٢) فِي الْقَامُوسِ (نَجَر) : مَنجُورٌ بَنُ عَنيلَانَ مَهْجُو جَرِيرٍ . انظر ديوان جرير

٢٣٧ . وَذَكَرَهُ أَحْمَدُ فِي الْمَبْيُوتِ (٣ / ٢١٠) فِي حَدِيثِهِ « الذَّهَبُ » وَذَكَرَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي
الْإِسْتِثْقَاءِ ١٢٠ ، كَمَا ذَكَرَ أَنَا بَنُ عَنيلَانَ بَنُ حَرْشَةَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ : « كَانَ سَيِّدَ بَنِي
صَبَةَ بِالْصَّرَةِ » .

(٣) فِي الْإِسْتِثْقَاءِ ١٥٣ . « وَأَعْلَى مِنَ الْفَحْجِ » ، وَهُوَ أَنْ يَرُدَّ الْفِعْلَ صَوْتَهُ فِي حَوْفِهِ «
وَهُوَ الْقَلَاخُ بَنُ حَزَنٍ بَنُ جَنَابٍ بَنُ حُدَلٍ بَنُ مَنقَرٍ ، وَهُوَ مَعْدُودٌ مِنَ الرِّجَازِ » . انظر المؤلف
١٦٨ وَالْإِسْتِثْقَاءُ ١٥٣

٢٠ (٤) هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ صَفَقَتِ الرِّيحُ الْقَوِيَّ وَصَفَقَتْهُ ، بِالتَّصْغِيرِ وَالتَّشْدِيدِ ، إِذَا فَتَنَتْهُ
بِمَا وَشَمَلَا .

(٥) أَشْرِيَهُ ، أَيَّ أَيْعَهُ ، وَالْفَرَاءُ مِنَ الْأَضْفَادِ .

(٦) قَطْرِي بَنُ الْفَحَاءَةِ ، وَاسْمُ الْفَحَاءَةِ حَمُومَةُ بَنُ مَارِ بْنِ الْمَارِ . كَانَ قَطْرِي رَعِيًا مِنْ
الْخَوَارِجِ ، خَرَجَ مِنْ مَعْصِ بْنِ الرَّبِيعِ إِلَى الْعِرَاقِ سَابِقًا عَنْ أُخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ . وَكَانَتْ
٢٥ وَلَايَةُ مَعْصِ سَنَةَ ٦٦ فَبَقِيَ قَطْرِي عَشْرِينَ سَنَةً بِحَالٍ وَيَسْلُمُ عَلَيْهِ بِالْخُلَافَةِ ، وَكَانَ الْحُجَّاجُ يَسِيرُ
إِلَيْهِ حَشَا بَعْدَ حَيْشٍ وَهُوَ يَسْتَعْمِلُهُمْ عَلَيْهِمْ وَقَطْرِي لَبَسَ ثِيَابَهُ لَهُ ، وَسَكَنَهُ سَنَةً فِي بَلَدِهِ ،
وَهُوَ بَيْنَ الْحَرَيْنِ وَعُمَانَ . وَفِي الْأَعْيَانِ .

مشهورة^(١) ، وكلامٌ كثيرٌ محفوظ ، وكانت له كنيستان : كنية في السِّم ، وهي أبو محمد ؛ وكنية في الحرب ، وهي أبو نعامه .

وكانت كنية عامر بن الطفيل في الحرب غير كنيته في السلم : كان يكنى في الحرب بأبي عقيل ، وفي السلم بأبي علي .

وكان يزيد بن مزيدي^(٢٧) يُكنى في السلم بأبي خالد، وفي الحرب بأبي الزبير.
وقال مسلم بن الوليد الأمصاري:

لولا سيوفُ أَى الزير وخبيلُهُ اشْرَ الوليدُ نسيههُ الصَّحَا كَا^(٣)

وفيہ يقول :

لولا يزيد وأيام له سلفت عاش الوليد مع العاوين أعواماً^(٤)

سَلَّ الْخَلِيفَةُ سَيْفًا مِنْ بِي مَطَرٍ يَمْضِي فَيَخْتَرِقُ الْأَجْسَامَ وَالْهَامَا^(٥)

إِذَا الْخِلَافَةُ عُدَّتْ كَسَاءً لَهَا عِزًّا وَكَانَ بَنُو الْعِمَّاسِ حُكَّامًا

ألا تراه قد ذكّر قتل الوليد .

وقد كان خالد بن يزيد^(٦) اكتفى بها في الحرب، في بعض أيامه بمصر.

(١) مستأني خطته في (١ : ٣١٠) من أرقام الأصل .

(٢) يزيد بن يزيد بن ربيعة بن عبد الله بن راشد بن مصر الشيباني ، وهو ابن أخى
مصر بن راشد ، أعم شعاع ، بدمه هارون لقتال لوأيد بن طريف ، شهابي الشري الخرجي ،
قتله وعاد بني أرمنية حيث كان ويأمنها . توفي سنة ١٨٥ . ابن حنبل .

(۳) ابوید هو الوالد بن حریف الباری حراج علی انرشید سے ۱۷۸ و قتلہ یرید
 ای مرید سے ۱۷۹ . و لصلحاک . هذا ، هو العبد الی قیس شیای ، أحد رعماء الخوارج
 الشجعان ، سارین العربی و استوی علی السکوفه سے ۱۴۷ و مله حبشه ، نه و عشرین ألفا
 و مائه عبد الله بن عمر بن عبد نمر . و سید بن هشام بن عبد الله ، و صاحب حمله . اظهر
 ما سأل فی کلام الخلفه و قتل ثم مروی بن محمد سے ۱۷۸ انصاری (۵۷۰۹ ۷۷) .

(۴) دینا عدالت : د مقدار له سبب « وھی روایه اس حککان (۲ : ۲۸۲) .
 دینا عدالت : د مع اعدوس « ولعل صو سہما » مع اعمی « کا هو عد اس حککان » واین
 الولید طن اعمی بخارنا ، کا سنی عوی

(٥) فيما عدل : * يحرق الأرواح .

(۶) یحییٰ خالد بن مرید بن مرید بن رائفہ الثمائی .

وهذا الباب مستقصى مع غيره في أبواب الكُفَى والأسماء ، وهو واردٌ عليكم إن شاء الله .

ومن خطباء الخوارج ابن صَدِيقَةَ^(١) ، وهو القاسم بن عبد الرحمن بن صَدِيقَةَ ، وكان صُفْرِيًّا^(٢) ، وكان خطيباً ناسياً ، وَيَشُوبُ ذَلِكَ^(٣) ببعض الظرف والهزل .

ومن علماء الخوارج : شُبَيْلُ بْنُ عَزْرَةَ الصُّبَيْي^(٤) ، صاحب الغريب . وكان راويةً خطيباً ، وشاعراً ناسياً ، وكان سبعين سنةً رافِصياً ثم انتقل خارجياً صُفْرِيًّا .

ومن علماء الخوارج : الصَّحَّاحُ بْنُ قَيْسِ الشَّيْبَانِي ، ويكنى أبا سعيد ، وهو الذي ملكَ العراق ، وسار في خمسين ألفاً ، وبايعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن هشام ، وصنَّبا خلفه . وقال شاعرهم^(٥) :

ألم ترَّ أنَّ الله أظهر دينه وصَلَّتْ قريشٌ حلف بكر بن وائل

(١) كذا ضبط في الأصل ، وهو ل .

(٢) الصغرية : حائفة من الخوارج ، وهم أصحاب رَدِّ بن الأضر ، وقال لهم الرهادية أَيْبُ ، وفولهم كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنوب مشركون ، غير أن الصغرية لا يرون قتل أطفال مخالفهم وسأهم وهم يرون ذلك . انظر آراءهم في الملل (١ : ١٨٣) والفرق ٧٠ والسماقي ٣٥٤ والواقف ٦٣٠ ومفاتيح العلوم ١٩ والكامل ٦٠٤ ليبيك .

(٣) فيما عدل : « ويشوبه » .

(٤) قال ابن دريد في الاشتقاق ١٩٣ : « شبل » بن عررة علامة ، كان فصيحاً عاشر بعا ، مات بالنصرة ، وأدرك دولة بني العباس ، وكان يرى رأي الخوارج . وذكره في لهرست ٦٨ قال : « من حصاء الخوارج وعلمائهم ، وهو صاحب قصيده الغريب ، وكان أولاً رافصياً نحو سبعين ، ثم انتقل إلى العمرة وقال :

برئت من الرواض في القيامه وفي دار المقامة والسلامه .

وشبيل بهيئة التصبر ، وعرة فح العبي . انظر تهديد التهديد وتهريب التهديد .

(٥) هو شُبَيْلُ بْنُ عَزْرَةَ الصُّبَيْي . الطبري (٩ : ٦٤) .

وكان ابن عطاء الليثي يسمي الرشيد، وكان صاحب أخبار وأسماء^(١) وعلم
بالأنساب، وكان أظرف الناس وأحلام.

وكان عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كرز^(٢)، راوية ناسبا عالما
بالمرتببة فصيحاً.

وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر^(٣) من أتباع الناس وأفصحهم. وكان
مسلة بن عبد الملك^(٤) يقول: إني لأتحنى كور العمامة عن أدنى لأسمع كلام
عبد الأعلى.

وكأوا يقولون: أشبه قرش نعمة وجهارة بمرو بن سعيد^(٥)، عبد الأعلى
ابن عبد الله بن عامر^(٦).

قال: وقال بعض الأمراء — وأظنه بلال بن أبي بردة — لأبي نوفل
الحرودي من أي سيرة^(٧): ما ذا تصنعون عند عبد الأعلى إذا كنتم عنده؟ قال:
يشهدنا بأحسن استماع، وأطيب حديث^(٨)، ثم يأتي الطناخ فيمثل بين يديه^(٩).

فيقول: ما عندك؟ فيقول: عندي لون كذا وجدى كذا، ودجاجة كذا، ٢٠٤
ومن الخواء كذا. قال: ولم يسأل عن ذلك؟ قال: ليقتصر كل رجل عما
لا يشتهى، حتى يأتيه ما يشتهى. ثم يأتون بالخوان فيتصايق وتنسج، ويقتصر ١٥

(١) أصل السر الحديث لبلا، ولكنه يراد به في مثل هذا الموضع حدث الخرافة.
وقد جعل ابن النديم الخرافة والسر مترادفين في الفهرست (المقالة الثامنة). وانظر الحيوان
(٢١٢: ٣).

(٢) سقت ترجمته والله في ٣١٨.

(٣) هو عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كرز، أبو عبد الرحمن الصري. وكان
مشهوراً بالجود. تهذيب التهذيب.

(٤) سقت ترجمته في ٢٩٢.

(٥) مصت ترجمته في ٣١٤. (٦) هذه الفقرة من ل فقط.

(٧) ترجم في ٣٢٩. (٨) فيما عدل: «وأحسن حديث».

(٩) فيما عدل: «في عيبه».

ونجتهد، وإذا شيعنا خَوَّيْ تخوية الطَّيْم^(١)؛ ثم أَقْتَلَ يا كلَّ أَكْلَ الجائع المَرُور .
قال : والخارود هو الذي قال : « سَوَّه الخَلْقُ يُفِيدُ العَمَلُ . كما يَفِدُ الحَلُّ
الصل . وهو الذي قال : « عَلَيْكُم بِالْمِرْدِ^(٢) »؛ فإنه يَطْرُدُ الفِكرَ ، ويَحُلُو البَصَرَ ،
ويَجْلِبُ الخَبَرَ ، ويَجْمَعُ بين ربيعة ومُضَرَ » .

قال : وصعد عثمانُ المنبرَ فَأَرَجَحَ عليه ، فقال : « إِنْ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ كَانَا يُعِدَّانِ
لهذا المقامَ مَقَالًا ، وأنتم إلى إمامٍ عادِلٍ أَحْوَجُ مِنْكُمْ إلى إمامٍ خَطِيبٍ ، وستأتِيكم
الخطبُ على وجهها وتعلمون إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

قال : وشخص يزيدُ بنُ عُمَرَ بنِ هُبَيْرَةَ إلى هشام بن عبد الملك فتكلم ،
فقال هشام : ما ماتَ مَنْ حَتَفَ هذا . فقال الأبرش الكلبِي^(٣) : ليس هَاكِ ،
أَمَا تَرَاهُ يَرَشِّحُ حَبِيبَهُ لِصَبِيقِ صَدْرِهِ^(٤) ؟ قال يريد : ما لذلك رَشِّحَ وَلَسَكُنْ لِحُوسِكَ
في هذا الموضع .

وكان الأبرشُ ثَلَاثَةَ سَنَاتٍ ، وكان مصاحباً لهشام بن عبد الملك ، فلَمَّا أَوْصَتْ
إِلَيْهِ الخِلاَفَةُ سَجَدَ وسَجَدَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ خِلسَانِهِ ، والأبرشُ شَاهِدٌ لَمْ يَسْجُدْ .
فقال له : ما مَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ يَا أَرَشُ ؟ قال : وَلِمَ أَسْجُدُ وَأَنْتَ اليَوْمَ مَعِيَ
مَاشِيًا ، وَعَدًّا فَوْقَ طَائِرَا . قال : فَإِنْ طَرَفْتُ بِكَ مَعِيَ ؟ قال : أَتُرَاكَ فَاعِلًا ؟ قال :
نَعَمْ . قال : الْآنَ طَابَ الشُّجُودُ^(٥) .

قال : ودخل يزيدُ بنُ عُمَرَ^(٥) على المصور وهو يومئذ أمير . فقال : « يَا بُنَيَّهَا

(١) الظلم ذكر العام . والتخوية : أن يهرج ما بين عصده وحبيه . وهي من الصائر
أن يرسل صاحبه .

(٢) المرد : سوى من أسوان العرب ، بالقرب من البصرة .
(٣) اسمه الأبرش بن حسان ، كما سبأني في (١٦ : ٢) من أرقام الأصل . وكان د
مردلة عند هشام . روى أبو نعيم في (١١٧ : ٢) أنه حج مع هشام فكان عديله في حمله .
(٤) أي عادِل . « فالآن » .
(٥) هو يزيد بن عمر بن هبيرة المرحوم في ١٩٩ .

الأمير، إن عهد الله لا يُسكت، وعقده لا يُجلى، وأن إمارتكم بكر فاذيقوا الناس حلاوتها، وجنبوهم مرارتها.

قال سهل بن هارون: دخل قطرب النحوي على الخلويع^(١) فقال: يا أمير المؤمنين، كانت عِدَّتُكَ أرفع من جائزتك - وهو ينبت - قال سهل: فانتهاظ الفصل بن الربيع، فقلت له: إن هذا من الخصر والصعف، وليس من الحلد والقوة. أما تراه يقتل أصابعه، ويرشح جبينه.

قال: وقال عبد الملك بن سعة الخزومي^(٢) - من أخطب الناس؟ قال أنا. قال: ثم من؟ قال: سيّد حُدَام - يعني رَوْح بن رِبَاع^(٣) - قال: ثم من؟ ٢٠٥ قال أحيّش ثقيف - يعني الحجاج - قال: ثم من؟ قال: أمير المؤمنين. قال: ويحك، جعلتني رابع أربعة؟ قال: نعم، هو ما سمعت.

ومن حطاء الخوارج وعلماهم ورؤسائهم في الفتيا، وشعرائهم، و [رؤساء] قعديم^(٤): عمران بن حطان^(٥). ومن علمائهم وشعرائهم وخطبائهم حبيب بن خذرة الملالي^(٦)، وعداده في بني شيبان.

(١) الخلويع، هو الخليفة محمد الأمين بن هارون. انظر خسر حمله في حوادث ١٩٦ من التصدي وعمره من تواريخ.

(٢) سفت ترجمته في ٣٢٨.

(٣) كان أحد ولاة قضية أدم يرد من معاوية. الاغانى (١٧: ١١١). وذكر المحقق في جبر (١: ٢٢٦) أن عبد الملك روجه أم جعفر بنت العباس بن بشير.

(٤) القعد. الخوارج الذين يرون لتحكيم حكامهم بعدوا عن الخروج على الناس. قال أبو يوسف في الخبر:

فكأنى وما أحسن منها قعدى يرون التحكما
كل عن حله سلاح يد الح ب فأوصى المصق ألا غي

(٥) ترجم في ص ٤١.

(٦) ل: بن خذرة، تصحيف، صوابه الحاء المحضة المصومة. وفي التماموس:

٢٥ «وحبيب بن خذرة تاهى بحدث».

ومن كان يرى رأى الخوارج : أبو عبيدة النحوي ، مقتر بـ المثنى ، مولى
 نيم بن مرة . [و] لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلم منه .
 ومن كان يرى رأى الخوارج : الهيثم بن عدي الطائي ثم البحتري^(١) .
 ومن كان يرى رأى الخوارج شعيب بن رثاب الحنظلي ، أبو بكار ، صاحب
 أحمد بن أبي خالد ، ومحمد بن حسان التستكي^(٢) .

ومن الخوارج من علمائهم ورؤسائهم : مسلم بن كورين^(٣) ، وكنيته أبو عبيدة
 وكان إياضياً ، ومن علماء الصفرية .

ومن كان مقعماً في الأخبار لأصحاب الخوارج والجماعة جميعاً : مثيل^(٤) ،
 وأظنه من بني تغلب^(٥) . ومن أهل هذه الصفة أصغر بن عبد الرحمن^(٦) ، من
 أخوال طوق بن مالك .

ومن خطبائهم وفقهائهم وعلمائهم : المقطل^(٧) ، قاضي عسكر الأراقة ،
 أيام قطري .

ومن شعرائهم ورؤسائهم وخطبائهم : عبيدة بن هلال الشكري^(٨) .

(١) ترجم في ص ٥٦ . وهو الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر
 بن عدي بن خالد بن خيثم بن أبي حازم بن حدي بن ندول بن (بن) بن عتود بن عيين بن
 سلمان بن ثعل بن عمرو بن الفوث بن جلهمة ، وهو طي .

(٢) نسبة إلى سكك بن أشرس ، وهو أبو السكك من اليمن .

(٣) فيما عدل : « كورين » تحريف ، وكورين بضم الكاف . انظر فتح القروس
 (كور) . وسبق في (٢ : ٢٣٥) من أرواح لأصل آدمس كورس كان مولى لعروة بن أديلة .

(٤) سبق في (١ : ٢٣٥) : « ومن علمائهم مثيل وأصغر ابنا عبد الرحمن »

(٥) التيمورية : « ثعلب » ب ، « ثعلبة » مع أثر تصحيح فيها .

(٦) انظر الحاشية رقم ٤ هذه الصفحة . (٧) تقدم ذكره في ص ٣٨ .

(٨) في الفرق بين الفرق ٦٦ : « وكان عبيدة بن هلال الشكري قد فرق قديماً وأحار

إلى قوس ، فتبعه سفيان بن الأزرد وحاصره في حصن فومس إلى أن قتله وقتل أتابعه » . وفي

الاشتقاق ٢٠٧ : « ومنهم عبيدة بن هلال ، كان مع قسري بن معاذ ، ثم ولي هذه أضر

الخوارج . وهو الذي هوى في حصارهم ما حاصروهم سفيان بن الأزرد الشكري باري :

« يا الله أسكو ما يرى من جنادنا ناكوك هربل عهس فليل » .

واحد ما مضى في ص ٥٥

وكان في بني السَّمين^(١) من بني شيبان^(٢) ، خطباء العرب ، وكان ذلك فيهم فاشياً ؛ ولذلك قال الأخطل :

فأَيُّ السَّمينُ لَا يَقُومُ خُطيبُهَا وابن ابن ذِي الجَدَّينِ لَا يَتَكَلَّمُ^(٣)

ومال سُحيم بن حصص^(٤) : كان يزيد بن عبد الله بن رُويم^(٥) الشيباني من أخطب الناس . خطب عند يزيد بن الوليد ، فأمرَ للناس بمطأين .

ومن الخطباء معبد بن طوق المنذري ، دخل على معص الأسراء فتكلم وهو قائم فاحسن ، فلما جلس تنمَّع في كلامه^(٦) فقال له : ما أطرفك قائماً ، وأموَّقتك فاعداً ! قال : إني إذا قمت حَدَدْتُ ، وإذا قعدتُ هَرَّكتُ . قال : ما أحسن ما خرجت منها .

ومن خطباء عبد القيس مصقلة بن رقية ، [ورقة^(٧)] بن مصقلة ، وكرب ٢٠٦ ابن رقية .

والعرب تذكر من خطب العرب : « المعجور » وهي حطة لآل رقية ، ومتى تكلموا فلا بد لهم منها أو من معصها و « المدراء » وهي حطة قيس بن خازجة لأنه كان أما عذرها . و « الشوها » ، وهي حطة سحباب وائل ، وقيل لها ذلك من حسنها ، وذلك أنه خطب بها عند معوية فمر بنشد شاعرٍ ولم يحطب خطيباً ١٥

(١) في القاموس (سمين) : « وكأثير لقب عبد الله بن عمرو بن ثعلبة ؛ لأنه كان بين أخ وعم وعدد كثير » .

(٢) فيما عدل . . ومن بني شيبان .

(٣) ذو الجدين هو قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني ، سمي بذلك لأنه كان

أسيراً أسراً له عداء كثير . ومنه هو سطر من قيس مدح في ص ٣١ . أخرجه احتج ١٥٧ .

(٤) ترجم في ص ٤٠ . (٥) فيما عدل . « رؤي » .

(٦) تنمَّع : تردد من حصر أوصى . فيما عدل : سهج ، أي أورد .

(٧) التكلة مما سبق في ص ٩٢ . وكلة « بن مصقلة » من ل فقط . ولرقية بن

مصقلة أخار متفرقة في الكتاب .

وكان ابن عمار الطائي^(١) خطيب مدحج كلها ، فبلغ النعمان حسن حديثه
 حمّله على منادته ، وكان النعمان أحمر العينين ، أحمر الجلد ، أحمر الشعر ، وكان
 شديد العريضة قتلاً للدماء ، فنهاه أبو قردودة الطائي عن منادته ، فلما قتله
 رثاه فقال :

إني هبت أن عمّارٍ وقتل له لا أمتن أحمر العينين والشعر^(٢)
 إن الملوك متى تنزل بساحيتهم تطير بشارك من نيرانهم شرره
 يا جفنة كباراء الخوص قد هدموا ومنطقاً مثل وشى اليمنة الحبره
 قال الأصمسي : وهو كقوله :

ومنطق حرق بالعواسل^(٣) لدر كوشى اليمنة المراحيل^(٤)

قال^(٥) : وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهتم عن الزرقان
 ابن بدر ، فقال : « إنه لماع لحوزته ، مطاع في أذنيه » . قال الزرقان : إنه
 يا رسول الله يعلم مني أكثر مما قال ، ولكنه حسدني شري ، فقصر بي .
 قال عمرو : « هو والله زمر الرودة ، صيق القطر ، لثيم الخال » . فنظر النبي صلى
 الله عليه وسلم في عينيه فقال : « يا رسول الله : رضيت فقلت أحسن ما علمت ،
 وغصبت فقلت أقبح ما علمت ، وما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الآخرة »
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من البيان لسحراً » .

(١) هو عمرو بن عمار الطائي المرحوم في ٢٢٢ .

(٢) الأيات سبقت في ٢٢٣ .

(٣) منطق ، أي صاحب منطق . والعواسل : الرماح اللدة .

(٤) المراحيل : التي تقش فيها تصاوير الرجال ، جمع مرحل ، بالتشديد .

(٥) سبق الخبر برواية أخرى في ٥٣ .

[قال] : وتكلم رجل في حاجة عند عمر بن عبد العزيز ، وكانت حاجته في قصاتها مشقة ، فتكلم الرجل بكلام رقيق موجز ، وتأثت لها ، فقال عمر والله إن هذا لستحر الحلال .

ومن أصحاب الأخبار والآثار أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي شبرة^(١) ، وكان القاضي قبل أبي يوسف .

٢٠٧ ومن أصحاب الأخبار : أبو هنيذة وأبو نعام ، المدونان

ومن الخطباء : أيوب بن القريظة^(٢) ، وهو الذي لما دخل على الحجاج قال له : ما أعددت لهذا الموقف قل : « ثلاثة حروف »^(٣) ، كأنهن ركب وقوف : دُنْيا وآخرة ومعروف . ثم قل له في بعض القول : « أقيمت عثرتي ، وأسفني ربي »^(٤) ، فإنه لا بد للحواد من كبوة ، ولل سيف من كثوة ، وللحليم من هفوة . قال : كلاً والله حتى أوردك نار جهنم . ألت القائل رُسْتَقاناً^(٥) : تعدوا الجدى قبل أن يتعشاكم ؟

قال : ومن خطباء غطفان في الجاهلية : خويلد بن عمرو ، والعشراء^(٦)

١٥ (١) أبو بكر هذا أحد من سمي بكنته . ودكر ابن حجر في التهذيب (١٢ : ٢٧) أن اسمه عند الله ، أو محمد . وحده أبو سرقة صحابي شهد بدرًا وكان أبو بكر يفتي بالمدينة ، ثم كتب إليه فقدم بعداد فولى قضاء موسى الهادي بن المهدي وهو ولي عهد . ومات بعداد سنة ١٦٢ وهو ابن ستين في خلافة المهدي ، فلما مات استخفى أبو يوسف مكانه . انظر التهذيب والعارف ٢١٤ ، ٢٥٩ وتاريخ بشار ٧٦٩٧ .

٢٠ (٢) ترجمته مصتق من ٢٠ .

(٣) ل ، ب : « حروف » صوابها ما أثبت من « والتميمورية . وقد سبق الخبر في ص ١١٢ .

(٤) أسفني ربي ، أي أسهل ولا تعجلي . ل ، ح : « وأسفني » تحريف .

(٥) يقال أيضا « رستجاذ » وهي من أرض دستوا بخارس .

٢٥ (٦) في الاشتقاق ١٧٢ : « ومن بني مازن بن فزارة بنو العشراء » . ب : « العشراء »

ل : « العشراء » ، وأثبت ما في « والتميمورية » .

ابن جابر بن عقيل بن هلال بن سُمَيٍّ بن مازن بن فزارة . وخويلد حطيب
يوم الفجار .

ومن أصحاب الأخبار [والنسب والخطب] وأهل البيان : الوصاح بن خيثمة
ومن أصحاب الأخبار والنسب والخطب والحكم^(١) عند أصحاب الثورات^(٢)
بنو الكواء . وإيهم يعني مسكين بن أنيف الدارمي ، حين ذكر أهل هذه
الطبقة فقال :

كِلَانَا شَاعِرٌ مِنْ حَتَّى صِدْقٍ وَلَكِنَّ الرِّحَى فَوْقَ الثَّعَالِ^(٣)
وَحَكَمٌ دَغَمَلًا وَارْحَلٌ إِلَيْهِ وَلَا تُرِحَ الْمَطَى مِنَ الْكَلَالِ
[تعال إلى بني الكواء يقضوا يملهم بأَسَابِ الرِّجَالِ]
هَلُمَّ إِلَى ابْنِ مَذْعُورٍ نِيْهَابٍ يُنَبِّئُ بِالسَّوَافِلِ وَالْمَوَالِ^(٤)
وَعِنْدَ الْكَيْسِ النَّمْرَى عَنَمٌ وَلَوْ أَضْحَى بِمَنْخَرَقِ الشَّهْلِ^(٥)

ومن الخطباء القدماء : كعب بن لؤي . وكان يخطب على العرب عامة ،
ويحضر كساة على الرء ، فلما مات أكرؤا موته ، فلم تزل كنانة تؤرّج بموت
كعب بن لؤي إلى عام القيل .

ومن الخطباء العلماء الأبناء . الذين جَرَّوْا مِنَ الْخِطَابَةِ عَلَى أَغْرَاقٍ قَدِيمَةٍ^(٦) :
شبيب بن شيبه ، وهو الذي يقول في صالح بن أبي جعفر المصور ، وقد كان

(١) فيما عدل : « والحكام » .

(٢) الثوراة : الحكومة . وفي القاس : « ونامر الرجل مافرة وعارا : حاكمه .
واستعمل منه الثوراة كالحكومة . قال ابن هزيمة :

يرقن فوق رواق أبيض ماجد يدعى ليوم ثوراة ومافل » .

(٣) الثعال : بالكسر : ما وقيت به الرحى من الأرض .

(٤) فيما عدل : « تعال إلى » . (٥) سبق البيت في ص ٣٢٢ .

(٦) انظر ما سياتي في ص ٢٠٩ من أرقام الأصل

النصور أقام صالحاً فتكلم . فقال شيب : « ما رأيتُ كالיום أثبتَ بياناً ، ولا
أجودَ لساناً ، ولا أربطَ جناناً ، ولا أبلَّ ريقاً ، ولا أحسنَ طريقاً ، ولا أغصنَ
عُروفاً^(١) من صالح . وحقَّ لمن كان أميرُ المؤمنين أمه ، والمهديُّ^(٢) أخاه ، أن يكون ٢٠٨
كما قال زهير^(٣) :

يطلبُ شأوُ أمرايَ قدماً حسناً بالآ الملوك وبِذا هذه السُّوقا^(٤)
هو الجوادُ فإنَّ يلحقَ شأويها على تكاليفه فثقلَ له الحِقا^(٥)
أو يسبقاه على ما كان من مهمل فمثلُ ما قدماً من صالح سبقا^(٥)
قال : وخرج شيب من دار الحليفة^(٦) يوماً فقال له قاتل : كيف رأيت
الناس ؟ قال : رأيت الداحل راحياً والخارج راضياً .

قال : وقال خالد بن صفوان : « اتَّقُوا نجائب^(٧) الصُّغفاء » ، يريد الدعاء .
قال : وقال شيب بن شيب : « اطلب الأدب فإنه دليلٌ على المروءة .
وزيادةٌ في العقل ، وصاحبٌ في المروءة ، وصلةٌ في المحسن » .

وقال شيب للمهدي يوماً : « أراك الله في نبيك ما أرى أباك فيك ، وأرى
اللهُ بنيك فيك ما أراك في أهلك »

١٠ (١) أعض ، من السموم ، وهو الفُؤور .

(٢) في مدحهم . والآيات في ديوان زهير ١١ .

(٣) الشأو : السق . هنا : علما . والسوق : جمع سوقة ، وهم أوساط الناس ، أو ما بين

الملوك والأوساط .

(٤) في شرح تلمب : تكاليفه : شدته ، الواحد مكلفة . وفي اللسان : « وهي الكلف

والتكاليف ، واحدها مكلفة » . وما هو جدير بالذكر أن الكوفيين يطردون زيادة الياء في

هذا الجمع وحذفها .

(٥) المهمل : التقدم . يقول : هو معذور إن سقاء لأنها أخذاً بهلة قبله متقدماً .

والألف في « سبق » للإطلاق ، أي مثل فعلهما سبق .

(٦) في عيون الأخبار (١ : ٩١) : « دار الخلافة » .

٢٥ (٧) الخائيق : جمع متجنق ، وهي من آلات الرمي في القتال .

وقال أبو الحسن : قال ريد بن علي بن الحسين : « اطلب ما يعينك
واترك ما لا يعينك ؛ فإن في ترك ما لا يعينك ذكراً لما يعينك ، وإنما تقدم
على ما قدمت ، ولست تقدم على ما أخرت . فأثر ما تلقاه غداً . على
ما لا تراه أبداً » .

• أبو الحسن ، عن إبراهيم بن سعد قال : قال خالد بن صفوان : « ما الإنسان
لولا اللسان إلا صورة ممثلة »^(١) ، أو بهيمة مهيئة » .

أبو الحسن قال : كان أبو بكر خطيباً ، وكان عمر خطيباً ، وكان عثمان خطيباً
وكان عليّ أخطبهم^(٢) . وكان من الخطباء : معاوية ، ويزيد ، وعبد الملك ،
ومعاوية بن يزيد ، ومروان ، وسليمان^(٣) ، ويزيد بن الوليد ، والوليد بن عبد الملك
وعمر بن عبد العزيز . ومن خطباء هاشم : زيد بن علي ، وعبد الله بن الحسن ،
وعبد الله بن معاوية ، خطباء لا يجارون . ومن خطباء السكك والعباد : الحسن
ابن أبي الحسن البصري ، ومطرف بن عبد الله الحرشي^(٤) ، ومورق العجلي^(٥)
وبكر بن عبد الله المزني^(٦) ، ومحمد بن واسع الأردني^(٧) ، ويريد بن أمان

(١) ل نقط : « مهيئة » . وقد سبق الخبر في ١٧٠ .

(٢) فيما عدل : « خطيباً » . (٣) ل : « ومروان بن سليمان » .

(٤) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير البصري ، المرحوم في ١٠٣ . وقال السمعاني في
الأساس ١٦٣ : « هذه النسخة إلى الحرشي بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن قيس .
وأكثرهم رل الصرة ، ومنها غرقت إلى البلاد . وفي الأردن الحرشي بن حريصة بن الحر بن
عمران . قاله ابن حبيب . والشهور بهذه النسبة مطرف بن عبد الله الحرشي » .

(٥) هو مورق هم الميم وفتح الواو وشديد الراء المكسورة — بن مشرح —
نكسر الراء — بن عبد الله العجلي ، أبو المعتمر البصري ، ثقة عابد من كبار ثلثة . مات
حد المائة . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة (١٧٣ : ٣) . ويعرف هذا الاسم فحصل
« مورق » بالهمز . انظر القاموس (ورق) .

(٦) ترجم في ص ١٠٠ .

(٧) هو أبو بكر أو أبو عبد الله محمد بن واسع بن جابر الأردني لبصري ، روى عن
أس ومصرف والأعشى وغيرهم . وكان أحد السالك الماد ابرهه . توفى هو ومالك بن دسار
سنة ١٢٣ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٠٩ وصفه الصفوة (٣ : ١٩٠) .

الرقاشي^(١) ومالك بن دينار السامي^(٢).

وليس الأمر كما قال ؛ في هؤلاء القاصص الممجدين ، والواعظ البليغ ، وذو المنطق ٢٠٩
الوجيز . فأتما الخطب فأتا لا نعرف أحدا يتقدم الحسن البصري فيها . وهؤلاء
وإن لم يُسموا خطباء فإن الخطيب لم يكن يشقُّ غبارهم .

أبو الحسن قال : حدثني أبو سليمان الحميري قال : كان هشام بن عبد الملك
يقول : إني لأستصيق العمامة الرقيقة تكون على أذني إذا كان عندي عبد الأعلى
ابن عبد الله^(٣) ؛ مخافة أن يسقط عني من حديثه شيء .

ومن الخطباء من بنى عبد الله بن غطفان : أبو البلاد^(٤) ، كان راوية ناسبا
ومهم هاشم بن عبد الأعلى القراري . ومن الخطباء حفص بن معاوية الملاي^(٥)
وكان خطيباً ، وهو الذي قال حين أشرك سليمان بن علي بينه وبين مولى له على
دار القتب : « أشركت بيني وبين غير الكوفي » ، ووليتني غير السني » .

ومن بني هلال بن عامر : زرعة بن ضمرة ، وهو الذي قيل فيه : « لولا
غزو فيه ما كان كلامه إلا الذهب » . وقام عند معاوية بالشام خطيباً فقال
معاوية : يا أهل الشام ، هذا خالي فائتوني بخال مثله . وكان ابنه النعمان بن زرعة
ابن ضمرة ، من أحطب الناس ، وهو أحد من كان تحلص من الحجاج من قل

(١) ترجم في ص ٢٠٤ .

(٢) إما قيل له السامي لأنه كان مولى لاصفاة من بني سامة بن لؤي ، كما سبق في

ترجمته ص ١٢٠ .

(٣) انظر ما سبق في ص ٣٤٤ ص ٥ — ٧ .

(٤) في المعارف ٢٣٥ : « أبو البلاد الكوفي » ، كان من أروى أهل الكوفة

وأعلمهم . وكان أعمى جيد اللسان ، وهو مولى لعبد الله بن غطفان ، وكان في زمن جرير
والقرطبي . وأبو البلاد هذا غير أبي البلاد الطهوي ، أحد شعراء بني طلبة ، وهو
المعروف أيضا بأبي العول الطهوي ، اظهر المؤلف ١٦٣ وشرح التبريري للحجاسة (١ : ١٤) .

(٥) الملاي : نسبة إلى أهل بيت بالصرة يعرفون ببني غلاب ، وغلاب على وزن فعال

مثل حنام ، من بني نصر بن معاوية . الاشتقاق ١٧٨ .

ابن الأشعث^(١) بالكلام اللطيف .

وقال سحيم بن حفص^(٢) : ومن الخطباء عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي
تكلم هو وعبد الله بن الأهم ، عند عمر بن هبيرة ، ففصل عاصمًا عليه . قال سحيم :
فقال قائل يومئذ : انخل حامض ما لم يكن ماء .

ومن خطباء بني تميم : عمرو بن الأهم^(٣) ، كان يدعى «المكحل» الجمال .
وهو الذي قيل فيه : إنما شعره خللٌ مُشترى بين أيدي الملوك ، تأخذ منه ماشاءت .
ولم يكن في بادية العرب في زمانه أخطبُ منه .

ومن بني منقر : عبد الله بن الأهم . وكان خطيبًا ذا مقاماتٍ ووفادات .
ومن الخطباء صفوان بن عبد الله بن الأهم ، وكان خطيبًا رئيسًا ، وابنه خالد بن
صفوان ، وقد وفد إلى هشام ، وكان من مُتمار أبي العباس .

ومنهم عبد الله بن عبد الله بن الأهم . وقد ولي خراسان ووفد على الخلفاء ،
وخطب عند الملوك . ومن ولده شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم ،
وعبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم ، وخاقان بن الأهم هو عبد الله بن
عبد الله بن عبد الله بن الأهم .

٢١٠ ومن خطبائهم : محمد الأحول بن خاقان ، وكان خطيب بني تميم ، وقد رأيته
وسمعت كلامه .

ومن خطبائهم : معمر بن خاقان ، وقد وفد .

ومن خطبائهم . مؤمل بن خاقان . وقال أبو الزبير النقي : ما رأيتُ خطيبًا
من خطباء الأمصار أشبهَ بخطباء البادية ، من المؤمل بن خاقان .

ومن خطبائهم : خاقان بن المؤئل بن خاقان . وكان صَبَّاح بن خاقان^(١) ،
ذا علم وبيان ومعرفة ، وشدة عارضة ، وكثرة رواية ، مع سحاء واحتمالٍ وصبر
على الحق ، ونصرة للصدق ، وقيام بحق الجار .
ومن بني مِسر : الحكم بن النصر ، وهو أبو العلاء المنقري ، وكان يصرف
لسانه حيث شاء ، بجمهرة واقتدار .

ومن خطباء بني صريم بن الحارث : الخزرَج بن الصدى .

ومن خطباء بني تميم ثم من مُقاعس : عمارة بن أبي سديان . ومن ولد مالك
ابن سعد^(٢) : عبد الله وجبر^(٣) اما حبيب^(٤) ، كما ناسبين عالمين أديبين
دينين . ومن ولد مالك بن سعد^(٥) : عبد الله والعباس ابنا رؤبة ، وكان العباس
علامة عالما ، ناسبا راوية ، وكان عبد الله أرحر الناس وأفصحهم ، وكان يكنى
أبا الشعثاء ، وهو العجاج^(٦) .

ومن أصحاب الأحنار والنسب : أبو بكر الصديق ، رحمة الله عليه . ثم جبير
بن مطعم ، ثم سعيد بن المسيب ، ثم قتادة ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة السعدي^(٧)

(١) في الساموس (صبح) : « وكاتب ابن المنذر أخو رفر النقيه » وابن
خاقان ، كريم .

(٢) هو مالك بن سعد بن زيد مائة بن تميم ، وفي ب : « سعيد » تحريف .

(٣) « عدال » : « بن عبد الله » وكذلك « جبر » . وقد صحت في « وجعلت » حر .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من التيمورية

(٥) فيها عدال : « بن سعيد » تحريف .

(٦) العجاج هذا والد رؤبة بن العجاج ، كلامه راحر مجيد عارف باللمعة وحسنها وعريها
وكان رؤبه أكثر شعرا من أمه العجاج بن رؤبة وأفصح منه . خزانة الأدب (١ : ٤٣)
والمؤئل والشعر والشعراء .

(٧) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أبو عبد الله المنذر المدني ، أحد الفقهاء
سبعة بالمدينة ، روى عن أبيه ، وأرسل عن عم أبيه عبد الله بن مسعود وجماعه من الصحابة ،
وعنه أخوه عون والزهري وأبو الربيع وغيرهم ، وهو معلم عمر بن عبد العزيز . وكان عالما
ناسكا ، وأمر به الله تبارك وتعالى . توفي سنة ٩٨ هـ . تهذيب التهذيب ، وصلة الصفوة (٢ : ٥٧)
ونكت المبان ١٩٧ — ١٩٨ والأعاني (٨ : ٩٤ — ٩٥) .

الذى قال في كلمة له في عمر بن عبد العزيز ، وعبد الله بن عمرو بن عثمان
ابن عفان^(١) :

مُسْتَأْتَرَاتِ الْأَرْضِ مِنْهُ خُلِقَتْما وفيه المَعَادُ والمَصِيرُ إِلَى الْحَشْرِ^(٢)
وَلَا تَأْنَقَا أَنْ تَرْجِعَا فُقُسْتُمَا فَمَا حُشِيَ الْإِنْسَانُ شَرًّا مِنَ الْكِبَرِ
فَلَوْ شِئْتُ أَدْلَى فَيْكَمَا غَيْرُ وَاحِدٍ عِلَانِيَةً أَوْ قَالَ عِنْدِي فِي سِرٍّ
فَلِأَنَّا لَمْ أَمُرْ وَلَمْ أَمَ عَنْكُمَا صَحَكْتُ لَهُ حَتَّى يَلْجَأَ وَيَسْتَشِيرِي^(٣)
وهو الذى قيل له كيف تقول الشعر مع الشك واليقين ؟ فقال : « إِنَّ
لِلصَّدُورِ لَا يَمْلِكُ أَنْ يَنْفُثَ^(٤) » .

وقد ذكر المصنوع أو ربيد لطائف في صفة الأسد فقال :

لِلصَّدْرِ مِنْهُ عَوِيلٌ فِيهِ حَشْرَجَةٌ كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ أَحْشَاءِ مَصْدُورٍ^(٥)
ومن خطباء هذيل : أبو الميخ الهذلي أسامة بن عمير^(٦) ، ومهم أبو بكر
الهذلي^(٧) ، كان حطيباً دمثاً ، وعالماً بئناً ، عالماً بالأخبار والآثار . وهو الذى
لما فاخر أهل الكوفة قال : « لَنَا النَّجَّاجُ وَالْمَاجُ ، وَالذَّيْبَاجُ وَالْخَرَّاجُ ،
وَالنَّهْرُ الْعَجَّاجُ » .

(١) انظر القصة في أملى تحت ٧ من المحفوظة والمرعى (٢ : ٦٠) وجمع المصنوع
للحصى من ٣ .

(٢) كَذَا بِالْهَرَمِ فِي أَوَّلِهِ فِي ل . وفيها عداها : « فَمَا » . وانظر الحيوانات
(١ : ١٤ — ١٥) .

(٣) ذكر في الأغاني (١٣ : ١٠) أن العتابي سرق هذا المعنى في قوله :

ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالعدل
(٤) وروى : « لَا يَدُ لِلصَّدُورِ أَنْ يَنْفُثَ » . نكت المصنوع .

(٥) ذكره في التهذيب (١٢ : ٢٤٦) في باب الكنى وقال : اسمه عامر أو زيد
ابن سامة .

(٦) ذكره الجاحظ فيما سياتى من ٣٦٨ - وقال : « وهو عبد الله بن سلمى »

وذكره في التهذيب (١٢ : ٤٥) في باب الكنى ، وأن اسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى ،
أو روح . روى عن الحسن وابن سيرين وأبي الملح الهذلي وغيرهم ، وعنه ابن جرير وابن عباس .
وكان من العلماء بأيام الناس . توفي سنة ١٦٧ .

باب ٧

من أسماء السكّهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان

قالوا : أكنه العرب وأسجهم سَلْمَة بن أبي حَيَّه ، وهو الذي يقال له عَزْرَى
سَلْمَة^(١) . ومنهم من خطباء عُمان : مِرَّة بن قَهْم التَّلِيد ، وهو الخطيب الذي
أوفده المهلب إلى الحجاج .

ومن العتيك : سُور^(٢) بن الميرة بن أبي صُفْرَة ، وهو الذي قال لبني المهلب
« يا بني عُمي ، إني والله قد قصرت عن شكاة العاتب ، وجاوزت شكاة
المستعيب ، حتى كأتى لست موصولا ولا محروما ، فمذوني اسرا ختم لسانه ،
أو رحوتم شكره . وإني وإن قتلت هذا فلنا أبلان الله بكم أعظم
بما أبلاكمي » .

ومن خطباء اليمن ثم من حمير : الصباح بن شَقِيّ الجبيري ، كان أخطب
العرب . ومنهم ثم من الأنصار : قيس بن شماس^(٣) . ومنهم ثابت بن قيس
ابن شماس^(٤) خطيب النبي صلى الله عليه وسلم . ومنهم رَوْح بن زَبَاع^(٥) ،
وهو الذي لما تم به معاوية قال : « لا تُشِمَنَّ بي عَدُوًّا أمت وقمته » . ولا تسوءنَّ
في صديقًا أمت سريره ، ولا تهديم من منى ركبا أمت بنيته . هَلَّا أتى حلفك
وإحسانك على جهلي وإساءتي » .

(١) كذا ورد بسطه في ل . وفي ب واليسورية : « عري سلمة » .

(٢) كذا ورد مضبوطا في ل . وفيها سواها : « بشر » .

(٣) فيما عدا ل : « القياس » .

(٤) سقط ترجمته في ص ٣٤٦ .

(٥) الوقف : الإدلال والقهر والرد أنفع الرد .

ومن خطبائهم الأسود بن كعب، الكذاب العنسي^(١). وكان طليحة^(٢) خطيباً وشاعراً وسجّاعاً كاهناً نامياً. وكان مسيلمة الكذاب^(٣) بغيذاً من ذلك كله.

٢١٢ وثابت بن قيس بن تميم هو الذي قال لعاصم^(٤)، حين قال: «أما والله لئن تعرضت لعتى وفقى، وذكاء منى^(٥)، لتولين عني» فقال له ثابت: «أما والله لئن تعرضت لسبائي، وشبّا أنيابي^(٦)، وصرعة حواي، لتكرهن»

(١) هو الأسود بن كعب بن عوث، من بني عنسي بن مالك. تماً باليمن. الاشتقاق ٢٤٨. وذكر السعدي في التنبية والإشراف ٢٤٠ أن الأسود لقب له، واسمه عملة بن كعب ابن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن سعد بن عيسى بن مذحج، وأنه كان يدعى «دا الحمار» لحمار كان معه قد رامه وعلمه، يقول له اجث، فيجثو. قتله قيس بن مكشوح المرادي سنة ١١ من الهجرة. وانظر الطبري (٣: ٢١٣ — ٢٢٠).

(٢) هو طليحة بن حويلد الأسدي، تنأ في خلافة أبي بكر في بني أسد بن حزيمة. وعاصمه عيبة بن حصن الفزاري. فوجه أبو بكر إليه خالد بن الوليد، فهرمه ومن جوعه وأسر عيبة. وذلك في سنة ١١ من الهجرة. وقد أسلم طليحة مد ذلك، واستشهد نهاوند سنة ٢١. الإصابة ٤٧٨٣ والتمية والإشراف.

(٣) هو أبو ثمامة مسيلة بن حبيب الحنفي، من أهل البصرة، ادعى النبوة بمكة قبل الهجرة، وصنع أسحاجاً، عارض فيها القرآن بزعمه. منها قوله: «والشمس وهماها، في صوثها وعلاها، والليل إذا عداها، يطلبها ليعداها، فأدركها حتى أتاها، وأطفا نورها وعماها». وقوله: «يا صعدع بني بني كم تقي، لا الماء تكدرين، ولا الشرب تمنين». وكان قد قوى أمره في البصرة وظهر حداً بعد وفاة الرسول، فأرسل أبو بكر إليه خالد بن الوليد في جيش لمقارنته، فكان له النصر على بني حنيفة في يوم البصرة. وقتل مسيلة وكثير من أصحابه، واستشهد من المسلمين ألف ومائتا رجل. انظر المعارف ١٧٨ والطبري (٣: ٢٤٣ — ٢٥١) والتمية والإشراف ٢٤٧ والسيرة ٩٤٦.

(٤) هو عاصم بن عبد قيس، المترجم في ٨٣، الذي قال: «الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان». وانظر ٢٣٧ من ١، ٣٢٧ ٢٥ من ١٠، ٣٦٣ من ٣.

(٥) ذكاء الس: تمامه بانتهاه الشاب، ومنه قول الخياط: «مررت عن ذكاء».

(٦) شبّا الأنياب: حنفاً.

حناني « قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يكفيك الله واثنا قليلة ^(١) » .
 لَعَنَى : أى لما بين لي ويعرض . فتى : مذهبي في الفن .
 وأخذتُ هذا الحديث من رجل بضع الأخمار فأنا أشبهه ^(٢)
 ومن خطباء الأنصار : بشر بن عمرو بن محصن ، وهو أبو عمرة الخطيب .
 ومن خطباء الأنصار : سعد بن الربيع ^(٣) ، وهو الذي اعترفت ابنته ^(٤)
 النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لها : من أنت ؟ قالت : ابنة الخطيب النقيب
 الشهيد : سعد بن الربيع . ومنهم خال حسان بن ثابت ، وفيه يقول حسان :
 إن حالي خطيب جارية الجو لأن عند النعمان حين يقوم ^(٥)
 وإياه يعي حسان بقوله :

رُبَّ خالٍ لي لو أضرتني سبط المشية في اليوم الخضر ^(٦)
 ومنهم من الزواة والنسبين والعلماء : شرفي بن القطامي ^(٧) الكلبي ، ومحمد

(١) في هامش التيمورية : « اما قيلة ، الأوس والخرج ، وهم الأنصار ، وكانوا
 أشجع الناس . قال عبد الله بن عباس : عاشت البيوت ولا رحمت الرحوب ولا أقيمت
 المغفوف حتى أسم اما قيلة . وفي اللسان : « أم أم لم قدمة ، وهي قيلة بنت كاهل » .
 (٢) في هامش التيمورية : « يشير إلى أن الراوي لهذا الحديث غير موثوق به لا سيما في
 مصطلح ابنا قيلة على لفظة الحلالة ما لا يحسن » .

(٣) هو سعد بن الربيع بن عمرو الأنصاري الخزرجي ، أخى الرسول بينه وبين
 عبد الرحمن بن عوف ، واستشهد يوم أحد . الإصابة ٣١٤٧ .

(٤) هي أم سعد بنت سعد . أطل الإصابة ١٢٨٧ قسم النساء .

(٥) حايه الخولان ، من أعمال دمشق .

(٦) رواه الذوان ٢٠٤ : « سعد الكعبي » . وقوله :

سأت حسان من أحواله إنما يسأل بالشئ لعمر

فت أحوالي سوكت إذا أسم الأبطال عورات الدبر

(٧) الشرفي لقب له ، واسمه الوليد بن الحصين ، كان وافر الأدب ، أدمه المصور

بحداد ، وصم إليه المهدي ليأخذ من أدبه . تاريخ بغداد ٤٨٣٨ وابن القيم ١١٢ ولسان

الميران (٣ : ١٤٢ — ١٤٣) . والقطامي لقب أبيه ، واسمه الحصين بن حسان ، يقال بفتح

القاف وصنها ، مأخوذ من القصاي بفتح القاف وصنها ، وهو الصغر . والقصاي شاعر ذكره

صاحب المؤلف ١٦٦ — ١٦٧ . وهو غير القطامي التغلبي ، الشاعر المصهور ، واسمه عمير

ابن شبيب .

ابن السائب الكلبي^(١) ، وعبد الله بن عياش الهمداني^(٢) ، وهشام بن محمد
ابن السائب الكلبي^(٣) ، والهيثم بن عدي الطائي^(٤) ، وأبو روق الهمداني واسمه
عطية بن الحارث^(٥) : وأبو مخنف لوط بن يحيى الأردني^(٦) . ومحمد بن عمر
الأسدي الواقدي^(٧) . وعوانة الكلبي^(٨) ، وابن أبي عيسى المهلبي^(٩) ،
والخليل بن أحمد الفراهيدي^(١٠) ، وحلف بن حيان الأحمر الأشعري^(١١) .
قالوا : ومنا في الخاهلية عبيد بن شربة^(١٢) ، ومنا شق من الصعب ، ومنا
ربيع بن ربيعة السطيج الذنبي^(١٣) ،

- (١) ترجم في ١٤٢ . (٢) ترجم في ٢٦٠ .
(٣) ذكره ابن الدم في الفهرست وساق ثلث مصنفاته الكثيرة في ١٤٠ — ١٤٣ .
وهو صاحب المهر في النسب ، وذكر ابن خلكان أنه توفي سنة ٢٤٤ . وانظر تاريخ
يعداد ٧٣٨٦ .
(٤) ترجم في ٦ .
(٥) أبو روق عطية بن الحارث الهمداني الكوفي ، روى عن أس وعكرمة والشعبي ،
وروى عنه الثوري وعماره . تهذيب التهذيب .
(٦) أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سلم الأردني امامدي ، شيخ من
أصحاب الأحبار بالكوفة . روى عن الصمق بن زهير ، وجابر الحمصي ، وعالم . وروى عنه
المدائني وعد الرحمن بن معمر ، ومات قبل السبعين ومائة . منتهى المقال ٢٤٨ ولسان الميراث
(٤ : ٢٩٢) . وان لديم ١٣٦ .
(٧) ترجم في ٣٧ . ل : محمد بن عمرو ، تحريف . انظر أيضاً تهذيب التهذيب
(٩ : ٣٦٣) .
(٨) ترجم في ٣١٦ . (٩) ترجم في ٥٠ .
(١٠) الفراهيدي : سنة إلى فرهود ، بالصم ، وشمس من محمد ، وهم من الأزد .
(١١) ترجم في ١٢٩ .
(١٢) عبيد ، بهيئة التصغير ، كما سجد في الأمل وهو ل ، وكما يهيم من ساق من حجر
في الإصابة ٦٣٩١ . وشربه قال ابن حجر : د تصحفة وروى عنه . وقال ياقوت في إرشاد
الأريب (١٢ : ٧٢) : د عبيد بن شربة ، وقال ابن سارية ، وقال ابن شربة . وهو
أحد معمرى العرب ، أدرك الإسلام فأسلم ودم على معاوية وجرى بينهما حديث طويل
طريف ، أورده ياقوت والعتاني في المعبر ٣٩ . وهو أو من نسب إليه كتاب في
التاريخ من الملاحين . الفهرست ١٣٢ .
(١٣) سفت ترجمة شق وسطيح في ص ٢٩٠ .

ومنا المأمور الحارثي^(١) ، والدتيان بن عبد اللذان ، الشريهان الكاهنان .
ومنهم عمرو بن حنظلة بن سهد الحكم ، وله يقول القائل :
عمرو بن حنظلة بن نهذ من خير ناس في معد
ومهم أبو السطاح الحمي^(٢) ، وجمع معاوية بينه وبين دغفل بن حنظلة
السكري . ومهم أبو السكباس الكندي^(٣) . ومهم أظفر بن غنوس^(٤) ٢١٣
الكندي^(٥) . وكانا ناسيين عالمين .

ومن أصحاب الأخبار والآثار عبد الله بن عتبة بن لبيبة^(٦) ويكنى أبا عبد الرحمن .
ومن القدماء في الحكمة والرئاسة والخطابة عبيد بن شريفة الجرهمي . وأسقف
نجران ، وأكيدر صاحب دومة الجندل ، وأقيمي نجران ، وذرب بن حوط ،
وعليم بن جباب^(٧) ، وعمرو بن ربيعة - وهو لحي^(٨) - بن حارثة بن عمرو مزيقياء .
وجديعة بن مالك الأرش^(٩) ، وهو أول من أسرج الشمع ورعى بالمتحقيق .

(١) المأمور الحارثي ، اختلف في اسمه ، قيل هو الحارث بن معاوية ، قال ابن دريد في
الاشتقاق ٢٦٩ . وكان من فرسان مدح ، وكانت في أمره تقدم وتأخر . وقيل
هو معاوية بن الحارث . الأمازي (٣ : ١٤٩) . وقيل هو المأمور بن تراء . معهم المرزاني
٤٧٢ . أو هو المأمور بن ريد . القالي (٣ : ١٤٩) . وسبته إلى بني الحارث بن كعب بن
عمرو بن علة بن حلد بن مدح ، كما في النقائص ٦٠٠ . وله خبر في يوم الكلاب الثاني .
الأعاني (١٥ : ٧٠) والنقائص ١٤٩ .

(٢) قيا عدال : « أبو السطاح » بالفين المجبة .

(٣) قيا عدال : « السكباس » .

(٤) قيا عدال : « ومنهم أبو غنوس الكندي » .

(٥) كذا في ل ، وفيها عداها : « عبد الله بن عتبة بن لبيبة » وكلاماً خطأ ، وصواب اسمه
« عبد الله بن لبيبة بن عمة » . وابن لبيبة محدث حليل ، وقاس فيه ، روى عن الأصمعي وعطاء
وان الشكدر وغيرهم ، وروى عنه الثوري وشعبة والأوراعي . تهذيب التهذيب .
« ٦ » هو علم ، بهيئة التصغير ، ابن جباب بن هبل ، الاشتقاق ٣١٦ .

(٧) لحي هو لقب ربيعة ، كما في الاشتقاق ٢٧٦ . وقال : « ومن بني عمرو بن لحي
نزلت خزاعة » . وفي العرب « عمرو بن لحي » آخر ، هو عمرو بن لحي بن قعدة بن الياس
ابن مضر . انظر السيرة ٥٠ - ٥١ . وفي هذا الأخير ورد حديث : « رأيت عمرو بن
لحي يحرقه في النار » .

(٨) هو حديعة بن مالك بن لهم بن عمرو بن دوس بن الأزد ، ملك أخيرة . والأرش

لقب جذعة ، ويقال له أيضا « الوضاح » . العدة (٢ : ١٧٨) .

باب

ذكر النساك والزهاد من أهل البيان

- عاصم بن عبد قيس^(١)، وصيلة بن أشيم^(٢)، وعثمان بن أدهم، وصفوان بن
 محرز^(٣) والأسود بن كلثوم^(٤)، والربيع بن حشيم^(٥)، وعمرو بن عتبة بن فرقد^(٦)،
 وهريم بن حبان^(٧)، ومورق المجلي، وبكر بن عبد الله المكنى، ومطرف بن
 عبد الله بن الشخير الحارثي^(٨).

(١) ترحم في ٨٢.

(٢) هو أبو الصفاء صلة بن أشيم العدوي الناسك، روح معادة العدوية الناسكة،
 لقي جماعة من الصفاة وأسد عن ابن عباس وغيره، وقتل شهيداً في غزاة في أول مرة
 الحجاج على العراق سنة ٧٥. واحتجبت النساء عند معادة للتمرية فقالت: صبحاً، إن كنت حش
 لتبني فرحاً نك، وإن كنت حش لمير ذلك فارحمن. صفة الصفوة (٣: ١٣٩)
 والإصابة ٤١٢٧.

(٣) صفوان بن محرز بن رباد المازني، أسد عن ابن عمر، وأبي موسى، وابن مسعود.
 وعنه عاصم وقتادة وغيرهم. توفي بالصرة سنة ٧٤ في ولاية بشر بن مروان. تهذيب التهذيب
 وصفة الصفوة (٣: ١١٩).

(٤) ذكره ابن المطوري في صفة الصفوة (٣: ٢١٢) في الصفقة الثالثة من أهل
 الصرة.

(٥) هو الربيع بن حشيم، تقدم الثاء على الياء، ابن عائد بن عبد الله الثوري الكوفي
 ثقة عائد من كبار التابعين. قال له ابن مسعود: «لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لأحدث». توفي سنة إحدى وقبل ثلاث وستين. تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣: ٣١)
 وابن النديم ٢٦٠.

(٦) فيما عدال: «عمر» مخرب. وهو عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي الكوفي.
 روى عن ابن مسعود وسبيعة الأسدية ككتانة. قتل في سفر في خلافة عثمان. تهذيب التهذيب
 وصفة الصفوة (٣: ٣٧).

(٧) هريم بن حبان السدي، أحد عمال عمر، وشه عثمان بن أبي العاص إلى قتله
 بحرة فانتجها عوة سنة ٢٦. الإصابة ٤٩٤٧ وصفة الصفوة (٣: ١٣٧).

(٨) ترحم مورق في ٣٥٣، وبكر في ١٠٠، ومطرف في ١٠٣.

وبعد هؤلاء : مالك بن دينار^(١) ، وحبيب أبو محمد^(٢) ، ويريد الرقاشي^(٣) ،
وصالح المرثي^(٤) ، وأبو حازم الأعرج^(٥) ، وزباد مولى عياش بن أرو ربيعة^(٦) ،
وعبد الواحد بن زيد^(٧) ، وحيان أبو الأسود ، ودَهَم أبو العلاء .
ومن النساء : رابعة القيسية^(٨) ، ومُعَاذَةُ العدوية^(٩) امرأة صِلَة بن أشيم .

(١) ترجم في ١٢٠ .

(٢) هو أبو محمد حبيب بن محمد الحمصي ، أو الفارسي ، أنصري ، أحد الزهاد المشهورين
روى عن الحسن وابن سيرين ويكر بن عبد الله ، وعنه سليمان التيمي وحادس سبعة . قال
المقبر عن أبيه سليمان : « ما رأيت أحدا قط أرعد من مالك بن دينار ، ولا رأيت أحدا قط
أشنع من محمد بن واسع ، ولا رأيت أحدا قط أصدق يقينا من حبيب أبي محمد » . تهذيب
التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٢٣٦) . وقد ذكر خطأ في فهرست ٢٦٠ باسم « محمد بن حبيب
الفارسي » .

(٣) ترجم يريد بن أبان الرقاشي في ٢٠٤ ، وصالح بن بشير المري في ١١٣ .

(٤) هو أبو حازم سلمة بن دينار ، الأعرج لأمر التمار المدني الفاسي ، مولى الأسود بن
سهبان المحرومي ، وكان ثقة كثير الحديث . توفي بعد سنة ١٤٠ في خلاص النصور . تهذيب
التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ٨٨) .

(٥) الصواب أنه مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة القرشي . وزباد ، هو زياد
ابن أبي زياد ميسرة ، وكان عبدا ، وكان عمر بن عبد العزيز يستريحه ويكرمه ، وبعث إلى
مولاة ليبيها إياه فأبى وأعطته . توفي سنة ١٣٥ . صفه الصفوة (٢ : ٥٩) . وتهذيب التهذيب .
(٦) كان عبد الواحد بن زيد من الزهاد السكانيين ، وكان يحضر محالسا مالك بن دينار ،
قال ابن أخوري : أسند عن الحسن البصري وأسمه الكوفي . صفه الصفوة (٣ : ٢٤٠) .
وفي لسان الميراث (٤ : ٨٠) أنه كان مهبطا في حفصة كثير يومه . وقد ذكره ابن الدم في
الفهرست ٢٦٠ في جماعة الصاد والزهاد .

(٧) هي أم الخير راحه بنت إسماعيل العدوية الفسنية بصريه وهي تعد أشهر الزاهدات
المتعدات ؛ كانت تقول إذا وثقت من مرقدها : « يا نفس كم تلامي ، وإلى كم تلامي . يوشك
أن تناني نومة لا تقومين منها إلا لصراحة يوم النشور » . انظر لسان أرواها صفه الصفوة
(٤ : ١٧) . وذكر ابن خلكان أن ودها كانت في سنة ١٣٥ ، وقرها بظاهر القدس ، على
رأس جبل يسمى جبل الطور .

(٨) هي أم الصفاء معاذة بنت عبد الله العدوية البصرية ، روح صلة بن أشيم المرحوم
٣٦٣ . روت عن عائشة وعلى ، وعنها قتادة والحسن وأيوب وعاصم الأخوان وغيرهم . يقال لها لم
توسد فراشا بعد أبي الصفاء حتى ماتت . وكانت تقول . « تحت لمن تمام وقد عرفت طول
الرقاد في ظلم القبور » . تهذيب التهذيب (١٢ : ٤٥٢) وصفه الصفوة (٤ : ١٣) .

وَأُمُّ الدَّرْدَاءِ^(١).

ومن ساء الخوارج : التلجاء^(٢) ، وغزالة^(٣) ، وقطام^(٤) ، وحمادة^(٥) ، وكُحَيْلَة .

ومن ساء الغالية : لبلى الناعطية^(٦) ، والصندوف ، وهند .

ومن كان من النشك ممن أدركناه : أبو الوليد ، وهو الحكم الكندي ؛

ومحمد بن محمد الحراوى^(٧) .

١٢ ومن القدماء ممن كان يُذكر بالقدر والرياسة ، والبيان والخطابة ، والحكمة

والدهاء والنكراء : لقمان بن عاد ، ولقيم بن لقمان ، ومجاشع بن دارم ، وسليط

بن كعب بن يروع . سموه بذلك لسلطة لسانه . وقال جرير :

• إِنَّ سَلِيطًا كَاسَمِهِ سَلِيطٌ^(٨) •

١٠ ولؤى بن غالب ، وقسن بن ساعدة ، وقصّي بن كلاب .

ومن الخطباء البلغاء والحكّام الرؤساء : أكرم بن صفيّ ، وربيعه بن

حُذَار ، وهرم بن قطبة ، وعامر بن الظَّرب ، وابيد بن ربيعة ، وكان من الشعراء .

(١) أم الدرداء ، هي روح أم الدرداء الصقلاني ، واختص علماء التراجم في أم الدرداء ،

فصنّفهم بجمعها : شخص أم الدرداء الكرى ، وأم الدرداء الكرى . وكلاهما روح لأبي الدرداء . وصنّفهم يقول : ١٢ واحدة ، ويختلفون في ذلك اختلافاً . انظر الإصانة ٣٨٤ من

قسم النساء وتهذيب التهذيب (١٢ : ٤٦٥) وصفة الممونة (٤ : ٢٦٦) حيث يرجح

ابن الجوزي أن الممونة هي الصمري ، واسمها هجينة بنت يحيى ، واسم الكرى خيرة بنت

أبي حذرة . (٢) لها « الشجاء » . انظر الحيوان (٥ : ٥٨٨ — ٥٨٩) .

(٣) هي عرلة الشيبانية ، روح شيب بن يزيد الخارسي الشباني ، وكانت من الشجاعة

والفروسة بالموضع العظيم . وكان المحتاج في سن حروبه قد هرب منها ، فعبره أسامة بن

سفيان البجلي بقوله :

أسد على وفي الحروب ضامة وبناء تنفر من صغير الصافر
هلا بررت إلى عرلة في الصحن بل كان فلكك في جاسي ملاثر

وتقدمت ترجمة يزيد في ص ١٢٨ . وفي الحيوان (٥ : ٥٩٠) أن خالد بن عتاب قتلها .

(٤) هي حمادة الصفرية ، ذكرها الجاحظ في الحيوان (٥ : ٢٩٠) .

(٥) ترجمت في ص ٣٠ . في الأصول : « الناعطية » تحريف .

(٦) فيها عدال : « الحراوى » . (٧) في الحيوان ٣٣٢ : وقال لبني سليط :

إن سليطاً كاسمها سليط لولا بنو عمرو وعمرو عبط
قلت دياتيون أو تبط

كلاب^(١)، وكُتَيْب، وهاشم الأوقص، وأبو هاشم الصوفي^(٢)، وصالح بن عبد الجليل.

ومن القدماء العلماء بالنسب وبالعرب: الخطابي جد جري بن عطية بن الخطابي وهو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع. وإنما سُمِّي الخطابي لأبيات قالها، وهي:

يرفمن بالليل إذا ما أسدفا أعماق جفاني وهاما رُحَمَا
وعنقا نافي الرسيم خيطفا

العمق: [ضرب] من السير، [وهو] المستبصر؛ فإذا ارتفع عن العنق قليلاً فهو التزيد، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الدَّيْمِيل والرَّسِيمُ فوق الدَّيْمِيل. والخيطف: السريع، أي يحيطف كما يحطف برق. وخيطف من الحطف والياء في خيطف رائدة، كما قالوا رجل صيرَف من الصرف، ورجل جَيْدَر من الجَدَر وهو القِصَر^(٣). وأصل الخطف الأخذ بسرعة^(٤)، ثم استعمل لكل سريع.

(١) هو كلاب بن جري، ذكر في صفة الصفوة (٣: ٢٨٩).

(٢) أبو هاشم الصوفي الرازي، من قدماء رهاة سداد، جلس إليه سفيان الثوري. صفة الصفوة (٢: ١٢٢).

(٣) فيا عدال: التقصير.

(٤) فيا عدال: في سرعة.

ذكر القصص

قصّ الأسود بن سريّ ، وهو الذي قال :

فإن تنج منها تنج من ذي عزيمة وإلا فاني لا إحالك ناجيا
وقصّ الحسن وسعيد أسا أبي الحسن^(١) . وكان جعفر بن الحسن أول من

اتخذ في مسجد البصرة حلقة وأقرأ القرآن في مسجد البصرة . وقصّ إبراهيم^(٢) التيمي . وقصّ عبيد بن عمير اللبي^(٣) وحلس إليه عبد الله بن عمر . حدثني بذلك عمرو بن فائد ، بإسناده .

ومن القصص : أبو بكر المذلي وهو عبد الله بن سلمى^(٤) . وكان يدا خطيبا
صاحب أخبار وآثار . وقصّ مطرف بن عبد الله بن الشخير^(٥) في مكان أبيه .
ومن كبار القصص ثم من هذيل : مسلم بن جندب^(٦) ، وكان قاصصا مسجد النبي

(١) أبو الحسن : كنة والده يسار . أما الحسن فهو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن
يسار البصري ، مولى الأنصار ، ولد لستين بنتا من خلافة عمر ، وتوفي سنة ١١٠ . وأخوه
سعيد بن يسار أكبر منه ، توفي قبله سنة ١٠٠ . تهذيب التهذيب . فيما عدال : « ابن أبي
الحسن » تحريف .

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، نيم الرباب ، الكوفي كان من الصناديد ،
روى عن أسد وعمر بن ميمون ، وأرسل عن عائشة ، قال الأعمش : كان إبراهيم إذا سجد
تحمي المصابير فتقر ظهره . توفي في حسن المطاح سنة ٩٢ . تهذيب التهذيب وصفة
الصفوة (٣ : ٥٠) .

(٣) فيما عدال : « عبيد الله بن عمير » تحريف . وهو عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد
بن عاصم بن جندع بن ليث اللبي ، أبو عاصم الكوفي ، قاضي أهل مكة . روى عن أبيه وعمرو
وعلى وأبي هريرة وغيرهم ، وذكر العوام بن حوشب أنه رأى عبد الله بن عمر في حلقة عبيد بن
عمير يكي . توفي سنة ٦٨ . تهذيب وصفة الصفوة (٢ : ١١٦) .

(٤) سبقت ترجمته في ٣٥٧ . فيما عدال : « بن أبي سليمان » .
(٥) سبقت ترجمة مطرف في ١٠٣ . ل : « وقصّ ابن مطرف » . وفيما عدال :
« وقصّ ابنه مطرف » وكلاهما خطأ .

(٦) هو أبو عبد الله مسلم بن حبيب المذلي القاصي ، كان من مصحاء الناس ، وكان
معلم عمر بن عبد العزيز ، وكان يقصّ معبر ررق . توفي سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب .

صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وكان إمامهم وقارئهم ، وفيه يقول عمر بن عبد العزيز ٢١٥
« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ غَضًّا فَلْيَسْمَعْ قِرَاءَةَ مُسْلِمِ بْنِ جَنْدَبٍ » .

ومن القصص : عبد الله بن عمارة بن عبد الله بن الوضين ، وله مسجد في
بني شيبان .

ومن القصص : موسى بن سيار الأسواري^(١) ، وكان من أعاجيب الدنيا ،
كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يحس في مجلسه المشهور
به ، فتقعد العرب عن يمينه ، والفرس عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله
ويسترها للعرب بالعربية ، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية ، فلا
يُدري نأى لسان هو أبيض . والفتان إذا التقيا في اللسان الواحد أدخل كل واحد
مهما الصميم على صاحبها ، إلا ما ذكرنا^(٢) من لسان موسى بن سيار الأسواري .
ولم يكن في هذه الأمة سداً لموسى الأشعري أقرأ في محراب من موسى بن سيار
ثم عثمان بن سعيد بن أسعد ، ثم يونس السجوي ، ثم الملقى . ثم قص في مسجده^(٣)
أبو علي الأسواري ، وهو عمرو بن قائد^(٤) ، متناً وثلاثين سنة ، فاستدأ لهم في تفسير
سورة البقرة ، فاحتم القرآن حتى مات ، لأنه كان حافظاً للسير ، ولوجوه التأويلات
فكان ربما فسر آية واحدة في عدة أسابيع . كأن الآية ذكر فيها يوم بدر ،
وكان هو يحفظ مما يجوز أن يلحق في ذلك من الأحاديث كثيراً . وكان يقص

(١) ترجم له في لسان الميزان (٦ : ١٢٠) وذكر أنه كان قد رآه وذكره السجاني
في الأساب ٣٧ .

(٢) فيها عدال : « ذكروا » .

(٣) أي المسجد الذي كان يقص فيه موسى بن سيار .

(٤) عمرو بن قائد الأسواري ، قال الحميلي : كان يذهب إلى القدر والاعتزال ، وكان
مقصداً إلى محمد بن سلمان أمير البصرة ، وأخذ عن عمرو بن عبيد ، وله معه مناظرات ،
ومات بعد المائتين ببسب . لسان الميزان (٤ : ٣٧٢ — ٣٧٣) . ونسبته إلى نهر الأساورة
بالبصرة . انظر الحيوان (٦ : ١٩١) .

في فنون من القصص ، ويجعل للقرآن نصيباً من ذلك . وكان يوسف بن حبيب يسمع منه كلام العرب ، ويحتج به . وخصاله المحمودة كثيرة .

ثم قصّ بعده القاسم بن يحيى ، وهو أبو العباس الضّرير ، لم يُدرَك في انقضاء مثله . وكان يقصّ معهما وبعدهما مالك بن عبد الحميد المكفوف ، ويرعون أن أبا عبي لم تسمع منه كلمة عيب قط ، ولا عارض أحداً قط من الحاميين . والخُتاد والبُغاة بشيء من المكافاة .

فأما صالح المري ، فكان يكنى أبا بشر^(١) . وكان صحيح الكلام رفيق المجلس . وقد كثر استحسانا أن سفيان بن حبيب^(٢) . قد دخل البصرة وتوارى عند مرحوم المطّر^(٣) . دل له مرحوم . هل لك أن تأتي فضاء عسداهاها ، فتخرج بالخروج والمطر إلى الدس ، والاستماع منه ؟ فأتاه على نكره ، كأنه طنه ٢١٦ كعص من يبنه شائه ، فداً أتاه وسميع مطلقه ، وسميع تلاوته للقرآن ، وسمعه يقول حدثنا شُعْبة عن قتادة^(٤) ، وحدثنا قتادة عن الحسن ، رأى بياناً لم يحسبه ، ومذهبا لم يكن يظنه . فأقبل سفيان على مرحوم فقال : ليس هذا قاصاً ، هذا ندير !

- ١٥ (١) فيا عدال : « فإنه كان » . وترجمة صالح في ١١٣ .
 (٢) هو أبو محمد سفيان بن حبيب المصري ، أحد المحدثين الثقات . توفي سنة ١٨٣ . تهذيب التهذيب .
 (٣) هو أبو محمد مرحوم بن عبد العزيز بن مهران مزار لأبوي مصري . كان من الثقات المباد . توفي سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب .
 ٢٠ (٤) ترجمه بعده في ٢٤٢ . وأما شُعْبة ، فهو فيا عدال : « سعيد » . وكلام محمد بن إد أن قتادة روى عنه شُعْبة ، وسعيد . وشُعْبة هو أبو بسطام شُعْبة بن الحجاج بن الورد المتكى الأزدي الواسطي المصري ، حدث كثير الرواية كان اشتهى بقول فيه : شُعْبة أمير المؤمنين في الحديث . ويعولون . أول من تكلم في الرجال . ولد سنة ٨٧ وتوفي سنة ١٦٠ . تهذيب التهذيب . وأما سعيد فهو سعيد بن أبي عروبة العدوي مصري ، قال ابن أبي حشمة أثبت الدس في فتحة سعيد بن أوسونه وهشام الدستوائي . توفي سنة ١٥٦ . تهذيب التهذيب . ٢٥
 (٢٤ — البيان — أول)

باب

ما قيل في المحاصر والمعصى وغيرهما

كانت العرب تحطب بالمحاصر^(١)، وتعتمد على الأرض بالقسي، وتشير بالمعصى
والقنا . نعم حتى كانت المحاصر لا تفارق أيدي الملوك في محاسنها ، ولذلك قال
الشاعر^(٢) :

في كَمَعٍ حِيزُ رَانَ رِيحُهُ عَمِيقٌ بكف أرزوع في عرينه شَمٌ
يُغِيصِي حَيَاءً وَيُغْفِي مَن مَّهَابَتِهِ فما يكتم إلا حين يتشم
إِنْ قَالَ قَالَ بِمَا يَهْوَى جَمِيعُهُمْ وإن تكلم يوماً ساختِ الكَلَمُ
يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ ركنُ الحطيم إذا ماجاء يستقيم^(٣)

وقال الشاعر قولاً فسر فيه ما قلنا . قال :

مَحَلُّهُمْ حَفْصُ الْحَدِيثِ وَقَوْلُهُمْ إذا ما قَضَوْا فِي الْأَمْرِ وَخَى الْمَخَاصِرِ
وقال الكهيت [بن زيد] :

(١) المحاصر : جمع محصرة ، وهي ما يخنصره الإنسان فيمسك بيده ، من عصا أو مقربة
أو عرة أو عكارة أو قميص .

(٢) هو الفرزدق يهوله في عتاش بن عبد الملك ، كما في أمان المرتضى (١ : ٤٨)
ورهر الآداب (١ : ٦٠) . أو الحرير الكداني في عبد الملك بن مروان كما في ديوان
الحجاسة (٢ : ٢٨٤) . أو الفرزدق في علي بن الحسين كما في السبعة (٢ : ١١٠) وأمال
المرضى . أو لعين المقرئ به ، كما في السبعة . أو لكثير بن كثير السهمي في محمد بن علي
بن الحسين ، المؤلف ١٦٩ . أو لداود بن سلم في قثم بن العباس ، كما في السبعة . وهذا مثل
للمختلاف الرواة في سعة الشعر . اطر الحيوان (٣ : ١٣٣) وعبود الأحرار
(١ : ٢٩٤ / ٢ : ١٩٦) .

(٣) زيد هذا البيت فيما عدل :

كم هابت لك من داح وداعية يدعون يا قثم الخيرات يا قثم

وَتَزُورُ مَسَلَةَ الْهَذِّ بَ بِالْمُؤَنَدَةِ السَّوْأَةِ^(١)

بِالْمُذْهَبَاتِ الْمُعْجِبَا تِ لِمَفْتَحٍ مِنَّا وَشَاعِرُ^(٢)

أَهْلُ التَّجَاوُبِ فِي الْحَا هِلِ وَالْقَةِ وَلِ بِالْمَحَاصِرِ^(٣)

فَهُمْ كَذَلِكَ فِي الْحَا لِسِ وَالْحَافِلِ وَالشَّاعِرِ^(٤)

وكما قال الأنصاري في الجامع حيث يقول :

٢١٧ * وسارت بباستارة ذات سورة بكنوم المطايا والخيول الجهر^(٥)

يؤمنون مثل الشام حتى تمكنوا موكاً بأرض الشام فوق المابر

ينصبيون فصل القول في كل خطبة إذا وصّوا أيمانهم بالمحاصر

وفي المحاصر والمعصى وفي خذ وجه الأرض بالمعصى ، دل الخطيئة :

أَمْ مِنْ لَحْصِمٍ مُضْجِعِينَ قَسِيَهُمْ ضَغْرِ حَدُودُهُمْ عِظَامِ الْمُفْخَرِ

وقال ليبيد بن ربيعة في الإشارة :

غُلِبَ تَشَدُّرٌ بِالْأَحُولِ كَأَنَّهَا حِنْ البسدي رواسيا أقدامها^(٦)

وقال في خذ وجه الأرض بالمعصى والقسي :

تَشِينُ صَحَاحَ الْيَدِ كُلَّ عَشِيَةِ نَعُوجِ السَّرَاءِ عِنْدَ بَابٍ مُحَجَّبٍ^(٧)

(١) مسلة ، هو مسلة بن عبد الملك . انظر ٢٩٢ . المؤندة : التي بقي ذكرها على الأبد . عني بها القصائد والمدح . ل : « المؤندة » وفي هامشها : « خ : مؤندة » .

(٢) في اللسان : « والمفتح : الذي لا يقول الشعر » .

(٣) المقاول : جمع مقول ، وهو الين الطريف اللسان .

(٤) المشاعر : مواضع المتأسك .

(٥) السكوم : جمع أكوم وكوما ، وهو ما علا سنامه .

(٦) التلب : الملاط الأعماق . تشدر : بوعده يصعب برقع اليد . والدحون : جمع دحل ، وهو المقعد والتأر . والدي : موضع ، أو هو الدابة . والبث من معلقته .

(٧) في شرح ديوانه ٤٥ : « تشين صحاح اليد ، يقول : يحط بأطراف قسيها ، كلا

ذكرنا يوماً قول : وهذا ... نعوج السراء ، عني بهذه القسي . عند باب محجب ، عني باب

الملك ، قال : وعنده باب الملوك يتلاقى الناس ويتفخرون ويحطون بقسيتهم فيؤثرون في الأرض ، وذلك تشينهم صحاح اليد . ل : « جود السراء » .

[عوج : جمع عوجاء ، وهى هاهنا القوس . السراء : شجر يعمل منه القوس] .

وفي مثله يقول الشاعر :

إِذَا أَقْبَسَ النَّاسُ فَضْلَ الْمَخَارِ أَطْلَنَّا عَلَى الْأَرْضِ مَيْلَ الْعَصَا

وقال الآخر :

كَتَبْتُ لَهَا فِي الْأَرْضِ يَوْمَ مُحَرِّقِ أَتَيْنَا فِي الْأَرْضِ يَوْمًا فَيَصْلَا^(١)

وقال لبيد بن ربيعة في ذكر القسي .

ما إنْ أَهَبُ إِذَا الشَّارِقُ غَمَمَهُ قَرَعُ الْقَيْسِ وَأُرْعِشُ الرَّعْدُ (٢)

وهل معنُ بن أوس المرئي^(٢) :

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي رَسُولًا عُمَيْدَ اللَّهِ إِذْ عَجَّلَ الرَّسَالَا^(١)

تَفَاقِلُ دُونَ أَنْشَاءِ نُورٍ وَمَحْنُ الْأَكْثَرُونَ حَصَى وَمَالًا^(٥)

إذا اجتمع انفصال حدث وهو وراء مسحين لك السلام (١) ٢١٨

ولا يغني عَصَا أَحَدِهِمْ مِنْهُمُ وَقد تَكُنَّى المَقْدَة ومَقْدَة (٧)

فَالِكُمْ وَتَرْكُ بِيْكُمْ وَاسْتَرْيَكُمْ تَحْرُورُ الْجِلْدِ (A)

(۱) بحر عربی - مصری فی - ۲۶۷ .

(۷) سر دوی، آبی سر دوی ملک عمه علامہ وسرہ، آبی کٹر و ل، عمہ

و، أنب من سائر دج عن أبي الرواح الدون ٢٧ طبع ١٨٨٠

(٣) دمن و آفوس سید شهنشاهی محضری اجدده و الاسلام ، به مدافع فی جماعه من

سجده - و عمر إلى زمان من زمان . وهو الذي قال له : « من الله ما في علمتي وليك »

مقال: ۸۰، ۸۱ و ۸۲ • وکف فی آخر عمر • الأندلس (۱۰۶۰ - ۱۱۷۰) والإمام ۸۱۱۵

ومك المصنوع ٢٩٤ وخزائن (٢: ٢٥٨).

(٢) غفر * سمعه ، وفي الكتاب : « أعتذر أميركم » .

(د) معامل : میں عمل ۔ وهو الذی یحییہ ، فی عدا ۔

(٦) المال : جمع سلة ، وهو مقدم المتعبد . ومسح المتعبد كماله عن التهدد ولتوعد .

و هو : عبد السلام محمد بن سعد بن أبي الخرز (١ : ٥٢٥) لقول الشماخ :

أشهر سليم محمد بن عبد الله

قوله عداي - أمد ما سجد في سجود

(٧) يهون : - ت رئيس ولا حبيب . ل * بلا يعطى عصا * عوانه في سائر نسخ .

(٩) هذا صحت و - بعده في ب فقهه

وودَّ كم العدى ثمن سواكم لكالخيران يتم الصللا

ومما قلوا في حمل القصة قوله :

إلى امرئ لا تحطه الرفاق ، ولا حذب الخوان إذا ما استنشى الرق^(١)

صلب الحياريم لأهدر الكلام إذا هرت القصة ولا مستعجل ريق^(٢)

وكما قل جرير^(٣) .

من للقصة إذا ما عني قائنها أم للأعنة يا شت من عمار^(٤)

وقال : ومثل هذا قول أبي الحبيب الراسي^(٥) « ما تزال تحفظ أحاك حتى

يأخذ القصة ، فعند ذلك يعضحك أو يحمذك » يقول : إذا قام يحطب

وفي كتاب جبل من يريد^(٦) : « أحفظ أحاك إلا من نفسه » .

وقال عبد الله بن ربيعة^(٧) : سأل رجل ربيعة عن أحطبي بني تميم ، فقال :

(١) لا تحطه رفاق . لا تشغوه ، هو . هوأذا نام . بما عدل : « الرق » .

ويقول هو كشد ضمام على الخوان . الاستنشاء والاستنشا في معنى قوله : هو في وقت الأرملة والدة حسن يشقى . من : من محض دوسر وكرم . بما عدل : « ريق » تحريف .

(٢) المبروم : « سدا » سهر وسيل هو القصة ، أي الرميح حين الخسة في اللسان

(٣) وفلان ريق ، أي ريق .

(٤) فما عدل : « ومن حذر الحصى » وهو حصا ، إذا أن الحصى لقب حده عوف

وهو حرر بن عمسة بن عوف الحنفي

(٥) كذا في ، « وفيما عدلها » شت بن عمار ، وكلام خفأ في إرواية : إذا أن

البيت من أبيات في ديوان جرير ٢٣٦ ٢٣٧ يرثي بها عمه بن عمار ، أولها :

٢٠ ناعق لا عقب بن في بنت شيمه من الأرملة ولا سياف وخار

أم من لبت إذا اشتد حاحه أم من لحصم ببيد السأو حصار

أم من يقوم بديوق إذا احببت جاهد شك من ورد وإصدار

(٦) أبو الحبيب الراسي أحد فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي ، انظر ابن

الديم ١٠٣ .

(٧) حل من يريد : كاتب عمارة بن حمزة ، وكان مترجما من معدودي البلغاء والبرباء .

وعماره بن حمزة ، كان مولى لأبي حنيفة المنصور وكاتب له . انظر ابن النديم ١٧١ .

(٨) هو العجاج ، والد ربيعة ، والعجاج لقبه ، وكنيته أبو الشماء .

« خدّاش بن ليبد بن تَيْبَةَ » يعنى البَيْعِثُ^(١) . وإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الْبَيْعِثُ لِقَوْلِهِ :
تَبَيْعَتْ مِنِّي مَا تَبَيْعْتَ بَعْدَ مَا أُصِرَّتْ حِبَالِي كُلُّ مِرْمَتِهَا شَرّاً^(٢)
وَرَعْمُ سَحِيمٍ نَحْفَصُ أَنَّهُ كَانَ يَقَالُ : أَحْطَبُ بَنِي تَيْمِ الْبَيْعِثُ إِذَا أَخَذَ الْقَنَاقَةَ .
وَقَالَ يُونُسُ : لَعَمْرِي لَوْ كَانَ مَغْلَبًا فِي الشَّرِّ لَقَدْ كَانَ غَلَبَ فِي الْخُلُطَبِ .

وَمِنَ الشُّعْرَاءِ مَنْ يَغْلِبُ شَيْءٌ قَالَهُ فِي شِعْرِهِ ، عَلَى اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ ، فَيَسْمَى بِهِ
شَرّاً كَثِيراً^(٣) . فَهُمْ الْبَيْعِثُ هَذَا . وَمَهُمْ عَوْفُ بْنُ حِصْنٍ^(٤) بَنُ حُدَيْفَةَ بْنِ
بَدْرٍ ، غَلَبَ عَلَيْهِ عَوْفُ الْقَوَافِي لِقَوْلِهِ :

سَأُكْذِبُ مَنْ قَدْ كَانَ يَرْغُمُ أُنَى إِذَا قُلْتُ شِعْراً لَا أَجِيدُ الْقَوَافِيَا
فَسَمِيَ عَوْفُ الْقَوَافِي لِلذَّكَ .

وَمَهُمْ يَرْبَدُ بْنُ صِرَارِ التَّغْلِبِيِّ ، عَلَبَ عَلَى اسْمِهِ الْمُرَّادُ لِقَوْلِهِ :

فَقُتْتُ تَرَرْدَهَا عُيْدُ قَاتَنِي لِدُرْدِ الْمَوَالِي فِي السَّنِينَ مُرَرْدُ^(٥) ٢١٩
فَسَمِيَ الْمُرَرْدُ^(٦) .

وَمَهُمْ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَالِكٍ ، عَلَبَ عَلَيْهِ مُرَقَّشٌ ؛ وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ^(٧) :

(١) ترجم في ٢٠٤ . ونبه في المؤلف ٥٦ : خدّاش بن بصر بن خالد بن ببة .

(٢) أمرت شرّاً : أحكم قلها عن اليسار . وقيل سمى البعث لقوله :

بعث مني ما تبعت بعد ما — تمر فؤادي واستمر عزيمتي

(٣) انظر ذكر من لقب بيت شعر قاله ، في المهر (٢ : ٢٣٤ - ١١٣) .

والصدة (١ : ٢٣ - ٢٤)

(٤) فيما عدل : « حصين » تحريف . انظر الاشتقاق : ١٧٣ . ونبه في الأمانى

(١٧ : ١٠٥) : « عوف بن معاوية بن عقبة بن حصن — أو ابن عقبة بن عيينة بن حصن —

بن حديفة بن بدر » . وهو شاعر . نقل من شعراء الدولة الأموية من ساكني الكوفة .

(٥) المررد : جمع أورد وأرداء ، وهو الذي ذهبت أسنانه . في السنين : في الجذب .

وكلمة « تررد » و « مررد » لم يرد لهما غير في المعاجم ، وهما من الررد بمعنى لا شلح . وأثبت

في صفة ربيعة ، كما في المؤلف ١٩٠ .

(٦) وهو أخو التماخ بن ضرار الشاعر المعروف .

(٧) فيما عدل : « غلب عليه المرقش وذلك لقوله » .

الذَّارِ قَمَرٌ وَالرَّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ^(١)

فَسَمِّيَ مَرَقَّشًا . وَمِنْهُمْ شَأْسٌ^(٢) بَنَ مَهَارٍ الْعَبْدِيُّ ، غَلَبَ عَلَيْهِ الْمَرْقُ^(٣) لِقَوْلِهِ :

فَإِنْ كُنْتُ مَا كَوَلَا فُكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أَمْرَقِي^(٤)

فَسَمِّيَ الْمَرْقُ . وَمِنْهُمْ جَرِيرٌ بَنَ عَبْدِ الْمَسِيحِ الصُّمِّيَّ ، غَلَبَ عَلَيْهِ الْمُتَلَسُّ لِقَوْلِهِ :

فَهَذَا أَوَانُ الْعِرْضِ حَتَّى ذَبَابُهُ رَمَائِرُهُ وَالْأَرْقُ الْمُتَلَسُّ^(٥)

وَمِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ رِيَّاحِ السُّلَمِيِّ^(٦) ، أَوْ حَفْصَاءُ ابْنَةُ عَمْرُو ، غَلَبَ الشَّرِيدُ عَلَى

اسْمِهِ لِقَوْلِهِ^(٧) :

تَوَلَّى إِخْوَتِي وَيَقِيتُ فَرْدًا وَحِيدًا فِي دِيَارِهِمْ شَرِيدًا

فَسَمِّيَ الشَّرِيدُ . وَهَذَا كَثِيرٌ .

١٠

• • •

(١) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الْفَصَلِيَّاتِ (٢ : ٣٧ — ٤١)

(٢) فِي الْأَسْوَلِ : « سَامٌ » تَحْرِيفٌ صَوَاهُ فِي ابْنِ سَلَامٍ ١٠٨ وَالِاشْتِفَاقُ ١٩٩
وَالْمَرْهَرُ (٢ : ١٣٥) وَالْعَمْدَةُ (١ : ٢٣) وَرَهْرُ الْآدَابِ (١ : ٣٦) وَالْقَامُوسُ وَاللَّسَانُ
(مَرْقٌ) وَالْمَوْثِقُ ١٨٥ وَمَعْجَمُ الْمَرْمَاقِ ٤٩٥ . وَفِي الْأَخِيرِ : « وَقَدْ اسْمُهُ يَرِيدُ بْنُ مَهَارٍ » .

(٣) الْمَرْقُ ، يَفْتَحُ الرَّأْيَ الْمَشْدُودَ وَكَسْرُهَا . وَهُوَ شَاعِرٌ حَاضِلِيٌّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ .

(٤) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الْأَصْنَافِيَّاتِ ٤٧ لَيْسَ بِكَ يَقُولُهَا لِعَمْرُو بْنِ هُدَّ حِينَ قَامَ عَمْرُو
عَبْدَ الْقَيْسِ ، لَمَّا بَلَغَتْهُ الْقَصِيدَةُ أَصْرَفَ عَنْ عَرْمِهِ . انْطَرِ الْمَوْثِقُ . وَهَذَا الْبَيْتُ تَمَثَّلَ عُثْمَانُ فِي
رِسَالَةٍ بَعَثَهَا عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ ، وَذَلِكَ حِينَ أَحْبَبَتْهُ ، قَالَ : « أَمَا سَدَّ لِيهِ قَدْ حَاوَرَ
الْمَاءَ الرِّبِّيَّ ، وَبَلَغَ الْحَرَامَ حَسْبِي ، وَتَحَاوَرَ الْأَمْرُ فِي دَدْرِهِ ، وَطَمَعُ فِي مَنْ لَا يَدْعُ عَنْ نَفْسِهِ ،
وَلَمْ يَمْعُرْكَ كَلْتَيْمٌ ، وَلَمْ يَمْلِكْ كَعْلَبٌ ، دَافِلٌ إِلَى ، مَنِ كُنْتُ أَوْ عَلَى ، عَلَى أَيْ أَمْرِيكَ أَحْبَبْتُ
فَإِنْ كُنْتُ مَا كَوَلَا فُكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أَمْرَقِي » .

الْعَمْدَةُ (١ : ١٧١) وَابْنُ سَلَامٍ ١٠٨ وَرَهْرُ الْآدَابِ (١ : ٣٦) .

(٥) الْعِرْسُ : وَادٌ بِالْيَمَامَةِ . حَتَّى ذَبَابُهُ ، مِنْ الْحَيَاةِ ، وَالْمَرَادُ هَاهُنَا الْإِنْتِشَاقُ . وَبِرَوَى :

« جَنَ ذَبَابُهُ » . وَفِيهَا عَدَالٌ : « طَلَنُ ذَبَابِهِ » . وَالْأَرْقُ : ضَرْبٌ مِنَ الذَّبَابِ .

(٦) بَ قَطْعٌ : « رِيَّاحٌ » نَالِئَةُ الْمَوْحِدَةِ وَالْمَعْرُوفُ فِي نَسَبِ الْحَفْصَاءِ أَنَّهَا بِنْتُ عَمْرُو

بَنِي الشَّرِيدِ بْنِ رِيَّاحٍ . الْإِسَابَةُ ٣٥٣ مِنْ قِسْمِ النِّسَاءِ وَالْحَرَاةِ (١ : ٢٠٨) . وَفِي الْأَعْلَى

(١٣ : ١٢٩) أَنَّهَا بِنْتُ عَمْرُو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الشَّرِيدِ بْنِ رِيَّاحٍ .

(٧) فِيهَا عَدَالٌ : « غَلَبَ عَلَيْهِ الشَّرِيدُ لِقَوْلِهِ » .

قال : ودخل رجل من قيس عيلان على عبد الملك بن مروان ، فقال رُبِّيْ عَمْرِيَّ^(١) ! والله لا يَحْبُكَ قَبِي أبدا ! فقال : « يا أمير المؤمنين ، إنما يَحْزَعُ من قِْدان الحبِّ المرأة ، ولكن عدلْ وإِصاف^(٢) » .

وقال عمر لأبي مريم الحنق^(٣) ، قاتل زيد بن الخطاب : « لا يَحْبُكَ قَلْبِي [أبداً] حتَّى تحبَّ الأرضُ الدَّمَّ المسفوح » . وهذا مثل قول الحجاج : « والله لأفعلنك قلع الصَّغْفَة » ، لأن الصغفة الياسة إذا قُرِفَتْ^(٤) عن الشجرة انقضت انقلاع الجلبة^(٥) . والأرض لا تَشْفُ الدَّمَّ المسفوح ولا تَمْسُهُ ، متى جفَّ الدَّم وتَحَبَّ^(٦) لم تَرَهُ أحد من الأرض شئاً .

ومن الخطاء : الفصل من القَبْضَرِيِّ^(٧) ، وكان محموساً في سجن الحجاج ،

(١) ل : « عَمْرِي » . وسجادة الخدر في ٢٨٨ من الأصل .

(٢) الخير في عيون الأخبار (١١ : ٣) مع زحمار

(٣) هذا الصواب في ل . وفيما عدنا : « الحنق السلوي » وهو خلط في النسب . وفي الكامل ٣٤٦ ليست أنه « السلوي » . وفي حواشيه : « وعم أبو العباس رحمه الله في قوله أبو مريم السلوي ، إنما هو أبو مريم الحنق ، وكان سبب نفيه أنه قتل أخاه زيد بن الخطاب ، وكان أبو مريم صاحب مسممة الكذاب ، واسم أبي مريم إلياس بن صالح ، ثقة كوفي . واسم أبي مريم السلوي مالك بن ربيعة ، من اصحابه ، روى عنه ابنه يزيد وعبد الله . والخبر أصح في عيون الأخبار (١٣ : ٣) والحيون (٣ : ١٣٦ / ٤ : ٣٠١) .

(٤) قرئت . فشرت وقلمت . وفي الأصول : « فرقت » تحريف . وفي اللسان : « وقولهم تركته على مثل مقرف الصغفة » وهو موضع القرء ، أي مقرف الصغفة » .

(٥) الحلة بالضم : القشرة تطلو الجرح عند البرء .

(٦) المعروف به حب وأحب ، أي يس . ل : « تحب » ولا وجه له .

(٧) القَبْضَرِيُّ ، مفتحات سها مكون العمى ، أصل معناه الحمل العظيم الضخم . والمصان هذا رجل شيباني ، وكان من رعماء مرواية أهل العراق الذين كان عبد الملك يرعى جانيهم . انظر الظنري (٧ : ١٨٤) . وقد أوردته الحجاج بكتابت إلى قطري بن الفخاءة ، منه في الكامل ٢١٤ ليسك .

فدعا به يوماً ، فلما رآه قال : إياك لَسَمِين ! قال : « القَيْدُ والرَّثْمَةُ »^(١) ، وَمَنْ يَكُنْ صَيْفًا لِلْأَمِيرِ يَسْمَنْ »^(٢) .

وقال يزيد بن عياض^(٣) : لما نَقِمَ النَّاسُ عَلَى عُثْمَانَ ، حَرَجَ يَتَوَكَّنَ عَلَى ٢٢٠ مِرْوَانَ^(٤) ، وهو يقول : « لِكُلِّ أُمَّةٍ آفَةٌ ، وَلِكُلِّ بَعِثَةٍ عَاهَةٌ ، وَإِنْ آفَةٌ

هَذِهِ الْأُمَّةُ عَيَّانُونَ طَعَّانُونَ ، يُظْهِرُونَ لَكُمْ مَا تَحْتُونَ ، وَيَسِرُّونَ مَا تَكْرَهُونَ ، طَعَامُ مِثْلِ النَّعَامِ ، يَتَمَعُونَ أَوَّلَ نَاعِقٍ . لَقَدْ تَقَمَّوْا عَنِّي مَا يَقْمُوهُ عَلَى عَمْرٍ ، وَلَكِنْ قَمَّعَهُمْ عَمْرٌ وَوَقَمَهُمْ . وَاللَّهِ إِنِّي لَأَقْرَبُ نَصْرًا وَأَعَزُّ نَصْرًا . فَصَلِّ فَصَلِّ مِنْ مَالِي ، فَمَا لِي لَا أَفْعَلُ فِي الْمَصَلِّ مَا أَشَاءُ » .

قال : ورأيتُ النَّاسَ يَتَدَاوِلُونَ رِسَالَةَ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ^(٥) ، عَلَى لِسَانِ يَزِيدَ ابْنِ الْمُهَذَّبِ^(٦) : « إِنَّا بَقِيْنَا الْمَدُونُ فَقَتَلْنَا طَائِفَةً وَأَسْرَيْنَا طَائِفَةً ، وَلَحَقَتْ طَائِفَةٌ ١٠

(١) الرثمة ، بالفتح والتحرير : الاتساع في الحصب . والحرق في اللسان (ربح) سقط الحصى والدغة ، والقيد والرثمة ، وقلة للرثمة . وأول من قال : لعند وارتقمة « هو عمرو بن الصقع ، وكانت شاكر بن ممدان قد أمروه ، فأحسوا به ، وقد كان يوم ذرق قومه محفًا ، فهرب من شاكر فلما وصل إلى قومه قالوا : أي عمرو ، خرجت من عندنا محمد وأنت اليوم بادن ! فقال : القيد والرثمة . انظر اللسان والمعاني (٢ : ٤٩) . ١٥
(٢) هو أبو الحكم يزيد بن عاص بن حمدة اللبي لبي ، من صناديد أهل الحديث ، توفي بالبصرة في خلافة المهدي . تهذيب التهذيب .

(٣) مِرْوَانُ هَذَا ، هُوَ مِرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ وَالِدُ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَلَدَ سِتْنِ حُلْتَا مِنْ أُمِّ جَرَدٍ ، وَقَصَّ رَسُولُ اللَّهِ - وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ سَيْنٍ ، وَوَلَّى لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصٍ رِسَالَةً مِنْ أُرْدَشِيرِ حَوْه ، ثُمَّ وَلَّى الْبَحْرَيْنِ لِمَاوِيَةَ ثُمَّ الْمَدِينَةَ مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ بَوَّجَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ ، فَوَلَّيَهَا عَشْرَةَ أَشْهُرٍ ، وَمَاتَ ٢٠ بِالشَّامِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ .

(٤) يَحْيَى بْنُ عَبْدِ النَّاسِ ، أَدِيبٌ غَوِيٌّ فِيهِ كَلَامٌ مِنْ فَصَحَاءِ أَهْلِ رِمَاءٍ وَأَكْرَمِ عُلَمَاءِ الْعِلْمِ ، سَمِعَ مِنْ عُمَرَ وَصَارَ وَأَدَّ هَمِيرَةَ ، وَأَحَدُ الْجَوَّارِ مِنْ الْأَسْوَدِ ، وَلَهُ تَبِيعٌ مِنْ مُسْلِمٍ قَضَاءِ خُرَاسَانَ وَتُوفِيَ سَنَةَ ١٢٩ . بَيْتُ الْوَعَاةِ وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَابْنُ الْأَفْهِرِ .

(٥) وَجْهُ الرِّسَالَةِ إِلَى الْحُجَّاجِ ، كَمَا فِي الْلسَانِ (٦ : ٢٣٥) وَمِنْهُمْ مَنْ لَيْسَ بِهِ . ٢٥ وَيَزِيدُ هُوَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَذَّبِ بْنِ أَبِي صَعْرَةَ ، مِنْ أُمَمَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَقُوْدَهَا ، وَكَانَ اِحْتِجَاجُ رُوحِ أُمِّهِ هَدِيَّةً لِلْمُهَذَّبِ ، وَكَانَ يَكْرَهُهُ لِحَاجَتِهِ ، فَأَشَارَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بَعْرَهُ ، فَعَرَّلَهُ ثُمَّ حَبَسَهُ اِحْتِجَاجًا وَعَدَبَهُ ، فَهَرَبَ إِلَى سُلَيْمَانَ بِالشَّامِ فَأَوَّاهُ ، وَحَبَسَهُ عَمْرٌ بْنُ عَبْدِ الرَّبْرِ فَهَرَبَ أَيْضًا ، وَلَمَّا وَلَّى يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ خَلَعَهُ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ أَهَاءَ مُسْلِمَةٍ فَقَتَلَهُ . وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ

بعرعر الأودية وأهضام الميطان ، وبتنا بعرة الجبل ، وبات العدو محضيه »
قال : فقال الحجاج : ما يزيد بأي غدر هذا الكلام ^(١) فقيل له إن معه يحيى
ابن يعمر ! فامر بأن يحمل إليه ^(٢) فلما أتاه هل : أين ولدت ؟ قال : بالأهواز .
قال : فأني لك هذه الفصاحة ؟ قال : أخذتها عن أبي .

{ عرعر الأودية : أسافلها . وعرعر الجبل : أعاليها . وأهضام الميطان :
مداخلها . والميطان : جمع غائط ، وهو الحائط ذو الشجر . }

ورأيتهم يديرون ^(٣) في كتبهم أن امرأة خاضعت روحها إلى يحيى بن يعمر
فأشهرها مراراً ، فقل له يحيى بن يعمر : « أبأن سألكت ثمن شكرها وشكرك ،
أنشأت نطلتها وتنهلتها ^(٤) » .

قالوا : الصهل : التثقيب . والشكر : الفرج ^(٥) . والشبر : النكاح ^(٦) .
ونطنتها : نذهب بحفها : يقال دة مطلول ، ويقال نر ضهول ، أي قليلة الماء .

قال : فإن كانوا إنما رَوَوْا هذا الكلام لأنه يدل على فصاحة فقد باعده
الله من صفة [البلاغة و] الفصاحة وإبأن كانوا إنما دَوَّروه في الكتب ،
وتذاكروه في المجالس لأنه عريب . فآيات من شعر المحتاج وشعر الطرماح
وأشعار خذيل ، تأتي لهم مع حسن الرصف على أكثر من ذلك ^(٧) . ولو خاطب
قوله « أبأن سألكت ثمن شكرها وشكرك أنشأت نطلتها وتنهلتها » الأصمعي ،

(١) يقال هو أبو عذر هذا كلام وعذرة أيضا ، أي أول من قاله ، كأنه انتصه
أولا . فيما عدل : أي عذرة .

(٢) نطلتها فيما عدل : أي حمل إليه .

(٣) ل : « يزيدون » تحريف .

(٤) الخبر في اللسان (شكر ، شبر ، طلل ، صهل) . والصامتين ٣٠ .

(٥) فيما عدل : « الحجاج » والصواب ما أثبت من ل .

(٦) فيما عدل : « الصم » وكلامه صحيح .

(٧) فيما عدل : « مما ذكروا » . وما أثبت من ل يطابق ما في الصناعتين .

لفظنت أنه سيجهل بعض ذلك . وهذا ليس من أحلاق الكتاب ولا من آدابهم .
قال أبو الحسن : كان غلام يقمر في كلامه ، فأتى أبا الأسود الدؤلي^(١)
يلتمس بعض ما عنده ، فقال له أبو الأسود : ما فعل أوك ؟ قال : « أخذته الخثي
وطبخته طبخاً . وفنحته فنحاً ، وفصخته فصحا ، فتركته فرخا »

[فنحته : أصففته . والفنيخ : الرحو الضعيف . وفصخته : دقته] .

قال أبو الأسود : « فافعلت امرأته التي كانت تهاؤه وتشاره^(٢) ،
وتعاره^(٣) وتزازه » ؟ قال : « طلقها فزوجت غيره ، فرصبت وخطبت وبطيت » .

٢٢١ قال أبو الأسود : قد عرفنا رصبت وخطبت ، فما بطيت ؟ قال : حروف من
الغريب لم يبلغك . قال أبو الأسود : يأتي كل كلمة لا يعرفها عمك فاستترها كما
تستر التنور جفرها^(٤) .

تزاره : نفاصه . والزُر : المص . وخطبت : من الخطوة . وبطيت :
إتباع لخطيت .

قال أبو الحسن : مرأ أو علقمة^(٥) سمع طرق البصرة . وهاجت به مرأة ،
فوثب عليه فومهم فاقبلوا يعضون إبهامه ويؤذون في أذنه ، فأفلت منهم^(٦)
فقال : « مالكم سكا كثون عني كما نككا كثون على ذي حبة^(٧) » ، افرشعوا

(١) فيما عدل : « الدؤلي » وقال في النسبة إلى « دؤل » : « دؤلي » و « دؤلي » .
(٢) تهاؤه : تهر في وجهه كما يهر الكلب . وتشاره : تعاديه وتخاصمه ، فيما عدل :
« شاره وتعاره » .

(٣) « فيما عدل : « وتهاؤه » . وتعاره : تلحق به الجريرة .

(٤) « فيما عدل : « خرها » .

(٥) أبو علقمة النحوي السمرى . قال ياقوت . أراه من أهل واسط . وقال القهطلى :
قدم المهدي يعرف الله . كان يقمر في كلامه وحشد الحوشى من الكلام والغريب . نية
الوعاء ٣٢٥ . وإرشاد الأديب (١٢ : ٢٠٥ : ٢١٥) .

(٦) « فيما عدل : « من أيديهم » . واظرا الخبر في الصنائع ٢٧ .

(٧) الحبة : الجنون . فيما عدل : « كانكم سكا كثون » .

عنى^(١) . قال : دَعُوهُ فَإِنْ شَيْطَانَهُ يَتَكَلَّمُ بِالْمُهَنْدِيَةِ .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : وَهَاجَ بَأْنَى عُلُقَمَةُ الدَّمِ فَأَتَوْهُ بِحَجَّامٍ ، فَقَالَ لِلْحَجَّامِ : « أَشَدُّ قَصَبِ الْمَلَّارِمِ^(٢) ، وَزَهْفِ طِبَاتِ الْمَشَارِطِ ، وَأَسْرَعِ الْوَصْعِ وَعَجَلِ التَّرْعِ ، وَلِيَكُنْ شَرْطُكَ وَخَزَاً ، وَمَصُّكَ نَهْرَاً ، وَلَا تُسْكِرْهُنَّ أَيْتَاً ، وَلَا تَرْدَنَّ أَشْيَا » .
فَوَصَعَ الْحَجَّامُ بِحَاجَتِهِ فِي خَوْتِهِ ثُمَّ مَضَى^(٣) .

مُحَدِّثُ أُنَى عُلُقَمَةَ فِيهِ غَرِيبٌ ، وَفِيهِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ حَجَّامًا مَرَّةً مَا رَادَ عَلَى مَا قَالَ . وَبِئْسَ فِي كَلَامِهِ يَحْيَى بْنُ يَعْمُرَ شَيْءٌ مِنَ الدُّيَا إِلَّا أَنَّهُ غَرِيبٌ ، وَهُوَ أَيْضًا مِنَ الْغَرِيبِ بَضِيعٌ .

وَذَكَرُوا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ هَذَا : لَمَّا جَاءَ ابْنُ الرَّبِيرِ وَهُوَ مَكَّةَ قَتَلَ مَرْوَانَ الضَّحَّاكَ^(٤) بِمَرْحِ رَاهِطٍ ، فَمِمَّا حَطَبًا فَقَالَ : « أَلْ تَعْلَبُ بْنُ تَعْلَبٍ ، خَمَرِ نَاصِحَصَّةٍ . فَاحْطَطَاتِ اسْتُهُ الْخَمْرَةُ^(٥) . وَانْهَفَتْ أُمُّهُ لَمْ تَلِدْنِي عَلَى رَجُلٍ مِنْ مَحَارِبِ^(٦) كَانَ يَرْعَى فِي جِبَالِ مَكَّةَ فَيَتَّقِي بِانْخِرَافَةٍ مِنَ الْمَلِكِ^(٧) فَيُبْعِثُهَا بِالْقَبْضَةِ مِنَ الدَّقِيقِ ، فَيَرَى ذَلِكَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ، ثُمَّ أَشَأْ يُطْلَبُ الْخِلَافَةُ وَوَرَاثَةُ السُّوَّةِ » .

(١) يَرَوِي هَذَا لُحُوفُ عَبْدِ عَالِي بْنِ عَمْرِو . كَانَ فِيهِ مَوَدَّةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَرْوَانَ . ٣٢٥ .
(٢) الْخُرُوفِي لُحُوفُ ٢٦ — ٢٧ . وَالْمَلَّارِمُ : مَعْمُورٌ ، كَسْرٌ ، وَهُوَ حَشِيشَتَانِ مَشْدُودَتَاؤُسَاغُهُمَا مُجْتَمِعَتَانِ فِي مَرْفَعَةٍ قَبْلَهُ فَيُصْرَمُ مَا فِيهَا رَوْحًا شَدِيدًا .
(٣) فِيهَا عَدَالٌ : « وَانْصَرَفَ » . الْجَوْدُ . « صَرَفَ » سَمِيحًا . شَدِيدًا مَعِيشَةً أَدَبًا .
(٤) الضَّحَّاكَ هَذَا هُوَ الضَّحَّاكَ بْنُ جَالِدٍ الْقَهْرِيُّ ، وَلَدٌ فِي رِمَازِ الرَّسُولِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ ، وَلَدَهُ مَعَاوِيَةُ . كُفُوهُ ثُمَّ عَرَلَهُ ، ثُمَّ وَلَدَهُ دَمَشْقُ . وَنَامَتِ مَعَاوِيَةُ بْنُ رِيْدٍ مَعَاوِيَةَ دَعَا بِرَافِعَةَ فَدَلَّاهُ مَرْوَانَ فَصَلَ عَنْهُ رَاحِطُ سَنَةِ ٦٤ . الْإِمَامَةُ ٤١٦٤ . وَالطَّرِيقُ (٧ : ٣٧ — ٤١) .
(٥) نَاصِحَصَّةٌ وَانْجَمَحَ : الْأَرْضُ الْمَتَوِيَّةُ الْوَاسِعَةُ . وَالْخُرُوفِي فِي الْبَابِ (٣ : ٣٣٩) .
وَقَالَ : « وَهَذَا مِثْلُ الْعَرَبِ تَحْضِرُهُ فَيَمِينُ لَمْ يَصِبْ مَوْضِعَ حَاجَتِهِ . يَعْنِي أَنَّ الضَّحَّاكَ طَلَبَ الْإِمَامَةَ وَانْتَقَدَمَ لَهَا بِهَا » .

(٦) يَعْنِي الضَّحَّاكَ بْنُ قَيْسٍ ، يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى مَحَارِبِ بْنِ مِهْرٍ .
(٧) الصَّرِيَّةُ : الْوَاحِدَةُ مِنَ الصَّرَبِ ، وَهُوَ اللَّابِنُ الْخَفِيفُ الْخَامِسُ . فِيهَا عَدَالٌ : « بِالْثَرَةِ » تَحْرِيفٌ . وَهَذِهِ الْبَابَةُ فِي الْبَابِ (صَرَبٌ) .

وأول هذا الكلام مستكره ، وهو موجود في كل كتاب ، وجار على
لسان كل صاحب خبر وقد سمعت لابن الزبير كلاماً كثيراً ليس هذا في
سبيله ، ولا يتعلق به .

وقال أبو يعقوب الأعور^(١) :

وَحَنَّةٌ طَنْ يَسْبِقُ الطَّرْفَ حَرْمُهَا تَشِيفُ عَلَى غَمٍّ وَتُمْكِنُ مِنْ دَخْلِ
صَدَعَتْ بِهَا وَالْقَوْمُ فَوْضَى كَانَتْهُمْ بِكَارَةِ مِرْبَاعٍ تُصَيِّرُ لِلْفَحْلِ
حَلِجَةً ظُلًّا . أَيْ جَدْبَهُ طَنْ ، كَأَنَّهُ يَحْدِبُ صَوَابَ أَرَأَى حَدًّا . وَالْحَلِجُ :

٢٢٢ الجَذْبُ . تَشِيفُ : أَيْ شَرِيفٌ ؛ يَقَالُ أَشَافَ وَأَشَى بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، أَيْ أَشْرَفَ .

بِكَارَةِ مِرْبَاعٍ : أَيْ وَقَفَ قَتَايَا^(٢) . قَدْ أَدَّتْ لِلْفَحْلِ [مِرْبَاعٍ ، أَيْ [نَوْقٍ]

رَنْدَسٍ^(٣) . وَالْمِرْبَاعُ : رُفْعُ الْفَيْمَةِ فِي الْخَاهِلِيَّةِ لِصَاحِبِ الْخَشِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٤) :

لَكَ الْمِرْبَاعُ مِمَّا وَالصَّفَايَ وَحُكْمَكَ وَالنَّشِيطَةَ وَالْفُضُولَ^(٥)

وقال رجل من بني يَرْبُوع :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو نِمَّ أَشْكُو إِلَيْكَ وَهَلْ سَمِعَ الشُّكْوَى إِلَى مَنْ يَزِيدُهَا

حَرَارَاتٍ حُبِّ فِي الْقَوَادِ وَغَرَّةٍ أَصْلُ أَطْرَافِ الْبَنَانِ أَذْوُدُهَا^(٦)

يَحْنُ قَوَادِي مِنْ مَخَافَةٍ بَيْنَكُمْ حِينَ الْمَرْحَى وَجَهَةً لَا يَرِيدُهَا ١٥

(١) فَيَا عَدَالَ : « الْأَعْوَرُ الْمَلِيُّ » وَلَسْتُ مِنْهُ عَلَى بَيِّنَةٍ . وَقَدْ أَتَقَدَّرُ لَهُ الْحَاطِطُ

شِعْرًا فِي الْحَيَوَانِ (٧٢ : ٣) وَتَذَكَّرَهُ أَيْضًا (٣١٦ : ٥) .

(٢) قَتَايَا : مَعْنَى « عَدَالَ » ، فَيَا عَدَالَ : « صَافِرٌ »

(٣) فِي الْأَسْمُولِ . « رَمَعٌ » وَفِي اللَّسَانِ : « مَا يَأْخُذُهُ الرَّئِيسُ » .

(٤) هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ لَصِيٌّ ، أَحَدُ شُعْرَاءِ الْفُضَلِيَّاتِ ، وَهُوَ مُحَضَّرٌ شَهْدُ الْقَادِسِيَّةِ ،

تَذَكَّرَهُ ابْنُ حَرَرٍ فِي الْإِسَابَةِ ٦٣٣٤ . وَاصْرَحَ الْمُرَائِجُ (٥٨ : ٣)

(٥) الْبَيْتُ فِي اللَّسَانِ (رِيعٌ ، صَدَأٌ ، شَعَثٌ ، فَصَلٌ) . وَهُوَ مِنْ أَيْاتِ ثَمَامَةَ فِي الْحَمَاسَةِ

(٤٢٠ : ١) .

(٦) فَيَا عَدَالَ : « حَزَازَاتٌ » . وَالْمَرْحَى : وَجَعٌ فِي بَطْنِ مَنْ عَجِزَ وَنَحْوَهُ .

وقد أحسن الآخر حيث قال :

وأكرم نفسي عن منا كح بجمّة ويقتصر مالي أن أبال الغوالي
وقال الآخر :

وإذا العمد أعلق الباب دوى لم يحرم على من الطريق
وقال الخليل الطبري^(١) : كتبنا بآبادية إذ شأ عارض وما في السماء
قرعة معنقة^(٢) ، وجاء السيل فاكسح أياً من بني سعد ، فقتل :

فرحاً بوسمى نائق وذقه عشاء فاكسا صباحاً فأسرعا^(٣)
له طنة كان ريقاً ونها تحاجة صيف أودحان ترفعا^(٤)
فكان على قوم سلاماً ومنة وألحق عاداً آخرين وتسعا^(٥)

قال أبو عطاء السندي^(٦) ، لعبيد الله بن العباس السكندی :

وقل لعبيد الله لو كان جعفر هو الخي كم يبرح وأنت قتيل^(٧)
إلى معشر أزدوا أحلك وأكفروا أمالك فماذا بعد ذلك تقول ٢٢٣
فقال عبيد الله : أقول غصن أبو عطاء يطر أمه . فمئب عليه .

قال أبو عبيدة : قل أبو البصير ، في أي رهم السدوسي ، وكان يلي الأعمال

لأبي جعفر : ١٥

(١) قال في المؤلف ١١٣ : « الخليل السدي ، وهو الخليل بن زفر أحد بني عطار
بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ويقال له الخليل الطبري » .

(٢) القرعة ، بالتحريك : واحدة القزع ، وهو قطع السحاب .

(٣) الوسمي : مطر الريح الأول . والودق : المبر .

(٤) الريق : أول كل شيء . ترفع : ارتفع .

(٥) ل : « سلاماً وسرة » . ألحق الآخرين طافاً : أمهم .

(٦) أبو عطاء السندي ، هو أفلح بن يسار ، مولى لبني أسد ، وشاعر من غنصرى
الدولتين ، وكان من شعبة بني أمية . توفي عقب أيام المنصور . الحراة (٤ : ١٧٠)
والشر والشراء والأطاني (١٦ : ٧٨ — ٨٤) .

(٧) فيما عدال : « وقل » بدون الحرم . كما أن هذا لمت فيما عدال متأخر عن لاحق . ٢٥

رَأَيْتُ أَبَا رُحْمٍ يَقْرُبُ مُنْجِحًا غَلَامٌ أَيْ شَرٌّ وَيُقَصِّى أَمَا شَرٌّ^(١)
فَقُلْتُ لِيَحْيَى كَيْفَ قَرَّبَ مُنْجِحًا فَقَالَ : لَهُ أَيْرٌ يَزِيدُ عَلَى شَرِّ

قال أبو عثمان : وقد طعنت الشعوبية على أخذ العرب في خطايا المحصرة والقمة والقضيبة ، والاسكاء والاعتماد على القوس ، والحد في الأرض ، والإشارة بالقضيبة ، بكلام مستكره سذكروه في الجزء الثاني^(٢) ، إن شاء الله . ولا بد من أن يذكر فيه بعض كلام معاوية ، ويزيد ، وعبد الملك ، وابن الربيع ، وسليمان ، وعمر بن عبد العزيز ، والوليد بن يزيد بن الوليد : لأن الباقيين من ملوكهم لم يذكر لهم من الكلام الذي يليق بالخطب ، وبصناعة المطلق ، إلا اليسير . ولا بد من أن يذكر فيه أقسام ذئيف جميع الكلام ، وكيف خالف القرآن جميع الكلام الموروث والمشور ، وهو مشور غير مقف على محارج الأشعار والأسجاع ، وكيف صار نظمه من أعظم البرهان ، وذئفه من أكره الحجاج . ولا بد من أن يذكر فيه شأن إسماعيل صلى الله عليه وسلم وإغلاب لفته بعد أربع عشرة سنة ، وكيف ربي لفته التي ربي فيها ، وجري على أعراقها ، وكيف لفظ بجميع حاجاته بالعربية على غير تلقين ولا ترتيب ، وحتى لم تدخله عجمة ولا لكمة ولا خبسة ، ولا تعلق بلسانه شيء من تلك العادة ، إن شاء الله .

ولا بد من ذكر بعض الكلام المأمون ومداهيه ، وبعض ما يحصر من كلام آبائه وجلة رهطه . ولا بد أيضاً من ذكر من صعد المنبر فحصر أو خبط ، أو قال فأحسن ؛ ليكون أتم للكتاب^(٣) إن شاء الله .

(١) فيما عدل : « ونعمو أَمَا شَرٌّ » .

(٢) فيما عدل : « الثالث » وهو خطأ .

(٣) فيما عدل : « ليكون الكتاب أكمل » .

ولابد من ذكر المنار ولم اتخذت ، وكيف كانت الخطباء من العرب ٢٢٤
في الجاهلية وفي صدر الإسلام^(١) ، وهل كانت المنار في أمة قط غير أمتنا ،
وكيف كانت الحال في ذلك . وقد ذكرنا أن الأمم التي فيها الأخلاق والآداب
والحكم والعلم أربع : وهي العرب ، والهند ، وفارس ، والروم . وقال حكيم
ابن عتيب السكلي^(٢) :

ألم يكُ مُلكُ أرضِ الله طُرا لأرمية له متميريسا
لخير والشحني وابن كسرى وقيصر غير قول المُمتريسا
فما أدري متى سبب وضع الحشة بهذا المكان . وأما ذكره لخير فإن كان
يُساذهب إلى تبع فيه في الموك ، فهذا له وجه . وأما الشحني فليس هو عبد
الموك في هذا المكان ، ولو كان الشحني في نفسه فوق تبع وكسرى وقيصر
لما كان أهل مملكته من الحبش في هذا الموضع . وهو لم يصل الشحني لمكان
إسلامه ، يدل على ذلك مصيحه كسرى وقيصر . وكان وضع كلامه على ذكر
الموت ، ثم ترك الملك وأحد في ذكر الموك ، والدليل على أن العرب أطلقوا ،
وأن لغتها أوسع ، وأن لغتها أدل ، وأن أقسام تأليف كلامها أكثر ، والأمثال
التي صرحت فيها أحواد وأسیر ، والدليل على أن البديهة مقصور عليها ، وأن
الارتحال والاقتصاب خاص فيها ، وما الفرق بين أشعارهم وبين الكلام الذي

(١) فيما عدا صدر الإسلام .

(٢) هو المعروف بأعور السكلي وهو شاعر عجمي كان مقدما على أبي أمية بندهش ،
ثم انتقل إلى كونه . وكان منه وبينه ركب من زيد مقاربه ، وهو القائل في قصته
للبيش على مصر .

٢٠ .
سيرة أن أمي من بني أسد وأن ربي عجمي من
وأهم رويون من سبهم وأن لي كل يوم ألف دينار
إرشاد الأديب (١٠ : ٢٤٧ — ٢٤٩) والأعاني (١٥ : ١٢٢ — ١٢٣) .

تسميه ابروم والفرس شعراً . وكيف صار السيب في أشعارهم وفي كلامهم الذي أدخلوه في عنائهم و [في] ألقائهم إنما يقال على ألسنة سائهم ، وهذا لا يصاب في العرب إلا القليل اليسير ، وكيف صارت العرب تقطع الألقان الموزونة على الأشعار الموزونة ، فتصع موروها على مورو ، والعجم تمطط الألفاظ فتقبص وتبسط حتى تدخل في وزن اللحن فتضع موزوناً على غير موزون .

وسندكر في الجزء الثاني من أبواب لحن واللفظ والمعدة ، أبوانا طريقة^(١) ، وسدكر فيه التوكي من الوحوة ومحايين العرب ، ومن ضرب به المثل منهم ، ووادد من كلامهم . ومحايين الشعراء . ولست أعنى مثل محبون بني عامر ، ومحبون^(٢) بني حمدة ، وإنما أعنى مثل أي حية في أهل البادية ، ومثل جصيران في أهل الأمصار ، ومثل أرسيموس^(٣) اليوناني .

وسدكر أيضاً بقية أسماء الخطاء والتسك وأسماء الطرقات والمخاء ، إن شاء الله . وسندكر من كلام المحتاج وغيره ، ما أمكننا في بقية هذا الجزء إن شاء الله .

قال أبو الحسن المدائني . قل المحتاج لأمر من مالك ، حين دخل عليه في شأن ابنه عبد الله ، وكان خرج مع ابن الأشعث : « لا مرحباً بك ولا أهلاً . لعنة الله عليك من شيخ حوال في الفتنة ، مرة مع أي تراب . وصرة مع

(١) فيا عدال : « طريقة » بالمحبة .

(٢) الحق أن هذا المحبون والذي قبله واحد . فإن المحبون العاصري هو قيس بن الملوح

ابن مراحيم بن قيس بن عدس بن ربيعة بن حمدة . انظر المؤلف ١٨٨ حيث ساق أيضاً من يسمى بالمحبون من الشعراء : المحبون الشريدي ، والفشيري ، والنيبي .

(٣) فيا عدال : « أرسيموس » .

ابن الأشعث . والله لأقلعنك قلع الصنعة^(١) ، ولأعصبك عصب السلة^(٢) ،
ولأحرّدك نحر يد الصب^(٣) . قال أنس : من يعنى الأمير أعزّه الله^(٤) ؟ قال :
إيّاك أعني ، أصمّ الله صدّاك^(٥) ! فكتب أنس بذلك إلى عبد الملك بن مروان ،
فكتب عبد الملك إلى الحجاج :

« بسم الله الرحمن الرحيم . يا ابن المستمرة محبّ الزبيب^(٦) ، والله لقد
همت أن أركبك ركلة نهوى بها إلى نار جهنم^(٧) . ولك الله أخيفش^(٨) العيينين
أصك الزجلين^(٩) ، أسودّ الجامعتين . والسلام » .

وكان الحجاج أخيفش ، مُنسلق الأجنان ، ولذلك قال إمام بن أكرم
اليمري^(١٠) ، وكان الحجاج جعله على بعض شرط أناس بن مروان ثم حسه ، فما
أخرج قال :

طبّق الله يمين عليه أبو داود وابن أبي كثير
ولا الحجاج عينيّ نبت ماء تقلّب طرفها حذر الصقور

لأن طير الماء لا يكون أبداً إلا مُنسلق الأجنان .

قال : وحطّ الحجاج يوماً فقال في خطبته : « والله ما بقي من الدنيا إلا

(١) أصل ما سبق في ص ٣٧٦ .

(٢) اليم : شعر من نضاه . وأما يعصب لتخط أوراقه فتناثر للماشية . انظر
اللسان (عصب) حيث همير العارة .

(٣) صيره في اللبس (حرد) . « أي لأسلحك سلاح الصب ؛ لأنه إذا شوى حرد
من جلده » . (٤) فيما عدل : « أجاء الله » .

(٥) الصدى : رجع صوت . وهذا كناية عن الإهلاك ، إذا مات الرجل فإنه لا يسمع
صوته ولا يجاب .

(٦) فيما عدل وكذا في اللسان (خرم) : « محم الزبيب » وهو حبه . والمستمرة :
التي تحمل الدواء في حيا لبصق .

(٧) فيما عدل : « في نار جهنم » .

(٨) الصكك : اضطراب الركبتين والعرقوين .

(٩) فيما عدل : « إمام بن أرقم » .

مثل ما مضى ، وهو أشدُّه من الماء بالماء . والله ما أحبُّ أن ما مضى من الدنيا لي بهامتي هذه .

امضَل بن محمد لصقَى ول : كتب الحاج إلى فتنة بن مسلم : أن امضُ إلى بالآدم أجفد^(١) ، الذي يفهمى ويَفهم عني . فبعث إليه عدّام بن شتير^(٢) فقال الحاج : لله درّه ! ما كنتُ إليه في أمرٍ قطُّ إلا عرف ما أريد .

٢٢٦ وقال أبو الحسن وغيره : أراد الحاجُّ الحجَّ ، فخطب الناسَ فقال : « أيُّها الناس ، إني أريد الحجَّ ، وقد استحلّمت عليكم اني [محمدًا] هذا ، وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأنصار . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى أن يقبل من محسبهم ، وتجاوزَ عن مسيئهم ، ألا وإني قد أوصيته ألا يقبل من نحسكم ولا يتجاوز عن مسيئكم . ألا ، وكم ستقولون مدى مقالاً لا يمتنع من طهاره إلا محافتي^(٣) ستقولون بمدى : لا أحسن الله له الصّحابة^(٤) ! ألا وإني معتل لكم الجواب^(٥) ، لا أحسن الله عليكم الخلافة . ثم نزل .

وكان يقول في خطبته : « أيُّها الناس ، إن الكفَّ عن محارم الله أيسرُ من الصّبر على عذاب الله . »

١٥ وقال عمرو بن عُبيد رحمه الله : كتب عبد الملك بن مروان وصيّةً ربابٍ بيده وأمر الناسَ بحمضها ونذر معايبها ، وهي . « إن الله عز وجل جعل لعباده عُقُولاً عاقبهم بها على معصيته ، وأناسهم بها على طاعته ، فالناس بين محسن بعمه الله

(١) الآدم : الأسود . والحمد : الخفيف ، وقيل المحتشم الشديد .

(٢) فيما عدل : « غدام بن شتير » .

(٣) فيما عدل : « مقالة ما يمتنع من إظهارها إلا محافتي » .

(٤) في القاموس : « صحبة كسمه صحابة ويكسر » .

(٥) فيما عدل : « الإجابة » .

عليه ، ومسيء بحِذْلان الله إليه . والله النعمة على المحسن ، والحقبة على المسيء .
فما أَوْلَى مَنْ تَمَتَّ عليه النعمة في نفسه ، ورأى العبرة في غيره ، أن يضع الدنيا
بحيث وضعها الله فيعطى ما عييه منها ، ولا يتكثَّر مما ليس له فيها ؛ فإن الدنيا
دارُ فناء ، ولا سبيل إلى بقائها ، ولا بدُّ من لقاء الله عزَّ وجلَّ . فأحذِّركم الله
الذي حذركم منه ، وأوصيكم بتعجيل ما أخرته العخرة ، قبل أن تصيروا إلى
الدار التي صاروا إليها ، فلا تقدروا^(١) فيها على توبة ، وبست لكم منها أوبة .
وأنا أستخلف الله عليكم ، وأستخلفه منكم .

وقد رُوي هذا الكلام عن الحاجج ، ورياذ أحقُّ به منه .

(١) في جميع النسخ : « فلا تقدرون » .

باب

ما ذكروا فيه من أن أثر السيف يمحو أثر الكلام

قال جرير :

نُكِّنْتَنِي رَدَّ المَوَائِدِ نَعْدَ مَا سَيَقُنْ كَسَقِ السِّيفِ مَا قَالَ عَاذُلُهُ ^(١)

وقال الكميت بن معروف ^(٢) :

حَذُوا العَقْلَ إِذَا عَظَاكُمْ المَوْمُ عَقَبَكُمْ وَكُودُوا كَمَا سَيَمَّ المِوَانُ فَأَرْبَعًا ^(٣)

٢٢٧ وَلَا تَكْثُرُوا فِيهِ الصَّحَاخَ فَإِنَّ مَحَا السِّيفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعًا ^(٤)

والمثل السابق ^(٥) : « سبق السيف القتل » ^(٦) .

١. ومن أهل الأدب : زكرياء بن درهم ، مولى بني سُلَيْم بن منصور ، صاحب سَمِيد بن عمرو الحرشي ^(٧) . وزكرياء هو الذي يقول :

(١) فيما عدل : « رد المواقب » تحريف . والفريدة من النقاش ٦٣٩ بحسبها الفرزدق ، ورواية الديوان ٤٨٣ والنقاش :

* وما يك رد للأوائد بعدما *

- (٢) وكند حاتم بن عيسى في حاشية الحمصي ١١ وشرح الحاشية للري (١ : ٢٠٦ بولاق) .
وقيل هو للكميت بن ثعلبة ، الحرابي (٤ : ٥٦٠) ونزيل ١٧٠

(٣) العقول : الدية . فيما عدل : « عقل قومكم » . سامة هوال : أرادته عليه . وأربع أقام في الجمع عن الإبل والجمجمة . ورون : « فارتقا » وفسره في الحزاة بأنه من قولهم أربع دله ، جعلها تأكل ، سامة . اضر حوال (٣ : ٧٩)

- (٤) دمه ، أي في الأمر . ويروي : « فيها » ، أي في القضية . وابن دارة هو سالم بن مسافع بن يربوع ، كان يهجو بني فرارة هجوا شقيقا ، فقتله زميل القراري .

(٥) فيما عدل : « والمثل الدائر من قبل هذا »

(٦) العدل ، استعريك اسم من عدله عدله ، إذ لأمه . ومن الحديث من ظلم ، كان

قد ضرب رجلا فقتله ، فأخبر بدمه فقال : « سبق السيف العدل »

- (٧) سميد بن عمرو الحرشي : أحد قواد العرب ، وهو الذي قتل شوقا الخارجي وملك عن معه سنة ١٠١ . وولاه ابن هيرة حراسا سنة ١٠٣ ثم مله أنه يكاتب الخنفة مباشرة ولا يعترف بإمارته ، فعزله وعذبه . والحرشي : نسبة إلى الحرشي بن كعب بن ربيعة . اضر الجهمياري ٦١ والطبري (٨ : ١٤٣ ، ١٦٨ — ١٧٥) والحيوان (٤ : ٣٣) .

لا تُكبروا لسعيد فضل نعمته لا يشكر الله من لا يشكر الناس

- ومن أهل الأدب ممن وجهه هشام إلى الحرشي : الشراذق بن عبد الله
السدوسي الفارس^(١) . ولما ظفر ستم بن قتيبة^(٢) بالأرد . كان من الجند في دور
الأزد انتهاب وإحراق ، وآثار قبيحة ، فقام شبيب بن شبة إلى ستم بن قتيبة
فقال : أيها الأمير ، إن هريم بن عدى بن أبي طخمة^(٣) — وكان غير منطيق —
قال ليريد بن عبد الملك في شأن المهالبة : يا أمير المؤمنين ، إن الله ما رأينا أحداً
ظلم ظلماتك ، ولا يصير بصرك ، ولا غفنا عموك^(٤) . وإنا نقول أيضاً : أيها الأمير ،
إننا والله ما رأينا أحداً ظلم ظلماتك ، ولا يصير بصرك . فافعل الثالثة نقلها .
- قال الهيثم بن عدى : قام عبد الله بن الحجاج التميمي إلى عبد الملك بن مروان ،
وقد كان أراد الاتصال به ، وكان عبد الملك حقيقاً عليه ، فأقام بهاء حولاً لا يصل
إليه ، ثم ثار في وجهه في بعض ركباته فقال :
- أدو لترحمي وترتق حنتي وأراك تدفمي فأين المدفع^(٥)
فقال عبد الملك : إلى النار ! فقال :
- ولقد أذقتني سعيد حرها وابن الرثير فعرشه متصمصع^(٦)
فقال عبد الملك : قد كان ذلك ، والله أستغفر الله .

(١) فيها عدل . « تاريخي » شريف .

(٢) ن والتسمية . « مسير من قتيبة » بحرف . وترجمه — في ١٧٤

(٣) كان هريم من فرس — ن في تمام في إسلام الاشتغال ١٠١ . وكان مع الهب في

قال الأزرقة ، ومع عدى بن أرمدة في قس بن يزيد بن المهلب . « كبر حواسه في أعوان
الديون لرفع عنه حرو ، فبين له ذلك لا يحسن أن تكتب . « لا أكتب ورو أبحو
لصحب المغاز ٨٣ — ١٨٤ .

(٤) هذه الجملة في « وسورية قص .

(٥) « لرحمي وربي » كتبت في « وسورية بقتل من أعلى وأخريين من أسمل

وفي ب : « لرحمي وربي » .

(٦) فيها عدل « ورأسه متصمصع » .

قال أو عبيدة : كان بين الحجاج وبين العذيل بن القرخ العجلي^(١) بعض الأمر ، فتوعده الحجاج ، فقال العذيل :

أَحَوْفُ بِالْحَجَّاجِ حَتَّى كَأَنَّمَا يَمْرُكُ عَظْمُ فِي الْقَوَادِ مَهْيَسُ
وَدُونَ يَدِ الْحَجَّاجِ مِنْ أَنْ تَنَالَنِي نَسَاطُ لَأَيْدِي التَّيَمَّلَاتِ عَرِيصُ^(٢)
٢٢٨ • مَهَامُهُ أَشْبَهُ كَأَنَّ صَرَابَهَا مُلَاءَ بَأَيْدِي الْعَاسَلَاتِ رَحِيضُ^(٣)
المهيض : الذي قد كسر ثم جبر ثم كسر . التيملات : العوامل ، والياء رائدة
لأَتهَا مِنْ عَمَلَتْ^(٤) .

ثم ظفر به الحجاج فقال : إيه^(٥) يا عذيل ، هل نحاك نساطك العريص ؟
فقال : أيتها الأمير ، أنا الذي أقول فيكم^(٦) :

لَوْ كُنْتُ بِالْمَنْقَاءِ أَوْ بَيَسُومِهَا لَكَانَ الْحَجَّاجُ عَلَى دَلِيلُ^(٧)
١٠ حَذِيلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسِيفُهُ لِكُلِّ إِمَامٍ مُصْطَفًى وَخَذِيلُ

(١) العذيل ، مهشة التصغير . والفرج ، مالفريج ، وسط في الخراة (٢ : ٣٦٨)
هم القاء . وأراه تحريفاً . وسط مالفريج في الاشتقاق ٢٠٨ . ل : « فرج » ، التيمورية
« فرج » ب : « فرج » والوجه « أنت من » . والعذيل شاعر ، سلاي مغل في الدولة المروانية .
١٥ الخراة والأعاني (٢٠ : ١١ — ١٩) والشعر والشعراء وحاسة ابن الشجرى ١٩٩ .
(٢) النساط ، مالفريج ، ويكسر : الأرض البسيطة الواسعة .
(٣) ملأ ، بالضم . جمع ملأفة . رحيس : معسوب .

(٤) هذا التصغير في ن معط .
(٥) فيها عدال : له .
(٦) « عدال : » بك .
٢٠

(٧) المنعاء : أ كنه دون حل مشرف . كما في القاموس ومعجم ياقوت . ويسوم :
قال في اللسان : « جبل صخره ملأه » ، وقال ياقوت : « في بلاد عذيل . . . وقيل يسوم
حل قرب مكة » . في جميع النسخ « بأسومها » سواه « أنت » . ومثله قول محمد بن عبد الله
بن عمر الثقفي ، للحجاج حين خاف منه :

٢٥ وَلَوْ كُنْتُ بِالْمَنْقَاءِ أَوْ بَيَسُومِهَا لَخَلَّتْكَ إِلَّا أَنْ تَعْدُ تَرَانِي
انظر لكامل ٣٥٣ لبك . ورواية صدر بيت العذيل في المراحح المتقدمة :
* وَلَوْ كُنْتُ فِي سَلَمَى أَجَا وَشَعَابِهَا *

بني قبة الإسلام حتى كأنما هدى الناس من بعد الصلال رسول
فقل له الحجاج : اربح نفسك ، واحقن دمك ، وإياك وأختها ؛ فقد كان
الذي بيني وبين قتلك أقصر من إسهام الحباري .

قال : وقام الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، خطيباً بالمدينة ، وكان واليتها ،
ينعى معاوية ويدعو إلى بيعة يزيد ، فلما رأى رَوْحُ بن رِبَاعٍ إبطاءهم قال :
« أيها الناس ، إن لا مدعوكم إلى الخم وجدام وكتب ، ولكننا مدعوكم إلى
قريش ومن جعل الله له هذا الأمر واختصه به ، وهو يزيد بن معاوية ، ومن
أساء الظعن والطاعون ، وفصالات الموت ^(١) ، وعدده إن أحبتم ^(٢) وأطعتم من
المعوية والمائدة ^(٣) ما شئتم . فباع الناس .

قال : وخطب إبراهيم بن إسماعيل ، من ولد لمعية الحزوي فقال : « أما ابن
الوحيد ، من شاء أحرز نفسه ^(٤) صقراً يلوذ بحماة القرفج ^(٥) » .

ثم قال :

استوسق أجرة الوجين ^(٦) ميمن حسن أسد حرُون

من يضرطن ويشتري

ثم قال : « والله إني لأغض القرمي أن يكون قطاً ^(٧) . يا محباً لقوم يقال
لهم من أبوك ، فيقولون : أمنا من قريش » .

(١) الفضالة ، بالضم : ما فضل من الشيء . فيما عدل : « فصالات » .

(٢) فيما عدل . « أحبتم » .

(٣) المائدة : النفع . فيما عدل : « ولقائده » .

(٤) أجزر منه المقر : جعلها له جزوراً . ل : « أجزرنى نفسه » ، وفيما عدل :
« أحرز نفسه » ، والوجه ما أثبت .

(٥) اقتباس ، هو عزييت سبق في ص ٤٨ . وصدره :

* وشت من ولد الأمر متب *

(٦) استوسق : اجتمع . والوجين : شط الوادي .

(٧) ل : « فسا » بالضاد المعجمة .

فَتَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ غُرَضِ النَّاسِ وَهُوَ يَحْطُبُ ، فَقَالَ عِيْرَهُ : مَهْ ^(١) فَإِنَّ الْإِمَامَ
يَحْطُبُ . فَقَالَ : إِنَّمَا أَمْرُنَا بِالْإِبْصَاتِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ . لَا عِدَّ صُرَاطُ أَحْمَرَةِ الْوَحِينِ .
٢٢٩ وَقَالَ آخَرُ : سَمِعْتُ عَمْرَ بْنَ هُبَيْرَةَ وَهُوَ يَقُولُ عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَادِ ^(٢) فِي دُعَائِهِ :
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْوٍ يَسْرِى ، وَمِنْ حَلَسٍ يُغْرِى ، وَمِنْ صَدِيقٍ يُطْرِى .
قال أبو الحسن : كَانَ نَافِعُ بْنُ عِنْقَةَ بْنُ نَصْلَةٍ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ ، حَالُ
مَرْوَانَ ، وَالْيَا عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ سَيْفَهُ شَاهِرًا ^(٣) لَا يُعْمَدُهُ ، وَبَلَمَّ أَنْ فَتَى
مِنْ بَيْ سَهْمٍ يَدُ كُرْهِ كُلِّ قَبِيحٍ ، فَلَمَّا أَتَى بِهِ وَأَمْرٌ مَضَرَّ عُنُقَهُ قُلُوبَ الْفَتَى :
لَا تَعْلَلْ عَلَى ، وَدَعْنِي أَتَكَلَّمَ قَالَ : أَوْ لَكَ كَلَامٌ ؟ قَالَ : بَلَى وَأُرِيدُ ،
يَا نَافِعُ وَلَيْتَ الْحَرَمَيْنِ تَحْكُمَ فِي دِمَائِنَا وَأَمْوَالِنَا . وَعِنْدَكَ أَرْبَعُ عَقَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ ،
وَنَبِيتٌ يَا قُوَّةَ بَيْنَ الصَّافِ وَالْمَرْوَةِ — يَعْنِي دَارَهُ — وَأَنْتَ نَافِعُ بْنُ عِنْقَةَ بْنِ
نَصْلَةٍ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ ، أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا . وَأَكْرَمُهُمْ حَسَبًا ، وَلَيْسَ لَنَا
مِنْ ذَلِكَ إِلَّا التُّرَابُ ^(٤) ، لَمْ يَحْسُدْكَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ ، وَلَمْ يَنْتَسِبْ عَيْبَكَ ، فَمِيسَتْ
عَيْنَانَا أَنْ تَتَكَلَّمَ . قَالَ : فَتَكَلَّمْتُ حَتَّى يَمُوتَ فَكَأَنَّكَ ^(٥) .

عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ ^(٦) ، عَنْ الْحَمْدِ بْنِ أَبِي الْحَمْدِ ، قَالَ : قَالَ صَمْعَةُ بْنُ صُوحَانَ :
مَا أَعْيَانِي حَوَابُ أَحَدٍ مَا أَعْيَانِي حَوَابُ عُثْمَانَ . دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : أُحَرِّحُنَا
مِنْ دِيَارِنَا وَأَمْوَالِنَا أَنْ قُلْنَا رَبُّنَا اللَّهُ ! فَقَالَ : بَحْنُ الدَّيْرِ أُحَرِّحُكُمْ مِنْ دِيَارِنَا
وَأَمْوَالِنَا أَنْ قُلْنَا رَبُّنَا اللَّهُ . فَمَا مَن مَاتَ بِأَرْضِ الْخَبْثَةِ ، وَمِمَّنْ مَاتَ بِأَرْضِ الْمَدِينَةِ .
قَالَ : وَقَالَ الْحُجَّاجُ عَلَى مَنْبَرِهِ . « وَاللَّهِ لَا تُخَوِّسُكُمْ لُحُوبُ الْعَصَا ، وَلَا عَصِيدَتُكُمْ

(١) فَيَا عَدَالَ : « صَه » . وَكَلَامًا يَعْنِي اسْكُتْ . يَتَوَّانُ عِدَّ الْوَصْلِ .

(٢) أَيْ أَعْوَادِ الْمَنِيرِ . فَيَا عَدَا : لَمْ عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَادِ وَهُوَ يَقُولُ « .

(٣) فَيَا عَدَالَ : « وَكَانَ شَاهِرًا سَيْفَهُ » .

(٤) فَيَا عَدَالَ : « هَلَمْ » .

(٥) فَيَا عَدَالَ : « حَتَّى يَمُوتَ فَكَأَنَّكَ » .

(٦) تَرْجَمَ فِي ٣٠١ .

عَضْبُ السَّعَةِ ، ولأَضْرِبَكُمْ صَرْبَ عَرَائِبِ الْإِيلِ . يا أهل العراق ، ويا أهل الشَّقَاقِ وَالنَّعَاقِ ، ومسوى الأخلاق ، إني سمعتُ تكبيراً ليس بالتكبير الذي يُراد به الله في التَّعْزِيبِ ، ولكنه التكبير الذي يراد به التَّهْزِيبُ . وقد عرفتُ أنها محجةٌ تحتها قَصْفٌ [قسمة] . أي نَبِيُّ الْكَيْفَةِ وَعَبِيدُ الْعَصَا ، وأسَاءَ الْإِمَاءَ ، والله لئن فرغتُ عَصَا عَصَا^(١) لَأَتْرَكَكُمْ كَأَمْسِ الدَّارِ .

مالكُ بن ديار قال : رُبَّمَا سمعتُ الْحَجَّاجَ يَحْطُبُ ، يذكر ما صنع به أهلُ العراق وما صنعَ بهم ، فيقع في نفسِ أُنَاسِهِمْ يَظْلُمُونَهُ وَأَنَّهُ صَادِقٌ ؛ لِيَبَاهِ وَحَسَنُ تَخْلُصِهِ بِالْحَجَّاجِ .

قال : وقسمَ الْحَجَّاجُ مَالاً ، فأعطى منه مالكُ بن ديار ، وأراد أن يدفع منه ٢٣٠ إلى حبيبِ أبي محمد^(٢) فأنى أن يقبل منه شيئاً ، ثم سرَّ حبيبٌ بمالك ، فإذا هو يقسمُ ذلك المال ، فقال له مالك : [أبا محمد] لهذا قبلته^(٣) ؟ قال له حبيب : دفعني مما هناك . أسألك بالله الْحَجَّاجُ اليومَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أم قبلَ اليومَ ؟ قال : [بل] اليوم . قال : فلا خير في شيءٍ حَبَّبَ إِلَيْكَ الْحَجَّاجِ .

ومرَّ عِيْلَانُ بن حَرْثَةَ الصَّنِي ، مع عبد الله بن عامر^(٤) . على سَهِرٍ أمَّ عبد الله^(٥) . الذي يشقُّ البصرة ، فقال عبد الله : ما أضحَ هذا النَّهْرُ لِأَهْلِ هَذَا بَصْرٍ ! فقلَّ عِيْلَانُ : أَحَلُّ واللهُ أُمِّيَا الْأَمِيرِ ، يعلمُ القومُ صِدَائِهِمْ فِيهِ السَّبَاحَةَ ، وَتَكُونُ لِنَفْسِيهِمْ^(٦) وَمَنْسِيلِ مِيهِهِمْ . وثأيتهم فيه مِيرَتَهُمْ . قال : ثم مرَّ عِيْلَانُ

(١) هذه الكلمة الأخيرة ساقطة مما عدنا ل .

(٢) سقت ترجمته في ص ٣٦٤ . (٣) مما عدنا ل : « قلناه » .

(٤) ترجمة عِيْلَانُ في ٣٤١ وعبد الله في ٣١٨ . وكان عِيْلَانُ أحد أصحاب أبي موسى الأشعري ، ثم نقص عنه وكان سباً في أن يبرئ عنده أبو موسى الأشعري ويولى مكانه عبد الله بن عامر . انظر المجهول في ١٤٧ .

(٥) نهر أم عبد الله ، منسوب إلى أم عبد الله بن عامر . كما في معجم البلدان (٣٣٦ : ٨) .

(٦) وفي الأصل : « نهر عبد الله » تحريف . والخبر في الحيوان (٥ : ١٩٨) بخلاف في اللقط .

(٦) في الأصل : « لشعاهم » صواب من الصلة (١ : ١٦٥) .

يسائر رياداً على ذلك النهر ، وقد كان عادى ابن عامر فقال رياد : ما أضرب هذا النهر ، بأهل هذا المصر ! قال غيلان : أجل والله أئيبها الأمير ، ينز منه دورهم ، وتفرق فيه صبيانهم ، ومن أجله يكثر بموضهم .

فالذين كرهوا البيان إنما كرهوا مثل هذا المذهب : فأما نفس حسن البيان فليس يذمه إلا من عجز عنه . ومن دم البيان مدح العبي ، وكفى بهذا حبالاً^(١) .

ونحوه بن صفوان كلام في الخبز المأكول . ذهب فيه شيئاً بهذا المذهب .

قال : ورجع طاوس عن مجلس محمد بن يوسف ، وهو يومئذ والى اليمن ، فقال : ما طبت أن قول سبحان الله معصية لله حتى كان اليوم . سميت رجلاً أبلغ ابن يوسف عن رجل كلاماً فقال رجل من أهل المجلس^(٢) : سبحان الله ! كالمستمع لذلك الكلام . فنضب ابن يوسف .

١٠

قل أبو الحسن وغيره ، هـوا : دخل يزيد بن أبي مسلم^(٣) على سليمان بن عبد الله ، وكان دميماً . فلما رآه قال : على رجل أجرك رمتك ، وسلطك على المسلمين ، أمة الله ! قال . يا أمير المؤمنين ، [إنك] رأيتي والأمر عني مدير ، وورأيتي والأمر على مقل لا استعظمت من أمرى ما استصغرت . قل . فقال سليمان : أفترى الحجاج بن قمر حهم بعدا قال^(٤) : يا أمير المؤمنين ، يحيى الحجاج يوم القيامة بين أهلك وأحيك ، فاصص على يمين أهلك وشمال أحيك ، فصغ من النار حيث شئت .

(١) فيما عدال : « وكفى بذلك جهلاً وخلاً » .

(٢) فيما عدال : « في المجلس » .

(٣) يزيد بن أبي مسلم ، هو يزيد بن دينار التقي ، كان مولى الحجاج بن يوسف ، ولما حصر الحجاج أودعه استخلفه على خراج العراق . بعد ما أتته لويد بن عبد الله . وكان الويد في شأنه . « مثلي ومثل الحجاج » من أبي مسلم ، كرجل صاع منه درهم موجد ديناراً . قتل يزيد سنة ١٠٢ . وفيه الأعين .

(٤) فيما عدال : « فقال يزيد » .

٢٠

وذكر يزيد بن المهلب ، يزيد بن أبي مسر ، بالعمقة عن الدينار والدرهم ،
وهم نأى يستكفيه مبراً من أمره ، قال : فقل عمر بن عبد العزيز : أفلاً أدلك ٣٣١
على من هو أرهق في الدرهم والدينار منه ، وهو شرُّ خلق الله ؟ قال : من هو (١) ؟
قال : إبليس .

قال : وقال أسيل بن الأحنف . للوليد بن عبد الملك قبل أن يستحلف :
أصلح الله الأمير ، إذا ظننت ظناً فلا تحققه ، وإذا سألت الرجال فسلهم عما تعلم ،
فإذا رأوا سرعة فهمك ما تعلم ظنوا ذلك بك فيما لا تعلم ، ودس من يسأل لك
عما لا تعلم .

وكان أسيل بن الأحنف الأسدي . دأب على وأدب وعقل وجهه ، وهو الذي
يقول فيه الشاعر :

١. ألا أيها الرك الخنون هل لكم سيّد أهل الشام يُحمّوا وترحموا (٢)
أسيّد ذاكم لا حمّا بمكابه عين ترّحى أو لاذي نسمع (٣)
من الفقر البيض الدين إذا اتّموا وهاب الرجال حنقة الباب قمعوا (٤)
حلاً الأوفر الأحرى من المسك قرّقه وطيب الدّهان رأسه فهو أنزع
١٥. إذا الفقر السود اليمّاون حارّوا له خوك رديه أرقوا وأوسفوا
هذا الشعر من أشعار الحفظ والمذاكرة .

(١) فيما عدل : قال بلي .
(٢) هذا البيت ساقط من ل . والخنون : الذين تحبهم دواهم ، سرع . وفي النسخ
الثلث : الخنون ، تحريف . والآيات في الحيوان (٤٨٦ : ٣) والعهدة (٤٢٣ : ٣)
ورسائل الملاحظ ٧٩ ماضي
(٣) خفا : مقصور خفاء . فيما عدل : تدعى . وصطلت هذه الكلمة في
فتح التاء والذال وتشديد الجيم المفتوحة .
(٤) حلهم غرا قتلهم ؟ والكرام قليل . حلقة الباب ، أي باب الملك .

الهيثم [بن عدى] قال : قَدِمْتُ وفودُ العراف على سليمان بن عبد الملك .
 بعد ما استُخْلِيف ، فأمرهم بشتم الحجاج ، فقاموا يشتمونه ، فقال بعضهم ، إن
 عدوَّ الله الحجاج ، كان عبداً رباناً^(١) ، قنوراً ابن قنور^(٢) ، لا نسب له في
 العرب . فقال سليمان . أى شتم هذا : إن عدوَّ الله الحجاج كتب إلى « إنا
 أنت نقطة من مداد ، فإن رأيت في ما رأى أبوك وأحوك كسك لك كما كس
 لهم وإلا فإنا الحجاج وأنت النقطة . فإن شئت محوتك ، وإن شئت أنشئتك » .
 فالتصوه لقته الله ، فقلَّ الدس يلعنون ، فقام ابن أبى رزدة بن أبى موسى^(٣)
 فقال : يا أمير المؤمنين ، أحرك^(٤) عن عدوَّ الله عير . قال . هات . قال :
 كان عدوُّ الله يترن ترين المومنة ، ويصعد على المنبر فيكلم بكلام الأخيار ،
 وإذا رآه عمل عن الفراعنة ، وأكذب في حديثه من الدجال
 قال سليمان لرجاء بن خنوة^(٥) : هذا وأبيك الشتم لا ما تأتي به هذه السفلة .
 وعن عوانة قال : قطع ناس من عمرو بن تميم وحنظلة ، على الحجاج
 ابن يوسف ، فكتب إليهم :

من الحجاج بن يوسف . أما بعد فإنكم قد استصحتم الفتنة^(٦) . وقال بعضهم

(١) الرباب . بالفتح : الجاهل ؛ مأخوذ من الرب ، وهو ضرب من القار أصم . ل . :
 « ربانا » ولا وجه له .

(٢) القنور : العبد . وأشدُّ أبو المكارم :

أصحت حلائل قنور مجدعة لصرع العبد قنور بن قنور

(٣) هو بلال بن أبى رزدة بن أبى موسى الأشعري . واسم أبى رزدة عامر ، واسم أبى
 موسى عبد الله بن قيس . وكان أبو رزدة وبلال أمه قاصيين . مات بلال في عداد يوسف
 بن عمر . المعارف ١١٥ ، ١٧٤ .

(٤) فيما عدل : « إنا نحرك » .

(٥) هو رجاء بن حيوة بن حروب الكندي القصبى ، كان ثقة فاضلاً كثير العلم . من
 عداد أهل الشام وفقهاءهم ورجالهم . توفي سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب . وصفه انصفوة
 (١٨٦ : ٤) .

(٦) فيما عدل : « استصحتم الفتنة » .

قد استنجتم القننة^(١) — فلا عن حق تقاتلون ، ولا عن مسكر شهون ، وأيم الله
إني لأختم أن يكون أول ما يرد عليكم من قتل حيل تنسف الطارف والتالد ،
وحل^(٢) النساء أبامى ، والأساء يتامى ، [والديار حراماً ، والسواد بياضاً] ، فأيما
رفقة مررت بهل ماء فاهل ذلك الماء صامسون لها حتى يصير إلى الماء الذى يديه
تقدمة منى إليكم ، والسعيد من وعظ بغيره . والسلام .

مسألة بن محارب قال : كان الحجاج يقول : « أحطط الناس صاحب
العمة السوداء بين أحصاص البصرة^(٣) » ، إذا شاء حطط ، وإذا شاء سكت .
يعنى الحسن . فيقول : لم ينصب نفسه للخطاب^(٤) .

ول : وما اجتمعت الخطباء عند معاوية في شأن يريد . وفيهم الأحف ،
قام رجل من حمير ، فقال : إنا لا نطبق أفواه الكمال — يريد الجبال —
عليهم المقل ، وعليها الفعال . وقول هذا الحميري : إنا لا نطبق أفواه الكمال^(٥) ،
يدل على تشاؤم حطباء يرار

سفيان بن غيبة^(٦) قال قال ابن عباس : « إذا ترك العالم قول لا أدرى
أصيبت مقالته » .

وقال عمر بن عبد العزيز : « من دل لا أدرى فقد أحرر بصف اعلم » .
لأن الذى له على معه هذه القوة قد دلنا على جودة التثنت ، وكثرة الطلب ،
وقوة المنة .

(١) هذه العبارة من ل فقط .

(٢) فيما عدال

(٣) الأخصاص : جمع خص ، بالضم ، هو البيت من القصب .

(٤) فيما عدال :

(٥) يدلها فيما عدال : « وهذا من الحميري » فقط .

(٦) ترجم في ١٠٤ ، ١٧٥ .

قال : وقيل لعيسى ^(١) بن مريم عليه السلام : من محالس ؟ قال : من يزيد في علمكم منطقته ، ويُذكركم الله رؤيته ، ويرغمكم في الآخرة عمله .

قال : ومرة المسيح صلى الله عليه وسلم يقوم يسكون ، فقال : ما مال هؤلاء ^(٢) يسكون ؟ قيل له ^(٣) : يحافون ذنوبهم . هل : أتركوها يُغفر لكم .

الوصافي ^(٤) قال : دخل الهيثم بن الأسود بن العريان ^(٥) ، وكان خطيباً شاعراً ، على عبد الملك بن مروان فقل له : كيف تُحدك ؟ فقال : أجدني قد ابغضتُ مي ما كنتُ أحب أن يسود ، واسودتُ مي ما كنتُ أحب أن يبصر ، واشتدتُ مي ما [كنتُ] أحب أن يلبس ، ولأن مي ما [كنتُ] أحب أن يشد . ثم أشد :

سوف أنثيك بآت اليكتر نوم الشاء وسعال بالسجر

وقلة النوم إذا الليل اعتكر ^(٦) وقلة الطعم ^(٧) إذا الزاد حضر

وسرعة الطرف وتحميج النظر ^(٨) وتركى الحناء في قبل الطهر ^(٩)

وحدرأ أرداده إلى حدرأ والناس يبلون كما يلى الشجر

(١) فيما عدال : • • • المسيح •

(٢) فيما عدال : • • • ما هؤلاء •

(٣) فيما عدال : • • • قالوا •

(٤) هو أبو إسماعيل عبيد الله بن الوليد الوصافي الكوفي ، من ولد الوصاف بن عامر المعنى . روى عن عمار وموسى وجماعة ، وعنه الثوري ووكيع وآخرون ، منهم برواية الصغيف والموسوع . الأنساب ٨٤ • والتعذيب .

(٥) في الإنبابة ٩٠٦٦ أنه الهيثم بن الأسود ، وأنه يكنى أبا العريان . وقد ساق القصة بوجه آخر ، قال : « عاد عمرو بن حريث أبا العريان فقال : كيف تجددك » . الخ .

(٦) اعتكر الليل : اشتد سواده .

(٧) الطعم ، بالضم : الطعام .

(٨) من مدأ هنا البيت إلى كلمة « عجد » من ص ٢٤٢ من الأصل سائط من تيمورية . والمزفر : تحريك الحفون في النظر ؟ والطرف أيضاً : العين ، لا يجمع ولا يثنى ؛ لأنه في الأصل مصدر . والتحميج : تصغير العين فتسكن من النظر . وفي الحيوان (٥ : ٥٠) : « وصعب في النظر » .

(٩) قبل ، ضم القاف وإسكان ما ، أى في أول النهار بعد انقطاع الدم . وفي الحديث : « طلقوا النساء في قبل ظهرهن » ، أى في إقباله وأوله .

وقال الآخر: «مروا الأحداث بالبراء، والكهول بالعكر». فقال عبد الله ابن الحس (١): «لما رايد الفصب، فأحرى الله عقلاً يأتيك بالفصب (٢)».

وقالوا: أربعة نشدت مع شترتهم: الرجل امتواني، والرجل العالم، والفرس المرح، والملك الشديد الملكة.

وقال عازي أبو محاهد: يمارسه: أربعة نشدت مؤوتهم: المديم المبريد، والخليل الأحمق، ومعنى التائه، والسفلة إذا قرأ (٣).

وكان أبو شمر النساني يقول (٤): أقبل على فلان باللحظ واللطم، وما الكلام إلا زجر أو وعيد.

قال: وقال عمير بن الحباب (٥)، وروى ذلك عنه مسعر (٦): ما أعزت على

١٠ (١) هو عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، كان من العباد، وكان له شرف وعارضة وحب ولسان شديد، وكان دامت له من عمر بن عبد العزيز. روى سنة ١٢٥. تهذيب التهذيب. وفي عدال: «بن الحسين» محرف.

(٢) فيها عدال: «يأتيك به الفصب» وليس بشيء.

(٣) السعة: الأردال، يقال للجمع وللواحد أيضاً، يقال هو سعة. قرأ: تسك.

١٥ اطر ما مضى في حواشي من ٣٢١. فيها عدال: «غروا» صواب هذه «غروا».

(٤) فيها عدال: «وقال أبو شمر النساني».

(٥) هو عمير بن الحباب بن حمدة بن إياس بن حراثة بن محارب بن مرة بن هلال بن صالح

بن دكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سديم، شاعر إسلامي فتنه سو نعل بالحك، وهو إلى حام انتثار بالقرب من تكريت. انظر معجم المرزبان ٢٤٥ والأعني (١١: ٥٥ - ٦) وللحشاك بقوتنا في معجم البلدان، والميداني في الأتال (٢: ٣٦٧). وإياه يسمي الأحصل قوله:

ألا سائل الحطاف هل هو ثائر فقتى أصيب من سهام وعامر

الأعني (١١: ٥٨).

(٦) هو مسر، بكسر أوله وفتح العين، بن كدام، ككتاب، بن طهير الهلالي.

٢٥ أبو سلمة الكوفي، ثقة ثبت وصل، توفي سنة اثنتي، أو ثلاث، أو خمس وحين بعد المائة.

تهذيب التهذيب والمعارف ٢١١ والمهرست ٢٨٧. قال ابن قتيبة: «وكان يقول: من

أبغض خطيئة الله عدنا» لعله يريد ما يأتون من مشقة التثنت. وفيه يقول ابن المبارك.

من كان ملتصاً جليلاً صالحاً وثبات حلقه مسر بن كدام

حتى في الجاهلية أحزمت امرأة ولا أعجز رجلا من كلب، ولا أحزمت رجلا ولا أعجز امرأة من تغلب.

قال: وقامت امرأة من نفلت إلى الخفاف بن حكيم^(١) حين أوقع بالبشر، فقتل الرجال. وقرطون النساء، فقالت له^(٢): «فص الله فاك، وأعمالك، وأطال سهادك، وأقل رقادك: فوالله إن قتلت إلا ساء أسافلهن ذبي^(٣)، وأعالهن ثدي^(٤)». فقال الخفاف بن حوله: «لولا أن لله مثلها لخطبت سبيلها^(٥)». فبلغ ذلك الحسن فقال: «إنما الخفاف جدوة من نار جهنم». وكان عامر بن الطرب العدواني^(٦) حكيم، وكان حطيب رئيسا. وهو الذي قال: «يا معشر عدوان، إن الخير ألوف عروفت. ون يفارق صاحبه حتى يفارقه^(٧)»، وإني لم أكن حكيما حتى اتبعت الحكماء، ولم أكن سيدكم حتى نعمت لكم.

وقال^(٦) أعشى بن شيبان:

وما أبا في أمري ولا في حليقتي ممتضم حتى ولا قارع مسني^(٧)

- (١) الخفاف بن حكيم العمي، قد قومه وأعد على بني تغلب بموضع يسمى البشر، بين القرب والشام، فقتل منهم مئة عطيبة. انظر معجم البلدان والعمدة (٢: ١٦٧) وأمثال الميداني (٢: ٣٥٥، ٣٦٧).
- (٢) الخمر ساقه الحاحض في اميوان (١: ٢٤) على هذا النحو. أم أبو الفرح في الأغانى (١٩: ١٢٩ — ١٣٠) والميداني في (١: ٣٦٠) فصلان الحديث للحرثاء بنت صبره وعمرو بن هند، في حذر طوبى.
- (٣) ذبي، بضم الدال وكسر الميم وتشديد الياء: جمع دم. قال سيدي: «الدم أصله دى على فعل بالنسكى» لأنه يجمع على دماء ودى، مثل طي وصاء وصى.
- (٤) اللسان (١٨: ٢٩٤).
- (٥) ترجم في ٢٦٤.
- (٦) جدما في المعري ٤٧: «ولن يرجع إليه حتى يأتيه». وقد ساق الجنتاني هذه الفقرات في حطة طويلة لعاصر أوصى بها قومه. وانظر عيون الأخبار (١: ٢٦٦).
- (٧) ل: «قال». والآيات منسوبة إلى أعشى بن ربيعة، في عيون الأخبار (١: ٢٧٧).

(٧) ممتضم: منتظم. وفرح السن كناية عن التدم.

ولا مُسلمٌ مولايَ من شرِّ ما حَيَّ ولا خائفٌ مولايَ من شرِّ ما أَحَيَّ
 وإنَّ فؤاداً بينَ جنسَيَّ عالمٌ بما أَصْرَتْ عِيِي وما سَمِعَتْ أُذُنِي ٢٣٤
 وفَصَلَتِي في العَقْل والشُّعْر أَسَى أَقُولُ بِمَا أَهْوَى وأَعْرِفُ مَا أَعْنَى
 قال رجلٌ من ولدِ العَبَّاسِ : ليسَ يَنْبَغِي للقُرَشِيِّ أَنْ يَسْتَفْرِقَ شَيْئاً^(١) من
 العلمِ إلَّا عِلْمَ الأَحْبَارِ ، فأما غيرُ ذلكَ فَالْفَتَفُ والشَّدُو من القولِ^(٢) .
 وقال آخِرُ^(٣) :

وصافيةٌ نَفْسِي العِيونَ رَقيقَةً رهينةٌ عامٍ في الدَّيَّانِ وعامٍ
 أدْرَماها الكَأْسَ الرَويَّةَ يَنْشَأُ^(٤) من اللَّيْلِ حتَّى انْحَبَأَ كُلُّ طَلَامٍ
 فما دَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حتَّى كَأَسَا من العِيِّ يحْكِي أَحْمَدُ بْنُ هِشَامٍ^(٥)
 ومَرَّ رَجُلٌ من قُرَيْشٍ مَعَيٍّ من ولدِ عَتَّابِ بْنِ أُسَيْدٍ^(٦) وهو يَقْرَأُ كِتَابَ ١٠

(١) فيما عدل : « أن يستغرق في شيء » . وما أثبت من له يطابق ما في إرشاد
 الأريب (١ : ٩٦) . وقد نسب القول فيه إلى معاوية .

(٢) الشَّدُو : كل شيء قليل من كثير .

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، كما في حاشية ابن الجوزي ٢٥٩ .

(٤) رواية ابن الجوزي : « موهنا » .

(٥) أحمد بن هشام هذا ، من أعيان الدولة العباسية وشعرائها . يروي أبو الفرج في

الأغانى (٥ : ٦٣) أنه وجه إلى إسحاق بن عفران ، وكتب إليه :

أشرف على الرغفران الرطب متكتاً وانهم نصت بطول اللهو والطرب
 حرمة الكأس بين الناس واحدة كرمة الود والأرقام والأدب
 مكنى إليه إسحاق . ٢٠

ذكر أبا جعفر حفا أمت به إني وإياك مشغوفان بالأدب
 وإنا قد رصنا الكأس حرتها والكأس حرمتها أولى من النسب
 وفيه يقول محمد بن وهيب . الأغانى (١٧ : ١٤٢) :

إن الأمير على البرية كلها بعد الخليفة أحمد بن هشام

(٦) هو عتاب بن أسيد بن أبي اليسر بن أمية ، ذكره في الاشتقاق ٤٩ ، قال :
 « وأسيد فعل من قولهم أسد يأسد أسداً ، إذا صار كالأسد » . أسلم عتاب يوم فتح مكة ،
 ولما خرج الرسول إلى حنين استعمله على مكة وعمره ثمان وعشرون سنة ، فم يرل عنها حتى
 قره أبو بكر عنها . ووفى هو وأبو بكر في وقت واحد . الإصابة ٨٣ ٨٤ ولطائف
 ٣٣ ، ١٣٢ .

سيبويه ، فقال : أف لكم ، علم المؤذنين وهمة المحتاجين !

وقال ابن عثاب^(١) : يكون الرجل محوياً عروصياً ، [وقتاماً] فرصياً ، وحسن الكتاب حديد الحساب ، حافظاً للقرآن . راوية للشعر ، وهو يرصى أن يعلم أولادها ستين درهما . ولو أن رجلاً كان حسن البيان حسن التخرج للمعاني ليس عنده غير ذلك لم يرصص بألف درهم ؛ لأن السحوى الذى ليس عنده إمتاع^(٢) ، كالسحار الذى يدعى ليعلق بآ^(٣) وهو أصدق الناس ، ثم يفرع من عليه ذلك الباب فيقال له انصرف . وصاحب الإمتاع يُراد في الحالات كلها .

حترنا عبيد الله بن زيد السقياني^(٤) قال : عود منك الصبر على الخلبس السوء^(٥) ، فإنه لا يكاد يخطئك .

سهيل بن عبد العزيز^(٦) قال : من ثقل عليك نفسه ، وعثك في سؤاله ، فأعره أذا صماء ، وعينا عمياء .

سهيل بن أبي صالح^(٧) عن أبيه^(٨) قال : كان أبو هريرة إذا استقل رجلاً قال : اللهم اغفر له وأرحنا منه !

- (١) الخبر رواه ياقوت في مقدمة إرشاد الأريب (١ : ٩٥ — ٩٦) .
- (٢) فيما عدل : « ألقى لا متاع عنده » سواء هذه « لا إمتاع » .
- (٣) تعليق الباب : نعه وتركيبه . اللسان (١٢ : ١٣٧) والحيوان (٣ : ٢٨٦) .
- (٤) فيما عدل : « وقال عبد الله بن زيد السقياني » .
- (٥) منع هذا الوصف الأخفش ، وأجازه غيره . اللسان (سوا) .
- (٦) فيما عدل : « سهل بن عبد العزيز » .
- (٧) هو أبو زيد سهيل بن أبي صالح — واسمه ذكوان لسان الريات — المدنى .
- (٨) كان تقيه كثر الحديث تولى في ولاية أبي حنيفة . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ (١ : ١٢٩) .

(٨) أبوه أبو صالح ذكوان لسان الريات المدنى ، من ثقات المحدثين ، وكان من أوثق الناس في أبي هريرة وكان يجلب الريات والسمن إلى الكوفة . تهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ (١ : ٨٣) .

وقال ابن أبي أمية^(١) :

شهدت الرقشي في محس وكانت إلى بيضا مقبلة
فقال اقترح يا با حفر قلت اقترحت عليك السكوتا^(٢)
وقال ابن عباس : « العلم أكثر من أن يحصى ، فخذوا من كل شيء
بأحسنه^(٣) » .

المدايني عن العباس بن عامر ، قال : خطب محمد بن الوائد بن عتبة^(٤) إلى
عمر بن عبد العزيز أحسنه فقال :

« الحمد لله رب العزة والكبرياء ، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء^(٥) .
أما بعد فقد أحسن لك ظمأ من أودعت حرمة ، واحتاراك ولم يحتار عليك ، وقد
روخناك على ما في كتاب الله ، إمساك معروف أو سريح يا حسان .
قال : وخطب أعرابي فأعجبه أمر^(٦) وكره أن تكون خطبته بلا تمجيد ولا
تمجيد ، فقال : « أما بعد ، غير ملال^(٧) أذكر الله ، ولا يشار غيره عليه » . ثم
ابتدأ القول في حاجته .

وسأل أعرابي ناسا فقال : « جعل الله حظكم في الخير ، ولا جعل حظ
السائل منكم عذرة صادقة^(٨) » .

(١) هو محمد بن أمية بن أبي أمية ، كان كاتبا شاعرا طريقا معاصرا لأنى استأجبه ،
وكان يتقدم إبراهيم بن المهدي . انظر أخباره في الأغانى (١١ : ٣٠ - ٣٥) .
(٢) فيها عدل : « ادع كل ما تشاء » وفي البيت ما يسميه اللاعنون « المشاكلة » ،
كما في قول أبي الرقصي :

قالوا اقترح شيئا نجد لك طمحه فلب طمحوي حبه ونمحه

(٣) فيها عدل : « أحسنه » .

(٤) فيها عدل : « بن عتبة » .

(٥) يقال خاتم الأنبياء ، بفتح التاء وكسرها ، أى آخرهم . وبها قرئ .

(٦) فيها عدل : « وأعجبه القول » .

(٧) فيها عدل : « الحمد لله غير ملال » .

(٨) العذرة ، بكسر العين ، مثل الركعة والجلصة : الاعتذار .

وكتب إبراهيم بن سَيَّابَةَ^(١) إلى صديق له كثير المال ، كثير الدَّخْل ، كثير النِّاصِ^(٢) يستسب منه ففقه ، فكتب إليه^(٣) : « العيال كثير ، والدَّخْل قليل ، ودين ثقيل . والمال مكذوب عليه » . فكتب إليه إبراهيم : « إن كنت كاذباً جعلك الله صادقاً ، وإن كنت مُدِيماً^(٤) جعلك الله معذوراً » .
وقال الشاعر :

لعل مُفِيدَات الزَّمان بُعِدني بي صامت في غير شيء بصيرها
قال : وقال أعرابي : « اللهم لا تُعْرِضني عنه مَوءٌ فأكون امرأ سَوء » . وقال
أعرابي : « اللهم قني عثرات الكرام » .

قال : وسمع نحاشع الزَّعمى رجلاً يقول : الشَّحيح أعذر من الصَّام فقال :
أخزى الله شَيْثِينَ خَيْرَها الشَّع .

قال : وأشدَّ^(٥) أبو فروة :

إني امتدحتك كاذباً فأُثْنيتي ، ثَمَّ امتدحتك ، ما يثاب الكاذبُ

وأنشدني علي بن معاذ :

ثالثي عمرو وثالثته فأنيم المثلوث والثَّالب^(٦)

قلتُ له خيراً وقال اتلنا كلُّ على صاحبه كاذبُ

(١) سَيَّابَةُ ، كسَّاه ، وأصل معنى سَيَّاب الدَّخْل أو النِّاص . وإبراهيم بن سَيَّاب شاعر من شعراء الدولة العباسية من موالى الهاشميين . وكان مدح إبراهيم الموصلي وأمه ، سَعْدَق وشمسان ، شعره ، ويرفعان من شأنه ويدكرانه للحلقاء والنورراء . الأعرابي (١١ : ٥ - ٨) .

(٢) النَّاص والناص : الغرام والدنانير . فيما عدل : « النقص » .

(٣) فيما عدل : « إما مستلقاً وإما سائلاً » ، فكتب إليه الرجل .

(٤) مُدِيْم ، بضم الميم ، من قولهم ألام الرجل : أتى بما يلام عليه . فيما عدل :

« محجوجاً » .

(٥) فيما عدل : « وأشدَّ » .

(٦) المثالة : معاملة من التَّلب ، وهو شدة اللوم والأخذ بالهتان .

• أبو معشر^(١) ، قال : لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان ٢٣٦
عمرو بن سعيد قام حطياً فقال : « يَا أَنَا ذِي ثَنٍ قَتَلَ لَطِيمَ الشَّيْطَانِ^(٢) . كَذَلِكَ
تَوَلَّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ نَفْصًا مِمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ » .

ولما جلس عثمان بن عفان على المنبر قال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَتَحَ
عَيْبَكُمْ أَفْرِيقَتَهُ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكُمْ ابْنَ أُمِّ مَرْجٍ^(٣) ، عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِالْفَتْحِ^(٤) .
فَمَنْ نَاسِ أَرْضَ بَيْرَ » . قال : ففقت فحطت ، فلما زلت قال الزبير : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ،
اسْكُحُوا الْمَاءَ عَلَى أَمَاثِنِهِمْ وَبُحُوتِهِمْ : فَإِنِّي لَمْ أَرِ لَأَنَّى يَكْفُرُ الصَّدِيقُ وَلَدًا أَشْبَهَهُ
مِنْ هَذَا^(٥) » . وقال الحرابي^(٦) .

وأعدده ذحراً سكلً مصيباً ومنهم من استأى بالذخائر مؤلفاً^(٧)
ودكر أبو العيرار^(٨) جماعة من الخوارج بالأدب والخط فقال :

(١) هو أبو معشر نجيع بن عبد الرحمن السدي المدني ، مولد بني هاشم ، سقى في
وعدة ريد من الهلب بالخمسة والبحرين . وكان من المحدثين الأسياس ، أئده المهدي من المدينة
في عداد سنة ١٦ ثم روى عن أبيه سنة ١٧٠ في خلافة هارون . وكان من أعلم
الناس بالمغازي ، تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٢٣٠٤ .

(٢) أبو ديان : كنية عبد الملك بن مروان . انظر الحيوان (٣ : ٢٨١ ، ٢٨٢) .
ولطيم شيطان : لقب عمرو بن سعيد الأسدي . انظر حواشي ص ٣١٤ .

(٣) هو أبو يحيى عبد الله بن سعد بن أبي مَرْجٍ ابنه ثني العاصري ، وكان أخا عثمان بن
الرصاعة ، اشترك في فتح مصر ، ولحق عثمان بن عمرو بن سعد سنة ٢٥ ولاها عبد الله بن
سعد ، فمرا أفریقیه سنة ٢٢ . وكان فتاحاً من أعلم الفتوح . ولما وقت فتنة عثمان سنة ٣٥
لحقه في عتلا ولم يسمع لأحد ، ومات بها سنة ٣٦ . وبينه من شهد صفين وعاش إلى ٥٧ .
الإصابة ٤٧٠٣ .

(٤) في الإصابة ٤٦٧٢ : « وشهد ابن الزبير لرموك مع أبيه سعد . وشهد فتح
أفریقة ، وكان الشير مفتوحاً » .

(٥) ذلك أن أم عبد الله بن الزبير هي أسماء بنت أبي بكر

(٦) هو أبو يعقوب ، سجان بن حسان ، المرحوم في ١١٠ ، ١١٥ .

(٧) انظر حيوان (٣ : ١٤٨ ، ١٤٩) والكامل ٧٠٣ ليسك .

(٨) وكفا حاتم النبة في الحيوان (٦ : ٢٢٣ — ٢٢٤) لكن الشعر قد سب

في الكامل ٧٠١ ليسك إلى عبيدة بن جلال ، المرحوم في ٥٥ .

ومسوّم للموت يركب رُدْعَه بين القواصِبِ والقنا الخطّار^(١)
يدو وترمه الرّماحُ كأنّه شلّو تَنَشَّبَ في تحالِبِ ضاري
فتوى صريحا والرماح تموشه إنّ الشّراة قصيرة الأعمار^(٢)
أدناه إما جتّهم خطباء صمناه كلّ كتيبة حرّار^(٣)

ولما خطب سفيان بن الأورد الأصم الكلبى^(٤)، فبلغ في الترهيب والترغيب
المبالغ، ورأى عبدة بن هلال البشكري^(٥) أن ذلك قد فتّى في أعصاد أصحابه،
أشأ يقول :

لعمري لقد هم الأصمُ بخطبة لها في صدور الممين عيل^{١٠}
لعمري لن أعطي سفيان بيمتى وفارقت ديبى إني لجهول
ولما قام أحد الخطباء الذين تكلموا عند رأس الإسكندر قال أحدهم^(٦) :
« الإسكندر كان أمس أطقّ منه اليوم ، وهو اليوم أوعظّ منه أمس » .
فأخذه أبو العتاهية فقال^(٧) :
٢٣٧ * بكيتك يا على بدرّ عبي فما أعى الكاء عليك شيئا^(٨)

- ١٥ (١) ركب رُدْعَه : خر صريحا لوجهه على دمه وعلى رأسه . والردع : الدم .
(٢) توى : هلك . تموشه : تأخذه وتتناوله .
(٣) الضمنا : الكفلاء ، جمع ضمير . ودكر الوصف : جرار ، كأنه ذهب
السكتية إلى معنى الجيش والسكر .
(٤) سقت ترجمته في ص ٦١ .
(٥) سبط : عبدة ، في الاشتقاق ٢٠٧ بضم السين ، وفي الكامل ٧٠١ بالفتح ،
كلاما ضبط قلم . فيما عدل : « عبدة بن هلال » تحريف .
(٦) انظر مأسى من تخريج هذا الخبر في حواشي ص ٨١ والخبر (٣ : ٦٩١ : ٥٠٥)
والأعاني (١٤٢ : ٣) .
(٧) فيما عدل : « فأخذ أبو العتاهية هذا المعنى منه فقال » .
(٨) عبي هنا ، هو على بن ثابت ، وكان صديقا لأبي أصميه . انظر الأعاني
(٣ : ١٤٢) . فيما عدل : « فلم ين الكاء » .

طوتك خطوب دهرك بعد بشر
كفى حزناً مدفك ثم أرى
وكانت في حياتك لي عطاة وأنت اليوم أوعظ منك حياً

ومن الأسجاع الحسة قول الأعرابية حين خاصمت اسها^(١) إلى عامل الماء
فقلت : « أما كان مطي لك وعاء ؟ أما كان حجري لك فاء ؟ أما كان ندي
لك سقاء ؟ » . قال اسها : لقد أصعبت خطيبة ، رضى الله عنك « لأنها قد
أنت على حاجتها بالكلام المتحيز كما يبلغ ذلك الخطيب مخطته
وقال التمر بن توب :

وقالت ألا فسمع ميطك مخطبة فقلت سمعا فاطقي وأصبي^(٢)
فإن ميطي حقاً ولست بأهده فقمحت بمس قاني وخطيب
قال أبو عباد كاتب ابن أبي خالد^(٣) : ما جلس أحد قط بين يدي إلا
تمثل لي أبي ساجس بين يديه^(٤) .

قال الله عز وجل : ﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ . ليس يريد بلاغة
اللسان ، وإن كان اللسان لا يبلغ من القلوب حيث تريد إلا بالسلاعة .
قال : وكانت حطة قريش في الجاهلية - يعنى خطبة النساء - : « باسمك
اللهم ذكركت فلانة وفلان بها مشغوف . باسمك اللهم ، لك ما سألت
ولنا ما أعطيت » .

(١) فيما عدل : « الأعرابية لأنها حين خاصمت » .

(٢) فيما عدل : « فاسم للفعل وخطي » .

(٣) هو أحمد بن أبي خالد ، كما سبق في ٣٤٧ من هـ . والخبر رواه الحافظ في الحيوان

(٤ : ١٤٠) .

(٤) راد في الحيوان . « وما سرني دهر قط إلا شطى عنه تذكر ما يليق بالدور

من الغير » . يليق : يعلق . والتبر : الأحوال المتغيرة .

ولما مات عبد الملك بن مروان صعد الويد المبرح فحمد الله وأثنى عليه .
ثم قال . « لم أر مثلاً مصيباً ، ولم أر مثلاً ثواباً : موت أمير المؤمنين ، والخلافة .
إن الله وإننا إليه راجعون . والحمد لله رب العالمين على النعمة . انهضوا فابعثوا
على بركة الله » . فقام إليه عبد الله بن همام^(١) فقال :

• الله أعطاك التي لا فوقها وقد أراد الملحيدون عوقها
٢٣٨ • عنك ويأبى الله إلا سؤتها إليك حتى قلدوك طوقها
[فبايع الناس] .

وقيل لعمر بن العاصي^(٢) ، في مرضه الذي مات فيه : كيف تحذك^(٣) قال :
« أحذني أدوب ولا أثوب^(٤) » ، وأحد نحوي أكثر من رزئي^(٥) ، فما نقاه
الشيخ على ذلك » .

١٠

(١) عبد الله بن همام لم يزل السوي . والسوي حنة بن سلون أمير ، وأبوهم مره بن
مصصة بن معاوية بن بكر بن هوازن . المأثور ٣٩ . وعبد الله من شعراء الدولة الأموية .
وكان معاوية قد أسر لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير ، فأبى واليها النعمان بن بشير
أن ينفذ ما أسره معاوية ، فقال عبد الله بطالب النعمان بها :

١٥ ربادتنا هان لا تحرمنا تق الله قيا والكتاب الذي تلو
الأعشى (١٤ . ١١٥ . ١١٦) وما تروح مصعب بن الزبير سكه على ألف ألف
كتب عبد الله بن همام إلى عبد الله بن الزبير :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة من ناصح لك لا يريد خداعا
صنع افتاء بألف ألف كامل وتبيت سادات الجنود جياعا
٢٠ لو لأبي حفص أقول مقاتلي وأنت ما أبشركم لارتاعا

فكان هذا الشعر سببا في عزل مصعب عن البصرة . الأعشى (١٤ : ١٦٣) . واطر
الحزامة (٣ : ٦٣٩) ومعاذ التنصيص (١ : ٩٦) والشعراء لا ينعتبونه .

(٢) في تاريخ الروس (١٠ : ٢٤٥) قال العاصي : سمعت الأحفش يقول : هو
العاصي بالياء لا يجوز حذوها ، وقد لفت العامة حذوها . قال لحاس : هذا محال لجميع
النحاة . يعني أنه من الأسماء المقصورة ، ويجوز فيه إثبات ياء وحذوها . واطر شرح الرصعي
٢٥ للشافية (٢ : ٣٠٣) .

(٣) أثوب : أرحم ، أي لا أرحم إلى صحتي ولا تحس حالي .

(٤) رزئي ، أي ما أرزؤه من الطعام وأصيبه . والخمر في القيان (١ : ٧٩) .

وقيل لأعرابي كانت به أمراضٌ عدّة : كيف تحدّك ؟ قال : « أما الذي
يَعْمِدُنِي فَخُضْرٌ وَأَسْرٌ ^(١) » .

وعن مقاتل ^(٢) قال : سمعت يزيد بن المهلب ^(٣) ، يحطّب واسط ، فقال :
« يا أهل العراق ، يا أهل السّبق والسّاق ، ومكارم الأخلاق ، يا أهل الشام
في أمواتهم ثِقَمَةٌ دَسِمَةٌ ، قد زبنت لها الأشداق ^(٤) ، وقاموا لها على ساق ، وهم
غير تاركها لكم بالراء وإحداً ، فالتسوا لهم جلود الثمور ^(٥) »

[« امرء الأول من بحرته يؤف »]

- (١) عمده : أمناه وأوجهه . والمصر ، يضم ويضمين : احتاس البطن . والأسر ،
بالضم : حشاس البول . والخبر في الحيوان (٥ : ٢٩١) واللان (٤ : ٢٩٦) .
(٢) هو أبو الحسن مقدس بن سليمان بن شبر الأردى الحارثي صاحب التفسير ، أحد
التفسير عن الكلبي ، وكان متنبهاً في الرواية . توفي سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب .
(٣) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة . خرج في أيام يزيد بن عبد الملك ، فإنه لما مات
مهر بن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ تخلى يزيد هذا أن يخرج من سجنه ، وسار إلى
الصفرة ، واجتمع له خلق عظيم ، وجمع يزيد بن عبد الملك ، والتقت جيوش اليزيديين بالفرج من
أرض بابل ، فهزم يزيد بن المهلب وقتل سنة ١٠٢ . التلخيص والإشراف ٢٧٧ — ٢٧٨ .
(٤) رست الأشداق : اجتمع الرقيق في جوابها وتحلب . وفي الأصول : « ربت »
محريف .
(٥) يقال ليس لقنن حلة الثمر ، إذا تنكر له وأظهر الحقد والغضب .

فهرس الأبواب (*)

| صفحة | |
|------|---|
| ٣ | الباب الأول |
| ٢٣ | ذكر ما جاء في تلقيب واصل بالقرال ومن نفي ذلك عنه |
| ٣٤ | ذكر الحروف التي تدحها اللغة وما يحضري منها |
| ٧٥ | باب البياض |
| ٨٨ | البلاغة |
| ٩٨ | باب ذكر ناس من البلغاء والخطباء والأدباء والفقهاء والأمراء ممن لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلل |
| ١٦٦ | ذكر ما دلوا في مديح اللسان ناشع المورون واللفظ المشور وما جاء في الأثر |
| | وصح به الخبر |
| ١٧٢ | باب آخر في ذكر اللسان |
| ١٧٦ | باب آخر |
| ١٩٤ | باب في الصمت |
| ٢١٠ | باب من القول في المعاني ظاهرة باللفظ لموجر من ملتقطات كلام لسان |
| ٢١٢ | باب آخر وقلوا في حسن البيان ، وفي التحلص من الخصر بالحق والباطل ، |
| | وفي تخيص الحق من الباطل ، وفي الإقرار بالحق ، وفي ترك القبح بالباطل |
| ٢١٨ | باب شعر وغير ذلك من الكلام مما يدخل في باب الخطب |
| ٢٢٢ | باب منه آخر ، ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرود العصب . |
| | وكالخلل والمعاطف ، والديباج والوشى وأشباه ذلك |

(*) هذه هي لمواضع التي وردت في صلب الكتاب كما وضعها المحاط أما تفص
الأبواب فوضعه في ملحقات الكتاب ، مع الفهارس العامة .

صفحة

٢٢٧ وباب آخر ويدكرون الكلام المورور ويمدحون به ، ويمصلون إصانة

المقادير ، ويذمون الخروج من التعديل

٢٣١ باب آخر من الشعر مما قالوا في الخطب واللسن والامتداح به والمدح عليه

✓ ٢٤٤ باب . وكانوا يعيرون النوك والعي والحق وأخلاق النساء والصبيان

٢٤٨ باب في ذكر المعلمين

٢٥٠ وباب منه آخر

٢٥٤ وباب آخر في ذم التشاؤم والإغراق

✓ ٢٥٧ باب من الخطب القصار من خطب السلف . ومواعظ من مواعظ النساك ،

وتأديب من تأديب العلماء

٢٧٦ باب ما دلوا فيه من الحديث الحسن الموجز المحذوف القليل الفصول

٢٨٤ باب آخر من الأسجاع في الكلام

٢٩٧ باب أسجاع

٣٠٢ خطبة من خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣٠٤ ذكر كلمات خطب بهن سليمان بن عبد الملك

✓ ٣٠٦ باب ذكر أسماء الخطباء والبلغاء والأنبياء وذكر قبائلهم وأسماءهم

٣٥٨ باب من أسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان

✓ ٣٦٣ باب ذكر النساك والزهاد من أهل البيان

٣٦٦ وأسماء الصوفية من النساك ممن كان يحمد الكلام

٣٦٧ ذكر القصص

٣٧٠ باب ما قيل في الخناصر والعصى وغيرها

٣٨٩ باب ما ذكروا فيه من أن أثر السيف يمحو أثر الكلام

فهرس الاعلام المترجمة

| | | (١) | |
|-----------------------------|----------|--------------------------|-----|
| الأعور الكلى = حكيم بن عمار | | أبو بن أبي عمار | ٢٩١ |
| الأفرح نقشيري | ١٧٩ | إبراهيم بن آدم | ٢٦٠ |
| الأمير الخليفة = المخلوع | | إبراهيم التميمي | ٣٦٧ |
| ابن أبي أسنة = محمد | | د بن سدي | ١٤١ |
| أسى بن مالك | ٣٠٨ | د د سانة | ٤٠٥ |
| أسس بن معاوية | ٩٨ | د د محمد بن علي | ٨٧ |
| أبوب بن أبي عينة | ١٩٢ | د د حاني | ٩٣ |
| (ب) | | د د هرمه | ١١١ |
| ابن مامه = عمرو بن عبيد | | د د يزيد لخمى | ١٩٢ |
| برهمهر | ٧ | الأرشد بن حسان | ٣٤٥ |
| سظام بن قيس | ٢١ | الأحرر الشقي | ٦٧ |
| شار بن رد | ١٦ | أحمد بن العبد | ١٠٣ |
| شمر بن المغيرة | ١٤١ | د د هشام | ٤٠٢ |
| ابن شير | ١٦٣ | د د يوسف | ٦٥ |
| العبث | ٢٠٤ | ابن أسمر | ٢٦٨ |
| أبو بكر بن عبد الله بن محمد | ٣٥٠ | الأرهر بن عبد الحارث | ٣٤٠ |
| بكر بن عبد الله المرقى | ١٠٠ | أسامة بن عمير | ٣٥٧ |
| أبو بكر اهدى | ٣٥٧ | إسحاق بن حسان = الحريري | |
| أبو بكرة | ٣٢٧، ١٧٣ | د د يحيى بن طاحه | ٣٠٤ |
| أبو اللاد الطهوى | ٣٥٤ | الأسلم بن قصاب | ١٧٧ |
| أبو اللاد اسكوى | ٣٥٤ | إسماعيل السدي | ٣٤ |
| بلال بن أبي ردة | ٣٩٧، ٣٣٠ | د بن علي بن عبد الله | ٢٥٢ |
| أبو السقاء الرياحى | ٦٦ | الأسود بن كعب | ٣٥٩ |
| (ت) | | د د كلثوم | ٣٦٣ |
| الترجان بن هرم | ١٧٤ | ابن الأشعث = عبد الرحمن | |
| ابن التوأم الرقاني | ٢٠٥ | د الأعرجاني | ١٥٧ |
| (ث) | | الأعرج المكي | ٢١٦ |
| ثابت قطنة | ١٤٩ | الأعشى = سليمان بن مهران | |
| | | أبو الأعور السلمي | ١٥١ |
| | | الأعور الشقي | ١٧ |

١٠٣ الحس بن سهل
٢٥١ الحسين بن دكوان
أبو حمص — عمر بن عثمان
٢٥ حمص الفرد
٣٥٤ حمص بن معاوية العلاءي
٣٨٤ حكيم بن عياش السكلي
٣٠ حماد بن محمد
٣٦٥ حماد
٢٦٩ حمزة بن يحيى
١٩٢ أبو حمزة الهادي
٦ حميد الأرقط

(ح)

١٩٤ خالد بن خديش
٣٢٨ هـ هـ سلعة الهروي
٢٤ هـ هـ صفوان
٣٠٩ هـ هـ عبد الله القسري
٣٣ هـ هـ مهران الحداد
٤٥ خديش بن شمر
١٥٤ أبو خراش الهذلي
١١٥ ، ١١ الحريشي
٢٢٠ الحصى حد حرير
٥٨ حلال بن يزيد الأرقط
١٢٩ حلف الأحمر
٥٠ خلف بن خليفة الأقطم
٣٨٢ الخلع الطاردي السعدي
٣٧٥ الحنفاء

(د)

ابن دارة = سام بن دارة
٣٣٣ ، ٣١٠ داود بن علي
٢٩١ د هـ هـ أي حد
٣٦٥ أم الدرداء
١٠٧ دريد بن الصمة

٢٠١ نائم بن قيس
١٥ تمام بن أشروس
٢٥٨ ثمامة بن عبد الله بن أس

(ج)

٣٢٩ اخارود بن أبي سبرة
٥٤ جاز بن سلمي
٣٧٣ جل بن يزيد
٣٠٣ حبيب بن مطعم
٢٣٨ أبو حنيفة الهادي
٤١ الحفاف بن حكيم
٣٣٦ حذاف
٣٦٢ حذيفة بن مالك
٢٩ أبو حمزة ، كسبه واصل
١٠٦ حعفر بن سميد
٣٢١ هـ هـ سليمان بن علي
٣١٢ هـ هـ أس عاب
١٥ هـ هـ يحيى
٣٣٧ ابن خلاج
٣١٢ حمزة بنت حاس
٣٢٢ أبو الهمم المدوي

(ح)

٢٩٩ حاجر بن عوف الهلبي
١١٨ حارث الأعور
١٩٦ الحارث بن عياش
٣٦٤ أبو حازم الأعرج
٣٠٠ أبو حاصر الأسدي
٣٤٦ حبيب بن خديرة
٣٦٤ هـ هـ أبو محمد
٥٩ الحجاب
٢٨٦ حجر بن عدي
أبو الحناء = أصيب الأصغر
١٤٠ أبو حرام المكي
٣٦٧ الحس بن العصري

| | |
|--|--|
| (س) | دعبل بن حنطة ديسم العري |
| ٢٠٦ سائق نعري ٣٨٩ سام بن دارة ٣٣٣ س. و. و. و. ٢٣ ساه الرجال | (ذ) |
| المائب بن فروخ = أبو العباس الأعمى | ٤٠٣ دكوان السيل دو الخدين = مس بن معود |
| ٣١٨ سجاح بنت الحارث ٤٠ سحيم بن حفص ٧١ س. عند سي الحساس اس أنى سرج — عند انت بن سعد | (ر) |
| ٢٩٠ سفيان ٣١٠ سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ٣٦ سعد بن ابراهيم الأضاري ٣٦٠ أم سعد بنت سعد بن ربيع | ٣٦٤ رابعة العدوية ١٨٥ رافع بن هرم ٢١٣ الربيع بن أبي الحقيق ٣٦٣ س. حبيب ٢٠٩ ربيعة بن حذار ١٠٢ صاحب الرأي |
| ٢٦١ سعد بن مالك بن أهدب ٣٦٧ سعيد بن أبي الحس ٢٣٥ س. و. و. و. بن عمرو بن مفلح | ٢٤٩ س. مكدم ٣٩٧ رحاء بن حيوة ٨٢ أبو الرديني العكلى |
| ٣١٤ س. و. و. و. بن سعد ٢٥١ س. و. و. و. بن عمرو ٣٦٩ س. و. و. و. بن عمرو ٣٨٩ س. و. و. و. بن عمرو | ١٠٨ رشيد بن رستم ٢٣٨ الرقيق بن زيد ٣٤٦ روح بن رباح ٣٦١ أبو روق الحمداوي |
| ٢٠٢ س. و. و. و. بن سعيد | (ر) |
| ٢٥٢ أبو سعد المؤدب العلاج — أبو العباس | ٣٣٠ زاذان فروخ ٤ زاذان بن سيار |
| ٦١ سفيان بن الأزرق ٣٦٩ س. و. و. و. بن حبيب | ٥٣ الزبير بن بيدر ٣٨ أبو الزغب |
| ٦١ أبو سفيان بن العلاء ١٧٥، ١٤٤ سفيان بن عيينة | ١١٧ زبارة بن حرم |
| ١٧٤ سم بن قتيبة ٢٣٨ سلعة بنت الحارث | ٨ الزهري = محمد بن مسلم رياد الأنعم |
| س. بن دينار = أبو حازم الأعمى ١٠٠، ٣٩ س. و. و. و. بن عياش | ٧١ س. و. و. و. بن عياش ٣٦٤ س. و. و. و. بن عياش |
| ٣١ سلمان الأعمى ٣٠٦ س. و. و. و. بن طرخان | ٣١١ س. و. و. و. بن الحسين ٣٢٥ س. و. و. و. بن عمرو |
| | ١٦٣ س. و. و. و. بن عمرو |

| | |
|-----|----------------|
| ٩٦ | صغار بن عياش |
| ٩٩ | صعصعة بن صوحان |
| ٣٦٣ | صفوان بن بحر |
| ١٧١ | الصقعب الهندي |
| ٣٦٣ | صلة بن أشيم |
| ٧٢ | صهيب بن سنان |
| ٩٧ | سو صوحان |

(ض)

| | |
|-----|-----------------------|
| ٣٨٠ | الصحاك بن خالد الفهري |
| ٢٥١ | د د مراحم |
| ٢١ | صرار بن عمرو |
| ١٧١ | صبرة بن سمرة |

(ط)

| | |
|-----|-------------------------|
| ١٧٥ | طاوس بن كيسان |
| | ابن القثريه — ريد |
| ٤٦ | الطرماح |
| ١٤ | أبو الطرودي |
| ٣٤٩ | طلحة الاسدي |
| ١٨٧ | أبو الضحان |
| ١٦٣ | طوبى المص |
| | نصار = حمير بن أبي صالح |

(ع)

| | |
|-----|------------------------|
| | أي عامر = عبد الله |
| ١٩٤ | عامر بن شراحيل |
| ٢٦٤ | د د العرب |
| ٨٣ | د د عديس |
| ٣٢٠ | عاد بن كميث |
| ١٩١ | عبادة بن الصامت |
| ٢١٨ | أبو العاصر الأعشى |
| ٣٣٨ | أبو العاصر السفاح |
| ٢٩٢ | العاصم بن الوليد |
| ٣٤٤ | عبد الأعلى بن عبد الله |

| | |
|-----|------------------------|
| ٢٤٢ | سليمان بن مهران الأعمش |
| ٣٦ | د د يزيد المدوي |
| ١٠٤ | ابن السيك |
| ٥٣ | سهل بن هارون |
| ٤٠٣ | سهيل بن أبي صالح |
| ٤٠٣ | د د عبد العزيز |
| ٥٨ | د د عمرو |
| ١٠٠ | سوار بن عبد الله |
| ١٦٦ | سويد بن أبي كاهل |
| ٣٢٦ | د د مجوف |
| ٣٠٧ | أبو سارة عميلة |

(ش)

| | |
|---------|------------------------|
| | ش بن شرمه = عبد الله |
| ١٧٧ | شبه بن عقال |
| ٢٤ | شبيب بن شيبه |
| ١٧٨ | د د ريد |
| ٣٤٣ | شبل بن عمره |
| ١٨١ ، ٤ | شبيب بن حويله |
| ٣٢٣ | الشفاح |
| ١٩١ | شداد بن أوس |
| ٣٦٠ | شريق بن القصاص |
| ٢٦٣ | شرع بن الحارث الكندي |
| ٣٦٩ | شعة بن الحجاج |
| | الشعي = عامر بن شراحيل |
| ٢٩٠ | شقي |
| ٢٨١ | الشهاج بن صرار |
| ٩٩ | أبو شمر |

(ص)

| | |
|-----|------------------------|
| ٦٣ | صاحب المنطق |
| | أبو صالح = دكوان السهل |
| ١١٣ | صالح بن شير |
| ٢٠٦ | د د عبد القدوس |
| ٣٠٠ | صهره بن شيخان |

| | | | |
|----------|----------------------------|-----|-------------------------------|
| ٣٩٦ | عبد الله بن ابوليد الوصافي | ٢٦٤ | عبد الأعلى بن مسهر |
| ٣٤٧ ، ٥٥ | عبد بن هلال الشكري | ٢٨ | عبد الحميد السكات |
| ٤٠٢ | عتاب بن أسيد | ٣٢٩ | عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث |
| ٢٢١ | اعتان | ٢٥٢ | عبد الصمد بن عبد الأعلى |
| ٢١ | عتبة بن الحارث | ١٠٣ | عبد الممدل |
| ٣٢٧ | عثمان بن عمرو بن الربيع | ٢٧٧ | عبد العزيز بن عمر بن عبد الله |
| ٢٢ | عبد الله بن عمرو بن الربيع | ٢٥١ | عبد الكريم أبو أمية |
| ٣٥٦ | العجاج | ١٧ | عبد الله بن جندب |
| ١٢٣ | العجور السوي | ٤٠ | عبد الله بن حسن |
| ٣٩١ | العديل بن النضر | ١٨ | عبد الرزقي |
| ١٤٢ | أبو العداة السكدي | ٢٢٦ | عبد الربيع |
| ٢٥١ | عبد بن أبي رباح | ٤٠٦ | عبد بن سعد بن أبي سرح |
| ٣٨٢ | أبو عطاء السدي | ٩٨ | عبد شدة |
| ٤٩ | عفة بن سلم | ١٧٥ | عبد صوس |
| | ابن أبي العزب = أبو بوش | ٣١٨ | عبد صر |
| ٢٣١ | علاء بن الفضل | ٣٨١ | عبد عيسى |
| ٣٧٩ | أبو علقمة الجوني | ٢٦ | عبد الله بن المتوفى |
| ١٣٢ | علوية المني | ٢١٢ | أبو عبد الله السكات |
| ٤٧ | علي بن ثابت | ٣٦٢ | عبد الله بن شامة |
| ٢٢١ | أبو علي كيسان | ١٧٨ | عبد الله بن شامة |
| ٣٥ | علي بن مجاهد | ٤٩ | عبد الله بن شامة |
| ٤ | علي بن الربيع | ٢٥ | عبد الله بن شامة |
| ٢٦٠ | عمر بن در | ٢٢٩ | عبد الله بن شامة |
| ١٧٢ | عبد بن أبي وقاص | ٣٣١ | عبد الله بن شامة |
| ٦ | عبد بن عيسى السدي | ٥٦ | عبد الله بن شامة |
| ١٠٤ | عبد بن عيسى | ٢٩١ | عبد الله بن شامة |
| ٢٩٤ | عبد بن عيسى | ٢١٢ | عبد الله بن شامة |
| ٤١ | عبد بن عيسى | ٢٦٤ | عبد الله بن شامة |
| ٤٨ | عبد بن عيسى | ١٢٢ | عبد الله بن شامة |
| ٢٣ ، ١٠ | عبد بن عيسى | ٣٦١ | عبد الله بن شامة |
| ٣١٤ | عبد بن عيسى | ٣٦٧ | عبد الله بن شامة |
| ٢٢ | عبد بن عيسى | ٢١ | عبد الله بن شامة |
| ٣٦٣ | عبد بن عيسى | ١٢ | عبد الله بن شامة |
| ٣٢١ | أبو عمرو بن العلاء | ٣٢٥ | عبد الله بن شامة |
| ٢٢٢ | عبد بن عمرو | ٢٠٢ | عبد الله بن شامة |
| ٣٦٨ | عبد بن عمرو | ٣٥٦ | عبد الله بن شامة |

| | |
|-----|--------------------|
| ٢٠ | ابن لقريه |
| ٤٥ | قصة بن رهير |
| ٢٥٠ | قطرب |
| ٣٤١ | قطري بن الفخاءة |
| ٤٧ | لقطاع بن شور |
| ٤٣١ | القلاح بن حري |
| ٢٥١ | فلس بن سعد بن دليم |
| ٢١٨ | د د عامر |
| ١٢٣ | د د محرمة |
| ٣٤٨ | د د مسعود |

(ك)

| | |
|-----|------------------------------|
| | لكذاب العيسى = الأسود بن كعب |
| ١٦٨ | كعب بن سعد لصوى |
| ٣٢١ | د د معدان الأشقرى |
| ٣٦٦ | كلاب بن حري |
| | الكلى = محمد بن الناب |
| ٤٥ | الكنت |

(ل)

| | |
|-----|-------------|
| ١٨٤ | لقمان الحكم |
| ١٨٤ | ل بن عاد |
| ٣٣٧ | ابن أرن ليل |
| ٣٠ | ليل لنعطه |

(م)

| | |
|-----|------------------|
| ٢٤٤ | م م سمير |
| ١٤٧ | مالك بن أسماء |
| ١٢٠ | د د دينار |
| ٣٢٥ | د د مسيح |
| ٣٦٢ | المأمور الخارى |
| ٣٤١ | منجور بن عيلان |
| ١٧٠ | مخشي بن دارم |
| ٢٤٢ | محالد بن سعد |
| ٣٨٥ | مخون لعمري |
| ٣٧٣ | أبو المحجب الرمي |
| ٣٠٣ | د محمد بن إسحاق |

| | |
|-----|---------------------------|
| ٣٦٢ | عمرو بن لحي |
| ١٠٦ | د د معدة |
| ٢٨٠ | أبو العيين |
| ٤٠٠ | عمير بن الجباب |
| | عميلة بن أمزل = أبو سيارة |
| ٣١٦ | د عوانة بن الحكم الكلى |
| ٣٧٤ | عوف بن حصن |
| ٣٢٨ | عوى بن عبد الله بن عتبة |
| | عويص القوافى = عوف بن حصن |
| ٣ | أبو ليمان الهذلى |
| ٢٥ | عيسى بن حامر |
| ٣٢٤ | د د داب |
| ١٩٣ | د د د عي |
| ٢٩٧ | د د د عمر |
| ٣٢٧ | د د موسى الماسى |
| | ابن أفي عينة = محمد |
| ٣١٧ | عينة بن حصن |

(ع)

| | |
|-----------|------------------|
| ٣٦٠ | عراقه الشيبانيه |
| ٣٧٦ | العصان بن القسرى |
| ١٩٥ | علائ بن حرر |
| ١٩٤ ، ٣٤١ | د د حرشة |
| ٢٩٥ | علائ الدمشقى |

(ف)

| | |
|-----|-----------------|
| ٩٤ | فصالة بن شريك |
| ١٠٣ | الفصل بن سهل |
| ٣٩ | د د الفاس الهوى |
| ٢٩٠ | د د عيسى |
| ٢٥٨ | فصل بن عياس |
| ١٢٤ | ابن فهير |

(ق)

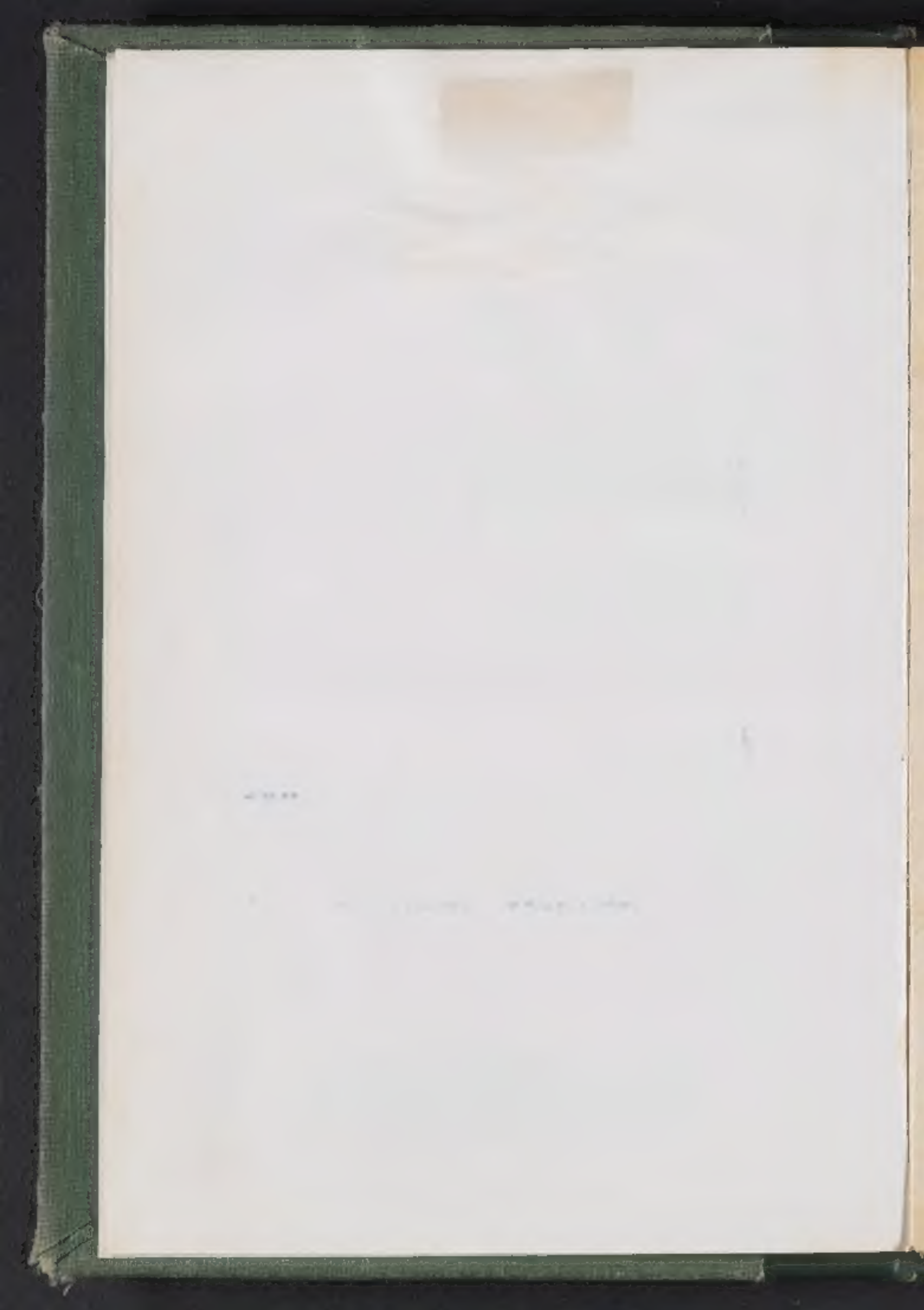
| | |
|-----|-------------------------|
| ٢٤٢ | قادة بن دعامة |
| | القحدي = الوليد بن هشام |

| | | | |
|----------|---------------------------------|-----------|-------------------------------|
| ٤٨ | مضت | ٤٠٤ | محمد بن أبي أمة |
| ٣٠٧ | المعتمد بن سليمان | ٨٨ | » » حان |
| ٢٣ | معدان الأعشى | ٢٤٢ | » » » سائب الكلي |
| | أبو معشر = مجيع بن عبد الرحمن | ٢٥٢ | » » » سكي |
| ٩١ | معمر بن عباد الطلي | ٢٩٥ | » » » سليمان بن علي |
| ٣٧٢ | معن بن أوس | ٣١٠ | » » » عمر بن علي |
| ١٧١ | المعدي | ٥ | » » » أبي عمدة |
| ٣٢٧ | معمرة - شعبة | ٣٢٩ | » » » مروان بن الحكم |
| | من مخرج = يريد | ٢٤٢ | » » » مسلم الزهرى |
| ١٦٣ | أبو مقبل العمري | ١٨ | » » » منادر |
| ٤١٠ | مقابل بن سليمان | ٣٥٣ | » » » واسع الأزدى |
| ٩ | مكتمر نصي | ٦٥ | » » » سيار ادبسى |
| ٣ | مكي بن سواده | ١٣٢ | محارق |
| | أبو المنج المقل = أسامة بن عمير | ٣٤٦ | المخلوع محمد لأبي |
| ٣٧٥ | مسيك جندى | ٣٦١ ، ١١٨ | » أبو محف |
| ٩٩ | مسدر بن الحارود | ٣٦٩ | مرحوم انصار |
| ٢٩٩ | مصور بن انصار | ٦٣ | مروان بن أبي حفصة |
| ١٩٤ | مهدي بن ميمون | ٣٧٧ | » » » حكي |
| ٢٠٧ | أبو مهبوش الأسدي | ٣٧٦ | أبو مريم عيسى |
| ٣٥٣ | مورق حنظلي | ٣٧٤ | ميرد |
| ٣٦٨ | موسى بن سار الأسوارى | ٤٠ | مسهر بن كدام |
| ١١٥ | مويش بن عمران | ٣٣ | أبو ميعود السرى |
| ٢٢٢ | أب ميادة | ٣٢٢ | مسكين الدري |
| ٢٩ | ملاء | ٣٦٧ | مسلم بن حنبل |
| ٢٥٩ | ميمون بن صاه | ٧٣ | أبو مسلم الخراساني |
| | (ن) | ٣٤٧ | مسلم بن كورن |
| ٢٣٩ | المنشئ شاعر | ٢٤٢ | » » » يار |
| ٢٥ | المنار | ٢٩٢ | مسلم بن عبد ملك |
| ٣٠٤ | مناه الكرى | | أبو مسهر = عبد الأعلى بن مسهر |
| ٣١١ | منصر بن خزيمة | ١٨٨ | المسب بن علس |
| ١٥٨ ، ٤٧ | » » » سيار | ٣٥٩ | مسلم الكداني |
| ١٢٥ | مصعب الأصغر | ٣٢ | مصعب بن عبد الله بن مصعب |
| ٢١٩ | » » » الأكر | ٣٥٣ ، ١٠٣ | مطرف بن عبد الله بن الشخير |
| ١٧٣ | أبو خزيمة | ٣٦٤ | معادة العدوية |
| ٣٣٨ | الطام | ٢٥١ | معبد بن خالد |

| | | |
|------------------------------|----------|------------------------|
| الوصافي = عبد الله بن الوليد | ٣ | المر بن تولد |
| ٣٤٢ الوليد بن طريف | ٣٠٥ | نوف بن ماسق |
| ٢٤٣ ، ٦١ هـ هاشم القحدي | (هـ) | |
| (ي) | ٣٦٦ | أبو هاشم الصوفي |
| ٥٩ يحيى بن يحيى | ٣١٩ | هيرة بن أبي وهب |
| ٣٣٦ هـ بن نوفل | ٣٦٣ | هرم بن حيان السدي |
| ٣٧٧ هـ بن يصر | ١٠٩ | هـ بن طعة |
| ٢٠٤ هـ بن أسان الرقاصي | | هـ بن حرمة = إبراهيم |
| هـ بن دينار - هـ بن أي مسلم | | هـ بن عدي - هـ بن طعنه |
| ١٤٣ هـ بن ربيعة بن مفرح | ٢٩١ | هـ بن حبان |
| ٢١٦ هـ بن عترة | ٤٦ | هـ بن الحكم |
| ١٩٩ هـ بن عمر بن هيرة | ٣٣ | هـ بن الاستوائ |
| ٣٧٧ هـ بن عباس | ٢٥٢ | هـ بن عروة بن الزبير |
| ٣٤٢ هـ بن مرند | ٣٦١ | هـ بن الكلبي |
| ٣٩٥ هـ بن أي مسلم | ٣١٢ | هـ بن الحسن |
| ٢١٠ ، ٣٧٧ هـ بن الهيثم | ٣٩٩ | هـ بن الأسود |
| ٢٣ هـ بن | ٢٤٧ ، ٥٦ | هـ بن عدي |
| ٣٠٣ هـ بن عتبة | (و) | |
| ٢٦٧ ، ٣٤ هـ بن أسود | ١٤ | وسيل بن عصاة |
| ٣١١ هـ بن يوسف بن | ٣٧ | هـ بن |
| ١٧٤ هـ بن حبش | ١٢٩ | أبو وبرة |

تصحیحات

| | | | |
|----------|-------------------|---------|--------------------------|
| س | س | س | س |
| ١٥٨ : ١٩ | هـ بن عمر بن هيرة | ١٣ : ١٥ | والثين أقلها قضا |
| ١٧٤ : ٢١ | هـ بن عمر بن عمرو | ٢١ : ١٤ | ثابت بن |
| ١٧٤ : ٢٥ | وفا مسلم | ٢٣ : ٢٢ | والذبيذ |
| ٨٠ : ٢٠ | هـ بن (الردم) | ٣٨ : ١٠ | وهم وأرق |
| ٢ : ٢ | هـ بن | ٢٤ : ٩ | وسمته |
| ٢٣٢ : ٧ | هـ بن | ٢٠ : ٢٠ | والمؤلف |
| ٢٤٢ : ٢٧ | عبد ماسد ١٣٩ | ٥٧ : ٢٥ | في اتحاد |
| ٣٣٠ : ٢ | هـ بن | ٥٥ : ١٦ | عبيدة بن حلال |
| ٣٣٦ : ٧ | هـ بن (مصدر شاور) | ٦٥ : ١١ | الذئب |
| ٣٦٥ : ١٢ | هـ بن (مصدر شاور) | ٩ : ٩ | السودد (ضم الدال الأولى) |
| ٣٨٢ : ١١ | هـ بن | ١٩ : ١٩ | وسوار ، وعبد الله |
| ٣٩٤ : ١١ | هـ بن | ١٢٤ : ٩ | ٧٨ بن ٦٥ |



LIBRARY

AUC - LIBRARY



DATE DUE

| | |
|--|--|
| | |
| | |
| | |
| | |

NOT A TRADING CARD

LIBRARY OF THE AMERICAN CONSULATE

6 12594088
1-14018056

9 MAR 1988

main



00000056536

PJ 7745 J3 A6 1948/v.1

